الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة حمة لخضر الوادي



كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم العلوم الإنسانية

المستعمرات الفرنسية في شمال إفريقيا وأهميتها في دعم فرنسا خلال حروبها 1954/1914

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد الطالب: عياشي عبد الكريم

تحت إشراف الأستاذ الدكتور: محمد السعيد عقيب

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
أ.د. رضوان شافو	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة الوادي
أ.د. محمد السعيد عقيب	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة الوادي
أ.د. لزهر بديدة	أستاذ التعليم العالي	عضوا	جامعة أبوالقاسم سعدالله (الجزائر2)
د. عبد الكامل عطية	أستاذ محاضر أ	عضوا	جامعة الوادي
د. عبد القادر كركار	أستاذ محاضر أ	عضوا	جامعة الوادي
د. فريح لخميسي	أستاذ محاضر أ	عضوا	جامعة بسكرة

السنة الجامعية: 2020 / 2021.

الإهـــداء

- إلى روح الوالدين الكريمين رحمهما الله.
- إلى زوجتي وأبنائي معتذرا عن الإهمال والتقصير طول مدة البحث.
- إلى إخوتي وكل العائلة على دعمهم وتشجيعهم.
- إلى روح صديقي الدكتور البشير مدينــي يرحـمه الله.
- إلى كل من علمنا منذ نعومة الأظافر إلى آخر رمق.
- إلى شهداء الجزائر البررة وعلمائها ورجالـها المخلصين.
- إلى كل من آمن بقضية عادلة واستشهد دونـها.

شكر وعرفان

من باب الاعتراف بالفضل والجميل، ومن باب شكر الناس من شكر الله ، فإني أتقدم بكل آيات الشكر والعرفان إلى:

- إلى الأستاذ الدكتور محمد السعيد عقيب المشرف على العمل معتذرا عن كل تقصير وإحراج.
- إلى جامعة الشهيد حمه لخضر (إداريين، أساتذة، عمال...) على كل ما قدمته من مساعدة وتسهيلات.
- إلى إدارة وعمال مكتبات: المكتبة الوطنية بالحامة وأخص بالذكر جناح المجلات والدوريات وجناح الفضاء المغاربي، مكتبة مركز البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الأرشيف الوطني التونسي، على حسن الاستقبال والمساعدة.
- إلى الصديق والأخ العزيز عبد الكريم دخان على المساعدة الكبيرة في المراجعة اللغوية ومعالجة الأطروحة في الاعلام الآلي.

مقدمة

خاضت فرنسا في تاريخها الحديث والمعاصر العديد من الحروب، سواء ضد الشعوب الضعيفة في إطار حركة التوسع الاستعماري ، أو اثناء الصراع مع القوى الأوروبية الأخرى حول مناطق النفوذ في أمريكا وآسيا وإفريقيا، ومن الطبيعي أن تجند فرنسا كل إمكانياتها الذاتية أو تلك التي استولت عليها من مستعمراتها لتحقيق النصر العسكري والسياسي من كل تلك الحروب.

وقد لفت انتباهي كثيرا أهمية دور المستعمرات الفرنسية عموما ،ومنطقتنا خصوصا في الحروب الفرنسية وبوجه أهم أثناء الفترة المعاصرة ، فمما لا شك فيه أن المستعمرات الفرنسية في الشمال الإفريقي تعد من أهم مستعمرات فرنسا إن لم تكن أهمها على الإطلاق وعلى ذلك فإن دورها في الحروب الفرنسية هام وخطير بل وقد يساهم في حسم هذه الحروب فقد أصبحت المنطقة خزانا بشريا واقتصاديا واستراتيجيا لفرنسا تلجأ إليه كل مرة خاصة في الأزمات والحروب، وقبيل اندلاع الحرب العالمية الأولى كانت فرنسا قد أحكمت سيطرتها على الأقطار الثلاثة للمغرب العربي (الجزائر ، تونس، المغرب)وشرعت في استغلال المنطقة والاستثمار في قدراتها في كل المجالات وتأكد ذلك أكثر خلال الحروب التي ستخوضها لاحقا.

فمن الناحية الإستراتيجية استغلت فرنسا موقع المنطقة الذي يحتل جزء هام من العالم القديم ، كما أنه يشرف على المدخل الغربي للبحر المتوسط من خلال مضيق جبل طارق وذلك أثناء تحرك قواتها العسكرية خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية، وظهر ذلك بوضوح خلال الحرب العالمية الثانية ،حيث كان لاستخدام المنطقة استراتيجيا الأثر الفعال في الحرب، بل في حسمها لصالح فرنسا وحلفائها، وخاصة بعد أن استطاع الحلفاء النزول بنجاح في سواحل المنطقة شتاء 1942،حيث أصبح الشمال الإفريقي قاعدة خلفية آمنة للحلفاء ، وقد استغلت حكومة فرنسا الحرة بزعامة دوغول ذلك واستقرت بالعاصمة الجزائر واتخذتها مقرا لها، ومنها قادت حركة المقاومة ضد النازية في الأراضي الفرنسية.

ومن الناحية البشرية فقد قامت فرنسا باستغلال الطاقات البشرية في المنطقة وزجت بالشباب إلى جبهات القتال وإلى المناجم والمصانع الفرنسية ، خاصة وأنها كانت تعاني من قلة الفئة الشابة ، وقد اعتمدت في ذلك على منظومة قانونية كانت قد فرضتها على السكان وتكفي الإشارة هنا إلى قانون التجنيد الإجباري، كما حاولت من جهة أخرى إغراء أولئك الذين لهم ميولات غربية للتطوع في الجيش الفرنسي، كما حاولت استقطاب بقية السكان بإطلاقها للكثير من الوعود التي قلما حققتها، وقد راح ضحية ذلك مئات الآلاف من شباب المنطقة قتلى وجرحى ومعطوبين ومفقودين.

ومن الناحية الاقتصادية فقد قامت فرنسا باستغلال موارد المنطقة في الزراعة والتعدين وتوجيهها لدعم المجهود الحربي، إذ وجهت مختلف المحاصيل الزراعية وخاصة الأساسية

منها كالقمح نحو (الوطن الأم) الشيء الذي انجر عنه مجاعات في المنطقة خلفت الكثير من الضحايا، كما فرضت ضرائب مجحفة على السكان لدعم الخزانة المالية الفرنسية.

ولعل كل ذلك جعلني أخوض في الموضوع الذي عنونته بـ (**المستعمرات الفرنسية في شمال إفريقيا وأهميتها في دعم فرنسا خلال حروبها 1954/1914**) إضافة إلى دوافع أخرى هي:

أولا: أهمية الموضوع وجدته إذ أن الدراسة تسلط الضوء على أثر المنطقة في الحروب التي خاضتها فرنسا وما قام به أبنائها من دور حاسم خلال هذه الأحداث كان له أثر واضح على سيرورتها ومآلها.

ثانيا: توضيح مدى مساهمة أبناء المنطقة في القضاء على الحركات المتطرفة التي ظهرت في أوروبا وأدت إلى زعزعة الاستقرار والأمن العالميين، وتسببت في حربين عالميتين وهو ما تهمله الدراسات الغربية التي تنسب الفضل في ذلك لشعوبها وحكوماتها وزعمائها.

ثالثا: قلة الدراسات الجزائرية في هذا الباب ، فحسب إطلاعي فإن أغلبها تركز على أثر الحربين العالميتين على الحركات الوطنية وتكتفي بالإشارة فقط إلى عمليات التجنيد التي مست شباب المنطقة والزج بهم في جبهات القتال وفي المصانع والمناجم، دون التركيز على أهمية الدور الذي قام به هؤلاء في الحربين العالميتين وحرب الهند الصينية.

رابعا: إبراز دور المنطقة بمختلف أقطارها المتشابه في الأحداث العالمية وما تعرضت له خلال الفترة المعاصرة من استغلال ونهب ، وهو ما يعطي الدلالة على التاريخ المشترك وبالتالي المصير الواحد، وهو من دعائم الوحدة التي تتطلع إليها شعوب المنطقة وتتوق إليها.

خامسا: إبراز الثمن الباهظ الذي دفعه أبناء المنطقة في حروب استعمارية لا ناقة لهم فيها ولا جمل، مقابل جحود فرنسي قل نظيره حتى في مجرد الاعتراف لهؤلاء بفضلهم عليها ناهيك عن أن تقدم لهم تنازلات سياسية أو تحاول إصلاح أوضاعهم.

سادسا: محاولة فهم الظروف التي دفعت بالكثير من أبناء المنطقة وزعمائها في المشاركة في هذه الحروب، سواء تعلق الأمر بالدوافع السياسية أو الاقتصادية.

سابعا: إبراز أهمية المنطقة في الأحداث العالمية ، خاصة من الناحية الإستراتيجية كمنطقة قريبة لمسرح الأحداث العالمية، واقتصاديا كمنطقة أُستنزفت خيراتها و مواردها أثناء الحروب الفرنسية والعالمية من طرف فرنسا وأعدائها.

وتتضمن إشكالية البحث تساؤلات عديدة هي: ماهي السياسة التي كانت تتعامل بها فرنسا مع مستعمراتها في شمال إفريقيا خلال حروبها؟ وكيف كانت تستعمل وتستغل المنطقة أثناء ذلك؟ وما الأثر الذي تركته المنطقة في الحروب الفرنسية؟ و ماهي انعكاسات ذلك على المنطقة سواء خلال الحروب أو بعدها؟ وكل هذه التساؤلات تدور حول سؤال جوهري مفاده: ما مدى أهمية ما قدمته المستعمرات الشمال إفريقية في حسم الحروب التي خاضتها فرنسا في الفترة 1954/1914؟

وقد حاولت معالجة إشكالية البحث بالعودة إلى العديد من المراجع التي تمكنت من الحصول عليها، وذلك بالانتقال إلى الأرشيف الوطني التونسي الذي وجدت فيه مجموعة من الوثائق استعنت بها في تغطية بعض عناصر البحث، كما اعتمدت على كتاب اسماعيل معراف ، الوضع الإقليمي العربي في ظل التغيرات الدولية الذي أفادني في تحديد أهمية منطقة الشمال الإفريقي في الصراعات الدولية جغرافيا وسياسيا واستراتيجيا، كما استفدت كثيرا من دراسة شارل روبير آجرون الموسومة بـ: الجزائريون المسلمون وفرنسا 1919/1871 ،ج 02، حيث أفادتني الدراسة في الجانب الاقتصادي كثيرا لما تتضمنه من معطيات إحصائية ثرية، كما استعنت كثيرا بدراسة التليلي العجيلي الموسومة بـ السياسة الإسلامية لفرنسا في المغرب العربي خلال الحرب العالمية الأولى ، والتي غطت مشاركة المغاربيين في هذه الحرب وكذا السياسة الفرنسية خلال الحرب وقبلها ، واستعنت كثيرا لدراسة نفس الفترة بالنسبة للمغرب الأقصى من دراسة محمد بالقروي ، المغاربة في الحرب الكبرى 1919/1914 باللغة الفرنسية، كما أفادني كتاب أحمد عبيد، التماثل والاختلاف في حركات التحرر المغاربية خاصة عند المقارنة بين الحركات التحررية في الأقطار الثلاثة، ولابد لكل دارس لهذه الفترة من الاستفادة من بعض المراجع الأساسية ككتب أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، وأبحاث وآراء، وتاريخ الجزائر الثقافي، وكذلك علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، وكتاب خلاصة تاريخ تونس لحسن الحسني عبد الوهاب.

ومن خلال ما اطلعت عليه من دراسات تقترب من موضوعي، فقد لاحظت أنها ركزت على المشاركة البشرية في الحربين العالميتين كل على حدا، كدراسة بلقاسم رشام، المسلمين الجزائريين في الجيش الفرنسي 1945/1919، التي درست مشاركة المغاربيين في الحرب العالمية الثانية ولم تتحدث عن الحرب العالمية الأولى وغيرها من الحروب الفرنسية، وكذلك الحال بالنسبة لكتاب التليلي العجيلي، السياسة الإسلامية الفرنسية خلال الحرب العالمية الأولى، ونفس الشيء ينطبق على بحث محمد بالقروي، المغاربة في الحرب الكبرى 1919/1914، والأمر ذاته ينطبق على أطروحة محمد يحياوي ، دور الجزائر في الحرب العالمية الأولى ،أو أنها ركزت على مجال واحد فقط كأطروحة بطاطيا حميد، تسخير الاقتصاد الجزائري إبان الحرب العالمية الأولى، في حين هناك دراسات شملت هذه الفترة

ولكن ركزت على نشاط الحركات الوطنية في بعدها الوحدوي كدراسة محمد بلقاسم الموسومة بوحدة المغرب العربي فكرة وواقعا(الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1954/1910)،أما دراسة أهمية دور المستعمرات في الحروب الفرنسية ، فهو موضوع لم يدرس بعد.

وقد قسمت أطروحتي هذه إلى خمسة فصول ، الفصل الأول عبارة عن فصل تمهيدي وضحت فيه أهمية الموقع الجغرافي للمنطقة ما جعلها تقحم في كل الأحداث العالمية قديما وحاضرا، ثم عرجت على أوضاع منطقة شمال إفريقيا في مطلع القرن العشرين التي تشابهت من حيث خضوعها جميعا للاستعمار الفرنسي، مما سهل على فرنسا استخدام المنطقة خلال حروبها وفي مختلف المجالات.

أما الفصل الثاني فتناولت فيه سياسة فرنسا اتجاه مستعمراتها أثناء الحروب، سواء من الناحية السياسية أو العسكرية أو الاقتصادية، حيث فرضت فرنسا سياسة تهدف في المقام الأول إلى ضمان استمرار الهدوء في المستعمرات ، واستغلال الإمكانيات الإستراتيجية للمنطقة عسكريا ، وكذا تسخير القدرات الاقتصادية من يد عاملة وثروات باطنية وسطحية مختلفة لخدمة المجهود الحربي.

وفي الفصل الثالث درست مظاهر استغلال فرنسا لمستعمراتها الشمال إفريقية، من الناحية السياسية عندما حاولت استقطاب الزعماء الوطنيين والأعيان لتجنيدهم في صفها،ومن جهة أخرى ضيقت الخناق على نشاطات الحركات الوطنية بدعوى أن الوقت غير مناسب لأي نشاط سياسي ، ومن الناحية العسكرية تحدثت على مظاهر التجنيد سواء الإجباري أو الطوعي الذي مارسته فرنسا في المنطقة أثناء كل حروبها في الفترة المدروسة، كما سلطت الضوء على مساهمة المجندين الشمال إفريقيين على جبهات القتال والظروف التي أحاطت بذلك، ومن الناحية الاقتصادية تحدثت عن توجيه موارد المنطقة بمختلف أنواعها لدعم المجهود الحربي وأشرت إلى تسخير اليد العاملة المغاربية في هذا المجال.

أما الفصل الرابع فقد درست فيه انعكاسات السياسة الاستعمارية على المنطقة سواء على الحركات الوطنية التي زادت نضجا وتوهجا بفعل ظروف الحرب وخاصة الحرب العالمية الثانية وحرب الهند الصينية، ثم وضحت أثر السياسة العسكرية على ثورات التحرير التي استفادت من خبرات ميدانية ثمينة استغلها الثوار أحسن استغلال في وقتها المناسب، أما اقتصاديا فقد أُنهك الاقتصاد المحلي على ضعفه نتيجة لاستنزاف قدراته المتواضعة في الحروب الفرنسية وهو ما انعكس سلبا على الجانب الاجتماعي الذي دفع ثمنا غاليا.

أما الفصل الخامس فقد حاولت فيه إبراز أهمية الدور الذي لعبته المستعمرات الشمال إفريقية في الحروب الفرنسية سواء من الناحية العسكرية و الإستراتيجية والذي كان غاية في

الأهمية والخطورة بشهادة القادة العسكريين الفرنسيين على أعلى مستوى من القيادة، وكذا الجانب الاقتصادي الذي كان أساسيا في أغلب الحروب الفرنسية فقد كانت المنطقة تشكل خزانا مجانيا من اليد العاملة والثروات بمختلف أنواعها استغلتها فرنسا بنهم كبير.

وقد اعتمدت في بحثي هذا على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي، إذ حاولت تحليل الأحداث وفهمها للوصول إلى الهدف الأساسي للبحث ، وأستعمل أحيانا المنهج المقارن عندما أقارن بين مختلف أقطار المنطقة ، إضافة إلى المنهج الإحصائي عند تناول الأرقام المتعلقة بالضحايا أو أعداد المجندين أو المساهمة الاقتصادية للمنطقة.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر والعرفان للبروفسور محمد السعيد عقيب الذي أشرف على هذا العمل ،على كل التوجيهات التي ساعدني بها لإنجاز هذه الأطروحة ، رغم ارتباطاته العلمية العديدة، وعلى تفهمه للظروف العملية التي أعاقت البحث أحيانا، كما ومن باب الاعتراف بالجميل أتقدم بالشكر الجزيل للبروفسور علي غنابزية على دعمه المعنوي الكبير، والشكر موصول أيضا إلى مسؤولي وعمال المكتبات التي عملت بها وأخص بالذكر الأرشيف الوطني التونسي، الذي وجدت فيه كل التسهيلات وحسن الاستقبال وكذا المكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة التي خصني موظفوها بكل الترحاب والمساعدة وأخص بالذكر فضاء المغرب العربي، وجناح المجلات والدوريات.

بقوزة، تغزوت (الوادي) في 16جانفي 2021.

الفصل الأول

أهمية منطقة الشمال الإفريقي

وأوضاعها في مطلع القرن العشرين

عناصر الفصل:

أولا: أهمية موقع المنطقة الجغرافي.

ثانيا: أوضاع أقطار شمال إفريقيا في مطلع القرن العشرين.

أولا:

أهمية موقع المنطقة الجغرافي

إن المنطقة محل الدراسة هي منطقة المغرب العربي أو الشمال الإفريقي[1] وتحديدا تلك التي تعرضت إلى الاستعمار الفرنسي خلال القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين، والتي تتكون من دول تونس والجزائر والمغرب،وهي تعد البوابة الشمالية للقارة الإفريقية، وهذه الأخيرة (إفريقيا) تتوسط قارات العالم القديم، ،وتطل على المحيط الهندي والبحر الأحمر شرقا، وعلى المحيط الأطلسي غربا، والبحر البيض المتوسط شمالا، وفي إفريقيا بعض أقدم الآثار للإنسان على سطح الأرض، وفيها قامت أولى الحضارات القديمة[2].

وقد كانت منطقة الشمال الإفريقي ولازالت من أهم مناطق القارة باعتبارها المدخل الشمالي لها ونقطة الاتصال الأولى مع الشمال، وتحظى دول شمال إفريقيا باهتمام الباحثين وذلك بسبب الدور الحيوي الذي تلعبه في مجريات حوادث البحر المتوسط السياسية منها والاقتصادية، وقد تبرز دول المغرب العربي في هذا الصدد بحكم موقعها الجغرافي ومكوناتها الاقتصادية،وهي تشبه معظم دول العالم الإسلامي الأخرى في إفريقيا وآسيا، غير أن لهذه الدول أهمية خاصة تتمثل في موقعها الجغرافي الممتاز الذي تتمتع به، إذ تطل على البحر المتوسط شمالا، كما تشرف على كل من المحيط الأطلسي غربا والبحر المتوسط شرقا، ذلك بالإضافة إلى أن أجزاء من الصحراء الكبرى تدخل ضمن حدودها ، وساعد موقعها على أن تكون ملتقى تيارات حضارية متعددة وفدت من أوروبا وآسيا وإفريقيا وتجمعت سويا في منطقة الالتقاء هذه،وكان للمدخل الشرقي لقارة إفريقيا ومضيق جبل طارق دورا في تحقيق أواصل الربط والاتصال بين هذا الجزء من العالم وبين القارات المجاورة...كما أنه عن طريقها أيضا وفد الطامعين والغزاة إلى أرضها ليضعوا أيديهم فوق ممراتها الحيوية المتمثلة في قناة السويس التي تربط بين البحر الأحمر وما وراءه من أقاليم موسمية في جنوب شرق آسيا ،وبين البحر المتوسط ودول شمال غرب أوروبا كظهير له والمتمثلة أيضا في مضيق جبل طارق المنفذ المهيمن عل مصائر أمور البحر المتوسط[3].

---

[1]تعددت تسميات المنطقة ومنها التسميات التاريخية القديمة : نوميديا وموريطانيا أو التسميات الحديثة والمعاصرة كالتسمية الجغرافية شمال إفريقيا ، وهي تسمية أكثر من استعملها المستعمرون الفرنسيون و الغرب الأوروبي عموما ، فصلا للمنطقة عن تبعيتها الحضارية كما استعمل الأوربيون تسمية الدولة البربروسية في العصور الحديثة نسبة للأخوين عروج وخير الدين ، ومن الكلمات التي استعملتها فرنسا الاستعمارية كذلك "بلاد البربر" خدمة لأغراض التفرقة والتوسع والسيطرة على المنطقة، كما استعمل الكتاب العرب والمسلمون عبارة "المغرب الإسلامي" وأخيرا هناك التسمية المعاصرة الحضارية التي واكبت تنامي الحركات الوطنية في المنطقة وهي "المغرب العربي" وهذه العبارة الأخيرة نجدها استعملت بكثرة في الأدبيات بالمنطقة خلال فترة الثلاثينات من القرن العشرين ، ويبدو أنها استعملت في نهاية العشرينات من نفس القرن ، ولا ندري الآن من هو أول من استعملها من المغاربة إلى جانب تسمية سياسية أخرى ظهرت فيما بعد استقلال المنطقة كالمغرب الموحد أو المغرب الكبير أو مغرب الشعوب. أنظر، محمد بلقاسم، **وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا 1975/1954**، ص 19.

[2]محمد مدحت جابر عبد الجليل، **جغرافية العالم الإقليمية** ، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن، 1998، ص 232.

[3]يسري الجوهري، **جغرافية الوطن العربي**، مكتبة الإشعاع للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية،1997،ص ص 3– 6 .

تقع منطقة المغرب العربي في شمال قارة إفريقيا ، وتطل على البحر الأبيض المتوسط الذي يحدها شمالا بساحل طوله 4837 كلم ، وعلى المحيط الأطلسي غربا بساحل طوله 3146 كلم ، ويحدها من الشرق مصر والسودان ومن الجنوب دول الساحل الصحراوية.[1]وتحتل مساحة قدرها 3,004,621 كلم2 (الجزائر 2,381,741 كلم2 ، المغرب 458,730 كلم2 تونس 164,150كلم2).[2]

ومن المعلوم أن المنطقة تحتل موقعا استراتيجيا فالمغرب العربي الذي يفرض عليه موقعه الاستراتيجي أن يتفاعل ويتأثر بأوروبا وبمختلف تطوراتها وتحولاتها، والتي هي(أوروبا)مركز الحضارة وجد نفسه في قلب هذه التحولات وبارتباط مع تياراتها، سيما وهو الذي عايش المقدمات الممهدة المقررة لظهورها (أوروبا)منذ القرن السادس عشر[3].

وطبيعي أن تكون المنطقة بذلك منطقة استقطاب بشري عبر التاريخ،وهو في هذا الموقع في قلب العالم القديم وعند ملتقى القارات الثلاث إفريقيا وآسيا وأوروبا، ومجاورا لحوض البحر المتوسط ،كان له الأثر الكبير في تعرضه لهجرات بشرية متوالية وخاصة من جنس البحر المتوسط [4].

ولا بد من توضيح مفهوم الأهمية الإستراتيجية لمنطقة ما، فقد حاول بعض النظريين التمييز بين نوعين من الإستراتيجية ،النوع الأول: وهي الإستراتيجية بالمفهوم الكلاسيكي باعتبارها فن استخدام القوى المسلحة للأمة لإحراز الأهداف التي تحددها السياسة ،وقد أطلقوا على هذا النوع من الإستراتيجية، الإستراتيجية المباشرة. أما النوع الآخر: فهو يعتبر الإستراتيجية دراسة لموقف من مواقف الصراع وتحديد الوسائل الكفيلة بحسم هذا الصراع لصالح طرف من الأطراف بالسعي لمنح هذا الطرف حرية أكبر من التصرف والعمل ،من خلال استغلال مجموعة من الضغوط والعوامل السياسية والنفسية والاقتصادية والعسكرية المنسقة[5].

ولا يمكننا بأي حال من الأحوال من أن نعزل أهمية المنطقة عن محيطها الشرق أوسطي، ومنطقة شمال إفريقيا بدولها العربية المعروفة... والتي تعد(المنطقة) شريان الحياة الرئيسي بالنسبة للعالم الغربي، ولذا فقد لعبت دورا بارزا في الإستراتيجية الدولية عبر السنين، فهي يتوسط جميع الخطوط البحرية والجوية الرئيسية المتجهة من الغرب إلى الشرق أو من

---

[1]جمال عبد الناصر مانع، **اتحاد المغرب العربي دراسة قانونية سياسية**، دار العلوم للنشر و التوزيع ، عنابة، الجزائر، 2004، ص ، 22.

[2]جمال عبد الناصر مانع، **المرجع السابق**، ص 27.

[3]امحمد مالكي، **الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 2، بيروت ،1994، ص 84.

[4]صبري فارس الهيثي، حسن أبو سمور، **جغرافية الوطن العربي**، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن،1999، ص13.

[5]5جمال عبد الملك، **السياسة والإستراتيجية في الحربين العالميتين الأولى والثانية**، دار الجيل ،بيروت، 1988، ص 20.

الشرق إلى الغرب، كما أنها تحوي الموانئ والمطارات اللازمة لإيواء قوافل الانتقال البرية والبحرية عبر المسارات العالمية[1].

وباعتبار أن المغرب العربي جزء من الوطن العربي، فهذا الأخير يحتل موقعا جغرافيا فريدا يمكن التعرف على أهميته من خلال دراسة التاريخ الحضاري للوطن العربي قديما وحديثا ويشكل الموقع الجغرافي للوطن العربي قوة إستراتيجية ذات تأثير فعال في السياسة العالمية القديمة والراهنة، سواء أكان ذلك في زمن السلم أو في زمن الحرب، وقد بلغت القوة الإستراتيجية للوطن العربي ذروتها في العصر الوسيط مع قيام الدولة العربية الإسلامية التي وحدت العرب. وقد أسهمت تلك الوحدة في إيجاد قوة فكرية وحضارية وبشرية واقتصادية متكاملة، وفرضت وجودها على الصعيد العالمي، ولعبت دورا بارزا في إحلال السلم والتقدم الحضاري والرفاهية لشعوب العالم أجمع ،وتضاعفت قيمة الموقع الجغرافي للوطن العربي في الفترة الحديثة والمعاصرة بعد اكتشاف النفط ودوره في الاقتصاد الصناعي العالمي والحضاري الحديث، إلا أن المردودات الايجابية للموقع في الفترة المعاصرة لا تكاد تذكر بسبب التجزئة والضعف العربيين إن لم نقل انهيار النظام العربي وبخاصة بعد حرب الخليج 1991 [2].

ومن وجهة نظر أخرى يشغل الوطن العربي موقعا جغرافيا مميزا في خريطة العالم، فهو يمثل مركز الثقل في العالم الآفروآسيوي ويشكل الطريق الموصل بين القارات الثلاث آسيا وإفريقيا وأوروبا،ويشرف على مسطحات مائية رئيسية هي الخليج العربي والمحيط الهندي وبحر العرب والبحر الأحمر والبحر المتوسط، فضلا عن امتداده على مياه المحيط الأطلسي ويشكل مضيق جبل طارق بالإضافة إلى قناة السويس ومضيق باب المندب المداخل الرئيسية لنشاط المحيط الأطلسي والهندي عبر المتوسط وهي المخارج الأساسية لتجارة النفط ومنتجاته والفوسفات في المقام الأول أيضا، وهي تشكل صمامات الأمان الرئيسية المتحكمة في إستراتيجية البحر المتوسط، ومضيق جبل طارق يشكل أحد مفاتيح البحر المتوسط وبالتالي أحد مفاتيح التجارة المحيطية العالمية، ومن هنا ينبغي أن ندرك أحد الأبعاد الإستراتيجية للصراعات الدولية المتنافسة في هذه المنطقة بعامة ، والصراع العربي الصهيوني بخاصة[3].

إن الامتداد البحري للوطن العربي يزيد موقعه أهمية، فهو موقع شبه جزري ، إذ يتخلل اليابس مجموعة من البحار والخلجان المهمة، تمتد كالأصابع، وكأنها تشير إلى أخطر المواقع الإستراتيجية في العالم، وأبرز تلك البحار والخلجان : خليج عمان و الخليج العربي

---

[1]عدنان صافي، **الجيوبوليتيكا من النشأة إلى الحداثة**، مركز الكتاب الأكاديمي،عمان ، الأردن، 2010، ص 317.

[2]نعيم الظاهر ، **جغرافية الوطن العربي**، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان، 1999، ص 17.

[3]محمد أزهر السماك، لطيف محمد عبد الله عليا، **جغرافية الوطن العربي**، دراسة إقليمية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2011، ص 19.

وبحر العرب والبحر الأحمر، وخليج العقبة، وخليج السويس، والبحر المتوسط، وترتبط بين تلك البحار مجموعة من المضائق مثل: مضيق باب المندب، ومضيق هرمز ، ومضيق جبل طارق، بالإضافة إلى الممر البحري بين تونس وجزيرة صقلية، وبرزخ السويس الذي يربط بين مواني بلاد الشام على البحر المتوسط وموانى البحر الأحمر، وقد تضاعفت قيمة برزخ السويس في السلم والحرب بعد شق قناة السويس عام 1869، مما رفع من القيمة الإستراتيجية للبحار العربية والموقع الجغرافي للوطن العربي، وقد جعل تداخل البحار واليابس وتقاربها على الأرض العربية من الإقليم منطقة عبور تجارية بين أوروبا وآسيا وإفريقيا. شكلت المنطقة العربية منطقة اتصال وانتشار واختلاط حضاري وسكاني وفكري ونباتي على مر العصور،إنه إقليم تقاطع الطرق الأولى في العالم ، وليس من قبيل الصدفة أن يطلق الجغرافي الأمريكي كريسيGresseyهذه الصفة الجغرافية الفذة (Grssroads)عنوانا لكتابه الذي تضمن دراسة إقليمية متقدمة للمشرق العربي...وقد أكسبت عقدة المواصلات العربية البينية (بين الخليج العربي، بحر العرب، البحر المتوسط، بحر قزوين، البحر الأسود) والخارجية ، وظهور النفط أهمية خاصة بالنسبة لبريطانيا وروسيا وفرنسا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ثم القرن العشرين، كذلك لألمانيا وحلفائها وبخاصة في الحربين العالميتين الأولى والثانية.ويتضح مما سبق أن العلاقات التجارية والحضارية في العالم القديم والحديث، وقد رسمت خطوطها أو حددت اتجاهاتها بتوجيه من الموقع الجغرافي المميز للوطن العربي، ولذلك كان الوطن العربي دائما في وضع السيطرة على تجارة أوروبا وإفريقيا وآسيا في البر والبحر، أي أن الموقع كان أكثر قيمة من الموضع من الناحية الإنتاجية[1].

ومن ناحية أخرى فإن منطقة الشمال الإفريقي هي جزء من العالم الإسلامي التي تشغل مساحة من الأرض تبلغ 27م/كلم2 وهذه المساحة التي تمثل نحو 21 % من إجمالي مساحة اليابس في العالم تمتد في نحو 66° درجة عرضية ، من أعالي نهر الفولغا عند دائرة عرض 60° شمالا حتى دائرة عرض 6° جنوب خط الاستواء في جزيرة زنجبار، كما يشغل نحو 145° درجة طولية تمتد بين 120° درجة شرقا شرقي إندونيسيا حتى 25° درجة غربا في جزر الرأس الأخضر، وتشكل دول العالم العربي نحو 45 % من مساحة العالم الإسلامي. ومن هنا تبرز أهمية موقع الدول الإسلامية بالنسبة لطرق المواصلات البرية والبحرية والجوية، فهي تتحكم بحكم هذا الموقع في هذه الطرق ويمكنها أن تستغلها لصالحها وتصبح مصدر قوة لها عندما تدعو الحاجة... وبدون البحار والممرات المائية التي تسيطر الدول الإسلامية على معظمها لا يمكن لدول الشرق أن تتصل بدول الغرب إلا بصعوبة بالغة كما حدث عندما أغلقت قناة السويس نتيجة العدوان الإسرائيلي على مصر في عام 1967...ولكن رغم ما لدول العالم الإسلامي من أهمية كبيرة من حيث موقعها الاستراتيجي، فإن هذا الموقع

[1]نعيم الظاهر،**المرجع السابق**، ص ص 19، 24.

يفقد قيمته وقد يصبح غرما لا غنما إذا لم يستغل لصالح دوله، وإذا لم يستغل استغلالا سليما يرفع من كيان هذه الدول ، ويمكننا ملاحظة ذلك من أن هذا الموقع الهام كان سببا في كثير من النكبات التي أحلت بدول العالم الإسلامي في الكثير من مراحل تاريخه، كما يبدو من تمزق الإمبراطورية العثمانية ومن احتلال فرنسا لدول شمال إفريقيا (تونس ، الجزائر، المغرب) ثم من سيطرة بريطانيا على باب المندب ومضيق هرمز، ثم سيطرة دول الغرب على منطقة الخليج... لذا فإننا نرى أن ميزة اتساع دول العالم الإسلامي وموقعها الاستراتيجي الهام يحتاج إلى أن يستفاد منها بقدر هذه الأهمية لا أن يكون من حيث الشكل وليس من حيث المضمون، وعلى أن تكون غُنما بدل أن تكون غُرما[1]

أما من الناحية الجغرافية والجيولوجية فإن لإفريقيا الشمالية المشتملة على المغرب الأقصى والجزائر وتونس، وحدة جغرافية اقتضتها مجموعة جبال الأطلس، ووحدة جنسية لكونها آهلة بالبربر والعرب ولكن ليس لها تسمية مضبوطة، فقد أطلق اليونان اسم ليبيا على القسم الشمالي من إفريقيا الآهل بالبيض وقابلوا بينه وبين الصحراء بلاد الأحباش السود... وسمى العرب النازحون من الشرق كل البلاد الكائنة غربي مصر جزيرة المغرب. وبصفة أدق سموا أقصى غربي المغرب أو Far westالمغرب الأقصى ، وفي القرن التاسع عشر وضع الجغرافيون عبارة (إفريقيا الصغرى) ليدلوا على وجود قارة صغيرة واقعة ضمن قارة كبيرة وعبارة بلاد الأطلس لتأكيد أهمية تشكل الصخور التكتونية، وكثيرا ما تجري على الألسن لفظة إفريقيا الشمالية الفرنسية وذلك من الوجهة السياسية وفي بعض الأحيان تستعمل لفظ (شمال إفريقي) وفي هذا مزج جديد لا طائل تحته بين إفريقيا الشمالية والشمال الإفريقي[2].

وتعددت تسميات منطقة المغرب العربي إذ أن المنطقة في بعدها وعمقها الحضاري والتاريخي عرفت في الماضي تعدد تسمياتها ، فمن كان يأتي من الشمال مثل الرومان والأوروبيين يسميها (شمال إفريقيا)، مع أن هذه التسمية تستدعي إدخال مصر ضمن المجموعة[3]، ورغم أن المنطقة عرفت منذ آلاف السنين باسم "المغرب" إلا أنه لم يكن الاسم الوحيد حيث أطلق عليها تسميات عديدة وهي: بلاد البربر، الشمال الإفريقي، المغرب الإسلامي، المغرب العربي، وقد أتخذ مؤخرا صيغة جديدة تسمى "المغرب العربي الكبير".[4]

وعلى العموم فإن الموقع الاستراتيجي للمنطقة ، جعلها تتأثر عبر تاريخها الطويل بالأحداث العالمية،فهي المواجهة لدول حوض البحر الأبيض المتوسط المسيحية فقد كانت مسرحا لكل

[1]علي أحمد هارون، **جغرافية الدول الاسلامية**، دار الفكر العربي، القاهرة ، 2005، ص 27، 32.

[2]شارل أندري جوليان، **تاريخ إفريقيا الشمالية** ، ترجمة، محمد مزالي، البشير بن سلامة ، الدار التونسية للنشر، ط4، 1984،ص 19.

[3]صبيحة بخوش، **اتحاد المغرب العربي ببين دوافع التكامل الاقتصادي والمعوقات السياسية 2007/1989**، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن ، 2010، ص 75.

[4]جمال عبد الناصر مانع، **المرجع السابق**، ص 11.

الصراعات والتطورات السياسية في أوروبا الإقليمية والدولية[1].كما شكل ذلك عاملا في أن تصبح المنطقة محل صراع بين القوى الكبرى العالمية ، فحين انطلقنا من حقيقة وجود فضاء جغرافي ، تاريخي اسمه المغرب العربي ، لم نستهدف إثبات واقع لازال موضوع خلاف حول أصل تكوينه وحدود عناصر إستمراريته بل توخينا تقديم ثوابت وجود مثل هذا الفضاء ومظاهر ديمومة حضوره بوجدان المغاربة وأحاسيسهم وذلك بالرغم من تعددية الحضارات الوافدة على منطقة المغرب، المتعاقبة على أراضيه. لقد انطلقنا أيضا من أن تاريخ المغرب العربي ،هو تاريخ الجدل بين قوتين متناقضتين من حيث المنطلقات والوسائل والأهداف، فبقدر ما يبدو المغرب مدافعا عن هويته ومقومات شخصيته، تواقا إلى اكتساب شرعية الانتماء إلى فضاء جغرافي وحقل أيديولوجي ثقافي خاص به، بقدر ما تتجاذبه القوى الوافدة عليه، تارة بغرض نفي وإعدام مشروعية وجوده (الرومان)، وطورا بقصد استيعابه والعمل على إدماج مكوناته وتفكيك وحدته الوطنية (الاستعمار الفرنسي)، وبالتالي قليلة هي اللحظات التي استكان فيها المغرب لذاته ليبني ويطور ويقدر أسس تجربته وروافد حضارته (باستثناء لحظة دخول الإسلام واستقراره بأرض بلاده)، وفي هذا الواقع التاريخي يكمن سر تعثر المغرب في انجاز التراكم والتطور ومواكبة مكاسب تقدم المدنيات المعاصرة[2].

وينطبق كل ذلك على الوطن العربي باعتبار أن منطقة الشمال الإفريقي هي جزء لا يتجزأ منه، إذ أن استهداف البلاد العربية باستمرار من قبل قوى خارجية، وهذا بالنظر إلى الإمكانيات المادية وكذا الموقع الجيواستراتيجي المتميز وعمقها التاريخي والحضاري. وعموما تتمتع البلاد العربية بموقع استراتيجي هام...ناهيك على أنها تعتبر همزة وصل بين العالم شرقه وغربه، شماله وجنوبه، وتتحكم في أهم طرق المواصلات البحرية والجوية ، وهذه السمات لها ارتباط قوي بينها وبين أهداف ومصالح القوى الكبرى و إستراتيجيتها السياسية والعسكرية ذات التأثير الهام في التوازن الدولي.

ويمكن القول دون مبالغة أن منطقة الشمال الإفريقي تملك موقعا جغرافيا غاية في الأهمية والإستراتيجية، فهي تشرف على أكبر بحار العالم وهو البحر الأبيض المتوسط، ذو الأهمية الإستراتيجية للتجارة الدولية وللمواصلات العالمية عبر الأزمنة والعصور، وتتصل بسهولة كبيرة بأوروبا صانعة الأحداث الدولية منذ فترة الكشوفات الجغرافية، وتتوسط العالم القديم الذي شهد أبرز وأخطر التطورات السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية عبر التاريخ ،ويمكنها الاتصال عبر المحيط الأطلسي بالعالم الجديد بسهولة ويسر، كل ذلك جعل المنطقة تأثر و تتأثر سريعا بالأحداث العالمية قديما وحديثا وحاليا.

[1]فيصل محمد موسى، **موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، منشورات الجامعة المفتوحة، بنغازي ، ليبيا، 1997،ص 277.

[2]امحمد مالكي، **المرجع السابق**، ص ص 103، 104

ثانيا:

أوضاع أقطار شمال إفريقيا في مطلع القرن العشرين

تشابهت أوضاع بلدان شمال إفريقيا في مطلع القرن العشرين، والسمة المشتركة بينهم هي سقوط كل البلدان في يد الاستعمار الفرنسي ،فقد خضعت بلدان المغرب العربي للسيطرة الاستعمارية الفرنسية في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ففي عام 1830 فقدت الجزائر استقلالها عندما ضمتها فرنسا واعتبرتها من ضمن أجزائها الإدارية التي تسمى المقاطعات الفرنسية لما وراء البحار ، وفي أعوام 1881 و 1912 دخلت تونس ومراكش في عداد المستعمرات الفرنسية باسم الحماية[1].

ولاشك أن خضوع المنطقة يدخل ضمن الصراع المسيحي الغربي ضد العالم الإسلامي، إذ يندرج احتلال فرنسا للجزائر في إطار العدوان الصليبي ضد " دار الإسلام" وهو خطوة أولى لاكتساح كل المنطقة، فقد أضحى ــ بعد احتلال الجزائر ــ استعمار القطرين الآخرين (تونس والمغرب الأقصى) مسألة وقت فقط بالنسبة لفرنسا التي كانت تعمل في هذا الاتجاه ، ومن ذلك حاولت أن تجعل الجزائر التي جعلتها مقاطعة فرنسية منذ 1834 ، في عزلة تامة عن العالم العربي الإسلامي وهن شقيقتيها تونس والمغرب الأقصى، خوفا من مقاومة مسلحة مشتركة [2].

إن المتمعن للحركة التاريخية في منطقة الشمال الإفريقي عبر مختلف الفترات والعصور يلاحظ ترابط مصير الدول الثلاث الجزائر، تونس، المغرب، ويبقى احتلال الجزائر العامل الأساس في احتلال تونس، ثم المغرب بعد ثلاثين عاما من سقوط تونس، واحتلال تونس لم يكن في صعوبة احتلال الجزائر... وإنما كانت أرض الجزائر والجيش القابع فيها سبيلا لذلك، الحكم في تونس لم يأخذ طابع الحكم في الجزائر، الحكم في الجزائر كان استعماريا، وإلحاق للجزائر بفرنسا وضمها كأرض فرنسية وإلغاء السيادة الجزائرية لحساب السيادة الفرنسية. الحكم في تونس كان من نوع جديد (الحماية)، أكدت معاهدة باردو أن جيش

---

[1] حكمت شبر ، **النضال العربي من أجل الحرية والاستقلال**، المعارف للمطبوعات ، بيروت ، لبنان، 2011، ص 55.

[2] محمد بلقاسم، **وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا ،الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910 / 1954**، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 32/31.

الاحتلال سينسحب حينما يتم الأمن والاستقرار، ولكنه وعد لم يتحقق فقد أُتبعت معاهدة باردو1881/05/12 باتفاقية المرسى1883/06/08 لتكريس الاحتلال بالإصلاحات التي تراها ضرورية، ولكن الاتفاقيتين أبقتا على مظهر السيادة التونسية رسميا. أبقت على الباي ولم يكن مصيره كمصير داي الجزائر، أبقت على الحكومة شكليا ولو أن الإدارة هي التي كانت تشرَع وتنفذ القوانين التي تصدر عن الإقامة العامة و الباي يصدر مراسيم لتنفيذها[1].

وعلى العموم فبالرغم من تشابه المعاناة العربية في تلك الفترة في كافة دول الوطن العربي، فقد كانت هناك خصوصية متميزة لكل دولة على حدا، وذلك حسب طبيعة وسياسة الدول المستعمرة لها، إضافة إلى أن لكل معاناة جذورها التاريخية الخاصة مما يفرض علينا بدوره أن نتعرف على ظروف ومعاناة كل دولة على حدا[2].

إن موقع المنطقة ضمن منطقة الصراعات الدولية جعلها تتأثر بالأحداث العالمية، وبكل أسف بشكل سلبي في غالب الأحيان، وبسبب التصارع الاستعماري في أوروبا شهد العالم حربين عالميتين ما بين 1914 و1939 وكانت أراضي شمال إفريقيا مسرحا للعمليات العسكرية للقوات الأوروبية ، وقد ألحقت هذه العمليات الضرر بالحرث والنسل والزرع، فلا تخلو مساحة من مساحات هذه الأراضي إلا وقد جابتها الدبابات جيئة وذهابا، وكانت أعتى المعارك في الصحراء الكبرى وفي المغرب وتونس وليبيا[3].

وعموما يمكن تفصيل أوضاع البلدان الثلاثة المعنية بالدراسة كل على حدا على النحو التالي:

أولا: الجزائر:

كانت الجزائر أول الدول وقوعا تحت الاحتلال الفرنسي ، فمع مطلع القرن العشرين كانت فرنسا قد تحكمت بشكل شبه كامل في أغلب مناطق الجزائر، فقد كانت أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين فترة متميزة في تاريخ الاستعمار الفرنسي بالجزائر، من جهة الأوضاع العامة للاستيطان وللجزائريين جميعا ،من جهة الاستعمار في هذه المدة الزمنية تم الأمر للاستيطان الذي أحكم قبضته على الجزائر بأرضها وعبادها، وأتم إقامة مؤسساته العنصرية، وضبط آليات الاستغلال والاضطهاد وضاعف ممارسة الجور والتعسف و الإذلال والاستعباد، ومن جهة الجزائريين كانت هذه الفترة الزمنية فاصلا بين مرحلتين مختلفتين من تاريخ المقاومة والاحتجاج تميزت بهدوء نسبي وبقدر كبير من الطمأنينة

---

[1]عبد الكريم غلاب، **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي**، ، دار الغرب الاسلامي، بيروت،ج 3، 2005، ص 85/84.
[2]سليمان المدني، **الملف العربي في القرن العشرين**، ، المنارة للإنتاج الاعلامي والفني ، بيروت / دمشق، ج1 ، 1998، ص 103.
[3]فيصل محمد موسى، **المرجع السابق**، ص 278.

للمستوطنين وسلطتهم الاستعمارية. لم تنطفئ شمعة المقاومة تماما ولكن في هذه السنين صار لهيبها ضعيفا وخفت صوت المنادين بها والقائدين لها وسكتت رياح الثورات السابقة القوية بسعة رقعتها وبكثرة الخارجين فيها ، وأدرك الجزائري أنه غُلب على أمره فاستمر يقاوم بأشكال سلبية في الغالب كالهجرة مثلا منتظرا ما تأتي به الأيام ويؤول إليه الزمان والأوضاع[1] .

ومعلوم أن الجزائريين كانوا قد قاوموا الاستعمار منذ الأيام الأولى للاحتلال، وذلك بكل الطرق والوسائل، غير أن هذه الفترة تميزت بتراجع المقاومة المسلحة وظهور بوادر للنضال السياسي ، ففي بداية القرن العشرين بلغت السيطرة الاستعمارية في الجزائر ذروتها رغم المقاومة الشعبية التي شملت كامل أنحاء الوطن، وبدأ دوي المعارك يخف في الأرياف ليفتح المجال أمام أسلوب جديد من المقاومة التي انطلقت في المدن، ويعود الفضل في ذلك إلى ظهور جيل من الشباب المثقف الذي تخرج من جوامع الزيتونة والقرويين ومراكز الحجاز، وعمل على نشر أفكار الإصلاح الاجتماعي والديني ، وكذا دفعات من الطلاب الجزائريين الذين تابعوا تعليمهم باللغة الفرنسية واقتبسوا من الثقافة الغربية طرقا جديدة في التفكير[2].

وقد واصل الاستعمار الفرنسي عمليات الاستيطان خلال هذه المرحلة ، والواقع أن عملية الاستيطان الرسمي لم تتوقف بمرور قرن عليها بل تواصلت ، ذلك أن مصادر أخرى تعبر عن وجهة نظر دوائر رسمية تفيد أنه منذ الاحتلال إلى سنة 1934 كان النظام الفرنسي قد أقام 972 قرية ونصب 150,000 معمر ساعدهم على استثمار 1,650,000 هكتار، أي ما يعادل 70%من مجموع الملكية الأوروبية . أما الباقي فقد حصل عليها الأوروبيين بالشراء وقيل بالتحايل والغصب والملكية الأوروبية كان جلها من أخصب الأراضي وأجودها[3].

أما فيما يتعلق بالوضع الاقتصادي، فإن الاقتصاد الجزائري ارتبط بالكامل بالاقتصاد الاستعماري، فمما لا شك فيه أن الاقتصاد الجزائري كانت تسيطر عليه الإدارة الاستعمارية إلى جانب المستوطنين ، فنقل البضائع كان يقتصر على البواخر الفرنسية، والاتحاد الجمركي مع فرنسا فرض على الجزائر العزلة التامة عن العالم، واستبعاد أي منافسة أجنبية، ففرنسا وحدها كانت تستهلك 78%من الصادرات الجزائرية المتمثلة أساسا في المنتجات الزراعية والمواد الأولية أما الواردات فإن 80% منها في شكل مواد مصنعة

---

[1] صالح بلحاج، **الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين، 1939/1910**، دار قرطبة للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2018، ص 119.

[2] إبراهيم الفاعوري، **تاريخ الوطن العربي** ، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن، 2011، ص 17.

[3] عبد الحميد زوزو، **الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1939/1919 (الحركة المصالية)**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 39.

والباقي عبارة عن مواد غذائية موجهة للاستهلاك كالقهوة والشاي والسكر، لقد ظلت الجزائر مركز قوة بالنسبة للاقتصاد الفرنسي لما كانت تقدمه تدريجيا من مواد طبيعية زراعية ومعدنية ضخمة ومتنوعة دون مقابل وأيدي عاملة رخيصة سخرت لخدمة القطاع الواسع والمؤسسات الصناعية للمستوطنين بالجزائر، ونتيجة لذلك ارتبط الاقتصاد الجزائري بالاقتصاد الفرنسي بإحكام[1].

وكانت فرنسا قد أرست نمط اقتصادي يتماشى واحتياجاتها ، ففي الزراعة قضت على المحاصيل القديمة وأدرجت محاصيل جديدة وفقا لاحتياجاتها وطغت المحاصيل النقدية، وتعتبر الكروم (الخمور) المصدر المالي الأول للجزائر، وعليه فإن القطاع الفلاحي المتطور الخاص تقريبا بالأوروبيين ، قد اتجه نحو ميادين الإنتاج الفلاحي ذات الطابع التجاري الأوسع مردودا ماليا كالحوامض والبقول[2].

فلما سيطرت فرنسا على الأرض حولتها إلى زراعة الكروم الموجهة نحو صناعة الخمور وهي تدرك تماما أن هذه الصناعة تتعارض مع العقيدة الإسلامية ، وقد خصصت مساحات واسعة في الشمال الجزائري ، بل تحولت الأراضي المخصصة لزراعة الحبوب إلى زراعة الكروم وقدرت المساحة الإجمالية سنة 1947 بحوالي 357,229 هكتار، ومن بين المناطق الهامة التي كانت تزرع فيها الكروم سهول عنابة ،متيجة ، المدية، منخفضات الشلف، غليزان ، بلعباس، وهران معسكر خاصة هذه الأخيرة وهو ما تشير إليه الأرقام فمساحة الكروم بمعسكر سنة 1938 حوالي 21,823 هكتار، ووصل الإنتاج إلى حوالي 625,608 هكتل.[3]

وأخذت حركة الاستثمارات تتوسع لصالح المعمرين فما يجب ملاحظته ، بأن البرامج التي تم تنفيذها في الجزائر قد أشرف عليها المعمرون والجيولوجيون المؤهلون ذوي الخبرة : سدود ، خزانات ، تهيئة نقاط الماء، تهيئة التربة، انتقاء أنواع النبات والحيوانات، التشجير... فخلال 70 سنة ليس فقط المساحات الزراعية ازدادت ، ولكن مردودية ونوعية المنتجات الفلاحية حققت تحسن مفاجئ، الإمكانيات الاقتصادية سبقت التقدم الفلاحي، ولكن الأوروبيون تضاعفوا عدديا كما أن الملكيات تضاعفت وأخذت أهمية أكبر، (هذا ما حققته 70 سنة من الاستعمار الفرنسي أرقام وشهادات بين أيدينا).

المنتجات الفلاحية	1866	1937	**معامل**

[1] حورية مايا بن فضة ، **الجزائر في عهد الحاكم العام نايجلان1951/1948** ، منشورات الرياض، الجزائر، 2013، ص 75.

[2] عبد الحميد زوزو، **دراسات وشهادات مهداة للأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله**، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 2000، ص 192.

[3] سعد طاعة ، **البنية الاجتماعية والاقتصادية للريف الجزائري 1954/1930**، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، العدد 17، السداسي الأول، 2008، ص 91/90.

الأوروبية			الزيادة
قمح لين	20,000هكتار 120,000قنطار	200,000هكتار 1,500,000قنطار	10 12,5
قمح صلب	10,000هكتار 35000قنطار	80,000هكتار 800,000قنطار	8 23
شعير	15000هكتار 240,000قنطار	60,000هكتار 500,000قنطار	4 2
شوفان	3000هكتار 8000قنطار	100,000هكتار 700,000قنطار	33 87
كروم	35000هكتار 30.000هكتل	250,000هكتار 8,900,000هكتل	71 296
زيتون	141000شجرة 19000قنطار	1000,000شجرة 132000قنطار	7 7
بطاطا	17800هكتار	290500هكتار	16
ماشية	122000رأس	250000رأس	2
قطن	1700هكتار 4200قنطار	138هكتار 670قنطار	12 6

.[1]

والملاحظ أن المستفيد الأول من مداخيل الاقتصاد الجزائري هي مجموعة صغيرة من المستوطنين، فقد كانت عصبة من المستوطنين تتقاسم أرباح الاقتصاد الجزائري ،وتوجهه حسب مصالحها دون مراعاة لمصالح الجزائريين ، ولا حتى مصالح الدولة الفرنسية، وتشكلت بذلك إمبراطورية اقتصادية ومالية ضخمة متحالفة فيما بينها وبين الرأسمال الفرنسي ولعل أبرز هذه الإمبراطوريات إمبراطورية هنري بورجو(Henri Borgeaud)عضو مجلس الشيوخ، صاحب كبرى الشركات التجارية والزراعية والصناعية والمالية في الجزائر الذي كان ينتج سنويا 40,000 هكتل من الخمور، ومالك أراضي الكروم بالجزائر وصاحب شركات (الشركة العامة لشمال إفريقيا، الاتحاد العقاري الشمال إفريقي...دومين بني سليمان، الشركة التجارية الشمال افريقية للمنتجات الزراعية، شركة ceres ، مؤسسة Jules vincentو Peugeot latil ومصنع شمال إفريقيا بالدار البيضاء، ومطاحن الشلف، وشركة الفلين ومشتقاته الشمال إفريقية ... و ورشات Warot للخشب وشركة الشحن Garges Algerوشركة Lucien Borgeand، وشركة Cie ،للنسيج وشركة Lafarge ، للاسمنت وشركة التبغ Bastos وفروعها في الهند الصينية ، والقرض

[1]Robert tinthoin , **L'oranie agricole en 1868**, Revues Africains, société historiques algérienne, n 83 , Anne 1939.p408- 409

العقاري الجزائري التونسي ، وشركات فوسفات قسنطينة). والإمبراطورية الثانية هي إمبراطورية جورج بلوشاتGeorge Blochette، نائب بمدينة الجزائر بلغ دخله السنوي مليار ونصف فرنك وكان يعتبر ملك الحلفاء يملك: الشركة المغربية للحلفاء، شركة بلاشات للحلفاء، المؤسسة الجزائرية للمياه، شركة المياه بالجزائر، شركة المياه بوهران، وشركة النسيج ، وشركة بساتين مالاكوف ، ودومين بني سعيد ، والشركة الفلاحية بني دوي، والشركة الجنوبية لاستغلال المحاجر. أما الإمبراطورية الثالثة فكان يملكها نائب مجلس الشيوخ لوران شيافينوLaurent Schiaffino ،رئيس الناحية الاقتصادية للجزائر ورجل كبرى التروستات كان يملك عدة أسهم في شركة الفوسفات بقسنطينة، والشركة العامة للنقل البحري البخاري، وكان مدير شركات الملاحة، وكان هؤلاء الأثرياء المستفيدين من واقع الاستعمار بذهنيتهم الانتهازية الذين لم يكونوا يهتمون حتى بالمصالح الفرنسية[1].

وفي أوائل القرن الرابع عشر الهجري العشرين الميلادي، كثرت رؤوس الأموال المستثمرة في الجزائر ،وبدأت الملكيات الزراعية الكبيرة في الإنتاج الزراعي الآلي، فظهر الإنتاج التجاري ، واتسعت زراعة قصب السكر والقطن والزيتون ،خصص الاستعمار الفرنسي الأجنبي للقيام بدور المستفيد الأول والمستغل لخيرات الجزائر دون شعب الجزائر صاحب الأرض الأصلي، واستخدم في سبيل الوصول لهذه السيطرة على السوق الداخلية وتصدير رؤوس الأموال كل الطرق والوسائل، كما قامت فرنسا باحتكار النقل البحري والوحدة الجمركية بين فرنسا والجزائر فكانت السوق الفرنسية هي السوق الوحيدة المحتكرة للإنتاج الزراعي ويتم تصدير المحصولات الزراعية للسوق الفرنسية ، كما أنشئوا المصارف والصناعات للمواد الأولية كالحديد والفوسفات والزنك وغيرها، ومنذ بداية الاحتلال دخلت المنتجات الصناعية الفرنسية إلى السوق الجزائرية وحدث الإغراق في الأسواق ونتج عن تلك السياسة حركة ركود وكساد للصناعات الوطنية، بعدما كانت مزدهرة وتقوم بمد البلاد بحاجياتها من المنسوجات والملابس والأسلحة وما إلى ذلك ، كما بيعت المصنوعات الفرنسية في السوق الجزائرية بأسعار رخيصة وحرمت الجزائر كذلك من إقامة حماية جمركية لصناعاتها ، وبسبب السياسة التي اتبعتها فرنسا لقانون المنافسة الحرة في السوق أن فقدت الصناعة الجزائرية القدرة على الوقوف في وجه الصناعات الفرنسية حيث تفوقت في الجودة والسعر، وهكذا تم القضاء على الصناعات الحرفية في الجزائر، وتخلفت الصناعة الجزائرية تبعا لذلك . لقد كان النظام الفرنسي سلسلة متصلة الحلقات خصصت جميعا لخدمة تثبيت أقدام الاستعمار الفرنسي وجعلوا منهم أجراء غرباء عن الأرض التي تملكها المستعمر أباح لنفسه حق التملك للأرض بغير حق، فضعفت القوة الشرائية لدى الشعب كما عملت

[1]هواري قبايلي، **ثمن حرب (الثورة الجزائرية وانعكاساتها على الاقتصاد الاستعماري الفرنسي)**، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2012، ص ص 39/38.

فرنسا على منع ظهور أية محاولة لإنشاء صناعة ــ خاصة بالجزائريين ــ حديثة يمكن أن تنافس الصناعات الفرنسية[1].

وهكذا شكلت الجزائر أهم مستعمرة فرنسية جاذبة لرؤوس الأموال للمستوطنين ،فحقيقة الجزائر وحدها استقطبت نصف رؤوس الأموال الفرنسية المصدرة إلى المستعمرات لقد احتوت عام 1913 60%من الصادرات الفرنسية اتجاه المستعمرات ، وساهمت ب40% من قيمة الواردات القادمة من المستعمرات الفرنسية اتجاه الوطن الأم.إن تطور رقم أعمال بنك الجزائر (من 434 مليون فرنك عام 1895 إلى 1846مليون فرنك عام 1913)، يعد مؤشر مهم على تطور الاقتصاد الاستعماري في الجزائر... القضية الهامة في استيراد السيارات التي انتقلت من 4,5 مليون فرنك عام 1905 إلى 25,9 مليون فرنك عام 1913 ،وهو ما يدل على الغنى الفاحش للبرجوازية الأوروبية[2].

أما بالنسبة للصناعة فإن الاستعمار الفرنسي لم يعرها كثير اهتمام فهي تكاد تكون منعدمة، فالصناعة الثقيلة في الجزائر لم يكن لها وجود، وغاية ما هنالك صناعة غذائية و فلاحيه تخدم الزراعة الأوروبية و ورشات تصليحيه وليست إنتاجية ... وكان عددها قد ارتفع إلى 20540 مؤسسة خلال 1924 ، وعدد العمال فيها 110,230 عاملا، ويعني أن هذه المؤسسات لم تكن قدرتها الاستيعابية تزيد عن خمسة عمال، وحتى ما كان منها قادرا على الاستيعاب عشرين عاملا فأكثر كان يتميز بالتزايد البطيء والاستيعاب المتذبذب[3].

وكنتيجة لكل ذلك كانت التجارة أيضا تحت سيطرة المستوطنين ففي مرحلة 1918/1871 عرفت التجارة الخارجية تطورا سريعا وخاصة الصادرات نحو السوق الفرنسية ويعود هذا إلى تطور إنتاج القطاع الاقتصادي الأوروبي، وكذلك الهدوء النسبي الذي ساد الجزائر في تلك المرحلة والتشجيع الذي لقيه المعمرون من قبل الحكومة الاستعمارية ، وتركيز أسس الاستعمار وتنظيم هياكل الحكم والإدارة والاقتصاد، مما قوّى جانب المعمرين وزاد في إنتاجهم الموجه للتصدير، كذلك برزت في هذه المرحلة ملامح وآفاق السياسة الاستعمارية الاقتصادية في الجزائر وقويت العوامل الداخلية والخارجية التي تحددها وتوجهها، وهكذا يتضح دور القطاع الاقتصادي الأوروبي في الإنتاج وفي الحياة الاقتصادية العامة للجزائر وهو يخدم مصالح الأقلية الأوروبية في البلاد وفي المقابل كان القطاع الاقتصادي التقليدي للأهالي المسلمين يعيش في حالة من الركود والتراجع، إذ لم يجد أي عناية من قبل الإدارة الاستعمارية إلا الإهمال والاستنزاف، والحق أن السياسة الازدواجية الاقتصادية التي اتبعتها فرنسا في الجزائر كانت لها آثار سيئة على اقتصاد الجزائر عموما ،بحيث لم تتح للسكان

[1]محمود السيد ، **تاريخ دول المغرب العربي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2006، ص ص 175/174.

[2]Charles Robert Ageron et autre**. Histoire de la France coloniale 1914/1990**. Armand Colin. Deuxième tirage . paris.1990. P 59

[3]عبد الحميد زوزو، المرجع السابق ، ص ص 44/43.

المسلمين فرصة ليساهموا في تطوير الاقتصاد الجزائري وبالتالي لم تسمح لهم بالمساهمة في تطوير البلاد[1].

أما بالنسبة للجزائريين فإن أوضاعهم الاقتصادية جد صعبة في مطلع القرن العشرين، فكان أكثر من ثلثي السكان لا يزالون يعيشون في مرحلة الاقتصاد المعيشي قبل الرأسمالي، والحال أن هذه الطبقة الفلاحية التقليدية الضخمة لم تكن لديها محاصيل ولا مواشي بكميات كافية، والمتوسط السنوي من إنتاج الحبوب الإجمالي الذي كان 19,6 مليون قنطار بين عامي 1901 و1910 هبط إلى 16 مليون قنطار بين عامي 1921 و 1930 وإلى 14 مليون قنطار بين عامي 1941 و 1948 ... وماشية الغنم التي كانت حوالي 8,900,000 رأس عام 1910 تراجعت إلى 5,300,000 رأس بين عامي 1921 و1930 [2].

لقد ركزت فرنسا نشاطها الاقتصادي في الجزائر ، حيث يتمركز المستوطنون بينما أهملت المناطق الأخرى، فنواحي البلاد التي لا مصلحة للمستوطنين فيها فإن الإدارة تهملها إهمالا ولا تهتم بها البتة ، أما الأهالي فلا إدارة تهتم بمصيرهم ولكن بعض الموظفين الفرنسيين يهتمون بهؤلاء كل الاهتمام ،يهتمون بهم لينهبوهم ويغتصبونهم ويهضموا حقوقهم حتى أصبح لا وسع لهم لسد رمقهم إلا اكتراء يدهم بالأجرة أو اللجوء إلى الهجرة. وما أتفهها أجرة وما أمرها هجرة ؟ نعم كانت تلك الأجرة تتراوح مابين نصف فرنك ،وفرنك ونصف للأربع عشرة ساعة عملا مرهقا في اليوم، ومن سنة 1910 إلى 1920 كانت تبلغ هذه الأجرة 04 فرنكات ومن 1920 إلى1935 أصبحت تتراوح بين 04 فرنكات و08 فرنكات ، وفي عام 1954 كانت تتراوح بين 250 فرنك و 350 فرنك، إن أبناء الشعب الجزائري باستثناء كمشة من المتعاونين المارقين يعيشون كالأيتام في مأدبة اللئام ، عبثت بهم أيدي الأيام يكتفون لسد رمقهم بفضلات القوت التي فلتت من يد الطغيان والجبروت، فيأتمنون بها من غوائل المجاعة ومخالب الموت فإنهم لا ينتفعون من الازدهار الاقتصادي ولا من التقدم إلا بصفة غير مباشرة لأنهم كانوا على هامش الحياة[3].

إن ضعف المداخيل بالنسبة للجزائريين نظرا لسيطرة واحتكار المستوطنين للحياة الاقتصادية، قد انعكس سلبا على الأوضاع الاجتماعية حيث عاش عامة الجزائريين أوضاع تميزت بالحاجة والبؤس والفقر، لقد أُبتليت الجزائر بأبشع استعمار عرفه التاريخ ، فلم يكتف باحتلال واغتصاب الأراضي وتجويع الشعب وتجهيله، وتحطيم مقوماته بل جعل من الجزائريين عبيدا للمعمرين يستغلونهم متى شاءوا وكيفما شاءوا، وهذه السياسة الوحشية

---

[1]عبد الكريم بوصفصاف، **تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**،دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر،ج2، 2013، ص ص 117/116.

[2]شارل روبير آجرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة**، ترجمة ، عيسى عصفور،ديوان المطبوعات الجامعية ، ط3، الجزائر، 1982، ص 129.

[3]فرحات عباس ، **حرب الجزائر وثورتها (ليل الاستعمار)**، ترجمة، أبوبكر رحال، دار الجزائر للكتب ، الجزائر، 2011، ص 79 و 81.

دفعت بالجزائريين في أول الأمر إلى الهجرة إلى المشرق هروبا من المسخ والكفر، ودفعت بالفلاح الذي أُغتصبت منه أرضه إلى الهجرة إلى ما وراء البحار ليبحث عن عمل يقتات به ويبعث لذويه ما توفر لديه[1].

وكنتيجة حتمية لذلك تدهورت الأوضاع الصحية عند الجزائريين، وانتشرت بينهم الأمراض والأوبئة الفتاكة إذ تميز الوضع الصحي خلال الفترة الاستعمارية بالتدهور وشيوع العديد من الأمراض المستعصية، وهذا راجع إلى نقص الرعاية الصحية والهياكل من مستشفيات ومراكز صحية وصيدليات وأطباء وممرضين، كما انتشرت في الجزائر العديد من الأمراض المعدية والفتاكة رغم أن فرنسا كانت تتباهى بأنها تملك خيرة الأطباء في العالم مثل باسـتور

(Pasteur) و كلود برنار(Claude Bernard)، وهذا الوضع الصحي المتردي أدى إلى انتشار الوفيات خاصة لدى الأطفال، مما جعل أمل الحياة في الجزائر لا يتجاوز الخمسين سنة، كان يولد 38 طفل لكل ألف جزائري يموت منهم من 20 إلى 25 طفل، وقدر عدد الأموات من الأطفال من سن العامين في الجزائر العاصمة 44,66 في الألف ، وهذا بسبب نقص الرعاية الصحية والجهل، ومع بداية القرن العشرين ، وصل عدد الوفيات إلى 195 في الألف ما بين 1901و 1904 ،وبلغ عدد الوفيات بين سنوات 1910 و 1914 إلى 87 في الألف ،وبين 1920 و 1924 إلى 101 في الألف[2].

وعلى العموم يمكن تلخيص الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للجزائر في مطلع القرن العشرين من خلال الآتي ، فما كاد يحل الاحتفال بمرور قرن على الاحتلال حتى فقدت الجزائر قدرتها على تحقيق الاكتفاء الذاتي الغذائي، وتحولت من منتج للحبوب ومصدر لها إلى بلد مضطر لاستيراد المواد الغذائية الضرورية لحاجيات سكانه...

وبالإضافة إلى إهمال العمليات الاستصلاحية فإن المستعمرين قد وجهوا ضربة قاضية قاسية مازالت بصماتها واضحة المعالم على فلاحتنا وتتمثل في تخصيص حوالي نصف مليون هكتار من أحسن الأراضي لغراسة الكروم المنتجة لعنب الخمور، مع العلم أن الجزائريين مسلمون ولا يستهلكون المشروبات الكحولية...ولصالح الكروم والحوامض قضى في ضواحي معسكر على زراعة الأرز وكذلك الأمر في شمال شرق الجزائر حيث أهملت زراعة القمح وسائر أنواع الحبوب الغذائية والفول والعدس وغيرها. وإذا كانت مغارس الكروم والحوامض قد أنشئت على حساب زراعة القمح والشعير فإن اقتصار المعمرين على

---

[1]محمد قنانش، **الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين، 1939/1919** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1982، ص 27.

[2]الوناس الحواس، الأوضاع الاجتماعية للجزائر 1830،1930، **مجلة الحكمة للدراسات التاريخية**، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، العدد 20، 2013 ، ص 97.

استغلال المساحات التي وجدها عند الغزو وعدم التفاتهم إلى الجنوب حيث تتكاثر المياه الجوفية قد أديا بسبب ارتفاع عدد السكان وبالتالي تزايد الحاجيات إلى تحويل الجزائر من بلد مزدهر إلى مستعمرة لا يستفيد منها سوى الكولون الذين اجتمعت بين أيديهم حوالي 3 ملايين هكتار من أخصب الأراضي. وبعد الغزو وبالتدرج أهملت الصناعة في الجزائر ، لتتخصص البلاد شأن بلدان العالم الثالث في تصدير المواد الأولية، وبقدر ما أنهك الاستعمار صناعتنا ،قبل أن يقضي عليها فإنه خنق التجارة الخارجية التي كانت هي الأخرى مزدهرة قبل الغزو الفرنسي. وفي المجال الثقافي راح الاستعمار يوظف كل ما لديه من قوة ظاهرة أو باطنه للقضاء على مصادر الثقافة الوطنية فهدم الكثير من المساجد وحول أعداد كثيرة منها إلى كنائس أو ثكنات أو مستوصفات وحتى إلى ملاهي إلى أجناده و ماخورات عمومية...

وبذلك صارت الإحصائيات تشير قبل ثورة نوفمبر إلى أن حوالي 19% فقط من الجزائريين متعلمون. أما الوضع الديموغرافي ، فرسميا الإدارة الاستعمارية قد أحصت سكان الجزائر تسع مرات في الفترة من 1901 إلى 1953 كما يظهر ذلك من خلال مذكرات ودراسات وثائقية رقم 1962 1954/12/24 التي نستخرج منها الجدول التالي[1]:

السنة	سكان مسلمين	غير مسلمين	سكان آخرون	المجموع
1901	4089150	633850	16331	4739331
1906	4447788	680263	73799	5231850
1911	4740526	752043	71259	5563828
1921	4923186	791370	89719	5804275

وبالرغم من تأزم الأوضاع الاقتصادية للجزائريين، ومأساوية الأوضاع الاجتماعية، فإن الوعي الفكري والحس الثقافي اختلف بعض الشيء، إذ ظهرت في هذه المرحلة بوادر نهضة ثقافية وفكرية ابتداء من أواخر القرن التاسع عشر تمثلت في تلك الحركة الواسعة التي شملت جميع الميادين والتي قادها هؤلاء الرجال الجدد للدفاع عن هذه الأمة ولدفعها إلى الأمام بالوسائل التي استعملها الاستعمار نفسه، من المطبعة إلى الصحافة إلى التنظيمات المدنية وغيرها إلى التنظيمات السياسية ، فتتميز أواخر القرن التاسع عشر بظهور إنتاج ثقافي جزائري حديث يزاحم الإنتاج التقليدي، ظهرت النصوص الأولى لجزائريين يكتبون باللغة الفرنسية من أمثال عبد الله محمد ، ابن محمد التونسي ، ابن سديرة بلقاسم، في العشريتين الأخيرتين من هذا القرن(التاسع عشر) ففي الفترة ما بين 1880 ــ 1890 نشر

[1] محمد العربي الزبيري، **تاريخ الجزائر المعاصر ــ دراسة ــ** ، وزارة الثقافة، الجزائر، ج20071، ص 20/19/18.

عشرة كُتَّاب عشرين كتابا على الأقل، فدشنوا بذلك دخول ميدان التأليف والطباعة الحديثين، وهؤلاء الجزائريين تخرجوا في أغلبيتهم من المدارس العربية ــ الفرنسية التي كانت فرنسا قد أنشأتها،

لقد احتك هؤلاء بالفرنسيين واكتسبوا منهم الأفكار الحديثة وأسلوب الكتابة الحديثة، من هؤلاء محمد بن شنب[1]، تلميذ المستشرق الكبير فانيون[2] الذي برز بشكل كبير في المؤتمر الدولي للعلوم الدينية المنعقد في مدينة الجزائر 1905[3]

وعموما تتشابه أوضاع أقطار الشمال الإفريقي المعنية بالدراسة في مطلع القرن العشرين، فجميعها كانت تحت الحكم الاستعماري الفرنسي مع اختلاف يكون أحيانا جذريا في طبيعة ونوع الاستعمار، خاصة الحالة الجزائرية التي تعد الأقدم والتي تعرضت للاستعمار الاستيطاني، ومع ذلك فالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية تتشابه، والتي تميزت بالتبعية الاقتصادية للاقتصاد الاستعماري، وبتردي الأوضاع الاجتماعية بشكل عام، وربما نقطة الأمل الوحيدة في هذه المرحلة هي بداية الإرهاصات الأولى لما سيسمى لاحقا بالنهضة الفكرية والسياسية.

[1] محمد بن شنب (1869 /1929): ولد في المدية وتعلم فيها أوليات العلوم بما فيها القرآن الكريم ، وهو من الكراغلة، ورغم ذلك فإن الأرض الجزائرية المعطاء، وعمق الإسلام في قرارات النفوس ،وصبغة البيئة، وعوامل التنشئة كانت جميعها قد جعلت منه الجزائري الوطني ،تدرج ابن شنب في التعليم ،فانتقل إلى العاصمة والتحق بالمدرسة النورمالية ، فكان من الجزائريين القلائل الذين دخلوها ،وعمل معلما بإحدى المدارس الابتدائية بقرية (جندل) ثم كان من أساتذة المدرسة العربية ـ الفرنسية بمدينة قسنطينة ثم الجزائر العاصمة، ثم انتقل منها إلى كلية الآداب، وقد نشر العديد من المخطوطات محققة ، وشرح أيضا بعض الأعمال الدبية ، وكانت له مراسلات مع علماء وأدباء عصره. أنظر، أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي ،ج 8**، ص 168. وأيضا سعد الله ،**أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، **ج04**، ص 156 وما بعدها ،وأيضا أحمد بن ذياب، من نبغاء الجزائر في العصر الحاضر: الدكتور محمد بن أبي شنب اللمداني، **مجلة الثقافة**، وزارة الثقافة، الجزائر، العدد 98، مارس/ أفريل 1987، ص42،43.

[2]ادمون فانيان، من أبرز المستشرقين الفرنسيين الذين عاشوا في الجزائر خلال القرن التاسع عشر، كان أستاذا في مدرسة الآداب قبل أن تتحول إلى كلية ، وقد نشر جزءا من مختصر سيدي خليل وهو باب الجهاد ، وباب الزواج والطلاق، ونشر كذلك كتاب الخراج لأبي يوسف يعقوب، كما نشر رسالة أبي زيد القيرواني .أنظر، أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي، ج09**، ص108.

[3]صالح عباد، **الجزائر بين فرنسا والمستوطنين 1930/1830** ،الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 177 – 178.

ثانيا: تونس

من المعلوم أن تونس كانت إيالة عثمانية ففي 1574 ألحقت تونس بالولايات العثمانية،وظل الوضع كذلك حتى ختام القرن السادس عشر حين ضعفت سلطة الأتراك العثمانيين فلم يصبح لهم على هذه البلاد إلا السيادة الاسمية فقط، وأصبحت السلطة الحقيقية في يد الحكام الذين عرفوا بالبايات ،لكن منذ احتلال فرنسا للجزائر أخذت أنظار فرنسا تتجه إلى تونس ، وشعر بايات تونس بحقيقة هذه الأطماع لكن لم تكن فرنسا وحدها هي التي تتطلع للاستيلاء على تونس فقد كانت تنافسها في ذلك كل من إنجلترا و إيطاليا ، ورغم الجهود التي بذلها البايات للنهضة بالبلاد وإصلاح شؤونها فقد تورطوا في علاقاتهم المالية بالأجانب، واستعانوا بالشركات الفرنسية والانجليزية والايطالية في مشروعاتهم وبذا مهدوا الطريق أمام المستعمرين ليحققوا أطماعهم في البلاد[1]

لقد استغلت القوى الأوروبية المتربصة بتونس الوضع المالي الصعب للتدخل في شؤونها ففي جانفي 1868، قررت الحكومة الفرنسية تقديم مشروع للمراقبة المالية لتونس وذلك بإحداث لجنة مالية لمراقبة مداخيل تونس ولتسديد الديون وقد وافق الباي على ذلك في شهر أفريل.[2]وقد ازدادت الأوضاع سوءا، ففي سنة 1869 تم التوقيع على اتفاقية بين الإيالة التونسية والدائنين ، ضمنت هذه الاتفاقية تسديد الديون عن طريق عائدات الضرائب المباشرة وغير المباشرة للإيالة ،وهو ما لم يترك للحكومة التونسية شيء لتسيير مصالحها العمومية وترقية الحياة الاقتصادية للبلاد.[3]

مع نهاية القرن التاسع عشر كانت الأوضاع السياسية، والاقتصادية في تونس توحي بقرب سقوطها إذ كان الوضع الداخلي والدولي في الستينات مهيأ لاستعمار تونس ، ولكن احتلالها تأخر بسبب تنافس القوى الأوروبية ، وقيام الحرب الفرنسية الألمانية سنة 1870 ، وفي مؤتمر برلين 1878 تحصلت فرنسا على تأييد الدول العظمى للاستيلاء على تونس ولكنها ترددت بسبب مناهضة الرأي العام الفرنسي للتوسع الامبريالي، في الأثناء تصاعد التأثير الإيطالي بالإيالة وأصبح يهدد المصالح الفرنسية. وفي مارس 1881 أبدى رئيس الحكومة الفرنسية جول فيري Jules Ferey[4]،تأييده لاحتلال تونس لقطع الطريق أمام أطماع إيطاليا ، وتكفل جيش الاحتلال الفرنسي بالجزائر بالتنفيذ وتعللت السلطات الفرنسية بالمناوشة التي جدت في آخر مارس بين مجموعة من قبيلة خمير ووحدة من الجيش الفرنسي على الحدود

---

[1]شوقي الجمل، عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، دار الزهراء، الرياض، 2002، ص 275.

[2]Marcel Emerit**, Les crises finances tunisiennes et les origines du protectorat**, Revue Africaine, société historiques algérienne, N93 ,année, 1949, p 266,267.

[3]Marcel Emerit**, aux origines de la colonisation française en Tunisie**, Revue Africaine, société historiques algérienne, N89 ,année, 1945, P205,206.

[4]ولد جول فيري Jules François Camille Ferry في 05أفريل 1832 و توفي يوم 17مارس 1893، وبرغم عديد إنجازاته خاصة منها التربوية في عهد الجمهورية الثالثة إلا أنه كان من أشد أنصار الحركة التوسعية الفرنسية ، ويتبنى مقولة أن الأجناس أو الشعوب السامية تتمتع بواجب الوصاية والرعاية للشعوب البدائية المستعمرة ، وبأن الشعوب الأولى تضطلع بدور تحضير وتأهيل الشعوب الثانية (أنظر ويكيبيديا)

الشمالية الغربية لتنظيم "حملة تأديبية ضد القبائل المعتدية"، وفي 24 أفريل زحفت الجيوش الفرنسية على تونس انطلاقا من الجزائر دون أن تعلن الحرب بين البلدين وكانت خطة الغزاة تقوم على احتلال البلاد على مرحلتين تكون أولاهما الاستيلاء على المناطق الشمالية وفرض معاهدة الحماية ثم الزحف على الوسط والجنوب. ومع أن تونس لم تكن مهيأة سياسيا وعسكريا لمجابهة الاحتلال الفرنسي فقد وجه الصادق باي حملة صغيرة لمواجهة الفرنسيين ،ولكنه لم يلبث أن دعاها إلى التراجع وسرح أفرادها، وجاء رد الفعل على الغزو الأجنبي من الأرياف، حيث واجهت قوات الغزو مقاومة عدد من القبائل الحدودية مثل : خمير وعمد و بنو الشيحية و وشتاته ، وحدثت اشتباكات في معركة بني بشير(30 أفريل)، وفي الأثناء قام الأسطول الفرنسي في 01ماي 1881 بعملية إنزال ببنزرت وحدات برية يقودها الجنرال بريارBreart، الذي أتجه إلى تونس حيث حل بالقصر السعيد (باردو) في 12ماي 1881 وفرض على الصادق باي معاهدة الحماية[1].

وكانت فرنسا قد مهدت لذلك بتحضير الرأي العام لقبول الاحتلال ،فسرعان ما قدمت وكالة "هافاس" معلومات مفزعة إلى الصحف الباريسية بقدر ما تنقصها الدقة... وكأن ذلك لغاية إعداد الرأي العام بضرورة القيام بعملية عسكرية قوية، تكفل وحدها الحفاظ على أمن الجزائر الفرنسية ودخلت الصحافة الانتهازية على الفور في المزايدات لتجر في فلكها حتى بعض أبرز صحف اليسار، وجاءت الحادثة في أوانها (تهديد قبائل خمير للحدود الجزائرية)، فتكونت حركة رأي عام سمحت للحكومة بالتدخل ، وبعد سير دبلوماسي أخير ،أظهر استمرار موافقة ألمانيا وتردد إنجلترا وعجز إيطاليا المعزولة قرر (جول فيري)إعلام البرلمان بحادثة تونس يوم 04 أفريل ، وبعد أن أسهب في الحاجة إلى حملة يكون هدفها الوحيد المعلن معاقبة القبائل الحدودية ، حصل يوم 07 أفريل من مجلس النواب بموجب تصويت بالإجماع على اعتماد عسكري بمقدار خمسة ملايين فرنك سعى للحصول عليه، وبعد خمسة أسابيع وصلت الجيوش الفرنسية قبالة حاضرة تونس وفرض على الباي التوقيع على معاهدة حماية أنهت استقلال الإيالة التونسية[2].

وللإشارة فقد ساهمت أغلبت فئات المجتمع الفرنسي في التحضير أو التحريض على الاحتلال كل في موقعه ومستواه، ففي تقرير قدمه لافيجريLavigerie[3] إلى حكومة تور

[1]نور الدين الدقي، **تونس من الإيالة إلى الجمهورية 1814/ 2014**، المنشورات الجامعية بمنوبة، تونس، 2016، ص 62/61.

[2]جان قانياج ، **أصول الحماية الفرنسي على تونس1881/1861**، ترجمة عادل بن يوسف و محمد محسن النواب،برق للنشر والتوزيع، تونس، 2012 ، ص 473.

[3]هو أنطوان مارسيالالافيجري (Charles Antoines Martial L Lavigerie) ولد في 1825/10/31 بمدينة وير على سفوح جبال البيريني وهو الإبن الأكبر في عائلته المتكونة من أخ وأختين ، وكان أبوه ليون لافيجري مفتش في مصلحة الضرائب كان شغوفا منذ صغره بالتوجه الديني ، وقد دخل مركز الدعاية التبشيرية ، وبداية من سنة 1840 حينما بلغ الخامسة عشر من عمره أدخل المدرسة الأكريكية سان نيكولا دو شاردو بباريس وفيها تبوء المرتبة الأولى ، ثم خاض غمار الدراسات الأكاديمية الدينية تحصل على الدكتوراه في اللاهوت من جامعة السوربون ، ثم أسس جمعية دينية مسيحية سميت مدارس الشرق ، هدفها نشر المسيحية في المشرق العربي، ومنها بدأت المسيرة التبشيرية التي ستدوم ثلاثون سنة ، وقد عين على رأس أسقفية الجزائر 1867، وقد ترقى في مناصب دينية مسيحية عديدة آخرها تتويجه كاردينالا سنة 1882.أنظر، سعدي مزيان،مساهمة الكاردينال لافيجري في تنصيب الحماية الفرنسية على تونس 1881، **حولية المؤرخ** ، عدد2،اتحاد المؤرخين الجزائريين، 2002،ص 178 و 179.

الفرنسية والمشكلة في أعقاب أحداث كومونة باريس في 1870/12/01 ذكر فيه أن الجزائر المستعمرة بفضل إدارتها العادلة الكريمة يجب أن تكون بمثابة مصباح يشع منها التأثير الفرنسي الذي يجب أن يضرب أطنابه ليشمل المغرب، إفريقيا السوداء والمشرق مرورا بتونس[1].

وبالعودة إلى الأوضاع الداخلية لتونس فقد تفاقم الوضع إثر تخلي خير الدين[2] عن الوزارة الكبرى 1877، ومما زاد الطين بله اختلال الحالة المالية، وتحرش القبائل في داخل البلاد لظهور علامات العجز على الحكومة، وما زالت الحال تزداد تحرجا وارتباكا إلى أن حصل تشاجر بين عربان جبال خمير في الشمال الغربي من البلاد وبين بعض الأهالي على الحدود الجزائرية التونسية ، فرأت الحكومة الفرنسية أن تتدخل في الشؤون التونسية لردع المعتدين وتأمين الراحة (حسب زعمها)، ولهذه الغاية ساقت من التخوم الجزائرية جيشا يتألف من 30,000 جندي، فقصد مدينة الكاف واحتلها ثم تقدم إلى داخل التراب التونسي نحو الوسط والجنوب ومن ناحية أخرى أرسلت فرقة من الأسطول أرست في ميناء بنزرت وأنزلت 8000 جندي بقيادة الجنرال بريار (Jules Aimé Bréart)، اتجهوا إلى العاصمة التونسية وحاصروا ضاحية باردو حيث مقر إقامة محمد الصادق باي[3] لقد كان من نتائج هذه الحملة العسكرية احتلال فرنسا للبلاد التونسية ، وفرض حمايتها عليها، وقد اعترف محمد الصادق باي بالحماية، ووقع على المعاهدة التي عرضها عليه الجنرال بريار غداة حصاره للقصر السعيد بباردو في 12 جمادي الثانية 1298 ، 12ماي 1881 [4].

ومن الطبيعي أن يكون رد الفعل الشعبي رافضا للاحتلال، فقد قامت ثورة في جنوبي تونس ضد الوضع الجديد، أخمدها الفرنسيون بسهولة وفرضوا معاهدة المرسى 1881 ، وقد مُنحت فرنسا في المعاهدة الأولى حق الإشراف على الشؤون العسكرية والخارجية والمالية وحق تعيين وزير فرنسي مقيم في تونس يكون حلقة وصل بين تونس وفرنسا ، أما المعاهدة الثانية فقد تعهد الباي بموجبها بقبول الإصلاحات الإدارية والقضائية والمالية التي تراها الحكومة الفرنسية ضرورية، وشرعت فرنسا بانتزاع سلطات الباي وحكومته ، وتركيزها

---

[1]سعدي مزيان، **مساهمة الكاردينال لافيجري في تنصيب الحماية الفرنسية على تونس 1881**، حولية المؤرخ ، عدد2،اتحاد المؤرخين الجزائريين، 2002،ص 181،180.

[2]خير الدين التونسي، من مواليد 1822 من قبيلة إباظة بالجنوب الشرقي لجبال القوقاز، توفي والده في إحدى المعارك العثمانية ضد الروس، قدم إلى تونس عام 1839 وعمره 17 سنة ودخل الجيش وترقى سريعا في صفوفه سافر إلى باريس في مهمة 1857/1853، وعاد في ماي 1857 ، عين وزيرا أكبرا عام 1873 واستمر إلى غاية 1877 حيث باشر إصلاحات عديدة، وفي السنة الموالية سافر إلى الأستانة بدعوة من السلطان عبد الحميد الثاني ، وعين صدر أعظم للخلافة العثمانية 1878، توفي في الأستانة في 30 جانفي 1890، وهو صاحب الكتاب المشهور (أقوم المسالك في معرفة الممالك) (أنظر خير الدين التونسي ، **أقوم المسالك**... تحقيق المنصف الشنوفي ص 11 إلى 14).

[3]محمد الصادق باي (1882/1859)شرع في عهده تطبيق دستور 1861 وهو امتداد لما يعرف بعهد الأمان الذي وضعه سلفه محمد باي، وكان محمد الصادق باي من الذين التقوا بنابليون الثالث عند زيارته للجزائر، وفي عهده اشتدت الأزمة المالية على تونس مما أدى إلى ثورة السكان عام 1864 بزعامة علي بن غذاهم ، كما انتشرت الأوبئة (الكوليرا عام 1865)، كما عرف عهده بإصلاحات الوزير خير الدين التي لم تستطع انقاذ تونس من السقوط في يد الاحتلال الفرنسي .أنظر ،حسن حسين عبد الوهاب، **خلاصة تاريخ تونس**، ص 142، 147.

[4]حسن حسيني عبد الوهاب ،**خلاصة تاريخ تونس** ، تحقيق وتقديم: حمادي الساحلي ، دار الجنوب للنشر ، تونس، 2001،ص 151.

في يد المقيم ،فقد صدر مرسوم جمهوري فرنسي 1881 ربطت بموجبه المصالح الفرنسية في تونس بالمقيم و ألحقتها بفروع وزارات الجمهورية وكذلك فرض على رأس الإدارة التونسية موظف فرنسي دعي بأمين السر العام للحكومة التونسية يعينه الباي بموافقة المقيم ومنح أمين السر العام مجموعة من الصلاحيات.[1]

ولم تتوفر للتونسيين شروط نجاح المقاومة رغم الإجماع على هذا الخيار فقد كان رد فعل مختلف شرائح المجتمع التونسي خلال سنة 1881 عفويا وهو رفض المحتل الفرنسي المسيحي الذي سبق أن غزى الجزائر، إلا أن رفض الاستعمار الأجنبي وشعور التضامن الظرفي بين مختلف القبائل ، لم يسمحا بالانضواء تحت قيادة موحدة ، فلم تتوفر في تلك الظروف شخصية لها من الإشعاع المعنوي أو الماضي المجيد كغومة المحمودي[2]في طرابلس أو النفوذ الديني مثل عبد القادر في الجزائر وهي صفات كفيلة وحدها باستقطاب قبائل عاشت في تناحر شبه مستمر[3].

وقد اختار الفرنسيون نظام الحماية على تونس عوض الإلحاق المباشر كما هو عليه في الجزائر، بعد نقاش عريض وذلك لاعتبارات أمنية واقتصادية، ففي تقريره السري المؤرخ بيوم 1881/04/24 أي قبل فرض الحماية على تونس بثمانية عشر يوما،أخطر الكاردينال لافيجري ـ الذي سيصبح فيما بعد من مستشاري بول كامبون أول مقيم عام في تونس ـــ البارون دي كورسال (مدير الشؤون السياسية لوزارة الخارجية) عن طريق (الأب) شارتمان:" ...فما أن توضع تونس تحت التصرف المباشر لحكومة مسيحية حتى تولد فيها العصبية الإسلامية نفس النتائج التي عرفتها الجزائر...ولذا فأنا لا أتردد في القول بأننا إذا ما تركنا أنفسنا ننجر في هذه اللحظة نحو إلحاق كامل للإيالة ، مهما كان الدافع لذلك، فإننا سنكون ارتكبنا غلطة سياسية فادحة ، وفرنسا لا يمكنها أن ترتكب هذه الغلطة، ويجب عليها ألا ترتكبها ، يجب عليها أن تقتصر على الحماية الحقيقية التي تعطيها النفوذ الضروري لإعداد المستقبل، والتي بحفاظها الظاهري على حاكم مسلم على رأس البلاد، تسمح لها بفرض إرادتها مع إخفاء يدها، ودون أن تهيج العصبية العربية..."[4]

ومن أجل إحداث توازن ديموغرافي في تونس شجعت سلطات الاحتلال الفرنسية حركة الهجرة نحو تونس، بحيث اشتهرت الهجرة الايطالية تحت الحماية الفرنسية حتى أنها ازدادت كثيرا بين 1891 و 1901 بفضل النهوض الاقتصادي في تونس وفي1911 وحسب

[1]اسماعيل احمد ياغي، محمود شاكر، **تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، قارة إفريقيا**، دار المريخ للنشر، الرياض ،ج2، 1993، ص 99، 100.

[2]الشيخ غومة بن خليفة المحمودي ثائر ليبي قاد الثورات ضد الدولة العثمانية في ليبيا حيث تمكن من تشكيل جيش من الثوار 1855 وانتصر به على الأتراك، وكان قد تعرض للأسر من قبل مصطفى نوري باشا والي طرابلس، وفر من سجنه ولجأ إلى صحراء سوف بالجزائر ونظم من جديد مقاومته، وقد امتدت هذه المقاومة داخل الأراضي التونسية.(أنظرابراهيم العوامر، **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف** ص 304 و305 ، وكذلك نيكولاي إيايتش بروشين، **تاريخ ليبيا** ص 287، 289).

[3]محمد فروة، **أعمال الندوة الدولية السابعة حول المقاومة المسلحة في تونس خلال القرنين 19 و20** ،منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية ، تونس ، 1995، ص 61.

[4]شاوشي حباسي، فرض الحماية الفرنسية على تونس ورد الفعل التونسي (1883/1881)، **مجلة الدراسات التاريخية**، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر، العدد 08، 1994/1993، ص 94.

الإحصائيات الفرنسية التي يشك فيها الايطاليون، وجد 75,000 إيطالي في تونس 5/4 منهم صقليون، ولم يكن الفرنسيون غير 545,000 على إجمالي السكان وقدره 2 مليون ساكن، هذا ويتمركز الاستيطان الايطالي في منطقة تونس ، بنزرت، مع بعض جزر حول سوسة وصفاقس ومن بين الايطاليين كان التجار والصناعيين قليلي العدد تقريبا والكتلة مؤلفة من حرفيين وعمال وصيادين. ولكن الايطاليون يتمتعون بنظام خاص ففي 1865 وقعت إيطاليا معاهدة مع باي تونس لمدة 28 سنة وهذه المعاهدة تؤمن للإيطاليين وضعا ممتازا في تونس، وفي 1896 وصلت المعاهدة إلى نهاية المدة المقررة ، وفي أفريل 1896 وقعت اتفاقية بين الحكومتين الفرنسية والايطالية وتركت للإيطاليين امتيازات أساسية لتعترف إيطاليا بالحماية الفرنسية على تونس[1].

أما من ناحية الأوضاع الاقتصادية،فإن فرنسا كانت تسعى إلى إدماج المنطقة (شمال إفريقيا) ضمن المنظومة الرأسمالية، أما تونس وكما تشهد بذلك خطب وآراء جول فيري رئيس الحكومة الفرنسية يومئذ، فقد كان الهدف من الاحتلال مندرجا ضمن إدماج منطقة المغرب العربي بالنظام الرأسمالي وشروط توسعه، لذا وبعد أربع سنوات من توقيع عقد الحماية (باردو 1881)ثم (المرسى 1883)أقرت فرنسا نظام تورنزTorrens، 1885 الذي بمقتضاه " يستطيع المالك الجديد لقطعة أرض أن يضمن ملكية لها بواسطة تسجيلها في محكمة مختلطة أنشئت لهذا الغرض وذلك بعد بيان حدودها ثم الإعلان عنها ..."[2]

وسارعت فرنسا لاتخاذ إجراءات الهدف منها إحكام السيطرة على الاقتصاد التونسي ومصادرة الثروة في البلاد ، فاستولت على أملاك الدولة من الأراضي البور، ثم استولت على الغابات والأراضي المملوكة للأفراد الذين لا يستطيعون إثبات ملكيتهم لها ،ثم أراضي القبائل والأوقاف، وسلمت هذه المساحات الشاسعة للشركات الفرنسية والمهاجرين الفرنسيين ، وعمدت إلى الثروة المعدنية فأسندت إلى الشركات الفرنسية مهمة البحث عنها والحصول عليها، وركزت كل النشاط الصناعي في يد الشركات الفرنسية، ووضعت نظاما جمركيا جعل تونس بموجبه سوقا للبضائع الفرنسية وحدها، كما جعل صادرات تونس لا تتجه إلا إلى فرنسا[3].

ونتيجة لذلك أحكمت فرنسا سيطرتها على مفاصل الاقتصاد التونسي، حيث الـ800,000 مستوطن يسيطرون على أزيد من 21%من الأراضي المنتجة، وهم يتمركزون أساسا في ضواحي تونس العاصمة ، وقرب بنزرت وفي منطقة مجردة. في تونس يوجد نشاط المجموعات المالية الفرنسية، خاصة من طرف بنك الاتحاد الباريسي (الفوسفات والسكك الحديدية) ومجموعة روتشيلد التي عن طريق مؤسسة بيناروياPenarroya،تسيطر على إنتاج الرصاص والزنك[4].

[1]بيير رونوفن، **التوسع الاستعماري في العالم ،أشكاله وطرقه (1869/ 1914)**، ترجمة، نورالدين حاطوم، دار الفكر، دمشق، 1997، ص 182.

[2]امحمد مالكي، **الحركات**، المرجع السابق ،ص 94.

[3]إسماعيل أحمد ياغي ، **تاريخ العالم العربي المعاصر**، دار العبيكان ، ط2، الرياض، 2011، ص 357.

[4]Rene Gallissot.**L'économie de L'Afrique du nord**, Presses universitaires de France.3edition ,1969P30 et46.

وهكذا فقد كان السوق الفرنسي في نهاية القرن التاسع عشر، وحتى نهاية العشرينات من القرن العشرين يمتص 70% من التجارة التونسية عن طريق هيمنة المصارف الفرنسية على الوضع الاقتصادي في تونس[1].

وعموما تميزت العلاقات الاقتصادية بين فرنسا ومحميتيها تونس والمغرب بطابع مختلف ...ففي 1913 تونس لم تتبادل مع فرنسا وبقية الإمبراطورية سوى 54%من مبادلاتها التجارية، أما المغرب فلم يتعدى 45%من مبادلاته التجارية، تونس تمون الوطن الأم بالحبوب ،الفوسفات، زيت الزيتون، (69.6% من حجم الصادرات)وتستورد التجهيزات الصناعية والمنسوجات القطنية والآلات أما المغرب فيصدر (72.5%من الصادرات) الجلود والخشب ... ويستورد السكر والملابس وخاصة الأقمشة الحريرية[2].

وقد كانت لهذه الوضعية انعكاسات سلبية على المجتمع التونسي، فلئن استمر عدد من كبار مالكي الأرض في تونس على استثمار أملاكهم الشاسعة وشاركوا أحيانا في الحركة التجارية والصناعية، فقد أفلست البقية وظل أبناؤها يتعاطون المهن الحرة، وفي بعض الحالات وظائف خالية من الوجاهة، ولقد ورثت هذه البرجوازية المماليك شعورا بالتقاليد والتفوق الاجتماعي جعلها منعزلة فاقدة للنفوذ والتأثير، لكن هناك برجوازية أخرى متوسطة الحال كثيرة العدد ، تنجب الفلاحين و التجار الناشطين وتغذي بروؤس أموالها المشاريع الصناعية، والكثير من أبنائها يحرزون على شهادات الكليات ، وتبرز صفاتهم كديمقراطيين ماليين إلى المبادئ العصرية فهم يعتبرون أنفسهم مهضومين الجانب باحتكار فرنسا للوظائف العمومية...أما أجور العمال فإنها أضعف بكثير مما هي عليه في فرنسا... إن اعتداءات الاستعمار على أراضي العروش أو القبائل لم يتوقف تيارها من سنة 1881 إلى 1892 مدة ما عبر عنه بالاستعمار الخاص، تملك خمسون شخصا من أصحاب رؤوس الأموال الفرنسية بقدر 443,000 هكتار من أملاك العائلات الكبرى التي أصبحت في حاجة إلى المال، ومن بين هؤلاء المالكين نجد ستة عشر مالكا يملكون 416,000 هكتار ومن بينهم شركات كبرى خفية الاسم. وبعد 1892 نظمت الدولة الاستعمار الرسمي على حساب أملاكها التي توسعت فيها على حساب أراضي الأوقاف وأراضي العروش وهي ملك القبائل منذ عهد بعيد، فبيعت هاته الأراضي إلى المعمرين الجدد مع تسهيلات في دفع الثمن، فاستقر هكذا وبدون شك بين سنتي1897 و1932 عدة أشخاص وشركات فيما بين الأربعمائة و الخمسمائة ألف هكتار[3].

وهكذا فأوضاع تونس في مطلع القرن العشرين كان لا يختلف في جوهره عن الوضع في الجزائر، فقد بسطت فرنسا سيطرتها عليها، وراحت تضع السياسات، وتسن القوانين

[1]عبد الملك خلف التميمي، **الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي،** عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، 1983، ص65.

[2]Charles robert Ageron et autres **,Histoire de la France coloniale 1914L 1990,** Armand colin2tirage, Paris,1990,P60

[3]شارل أندري جوليان ، **إفريقيا الشمالية تسير** ،ترجمة، المنجي سليم وآخرون، الدار التونسية للنشر، تونس ،الشركة الوطنية للنش والتوزيع ، الجزائر، 1976، ص 73 – 74 .

والتشريعات لأجل إحكام هذه السيطرة ، وقد كان لكل ذلك آثار اقتصادية واجتماعية سيئة على التونسيين.

ثالثا: المغرب الأقصى

كان المغرب الأقصى آخر دول الشمال الإفريقي، سقوطا في يد الاستعمار الفرنسي والاسباني فنظرا لأهمية موقعه الجغرافي على البحر المتوسط والمحيط الأطلسي فقد ظلت مراكش محافظة على استقلالها حتى القرن العشرين إذ لم يجرؤ أي من بريطانيا أو فرنسا أو إسبانيا على التدخل في الأمور المراكشية خوفا من إثارة بقية الدول، هذا على الرغم من أن الخلافات القبلية كانت تقسم مراكش وتمزقها منذ أيام السعديين[1].

وقد عرف المغرب بعد وفاة الصدر أحمد موسى 13ماي 1900 ،حركة انتقالية أخرجته من طور إلى طور مخالف، بل يؤكد بعضهم على أن تلك الحركة كانت بمثابة انقلاب فجائي، أخرج البلاد من عهد تميز داخليا بالحفاظ على استمرار قوة المخزن المغربي وسطوته، كما كانت على عهد مولاي الحسن[2] ، وخارجيا بالحفاظ على السيادة الوطنية وحصر التدخل الأجنبي في حدود معينة ، بواسطة سياسة حكيمة وحازمة اتجاه الدول الأوروبية ، إلى عهد تميز بتبدل كل شيء، تراجع قوة المخزن، وظهور الانتفاضات الإقليمية، ثم تصدر من لا يملك أهلية للحكم وتبذير ثروة البلاد، والاضطرار إلى الاستدانة من الأجانب، وتزايد التدخلات الأجنبية وتسارعها. ويمكن التأكيد على أن حركة الانتفاض أصبحت عامة منذ أواخر 1903حيث حدثت تحركات امتدت من سوس في الجنوب إلى ضواحي طنجة وتطوان في الشمال مرورا بالحوز والسهول الوسطى في الوقت الذي كان فيه المغرب الشرقي يغلي غليانا، وكانت النتيجة " خراب العمران وهلاك الرجال ونفاذ الأموال وارتباك الأحوال"[3].

وقد سمحت تلك الأوضاع للأجانب بالتدخل في الشأن المغربي، والضغط عليه ،فهكذا مثلا ستتخذ إسبانيا من أحداث مليلية 1893، حجة لمطالبة المخزن المغربي بأداء مبلغ عشرين مليون بيسيطة علاوة على توسيع حدود كل من سبتة ومليلية وهو أمر مرهق لمالية المغرب ومخل بسيادته الوطنية، كما شكل اغتيال المعمر فرانز نيومان 1894 مصدر نزاع مغربي ألماني، استلزم من الخزينة المغربية مبالغ مجحفة وضارة. كما ستصبح سيادة المغرب ،مع بداية هذا القرن (القرن العشرين)، موضوع جدل بين مختلف القوى الأوروبية التي ما فتئت على امتداد النصف الثاني من القرن التاسع عشر تبتز التنازلات تلوى التنازلات مستغلة ضعف المخزن المغربي وتراخي قاعدته الاجتماعية، فمن موضوعات هذا الجدل ،الأزمة المغربية 1911 الناتجة من النزاع الفرنسي الألماني حول مدى الالتزام بعقد الجزيرة الخضراء 1906 وتنفيذ مقتضياته بتكافؤ بين القوى الأوروبية الأساسية يومئذ[4].

---

[1]يسري الجوهري، **المرجع السابق**، ص 84 و85.

[2]تولى الحكم بعد وفاة والده محمد بن عبد الرحمان سنة 1290هـ / 1873م وظل في الحكم حنى وفاته في سنة 1311هـ / 1894م واشتهر بجهوده الهادفة إلى الحفاظ على تماسك الشعب المغربي أمام الضغوط الخارجية ولذلك أكثر من التحرك في أطراف البلاد جنوبا شرقا وشمالا. أنظر، علال الخديمي، **التدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب 1910/1894**، ص 36.

[3]علال الخديمي، **التدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب 1894/ 1910 حادثة الدار البيضاء واحتلال الشاوية**، ط03 ،إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2006، ص ص27 – 35.

[4]امحمد مالكي، **المرجع السابق**، ص 92 – 93.

وقد ساد العلاقات الفرنسية الألمانية حول المغرب، بعد مؤتمر الجزيرة نوع من الهدوء ولقد حاول الطرفان كبح جماح مطامحهما بالعمل من أجل إيجاد صيغ للتعاون الاقتصادي بين البلدين في المملكة، وهي الجهود التي أسفرت عن تحديد مجالات للتعاون ووضع أسس له في عدد من القطاعات الاقتصادية في المغرب والكونغو، لكن الاتفاقيات المبدئية هاته بقيت حبرا على ورق، غذ أن الجانب الفرنسي تردد في النهاية وأحجم عن السير إلى الأمام في طريق تنمية التعاون بين البلدين في هاته القطاعات عندما أدرك خطورة ذلك على مستقبل المشروعات الفرنسية في المملكة المغربية.[1]

وسرعان ما أظهرت فرنسا أطماعها في المغرب ورغبتها في إلحاقه بالجزائر وتونس، لبناء إمبراطورية استعمارية في شمال إفريقيا وذلك أوائل القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي، ويرجع ذلك إلى الموقع الاستراتيجي حيث يسيطر المغرب الأقصى على مدخل البحر المتوسط بموانئه ومدنه الساحلية مثل طنجة وسبتة ومليليه. كما توجد غرب المغرب الأقصى على ساحل الأطلسي موانئ هامة مثل القنيطرة والدار البيضاء وأغادير الأمر الذي دفع الدول الأوروبية إلى التنافس في الدخول إليها بوسيلة ما. وفي عام 1908 استطاعت فرنسا أن توعز إلى عبد الحفيظ شقيق السلطان عبد العزيز وممثله في مراكش إلى تولي عرش البلاد بدلا من أخيه ونجحت خطة فرنسا وصارت مراكش منذ ذلك الوقت تحت الحماية الفرنسية الحقيقية، ثم امتد النفوذ الفرنسي إلى مصلحة الجمارك المغربية وانتهى موقف السلطان عبد الحفيظ بالتنازل عن الحكم لابنه يوسف نتيجة الحماية الفرنسية بموجب اتفاق وقعه مع فرنسا عام 1912 ، وشارك الأسبان الفرنسيين في احتلال المغرب... وقامت معركة بين المغاربة والقوات الاسبانية في عام 1921 تمكنت خلالها قوات المقاومين التي يزيد عددها عن الألف بينما عدد القوات الاسبانية قد بلغ خمسة وعشرون ألف مقاتل مجهزين بأحدث الأسلحة، ولكن المعركة انتهت على الرغم من ذلك بتغلب القوة المغربية على القوات الاسبانية في معركة أنوال .دفعت نتيجة معركة أنوال بفرنسا إلى الإسراع بمد يد العون إلى إسبانيا خشية أن يؤدي الانتصار المغربي الأخير إلى امتداد المقاومة ضد فرنسا، وفعلا اتحدت الجيوش الفرنسية والاسبانية التي تمكنت من التغلب على المقاومة المغربية في عام 1926[2].

لقد دفعت ظروف داخلية فرنسية نحو احتلال المغرب، إذ أُعتبرت سنة 1907في تاريخ استيطان فرنسا بالمغرب مرحلة حاسمة ، وجدت خلالها حكومة باريس نفسها لأول مرة ملزمة تحت ضغط الظروف السائدة آنئذ رغم المخاطر التي ينطوي عليها مثل هذا القرار باستعراض للقوة العسكرية، دعما للعمل الدبلوماسي المتأني والمخيب للأمل الذي كانت إلى حد الآن تلجأ إليه حصريا ، وهكذا تم احتلال مدينة وجدة الواقعة على أبواب منطقة وهران في مارس 1907 تلتها مدينة الدار البيضاء، في شهر سبتمبر من نفس السنة[3].

---

[1]جمال قنان، **المسائل الإفريقية في السياسة الأوروبية قبيل الحرب الكبرى**، **مجلة الدراسات التاريخية**، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، العدد 02، 1986، ص 78.

[2]محمود السيد، **المرجع السابق**، ص ص 248– 252.

[3]جنرال كاترو، **ليوطي المغربي أو تطبيق الحماية بالمغرب**، ترجمة ،أحمد لقمهري، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2017، ص 13.

وفي إطار التنافس الأوروبي حول المستعمرات الإفريقية فقد اتفقت فرنسا وإسبانيا وألمانيا على القضية المغربية، حيث أطلقت الاتفاقية الفرنسية ــ الألمانية يد فرنسا التي بدأت بسرعة لتحقيق هدفها التوسعي، وتحت ضغوطات فرنسية شديدة وقع السلطان عبد الحفيظ في 30مارس 1912 على اتفاقية الحماية ، فوفقا للاتفاقية خضع المغرب لنظام جديد حفظ للسلطان مركزه وهيبته وحرمته ــ مركز وهيبة شكلية ــ واتفق السلطان على إجراء إصلاحات إدارية وتشريعية وتعليمية واقتصادية ومالية و عسكرية مما تراه فرنسا مهما ونافعا لمصالحها، كما أن فرنسا حصلت على احتلال أراضي المغرب عسكريا وإقامة أية إجراءات بوليسية فيها، وتعهدت فرنسا بتقديم أية مساعدة قد يحتاجها السلطان لحماية عرشه, وهكذا حرمت اتفاقية الحماية المغرب من استقلالها ، وبعد أن وطدت فرنسا حمايتها على المغرب، أجرت مرة ثانية مباحثات مع إسبانيا كان من نتيجتها أن أعطت قسما من البلاد إلى إسبانيا[1].

كما كانت فرنسا قد سوت وضعيتها مع بريطانيا ، فبعد مفاوضات طويلة توصلت فرنسا إلى تسوية خلافاتها الاستعمارية مع بريطانيا بالاتفاق الودي المعروف ففي 1904/04/08، وقع الاتفاق المتعلق بالمغرب ومصر حيث حصلت فرنسا بواسطته على حرية العمل في المغرب دون معارضة بريطانيا ، مقابل تخلي فرنسا عن مصر للنفوذ الانجليزي...وفي 1904/10/07 انضمت إسبانيا للاتفاق السابق ووقعت مع فرنسا تصريحا قبلت فيه ما جاء في اتفاق 1904/04/08 ...أما علاقة المغاربة بالفرنسيين فقد دخلت في مرحلة تميزت بالمواجهة وفي هذه المواجهة كانت فرنسا تتسلح بعدة أوراق رابحة ، فزيادة على اتفاق 04 أفريل الذي أفسح لها المجال في المغرب، هناك حاجة المخزن الملحة للمال ومحاولته عقد اقتراض جديد منذ 1903 بعد أن صرفت القروض الثلاثة التي أُقترضت من فرنسا (نوفمبر1902) وإنجلترا (مارس1903) وإسبانيا (ماي 1903)، وقد وجد الفرنسيون الفرصة سانحة لإحكام السيطرة المالية على المغرب في وقت كانت فيه خزينة البلاد أنقى من كف اليد، بسبب تلكؤ بعض العمال في جمع واجبات الترتيب، وهكذا تدخل الفرنسيون لدى الحكومات الأخرى ليخلو لهم الجو ، وشجعوا الرأسمال الفرنسي الذي تمكن من عقد اقتراض كبير مع المغرب وفي 12جوان 1904 تم الاتفاق على عقد اقتراض مبلغ 62.5 مليون فرنك بفائدة 5%بضمانة عائدات الجمارك المغربية لمدة 35 سنة التي يقتطع منها 60%شهريا. لقد وضع هذا الاقتراض بين يدي الفرنسيين جمارك المغرب في كل الموانئ المفتوحة للتجارة والتي ستفتح ، وإعطائهم الحق في مراقبتها (الفصل 12)، كما تم حرمان البلاد من 60%من مداخيل الجمارك (الفصل 17) في الوقت الذي لم يوضع تحت تصرف المغرب إلا 10 ملايين فقط قسطت على أربعة أقساط، فمن مجموع المبلغ الاسمي للقرض وهو 62.5 مليون فرنك أخذت البنوك المقرضة 12.5 مليون فرنك عمولة مسبقة، و22.5 مليون فرنك، سددت لأصحاب ديون 1903/1902 ، ودفعت 15.5 مليون فرنك لتسديد ديون السلطان في شركات خاصة وأبقت البنوك المقرضة 2مليون فرنك رهينة[2].

---

[1]أحمد إسماعيل راشد ، **تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر**، دار النهضة العربية، بيروت، 2004، ص 208 – 209.

[2]علال الخديمي، **المرجع السابق**، ص 47 – 50.

وهكذا مهدت فرنسا لنفسها فرض الحماية على المغرب، وأتمت استعداداتها العسكرية بالتنسيق مع إسبانيا ،وقررت في شهر مارس 1907 انتهاز حادثة مقتل أحد الأطباء الدبلوماسيين الفرنسيين لاحتلال مدينة وجدة القريبة من الجزائر، وفرض شروط تعجيزية على السلطان، وفي بداية شهر أوت 1907 انتهزت حادثة مقتل ثلاث عمال فرنسيين بميناء الدار البيضاء لتسيير حملة عسكرية إلى الشاوية مدعية في أخبارها للدول الأخرى بأن العملية تتم في إطار ميثاق الجزيرة، وان من أهدافها تنظيم البوليس في الدار البيضاء بالاشتراك مع إسبانيا وبالتعاون المزعوم مع السلطان. كما تمكنت من دخول فاس وإخضاع السلطان عبد العزيز ، ولكن المدينة ثارت في وجه السلطان المستسلم ،واجتمعت كلمة قبائل الجنوب على مبايعة عبد الحفيظ بالخلافة، فأعلن هذا الأخير ثورته على أخيه عبد العزيز وانتهزت فرنسا هذا الاقتسام لتثبت سلطتها تدريجيا في المغرب ، وانته النزاع لصالح عبد الحفيظ الذي بويع سلطانا بعد تنازل عبد العزيز في أوت 1908 وفي بداية 1909 طلب عبد الحفيظ من فرنسا الانسحاب من المناطق التي احتلتها ، ولكنه سرعان ما خضع للفرنسيين الذين استمروا في الضغط عليه بمختلف السبل. وفي عام 1911 أتمت فرنسا احتلال فاس والرباط والدار البيضاء و وجدة وكثير من المراكز الهامة، وأخضعت المولى عبد الحفيظ لنفوذها وأخذت تضغط عليه لقبول الحماية...وبعد استتباب الوضع فرضت فرنسا على عبد الحفيظ توقيع معاهدة الحماية في 1912/03/12[1].

هذا وقد حاول السلطان عبد العزيز مع مجلس الأعيان إضعاف النفوذ الفرنسي عن طريق عرض أمر مراكش على مؤتمر دولي، فانعقد مؤتمر الجزيرة الخضراء في 16/15 جوان 1906 حضره ممثلي خمس عشرة دولة ومن أهم نتائجه، الاعتراف بسيادة السلطان واستقلاله ووحدة أراضيه، وتشكيل قوة من الشرطة لحفظ الأمن تكون مكونة من قوات فرنسية وإسبانية ولم يمض عام حتى احتلت فرنسا الجزء الشرقي من البلاد ولحجة صغيرة قامت باحتلال الميناء كما قامت إسبانيا بإنزال قواتها في الريف[2].

إن مهمة التوغل العسكري بالأراضي المغربية سوف توكل للعقيد (ليوتيLyautey)[3]، قائد المنطقة العسكرية الفرنسية بـ" عين الصفراء" جنوب غرب الجزائر ، ابتداء من جوان 1904 يشرع في احتلال جنوب شرق المغرب بالاستيلاء على " عين بني مظهر" (يرقنت سابقا) وعندما انتقل على رأس قيادة الناحية العسكرية لوهران قام (ليوتي) مع ديسمبر 1906 باحتلال "وجدة" و "بني سنسن" 1907 انطلاقا من هذه القواعد امتد توغله إلى كل المنطقة الواقعة ما بين الحدود الجزائرية ووادي ملوية والبحر المتوسط ، من جهة أخرى يتم

---

[1]مقلاتي عبد الله، **المرجع في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر(الجزائر، تونس، المغرب، ليبيا)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014، ص 77.

[2]خليل حسين، **التاريخ السياسي للوطن العربي**، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت ، لبنان ، 2012، ص 608.

[3]Louis Hubert Lyautey أول مقيم عام فرنسي بالمغرب من 1912 إلى 1925 مع توقف قصير من ديسمبر 1916 إلى أفريل 1917 وكان قد اكتسب خبرة استعمارية كبرى في كل من الهند الصينية، ومدغشقر والجزائر ما بين 1892 و 1912 جعلته يكون عن الاستعمار فكرة هي الأقرب إلى النموذج الإنجليزي القائم على الإدارة غير المباشرة منه إلى النموذج الفرنسي القائم على الإدارة المباشرة، ومع ذلك تطور نظام الحماية الفرنسية بسرعة إلى إدارة مباشرة تركزت فيها السلطة الفعلية بين أيدي الموظفين الفرنسيين ولم يحتفظ المغاربة إلا بسلطة صورية. أنظر سطيفان برنار، **تاريخ الصراع الفرنسي المغربي**، ترجمة ، حسان المعروفي، ص 47.

احتلال " الدار البيضاء " في 1907 ينتهي كل ذلك بدخول الجيش الاستعماري مدينة فاس عاصمة المغرب في 1911/03/11 ، يتبعها احتلال مكناس في 06/08 ، والرباط في 07/09 ، وبعد أن تم لها التخلص من المعضلة الألمانية بعد أزمة 1911 والمقايضة التي أسفرت عنه،تلزم فرنسا السلطان " مولاي حفيظ " على توقيع معاهدة الحماية في 1912/03/30.[1]

وتميزت السيطرة الاستعمارية على المغرب، بتنظيم خاص فوفقا لما أسفرت عنه المعاهدات الأوروبية ، لما أقرت فرنسا حمايتها على المغرب فإنها لم تنفرد به لوحدها ، بل شاركتها في احتلاله إسبانيا شمالا، كما أن طنجة خضعت لنظام إداري دولي وتحت سلطة مندوب السلطان في حين أن المنطقة الاسبانية من المغرب تديرها عن الجانب الاستعماري محافظة عليا وعن الجانب المغرب يمثلها خليفة السلطان علاوة على هذا الاشتراك في الاحتلال الاقليمي ، فإن الحماية الفرنسية كانت مقيدة من جهة أخرى بالالتزامات الدولية في ضمان استمرارية الامتيازات الاقتصادية التي كانت تجنيها الدول الأوروبية من المغرب، هذه القيود تجعل وضع المغرب يختلف عما عرفته تونس التي لم تخضع إلا للحماية الفرنسية وحدها.

اختلاف آخر أراد المارشال (ليوتي) إضفاءه على مدلول حمايته للمغرب كأول مقيم عام عليه، بالنسبة له فإن الحماية هي حماية بلد يظل محافظ على مؤسساته ، يحكم ويدبر نفسه بهيئاته الخاصة به تحت رقابة قوة أوروبية وهذه الأخيرة التي تحل محله في التمثيل الخارجي، تقوم عموما بإدارة جيشه، وبتسيير ماليته وتوجيه تنميته الاقتصادية[2].

وبمعنى آخر فقد فرض على المغرب نوع من الحماية ، جعل أراضيه تحت سيطرة فرنسا واسبانيا بحسب ما تقرر في مؤتمر الجزيرة الخضراء، في أبريل 1906 وهي تتيح للدول المشاركة في تسيير المغرب مع احتفاظه ببعض السيادة ورموزه الوطنية ، بعثت فرنسا بجيشها إلى الدار البيضاء في غشت(أوت) 1907 انتهى الأمر بالسلطان إلى قبول معاهدة الحماية في 1912/03/30 ، وقتها أصبح لإسبانيا مناطق نفوذ في شمال المغرب (الريف)،وجنوبه (إفني و طرفاية)، وفي 1925 أصبحت طنجة منطقة دولية بعد إقرار اتفاقية باريس، أما باقي المناطق بالمغرب فقد كانت تحت سيطرة فرنسا[3].

ولم يقبل شيوخ قبائل المغرب وزعمائه الاحتلال الأوروبي ورفعوا رايات المقاومة والجهاد في مختلف مناطق المغرب، فإذا كانت القضية قد حسمت دبلوماسيا فإنها عسكريا لا تزال في بدايتها البلاد ثارت جميعا، الشيوخ أعلنوا الجهاد، الضباط الفرنسيون المكلفون بتأطير الجيش الملكي، تم القضاء عليهم من طرف هذا الأخير، فاس في قمة ثورتها حسب الجنرال ليوتي الذي عين مقيما عاما في 28 أفريل 1912.[4]

[1]أحمد عبيد، **التماثل والاختلاف في حركات التحرر المغاربية (الجزائر، تونس ، المغرب)**، ابن النديم للطباعة والنشر، الجزائر، 2019، ص 226.

[2]أحمد عبيد، نفس المرجع، ص 227.

[3]إبراهيم الفاعوري، **تاريخ الوطن العربي**، المرجع السابق، ص 51.

[4]Jean Ganiage. **Histoire Contenporaine du Maghreb**. Fayard. France. 1994. P 396.

واستمرت حركة المقاومة إلى غاية الحرب العالمية الأولى، فقد قامت الحرب، والمغاربة يقاومون الفرنسيين في الأطلس الأوسط والأطلس الكبير، ومنطقة تافيلالت ولكن لم تنته الحرب إلا وكانت القوات الفرنسية قد سيطرت على أجزاء المغرب كلها[1].

وتميزت الأوضاع الاقتصادية للمغرب تحت الحماية بالتشابه مع الجزائر وتونس فقد اتجه النظام الاستعماري الفرنسي في المغرب بنفس الاتجاه الذي سار عليه في الجزائر وتونس ، فيستولي على الأراضي الزراعية ويملكها للفرنسيين وحق نزع الملكية للمصلحة العامة، وفرض تسجيل الأراضي مقابل رسوم معينة ، ومن لم يسجل أرضه تنتزع ملكيته لها. كما عهدت فرنسا إلى إدخال المصنوعات الفرنسية إلى البلاد للقضاء على الصناعات المحلية، كما عامل الفرنسيون أهالي البلاد بأسلوب يختلف عن معاملتهم للفرنسيين المقيمين بحيث فضلوا الأجنبي الدخيل في حق تكوين النقابات ، بينما حرم منها العمال الوطنيون، ومنحت الشركات الفرنسية الامتيازات التي حرم منها الوطنيون[2].

وفي إطار السياسة الاقتصادية الاستعمارية سخرت فرنسا موارد المغرب لخدمتها، إذ أن النهب الاستعماري لخيرات وموارد المستعمرات عمل مبرر بالنسبة للمستعمرين مهما كانت انعكاساته على المستعمرات أرضا وبشرا ، إن المندوب القومي لفرنسا ما وراء البحار (المستعمرات) والمجلس الاقتصادي لفرنسا الكبرى (فرنسا ومستعمراتها) سيسهرون بكل حرص على أن تكون خيرات الأرض الفوقية والباطنية بين أيادي فرنسية، وهذا يعني انهم يسعون جاهدين على جلب المنتجات التي تنقص فرنسا ، كالبترول مثلا دون أن تدفع لاقتناء ذلك سعرا غير مقبول بأية حال ولكن باستغلال ما يمكن أن توفره من خيرات مقابل ذلك (فوسفات بلدان المغرب، كوبليت المغرب الأقصى...).[3]

وسرعان ما بدأت سلطات الاحتلال في مصادرة الأراضي من أصحابها المغاربة بأساليب جديدة، فهناك أراضي لم تستطع السلطات الاستعمارية انتزاعها مباشرة لأن العرف القبلي يقضي بعدم بيع الأرض إلا لأفراد القبيلة نفسها... لذا لجأت الإدارة الاستعمارية إلى دفع إدارة الأملاك المخزنية (أملاك الدولة) إلى منازعة أصحاب الأرض وانتزاعها منهم وضمها إلى ما يسمى بأراضي المخزن، وكان الغرض من هذا الأسلوب السيطرة على الأرض و إعادة توزيعها على المستوطنين... وبلغت هذه السياسة ذروتها في الثلاثينات من هذا القرن (القرن العشرين)،في المغرب الأقصى...إضافة إلى استخدام سلاح الديون والاقتراض التي غرق بها الفلاحون إلى درجة عجزهم عن دفعها والوفاء بها ومصادرة الأراضي مقابل ذلك...إلا أن أساليبها قد تطورت منذ أن تمكنت من البلاد فلجأت إلى أسلوب الضغط ونهب الأرض قسرا بدء من الاستيلاء على الأملاك التي كانت تابعة للدولة، ومن ثم زحفت نحو الأملاك الخاصة بالقبائل، إن السياسة الاستعمارية الاستيطانية قد دفعت القبائل إلى بيع أراضيها لأنها ستفقدها بثمن بخس أو بدون ثمن وتمكن بعض المستوطنين من تعمير

---

[1]محمود شاكر ، **التاريخ الإسلامي 14 ـ التاريخ المعاصر ـ بلاد المغرب ـ ط02**، المكتب الإسلامي ، بيروت، دمشق ، عمان 1996 ، ص 354.

[2]محمود السيد ،**المرجع السابق** ، ص 52.

[3]محمد حربي، **الثورة الجزائرية سنوات المخاض** ، ترجمة، نجيب عياد، صالح المثلوثي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1994 ، ص 139

أراضي جماعية وحرم المواطنين من استخدام الأطلس للرعي، أدت سياسة سيطرة قبائل المخزن إلى احتكار الأعيان للأرض سواء من القبائل البربرية الجنوبية تاركين لهم الخيار بين الفقر أو النزوح والهجرة. ولم يكتف الاستيطان بنهب الأرض الصالحة للزراعة بل كان الفلاحون المغاربة فريسة للمرابين الإقطاعيين وللبرجوازية، الذي عن طريق القروض التي يقدمونها لتسديدها في موسم الحصاد بفائدة تصل إلى 50%،وعندما لا يتمكنون من تسديدها يتم الاستيلاء على الأرض.[1]

أما بالنسبة للثروات، المعدنية فقد وقف المقيم العام ليوتي بكل حزم معارضا للمستوطنين والبنوك على نهب هذه الثروة وسارع إلى تنظيمها، فكلف ديوانا شريفيا باستغلال الفوسفات وعلى نفس القاعدة أسس " إيريك لابون " شركات مختلطة، بيد أن قسما عظيما من صناعة استخراج ثمرات ما تحت الأرض بقي في يد الخواص مثل استخراج الرصاص من طرف (الشركة الشريفية لمناجم زليخة)... فالمناجم والمصانع وحتى الزراعة هي في غالبيتها تحت نفوذ شركات البنوك الكبرى، وقد انتشر رأس المال في كامل المغرب عن طريق تشكيلات متشابكة تظهر من خلالها نفس الهيئات ويظهر نفس الرجال ، في مظهر شركات مستقلة بعضها عن بعض وهي : بنوك ميرابو، البنك العقاري للجزائر وتونس، والبنك القومي للتجارة والصناعة بإفريقيا الشمالية ، والبنك الصناعي والتجاري الذي يعمل في الجزائر وتونس مع ماله من مصالح في المغرب الأقصى، وخاصة بنك باريس والبلاد المنخفضة وهي أكبر قوة في المغرب الأقصى تراقب اقتصاده[2].

وسارعت أبواق الدعاية الاستعمارية لتسويق المغرب على أنه يشهد نهضة اقتصادية عملاقة في ظل الحماية الفرنسية،وقد تفننت سلطات الحماية في تسويق المغرب ، بما أفرغت عليه من التسميات من قبيل " المملكة السعيدة " و " كاليفورنيا الإفريقية " لاجتذاب رؤوس الأموال والمهاجرين إليه...غير أن كاليفورنيا الإفريقية لم تكن حقيقة إلا عند البعض وتحديدا منهم 5903 من الأشخاص كانوا يتقاسمون فيما بينهم أزيد من واحد مليون هكتار من جملة 4,5 مليون هكتار المسخرة للزراعة وهي أراضي سهلة الري، خصبة تتركز في السهول الكبرى (كسهل فاس، مكناس، وسهل الغرب ، وسهل الشاوية ، وسهل الحوز وتادلة وسوس)، ومنها يجتبى القسط الأعظم من الصادرات (ذلك أن 45% من مجموع هذه الصادرات هي مواد غذائية فيما كان المغرب يستورد ما يعادل قيمة صادراته من المواد الغذائية أي 23% من وارداته)، فما كان ثراء المغرب إلا ثراء كاذبا ففي مدة خمس وثلاثين سنة ارتفع الناتج الوطني الخام فيه بنسبة 17%سنويا فيما انحدرت ساكنته المسلمة (البالغة 8.585.000 نسمة عام 1952)، إلى الفقر... وقد كان هذا الاقتصاد المنفتح يصدر الفوسفات ، الرصاص ، السردين، والخمور والحوامض، في تبعية وتقيد بالأسواق الأجنبية وبنظام الحصص الفرنسي[3].

---

[1]عبد الملك خلف التميمي، **أضواء على المغرب العربي (رؤية عربية مشرقية)**، 2011، ص ، ص، 49/41.

[2]شارل أندري جوليان، **افريقيا الشمالية تسير**، ص 79.

[3]بيير قيرموريين، **تاريخ المغرب منذ الاستقلال** ، ترجمة، عبد الرحيم حزل ، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء ، 2009، ص26 – 28.

وعلى العموم فقد سقط المغرب الأقصى بدوره تحت الحكم الاستعماري الفرنسي والإسباني، ولئن اختلفت التسميات (الاستعمار، الحماية..) فإن المصيبة واحدة بين أقطار المغرب العربي وهي فقدان السيادة والاستقلال والتعرض لكل أنواع الاستغلال والنهب للخيرات البشرية والطبيعية، وإدماج المنطقة ضمن المشروع الاستعماري واستخدامها في حروبها وأزماتها، كمنطقة منقذة (للوطن الأم)، وخزان بشري واقتصادي يستخدم وقت الحاجة.

الفصل الثاني

سياسة فرنسا اتجاه مستعمراتها أثناء حروبها

عناصر الفصل:

أولا: في الميدان السياسي.

ثانيا: في الميدان العسكري.

ثالثا: في الميدان الاقتصادي.

أولا:
في الميدان السياسي.

تسارع فرنسا دائما عند اندلاع أي حرب إلى إعلان التعبئة العام ، سواء فوق الأراضي الفرنسية أو في المستعمرات وتحاول دائما فرض الهدوء والسكينة للتفرغ للحرب. وعليه فمنذ الإعلان عن الحرب العالمية الأولى تم التصريح بحالة الطوارئ في الجزائر وتحسبا

لأي أحداث قد تطرأ بالجزائر، دعا قرار 02 أغسطس إلى مواجهة أي تهديد داخلي غير ألماني[1].

وعليه فإن قنبلة الطرادتين الألمانيتين (غوبن و برسلاو Goben /Breslan)، فجر يوم 1914/08/04 لمينائي عنابة و فيليب فيل (سكيكدة)، كان وراء إعلان فرنسا للحصار على كامل التراب الفرنسي في حين وجهت إلى الجزائريين نداء أوضحت فيه أن الساعة الحاسمة قد دقت، وأن ألمانيا شنت ـــ على حد قولهاــ عدوانا على " فرنسا المسالمة " داعية الجزائريين إلى الدفاع عنها " إلى حد الموت" لأنه في صورة اندحارها (فرنسا)، فإن الحضارة ستشهد على ــ حد قولهاــ تراجعا لعدة قرون! مؤكدة عليهم على ضرورة التزامهم بالهدوء والامتناع عن كل ما من شأنه أن يخل بالأمن ويثير الاضطرابات . لقد تعززت الإجراءات المشار إليها بقانون إضافي صدر يوم 04 أوت منحت بمقتضاه القوات العامة حق منع الجرائد من نشر أي معلومة ، أو مقال يتعلق بالعمليات العسكرية أو الدبلوماسية والتي من شأنها خدمة العدو أو التأثير سلبا على نفسية المجندين أو المواطنين مع العلم أنه تم تركيز مكتب خاص بمصالح الرقابة ، مهمته الفحص الدقيق لكل ما تنشره الصحف.[2]

والظاهر أن سلطات الاحتلال في الجزائر كانت تتخوف من أي عمل (عدواني) من الجزائريين فبمجرد إعلان الحرب أُعلنت الأحكام العرفية في الجزائر، ذلك أن السلطات الفرنسية والمستوطنين لم ينسوا حرب 1870 ولا الانتفاضة الجزائرية 1871 وكانوا يتوجسون خيفة من أن يبادر المسلمون إلى إعلان الجهاد ويترقبون اندلاع أحداث الشغب على الصعيد المحلي الجزائري، ولم يكن هناك سوى قلة من المتفائلين الذين توقعوا أن تحافظ جماهير الأهالي على هدوئها، وعندما قذفت السفن الحربية الألمانية (Goben /Breslan)مدينتي عنابة وسكيكدة بالقنابل سارع الحاكم العام ليتود Lutaudإلى مخاطبة المسلمين قائلا:

" هل كان الألمان يحلمون بحصول شيء من التخاذل والخيانة؟ إن ذلك بمثابة شتيمة في حقكم... إن الله لا يحب الخائنين...أيها المسلمون إن الجمهورية عاقدة العزم على فرض النظام والطاعة في كل مكان، فمدوا لنا يد المساعدة في هذا الأمر "[3].

والظاهر أن الهدوء الذي شهدته الجزائر خلال الحرب العالمية الأولى فاجئ الفرنسيين أنفسهم وقد اعترفوا بذلك إذ صرح ليتوند في إحدى مداخلاته أمام اللجان المالية في سنة 1915 للمسلمين الجزائريين عن " امتنان جمهوريتنا " ملتزما بالنظر في جميع مطالبهم

[1]بوعلام نجادي، **الاستعمار الفرنسي في الجزائر زمن المجازر حقبة التحريق** ، ترجمة، بن فرحات مباركة، موفم للنشر، الجزائر ،2013، ص 482.

[2]التليلي العجيلي، **السياسة الإسلامية لفرنسا في المغرب العربي خلال الحرب العالمية الأولى** ، مجمع لطرش للكتاب المختص ، تونس ، 2017 ، ص 295.

[3]شارل روبير آجرون، **الجزائريون المسلمون وفرنسا 1919/1871**، ترجمة ، م حاج مسعود، ج 02، دار الرائد للكتاب، الجزائر 2007، ص 813.

ووعد "باستكمال كل مشاريع الإصلاح و الإنعاش التي شرع في تنفيذها " لكن سرعان ما نسي وعده[1].

وفي هذا الإطار حاولت سلطات الاحتلال استقطاب السكان بإصلاحات شكلية سرعان ما سوف تتبخر بعد الحرب ففي سنة 1914 عمدت الإدارة إلى إدخال بعض التعديلات على القوانين القمعية الاستثنائية قصد التخفيف من شدة وطأتها على السكان لقد أستبدل الحجز الإداري ــ الذي هو إجراء لم يضبطه أي قانون ولا أي تنظيم ـــ سواء فيما يتعلق بمدة الحجز أو بتحديد آلياتهم التي تقع تحت طائلته ، منذ ابتدعه الوالي العام المارشال بيجو[2] في بداية الأربعينات من القرن التاسع عشر، فهو إجراء قمعي يأخذ بالظن و الشبهة، كما يستخدم لتحقيق أغراض أخرى مصلحيه فئوية أو شخصية ، بوضع المشتبه فيه تحت الرقابة الإدارية التي أخضعت لضوابط محددة لغرض " توفير بعض الضمانات للأهالي " التي لم تتوفر لهم قبل هذا التاريخ. كما أدخلت تعديلات مخففة على قانون الأهالي الجديد الذي تمت المصادقة عليه عند منتصف شهر جويلية 1914 ...استثنى القانون الجديد عدة شرائح اجتماعية مثل بعض المهن الحرة كالأطباء والمحامين والحاصلين على مستوى تعليمي مقبول، وكذلك بعض الفئات المشتغلة في القطاع التجاري والصناعي و الفلاحي " من الذين بسبب احتكاكهم بمدارسنا أو ثكناتنا أصبحوا مهيئين للتطور والاندماج في حضارتنا "[3].

ولا تخرج إصلاحات 1919 عن إطار محاولة التهدئة وامتصاص ارتدادات ما بعد الحرب العالمية الأولى فالحديث عن ما يسمى بإصلاحات 04 و 06 فيفري 1919 ، كان عبارة عن محطة نهائية لرحلة طويلة بدأت سنة 1914 بصدور قانون تسوية الضرائب وبالتالي إدماج الضرائب العربية سنة 1918 حتى لا نقول إلغائها فقد كان الجزائري يدفع أضعاف ما يدفعه الأوروبي ، كانت هناك ضغوط خارجية كثيرة على الفرنسيين لهذا الإصلاح في الجزائر متمثلة خاصة في الأحوال العامة التي خلفتها الحرب ولاسيما ضغط الحركة الوطنية الجزائرية الحديثة بالاحتجاجات ، العرائض، الوفود ، الحملات الصحفية، الهجرة وغيرها. الوعود المقدمة للجزائريين قبل الحرب الكبرى سنة 1908 و 1912 قرار يشمل جملة من الإصلاحات أهمها:

---

[1] شارل روبير آجرون، **المرجع السابق،** ص 814.

[2] توماس بيجوThomas robert bugeaud: ولد في 15 أكتوبر 1784 من أسرة أرستقراطية تقيم في ليموج وبعد فترة من الخدمة العسكرية توجت بمرتبة قبطان في الحرب الإسبانية حيث تلقى تدريبا خاصا في القمع والإجرام (ثورة مدريد) تحت قيادة نابليون الأول ، رقاه لويس 18 إلى رتبة كلونيل سنة 1814 حينما كانت قوات الحلفاء تحتل فرنسا ، وبعد ذلك أحيل على الاستيداع سنة 1815 وفي سنة 1824 أستأنف حياته العسكرية التي ستوفر له الجزائر المسرح الذي يطمح إليه، حيث أرسل إليها في مناسبتين متواليتين كانت أولهما سنة 1836 حين أتيحت له الفرصة لمقارعة الأمير عبد القادر بالسلاح لأول مرة في معركة سكاك ، والثانية في سنة 1837 حين أبرم معاهدة التافنة مع الأمير ، وفي سنة 1840 عين واليا عاما على الجزائر، وأخذ يوجه آلة الحرب المدمرة ويساهم فيها بنفسه بإحراق القرى وتخريب الزرع في الوقت الذي عكف فيه على صياغة نظرياته الاستعمارية التي ستأخذ الحكومات الفرنسية المتعاقبة منها في الأجيال التالية حجر الزاوية لسياستها الاستعمارية التي تقوم على القمع والاستيلاء على أراضي السكان بدون تعويض، وقد مات بيجو بعد أن ترك الخدمة عام 1849 أنظر، الكلونالاسكوت، **مذكرات الكولونال لاسكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر 1841**، ترجمة ،إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص، 111.

[3] جمال قنان ،**مجلة المصادر**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، العدد 13، 2006، ص 18– 19.

ـــــ منح حق التصويت في الانتخابات المحلية لحوالي 400 ألف جزائري.

ـــــ يحق لبعض الجزائريين أن يشاركوا في الانتخابات المحلية لاختيار ممثليهم من المسلمين فقط ولا يحق لهم الانتخاب على الأوروبيين.

ـــــ لا يسمح للجزائري أن يحصل على حق التصويت إلا إذا توفر على الشروط التالية:

1/ أن لا يقل عمره عن 25 سنة.

2/ أن يكون أعزب أو متزوج من امرأة واحدة فقط.

3/ أن يكون قد خدم في الجيوش الفرنسية.

4/ أن لا يكون قد ارتكب عمل معادي لفرنسا.

5/ أن يعرف القراءة والكتابة باللغة الفرنسية.

6/ أن يكون قد حصل على شهادة حسن السلوك.

7/ إذا كان عنده وسام شرف فرنسي.

8/ إذا كان والده يحمل الجنسية الفرنسية.

9/ إذا كان حاملا للشهادة الأهلية أو لشهادة أعلى.

10/ إذا كان يملك أرضا أو عقارا ويدفع الضرائب.

11/ أن يكون مقيما في منطقة واحدة لمدة سنتين متتاليتين.

12/ إذا كان حاصلا على منحة تقاعد....

لقد قامت الحكومة الفرنسية بمجرد توسيع حقوق الناخبين الجزائريين في المجالس البلدية والوفود المالية بزيادة عدد الناخبين وليس عدد المقاعد حيث بلغ 412 ألف بعد أن كان قبل الحرب لا يزيد عن 500 ناخب ويمنح الفئات حق التصويت من سن 25 سنة.[1]

أما في تونس فقد حتمت مواجهة الوضع على سلطات الاحتلال الفرنسي إعلان حالة الحصار على كامل المملكة، وفقا للفصل الأول من الأمر العلي المؤرخ في 1914/08/02 والذي نص فصله الثاني على جعل السلطة المدنية وحفظ الأمن بيد السلطات العسكرية، في حين منح فصله الرابع هاته السلطات حق:

ـــــ تفتيش منازل جميع الأشخاص ليلا أو نهارا.

[1]كريم ولد النبية، **تاريخ الإدارة الاستعمارية المحلية في الجزائر 1954/1830 من خلال الوثائق الأرشيفية**، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2019، ص ص 143 – 145.

ـــ إبعاد المطلوبين من طرف العدالة والمشبوه فيهم.

ـــ استلام الأسلحة والذخيرة ،والتفتيش عنها ومصادرتها.

ـــ تحجير النشريات و المنشورات والاجتماعات التي من شأنها أن تساعد على بث الفوضى.[1]

أما في المغرب الأقصى ، الذي كان كله ــ باستثناء أكبر المدن والموانئ ـــ في ثورة عنيفة ضد الاحتلال الأجنبي .[2] فقد جاء في أمر المقيم العام هناك الصادر يوم 1914/08/02 إعلانه هو الآخر لحالة الحصار، كما جاء منفذا في البلاد للقوانين العرفية الفرنسية الصادرة بتاريخ 1849/08/09 و 1878/04/09 وبذلك أحال ليوتي إلى السلطات العسكرية عدة سلطات كانت قبل ذلك من مشمولات السلطات المدنية فأمكن بذلك للسلطات العسكرية الحصول على حق قمع كل نقل سواء بواسطة الصحف أو بغيرها من الوسائل لأخبار زائفة من شأنها لأن تثير الذعر بين السكان.[3]

ولا شك أن تخوف فرنسا من منطقة المغرب العربي ازداد بعد انضمام الدولة العثمانية إلى ألمانيا إلى درجة أن فكرت سلطات الاحتلال في منع المغاربيين من تأدية مشاعرهم الدينية وخاصة شعيرة الحج ،إذ أن خشية سلطات الاحتلال الفرنسي في المغرب العربي من عدوى " أنباء الشرق " أدى بها ، ليس فقط إلى تحجيرها لنشر أي تلميح لإعلان الدولة العثمانية للجهاد، سواء في صحف الحلفاء أو حتى في صحف الدول المحايدة، وإنما وصل الأمر بتلك السلطات إلى حد تفكيرها في منع عودة حجاج المغرب العربي ، الذين تزامن انتهائهم من مناسكهم مع أواخر أكتوبر وبداية نوفمبر 1914 ، فقد اقترح وزير الحرب الفرنسي منع حجاج شمال إفريقيا بالتعاون مع السلطات البريطانية بأن تتولى هذه الأخيرة اتخاذ إجراءات صارمة من شأنها أن تجعل عودة الحجيج صعبة، وإن لزم الأمر مستحيلة، كأن تصدر أوامر تمنع نقلهم بحرا، وتضرب رقابة مشددة على الحدود الشرقية لمصر، كل ذلك بدعوى أن وصول أولئك الحجيج الذين : " ـــ لا شك على حد قولها ـــ أن تعصبهم قد انفجر بتحريض من أعوان تركيا " من شأنه أن تكون له على حد تقديره بين مسلمي شمال إفريقيا انعكاسات خطيرة. لكن خشيتها من عواقب مثل ذلك الإجراء فضلا عن عدم واقعيته ، حتَم عليها التراجع عنه.[4]

وفي هذا الصدد دائما وفي إطار التضييق على سكان المنطقة ، فقد تم اتخاذ كل الإجراءات التي تحول دون تأثر هؤلاء بالدعايات الأجنبية فهذه مراسلة صادرة عن وزارة الخارجية الفرنسية مؤرخة بتاريخ 14 أكتوبر 1914 بباريس ، تحت رقم 772،موجهة إلى السيد الابيتيتAlapetite المقيم العام الفرنسي في تونس وقد تم استلامها بتاريخ 16 أكتوبر 1914 تحت رقم: 145، جاء فيها أنه على المقيم العام في تونس وعلى غرار ما قام به ليوتي

---

[1]التليلي العجيلي ، **المرجع السابق** ، ص 293.

[2]علال الفاسي، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي** ، طبعة جديدة، مؤسسة علال الفاسي ،مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2003، ص 119.

[3]التليلي العجيلي ، **المرجع السابق** ، ص 297.

[4]التليلي العجيلي، **نفس المرجع**، ص 297.

الحاكم العام الفرنسي في المغرب، و ما قام به الحاكم العام الفرنسي في الجزائر السيد ليتود Lutaud ، أن يتم منع السكان من أداء مناسك الحج لهذه السنة، وذلك انسجاما مع المراسلة التي قام بإرسالها المقيم العام الفرنسي في تونس بتاريخ 1914/09/03 تحت رقم 687[1]. ثم توالت التعليمات في هذا الإطار بضرورة تشديد المراقبة على أولئك الذين تخلفوا في الجزيرة العربية أو بلاد الشام ولم يعودوا إلى مقر سكناهم في حالة عودتهم.[2]

وانسجاما مع هذه التعليمات فهذا قائد ملحقة تطاوين بتونس يراسل المقيم العام بتاريخ 1914/12/30 بمراسلة تحت رقم:1025 يخطره فيها بأنه لم يسجل في إقليمه سوى تخلف شخص واحد عن الالتحاق بمقر سكناه وهو المسمى مبروك بن الحاج علي بن علي القدير والذي ذهب لأداء مناسك الحج منذ خمس سنوات[3]. وهذا قائد ملحقة جرجيس بدوره يراسل المقيم العام مرفقا مراسلته بقائمة بأسماء أولئك الذين تخلفوا عن العودة إلى ديارهم وتضم القائمة 06 أسماء الأول غائب منذ 20 سنة وكذلك الثاني، والثالث منذ 08 سنوات ، والرابع منذ 09 سنوات ، والخامس منذ 02 سنة مع ملاحظة أنه يتواجد بالقسطنطينية، والأخير منذ 10 أشهر[4]. وهذه تعليمة صادرة من المحافظ الخاص بالعاصمة تونس (السيد كلابييه Clapier) بتاريخ 1915/01/09 موجهة إلى مدير الأمن العام يوضح فيها أن المسمى الحاج محمد بن عزوز بن مصطفى المقيم بأولاد جلال ببسكرة بالجزائر قد أقام بالمستشفى وقد سافر هذا الصباح عبر قطار الجزائر نحو قسنطينة التي من الواضح أنه سيبقى فيها عدة أيام قبل الالتحاق بمقر سكناه. وكانت هذه التعليمة عبارة عن رد عن مراسلة وجهها الحاكم العام في الجزائر إلى المقيم العام الفرنسي في تونس طالبا منه السماح في حالة خلو الذمة لشيخ الزاوية الرحمانية بأولاد جلال المسمى سي محمد الصغير بن الشيخ مختار القادم من سوريا بعد المكوث بها نحو 18 شهرا رفقة أربعة من مرافقيه وهم : الطيب بن السايح ، محمد بن غزال، محمد بن فرد، و عمار بن زروق، بالعودة للجزائر، مؤكدا في مراسلته أن هؤلاء ليس لهم أي متابعة في إطار الحق العام.[5]

وفي نفس الإطار هذه مراسلة من عامل صفاقس يوضح فيها أن المسمى بوبكر المعالج لم يعد إلى الديار وكانت له من قبل نية الهجرة، والثاني هو المسمى سالم بن المبروك اليوسفي من مشيخة أولاد يوسف كان كبير السن (ولم يعرف سبب تخلفه وهل هو لازال على قيد الحياة أو مات) ويؤكد المراسل بأنه (بالمرصاد منه إن رجع ومن غيره ممن يوجب مراقبته في الظروف الحالية).[6]وبذلك تكون السلطات الاستعمارية قد شددت الرقابة على الجميع.

وفي إطار التهدئة واستقطاب الأهالي فقد قامت السلطات الفرنسية في الجزائر بحملة إعلامية كبيرة لموسم حج 1916، إذ خصصت جريدة أخبار الحرب أغلب عددها رقم 109 الصادر بتاريخ 1916/09/15، لتغطية عملية تنقل حجاج المغرب والجزائر عبر البحر إلى

---

[1]أنظر الملحق رقم: 01.

[2]الأرشيف الوطني التونسي، علبة.A/276. Bis/0003

[3]أنظر الملحق: رقم:02 .

[4]أنظر الملحق رقم: 03.

[5] نفس المصدر. (أنظر الملحق رقم :04 و 05)

[6]الأرشيف الوطني التونسي، ، علبة.A/276. Bis/0003.(أنظر الملحق رقم: 06)

البقاع المقدسة وذلك بعد (أن عادت السيادة المطلقة للحلفاء على البحار، ولما أن المواصلات البحرية مع مراسي الحجاز قد عادت إلى مجراها بسبب الحوادث التي تسير بها لسيادة شريف مكة الأعظم ،إخراج القارة الحجازية عن سلطة حكومة الجن ترك، أمكن الحكومة الفرنساوية أن تأذن هذه السنة لرعاياها المسلمين في أداء فريضة حجهم) هذا وقد عبر (السيد الزين بن بوزيد قائد دواري مشطاب وبلالة باسم أبناء جلدته شاكرا للغاية سمو الوالي العام على ما له نحو الأمة الإسلامية من عاطفة الإحسان الفائق...وفي الأخير قال السيد بن بوزيد إني لمسرور باغتنام هذه الفرصة في أدائي من جديد لسمو الوالي العام مراسيم طاعة وإخلاص مسلمي القطر الجزائري).[1]

أما بالنسبة للحرب العالمية الثانية فإن الأمر لا يختلف كثيرا عن الأولى، إذ دخلت فرنسا رسميا الحرب يوم 01 سبتمبر 1939 عندما أقر مجلس الوزراء الفرنسي تحت رئاسة ألبرت لوبران (Albert Laubrun) [2]مراسيم تلزم التجنيد العام للقوات الفرنسية في التراب الفرنسي والمستعمرات منها الجزائر وإعلان حالة الطوارئ في فرنسا والأقاليم الثلاثة للجزائر[3].

وفي الجزائر فإن فرنسا لم تستطع أن تجد حلا لمشاكلها أيضا، فالأحوال الاقتصادية كانت تنذر بالمجاعة ومطالب الوطنيين بالمساواة في الحقوق وإلغاء القوانين الاستثنائية لم تجد أذنا صاغية في البرلمان الفرنسي، كما فشلت مشاريع الإصلاح التي تقدم بها بعض الفرنسيين مثل فيوليت violette[4]، لذلك واجهت فرنسا الحرب بالجزائر وهي أبعد ما تكون عن الولاء الحقيقي، فقادة حزب الشعب الجديد كانوا في السجون وحزبهم قد صدر قرار حله، كما صدر قرار بحل منظمة الشيوعيين وجمعية العلماء بالرغم أنه لم يصدر قرار حلها ــ لأنها في الظاهر غير سياسية ــ فإنها رفضت الإعلان عن تأييد فرنسا في الحرب، واندفع النواب والنخبة بحكم وظائفهم الرسمية إلى تأييد فرنسا " الديمقراطية " ضد ألمانيا " النازية "

---

[1]بدون كاتب، حج بيت الله الحرام ، سفر الحجاج الجزائريين والمغاربة،**جريدة أخبار الحرب**، الإقامة العامة، العدد 109، 1916/09/15، ص 02،03.(أنظر الملحق رقم 37، 38، 39)

[2]ألبير فرانسوا لوبرون Albert François Lebrun(1871/08/29 – 1950/03/6) سياسي فرنسي ترأس الجمهورية الفرنسية من 1932 إلى 1940 وكان آخر رئيس للجمهورية الثالثة ، عضو حزب التحالف الجمهوري الديمقراطي .

[3]عبد القادر جيلالي بلوفة ، **الحركة الاستقلالية خلال الحرب العالمية الثانية 1945/1939 في عمالة وهران**، دار الألمعية للنشر والتوزيع ،قسنطينة ، الجزائر، 2011 ، ص 23.

[4]موريس فيوليت Maurice violette(1870/09/03 – 1960/09/09)حكم الجزائر بين 1925 و1927 عضو قيادي في الحزب الاشتراكي الفرنسي ،أصبح نائبا في مجلس الشيوخ بعد استقالته من منصب الحاكم العام ، وعرف عنه اهتمامه بشؤون الجزائر المستعمرة مما جعله في خلاف مع المستوطنين الذين لقبوه (موريس العربي) لكنه من جهة أخرى ساهم في قمع الحركة الوطنية واضطهاد زعمائها ،وكان شديد الحرص على بقاء الجزائر تابعة لفرنسا ولذلك بادر باقتراح مشروع سياسي يحمل اسمه سنة 1931 للحيلولة دون ضياع الجزائر من يد فرنسا هذا المشروع جعل منه خبيرا بشؤون الجزائر المستعمرة ولنشر أفكاره والدفاع عن مشروعه ألف كتابا بعنوان: هل ستعيش الجزائر؟ أُنظر، كريم ولد النبية، **تاريخ الادارة الاستعمارية المحلية في الجزائر**، ص 142.

فتطوع زعماؤهم لخدمة الحرية و الديمقراطية اللتين درسوهما في المدارس الفرنسية ، ولكنهم لم يعرفوهما في التطبيق.[1]

وبالرغم من أن أغلب زعماء الحركات الوطنية المغاربية لم تتأثر بدعاية المحور، وظلت مؤيدة للحلفاء، فإن سلطات الاحتلال الفرنسي لم تتوقف عن التضييق على الحركات الوطنية، ففي تونس وفي فجر يوم 1938/04/10 ألقت السلطة الاستعمارية القبض على قادة الحزب الدستوري وفي مقدمتهم الحبيب بورقيبة[2]، وأعلنت الأحكام العرفية وملأت السجون والمحتشدات بالمناضلين، وانتشر الجيش الفرنسي في البلاد يعيث فيها فسادا، ورغم ذلك فقد تواصلت المقاومة السرية بقيادة الدكتور الحبيب ثامر[3]، واتخذت أشكالا متنوعة ، من توزيع المناشير، إلى تنظيم المظاهرات في الشوارع إلى القيام بأعمال التخريب ودامت هذه الحالة حتى بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية ، في سبتمبر 1939 وانهزام فرنسا في جوان 1940.[4]

وكانت فرنسا قد سارعت إلى إعلان حالة الطوارئ، بحيث أعلنت حالة الحصار في، أعقاب حوادث 1938/04/09 الدامية[5]، وبذلك كبتت الحريات وعطلت الصحافة الوطنية واعتقلت قيادات حزب الدستور الجديد الذي تم حله يوم 12 أفريل وحجر أي نشاط وطني...و بالرغم

[1]أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية 1945/1930**، ط 03 ،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 169.

[2]الحبيب بورقيبة: (2000/1903)ولد بالمنستير لوالد سبق له العمل في الجيش التونسي زاول تعليمه الابتدائي والثانوي بالصادقية ثم بمعهد كارنو، وفي 1924 ألتحق بجامعة باريس السربون حيث نال الإجازة في الحقوق 1927، ودبلوم المدرسة الحرة للعلوم السياسية، وخلال إقامته بفرنسا اقترب من الأوساط الشيوعية ، وعند عودته لتونس أشتغل بالمحاماة انتخب عام 1933 عضوا باللجنة التنفيذية للحزب الدستوري الحر،وفي العام الموالي استقال من الحزب وأسس الحزب الدستوري الحر الجديد، أعتقل عدة مرات ، كان من المطالبين بالاستقلال الداخلي وفق سياسة خذ وطالب، في 1956/03/25 انتخب رئيسا للمجلس التأسيسي، ثم رئيسا للحكومة من 1956/04/11 إلى 1957/07/25 تاريخ تعيينه رئيسا للجمهورية من قبل المجلس التأسيسي ، وظل كذلك إلى غاية تنحيته في 1987/11/07 من طرف زين العابدين بن علي ، حيث وضع تحت الإقامة الجبرية إلى غاية وفاته في 2000/04/06.أنظر، نور الدين الدقي، **تونس من الإيالة إلى الجمهورية**، ص 219.

[3]الحبيب ثامر (1949/1909) من مواليد تونس تلقى تعليمه الأول بالمعهد الصادقي ،وبعد حصوله على الشهادة الثانوية التحق بكلية الطب ، وأثناء ذلك كان يناضل في سبيل تحرير بلاده والعمل من أجل وحدة المغرب العربي انخرط في جمعية نجم شمال إفريقيا، وفي عام 1928 عاد إلى تونس بعد أن تحصل على الدكتوراه في الطب ، وزاول مهنته في العاصمة تونس ، وانضم في هذه المرحلة إلى حركة المقاومة السرية ، وبعد أن ألقت السلطات الفرنسية في عام 1929 القبض على عدد من أعضاء الديوان السياسي للحزب الدستوري ، أسرع ثامر إلى إعادة تأسيسه ، إلى غاية العام 1942 عندما زج به في السجن ، وبعد إطلاق سراحه في السنة الموالية هاجر إلى برلين في ماي 1943 وهناك ساهم في إنشاء مكتب المغرب العربي ، ثم انتقل سرا إلى إسبانيا حيث اعتقل ، ثم سافر إلى القاهرة وانضم غلى مكتب المغرب العربي لواصل النضال إلى غاية وفاته. أنظر، بشرى علي خير بك، **موقف الحركات الوطنية في أقطار المغرب العربي من قضية فلسطين**،منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب دمشق، 2015 ، ص ص 111، 112.

[4]حسن الحسيني عبد الوهاب ، **خلاصة تاريخ تونس** ، تحقيق ،حمادي الساحلي، دار الجنوب للنشر، تونس ، 2010، ص 169.

[5]نظم الحزب الدستوري الجديد يوم 1938/04/08 مظاهرات عظيمة في كامل البلاد التونسي ولاسيما في تونس العاصمة للمطالبة بالإفراج عن الموقوفين الدستوريين وبحكومة وطنية وبرلمان تونسي، ومن الغد 1938/04/09 جرت حوادث دامية بمدينة تونس إثر إيقاف زعيم الشباب علي البهلوان ، وأسفرت عن عدد كبير من القتلى والجرحى في صفوف المتظاهرين ، وفي فجر يوم 1938/04/10 ألقت السلطة الاستعمارية القبض على قادة الحزب وفي مقدمتهم الزعيم الحبيب بورقيبة. أنظر حسن الحسني عبد الوهاب، **خلاصة تاريخ تونس**، ص 168– 169 .

من أن تسارع الأحداث سوف يؤدي إلى مساهمة التونسيين و دعمهم لفرنسا خلال الحرب العالمية الثانية خاصة وأن تونس وقعت بدورها تحت سيطرة المحور في بداية الحرب ،فإن فرنسا واصلت سياسة القمع والاضطهاد منذ عودتها لتونس في ماي 1943 وذلك بأن خلعت المنصف باي،[1] وأكدت هذه السياسة إثر نهاية الحرب من خلال مذكرة المقيم العام الفرنسي بتونس الجنرال ماست (General Mast)إلى مختلف مصالحه بتاريخ 23ماي 1945 يذكرهم فيها أن تونس مازالت تحت حالة الحصار، وتبعا لذلك يحجر أي نشاط وطني وخاصة النشاط الدستوري.[2]

وعموما فقد عمدت فرنسا إلى فرض الأحكام العرفية وإلغاء الحريات وتشديد الخناق على الحركة الوطنية وفرض الرقابة على الصحف وتعطيل الجرائد المحلية ، ونقل و اعتقال السجناء الوطنيين إلى سجن سان نيكولا في مرسيليا ، وإيقاف قيادات الحزبين الدستوريين وإصدار أحكام قاسية ضدهم و إيداعهم في السجون الجزائرية وبعد التطورات التي شهدتها الحرب العالمية الثانية ونزول الحلفاء في شمال إفريقيا وتحرير تونس، أحكمت السلطات الفرنسية قبضتها على البلاد خوفا من حدوث اضطرابات وتحد لمصالح فرنسا العليا ، فعمدت الإدارة الفرنسية الجديدة الموالية لفرنسا الحرة إلى شن حملة عنيفة ضد التونسيين وقبضت على عشرة آلاف شخص وألقت بهم في السجون ونصبت الأحكام العرفية العسكرية لإدانة من تعاون مع دول المحور وقامت بعمليات انتقام ضد القبائل، وفرضت غرامات جماعية فكانت سياسة انتقامية استفزازية للسكان ، وأدت إلى رد فعل شعبي في انتفاضة المرازيق التي لم يستطع الجيش الفرنسي من قمعها أو إخمادها إلى أواخر عام 1944 بعد أن استخدم أبشع الأساليب الوحشية ضدها.[3]

هذا وقد شكلت الح ع 02، منعرجا بارزا في مسار التاريخ الوطني بما أفرزته من تطورات سياسية داخلية ، وما أحدثته من تغيير في التوازنات الدولية، رغم بقاء تونس خارج دائرة المعارك حتى شهر نوفمبر 1942، على الصعيد السياسي خضعت تونس منذ بداية الحرب إلى الأحكام العرفية فاشتدت سياسة القمع ، وطال الاعتقال الديوان السياسي الخامس ثم السادس والسابع للحزب الدستوري الجديد، وجميعها تشكل لملء الفراغ السياسي الناجم عن إيقاف أعضاء المكاتب السابقة، غير أن هزيمة فرنسا المدوية أثبتت هشاشة القوة الاستعمارية وعجلت بتراجع مكانة فرنسا لدى الرأي العام الوطني الذي أصبح متعاطفا مع قوات المحور[4].

[1]هو محمد المنصف ابن سيدي الناصر وهو (الملك الكريم الموصوف بصدق اللهجة والمتشبع بروح الإخلاص والغيرة) لم يكن المنصف بايا عاديا فقد ترعرع في مناخ (الحماية) وزاول دراسته في معهد الصادقية، وثانوية كارنو، وصادق الكثير من الشباب الذين سيتزعمون النضال السياسي في تونس، وأحاط نفسه بمستشارين يحملون نفس أفكاره، وحاول التوفيق بين جناحي الحزب الدستوري، ولذلك كان زعماء الحزب الدستوري القديم أكثر المترددين على قصره.أنظر، أحمد عبيد، **التماثل والاختلاف في حركات التحرر المغاربية** وأيضا ، حسن حسيني عبد الوهاب، **خلاصة تاريخ تونس**.

[2]خالد عبيد، **الحركات السرية في تونس : الهلال والهلال الأسود 1945/ 1949**،المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية ، تونس، ص ص 67– 68.

[3]مفيد الزيدي ، **موسوعة التاريخ العربي الحديث والمعاصر**، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، 2004، ص 239.

[4]نور الدين الدقي، **المرجع السابق**، ص 166.

ومع هزيمة قوات المحور في تونس وعودة قوات فرنسا الحرة بقيادة شارل ديغول Charles de gaulle[1]في 1943/05/08 ، فقد اتخذت السلطات الفرنسية مواقف سلبية ضد الباي وقادة الحركة الوطنية وضد الشعب بشكل عام، بتهمة التعاون مع قوات المحور، فأصدر المقيم العام الفرنسي الجنرال (جيرو) أمرا عسكريا في 14 ماي تم فيه خلع الباي محمد المنصف ونفيه إلى جنوب الجزائر، وتنصيب محمد الأمين بايا[2] على تونس ، وفرض حظرا على نشاط الحزب الدستوري القديم والجديد وزج بمئات المواطنين في السجن، ودمر القرى وصادر الممتلكات ، وقد استمرت حملات القمع الفرنسي تجاه تونس حتى منتصف 1946 ، وكان لهذه السياسة الاستعمارية رد فعل عنيف من جانب الشعب التونسي وحركته الوطنية ، فقامت انتفاضات عنيفة في مناطق دوز والجبل وغيرها من مناطق البلاد، فيما بدأ الحزب الدستوري القديم والجديد نشاطهما بشكل سري، وإزاء هذه الأوضاع فقد تطور برنامج الحزب الدستوري الجديد من المطالبة بالإصلاحات إلى المطالبة بالاستقلال وجاء ذلك في مؤتمر سيعقده الحزب في فبراير 1945.[3]

وفي الجزائر تعرض حزب الشعب الجزائري وصحيفته " الأمة " للحظر بمرسوم أصدره الرئيس (لوبران)، في شهر سبتمبر 1939 ومع بداية الحرب تمادت السلطات الفرنسية في اضطهاد الوطنيين الجزائريين ، متهمة إياهم بالشيوعية والنازية ، وشددت حكومة (بيتانPhilippe Pétain)[4] سنة 1941 الإجراءات ضد الحركة الوطنية الجزائرية، وركزت قمعها على حزب الشعب الجزائري الذي رفض أي تعاون مع النازيين رفضا قاطعا ، فحكم على مصالي الحاج بست سنوات يقضيها بالمعتقل مع قادة آخرين إلى غاية 1946

[1]شارل ديغول (1890/11/22 ، 1970/11/09): زعيم سياسي فرنسي جمع بين السياسة والجندية والفكر، سليل أسرة بورجوازية مسيحية محافظة ، ولد بمدينة ليل ، بعد إتمام تعليمه الابتدائي وحصوله على البكالوريا التحق بالجيش الفرنسي، وتكون في عدة مدارس حربية تخرج منها برتبة ملازم أول عام 1912، وتدرج في الرتب العسكرية إلى أن أصبح جنرالا سنة 1940، بعد احتلال بلاده من قبل ألمانيا شكل مقاومة سياسية وعسكرية لاسترجاع سيادة فرنسا وهو ما حصل صائفة 1944، وشكل في الجزائر الحكومة المؤقتة للجمهورية الفرنسية في جوان 1944، وباسمها دخل الأراضي الفرنسية في أوت 1944، وبقي على رأس السلطة في فرنسا إلى غاية 1946/01/20، حيث قدم استقالته من منصبه، ولم يعد إلا سنة 1958 ليؤسس الجمهورية الفرنسية الخامسة بداية من جانفي 1959، وبقي في السلطة إلى غاية 1969، حيث قدم استقالته معتزلا الحياة السياسية متفرغا للرحلة والكتابة إلى غاية وفاته .أنظر، لزهر بديدة، **الحركة الديغولية في الجزائر**، ص 83.

[2]محمد الأمين باي (1943/ 1957): وهو ابن محمد الحبيب باي ويعد آخر بايات تونس حيث أعلن النظام الجمهوري في تونس في 1957/07/25.أنظر حسن حسني ، **خلاصة تاريخ تونس**، ص 159.

[3]محمد الصافي، **الحركات التحريرية المغاربية أشكال الكفاح السياسي والمسلح (1956/1942)** ، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2017. ص 71.

[4]فيليب بيتان(1856/04/24 ــ 1951/07/23): مارشال عسكري وسياسي فرنسي ، عمل أستاذا بالمدرسة الحربية ما بين 1901 و 1910 ، تولى قيادة القوات الفرنسية خلال الحرب العالمية الأولى، وكلف عام 1925 بمهمة القضاء على ثورة الريف في المغرب، أسندت له وزارة الحربية عام 1934، ثم سفيرا في إسبانيا عام 1939، ليستدعى إلى الحكومة في ماي من العام 1940، وكلف برئاسة الحكومة في 16 جوان من نفس العام ، حيث وقع في 22جوان من نفس العام وثيقة استسلام فرنسا لألمانيا، وفي أوت عاد لبلاده غداة دخول قوات الحلفاء إلى فرنسا ، حيث قدم للقضاء وحكم عليه بالإعدام ، ثم خفف الحكم إلى السجن المؤبد وعاش بقية عمره منفيا في إحدى الجزر الفرنسية. أنظر، لزهر بديدة، **الحركة الديغولية في الجزائر**، ص 88.

،أي إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية ، وقد نقل بين السجون ومراكز الحشد من باريس إلى جنوب الصحراء.[1]

ولم تختلف السياسة الاستعمارية الفرنسية اتجاه الحركة الوطنية في الجزائر بعد سقوط فرنسا ومجيء حكومة فيشي، فعند اندلاع الح ع 02، سقطت فرنسا في يد الألمان في صيف 1940 وصار المارشال بيتان، زعيما لحكومة فرنسا مواليا لألمانيا ، واتخذ بعض الاجراءات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الجزائر من أجل الإبقاء على النظام والأمن، كما عرف عنه أنه كان مقتنع بمشروع سري نازي تضمن تقسيم الجزائر إلى ثلاثة أقسام هي: منطقة قسنطينة مع تونس تعطى لإيطاليا ، ومنطقة وهران تعطى لإسبانيا (دكتاتورية فرانكو)، أما منطقة الجزائر العاصمة فتحتفظ بها فرنسا، وفي عهده استمر القمع والاضطهاد خاصة ضد الزعماء السياسيين وألغت السلطة الفرنسية الجديدة نظام الانتخابات، وعلقت العمل السياسي نهائيا وكانت ظروف الحرب تبرر كل إجراءات التعسف بواسطة الشرطة العادية التي أضيفت لها الأمن العسكري واستعمال السجن والمحتشدات و الإقامة الجبرية وغيرها.[2]

وتعرض الوطنيون في المغرب لنفس المعاملة القمعية بالرغم من إعلانهم الوقوف إلى جانب فرنسا أثناء الحرب العالمية الثانية ، وكان هناك من يثق في فرنسا في وقت ضعفها وانكسارها، لكن هذا الوهم لم يدم ، ففي المغرب بالذات تم قمع أولى المظاهرات الجماهيرية للوطنية المنبعثة من جديد قمعا شديدا على يد المقيم العام (كابرييل ببو)، بل إنه لم يتم انتظار مجيئه لسن سياسة القمع، فابتداء من مارس 1943 تعرض المغاربة[3] المحتفلون بـ " مراسيم الجزائر العاصمة " لما فيها من تجديد لصرح الشرعية الجمهورية، إلى قمع من طرف شرطة مكونة من ديغوليين و فيشيين ، وفي إفريقيا الشمالية بأسرها ما لبثت الديغولية أن خيبت الآمال التي كانت الشعوب التابعة قد علقتها عليها ، فإما خضوعا من رئيس الحكومة المؤقتة لضرورات فترة الحرب، وإما رغبة منه في استعادة الوضعية أمام الحلفاء الذين كانوا غير واثق منهم ، فإنه فوت على فرنسا تلك الفرصة التي سنحت لها لتفهم طموحات السكان المستعمرين والمحميين.[4]

وهكذا إذا وبمجرد دخول فرنسا لأي حرب، بل وبمجرد أن تلوح بوادرها في الأفق تسارع السلطات الاستعمارية إلى اتخاذ كافة التدابير التي تجعل من المستعمرات الفرنسية في شمال إفريقيا، داعما قويا لقدراتها الحربية في مختلف المجالات، وبالرغم من حاجة فرنسا لمستعمراتها، وإلى ضرورة التهدئة مع السكان عموما ، ومع الحركات الوطنية خصوصا ، فإننا نلاحظ بغرابة استمرار نفس السياسة بالتضييق والقمع والسجن والاعتقال، وهو ما كان

[1] زدرافكو بيكار، **الجزائر شهادة صحافي يوغسلافي عن حرب الجزائر**، ترجمة، فتحي سعيدي، موفم للنشر، الجزائر، 2011، ص ص 198– 199.

[2] كريم ولد النبية ، **المرجع السابق**، ص 156.

[3] يقصد هنا من المغاربة هم فرنسيو المغرب ذلك أن المغاربة كان يطلق عليهم الأهالي.

[4] سطيفان برنار، **تاريخ الصراع الفرنسي ــ المغربي 1956/1943**، ترجمة، حسان المعروفي، إفريقيا للنشر، الدار البيضاء ، المغرب ، 2016، ص 57 - 58.

له رد فعل عنيف من الحركات الوطنية وشعوب المنطقة، وسيكون له دور حاسم في توجه هؤلاء نحو استخدام العنف الثوري متى تتوفر الظروف المناسبة بعد هدوء عاصفة الحروب.

ثانيا:

الميدان العسكري

إن السياسة العسكرية الفرنسية أثناء حربها اتجاه مستعمراتها في شمال إفريقيا ، تقوم على أساس الاستعانة بالقوى البشرية لأهداف عسكرية بعمليات التجنيد الإجباري أو الطوعي، واستخدام المنطقة كامتداد استراتيجي، فبالنسبة للجزائريين فقد كانت الحكومات الفرنسية المتعاقبة قضت سنين طويلة تقهر الجزائريين في أيام السلم وتستعين بهم على أعدائها في أوقات الحرب وترغمهم على القتال من أجلها مقابل وعود بالإصلاحات لا تلبث أن تخلفها وتتنكر لها بمجرد الخروج من الشدة التي دفعتها إلى النطق بها، في الهند الصينية أواخر القرن التاسع عشر، وفي ألمانيا من 1914 إلى 1918 ، وفي المغرب بين 1921 و1926، وفي سوريا بين 1922و 1923 ، إلى جميع هذه البقاع كانت فرنسا أرسلت الجزائريين عنوة إلى الخطوط الأمامية في جبهات القتال ، فقاتلوا ومات عشرات الآلاف منهم لأجلها ، ولم يكن أحد يشك في أنها ستفعل في الحرب العالمية المتوقعة ما فعلته في حروبها الماضية وكان هذا يؤلمهم ويحز في نفوسهم.[1]

ولقد قتل أو أعطب منهم عشرات الآلاف في سبيل قضية لم تكن تعنيهم من قريب ولا من بعيد هذا ما دفع بالجزائريين سنة 1938 إلى البحث عن وسيلة تنجيهم من السقوط مرة أخرى ضحايا القذائف المدفعية في الصفوف الأمامية بجبهات الحرب.[2]

---

[1]صالح بلحاج ، **الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1939/1910**، دار بن مرابط ، الجزائر ، 2015، ص ص 531 – 532.

[2]بن يوسف بن خدة ، **جذور أول نوفمبر 1954**، ترجمة ، مسعود حاج مسعود ، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2012 ص114.

وكانت فرنسا قد سنت التشريعات والقوانين المنظّمة لعمليات التجنيد والانتساب للجيش الفرنسي، فقد نظم الانضمام إلى هذه الوحدات (الوحدات العسكرية)، والعمل فيها بأمر 1841/12/07 الملكي، فكان التجنيد لها يتم عن طريق الالتحاق الإداري ، كان باستطاعة الجزائريين أن يدخلوها بشروط محددة في تطوع يكون لمدة غير محددة، او محددة بثلاث سنين وحددت التعويضات الخاصة بكل رتبة فيها ، ففيما يخص الترقية والحصول على الرتب نص هذا الأمر على أن جميع الرتب العليا في هذه الوحدات تمنح لضباط فرنسيين وحدهم، إلا أنه خصص للمسلمين نصف مناصب الملازم والملازم الأول، كانت نتيجة هذا الحكم منع الجزائريين من بلوغ الرتب العليا، وفي 1865 ،جاء قانون 14 جويلية من هذه السنة فقال أن المسلم من الأهالي" يمكن قبوله للعمل بالقوات البرية والبحرية " لكنه إذا نال المواطنة الفرنسية بالتجنس صار خاضعا للقوانين السياسية والمدنية الفرنسية... أدى ذلك إلى التمييز بين فئتين من الجزائريين، جزائريين صاروا نظريا سواء مع الفرنسيين نتيجة مواطنتهم الفرنسية المترتبة عن التجنس، وجزائريون في وضع الرعايا الفرنسيين. وضعية هؤلاء الرعايا في الجيش حددت بمرسوم 1866/04/21 وكانت كما يلي: التجنيد في الوحدات المساعدة يكون عن طريق التطوع لمدة أربع سنوات ويمنح المتطوع حقا في علاوة ولكن على المتطوع أن يحلف بالقرآن أنه سيخضع لواجباته.فيما يتعلق بالترقية جاء في المرسوم أن التعيين في رتبة أعلى يكون بالاختيار على شرط أن يكون المعني قد أدى سنوات الخدمة المطلوبة لكل رتبة ، فالترقية إذا تكون بالجمع بين مقياس الأقدمية ومقياس الاختيار التقديري، مرسوما 1874/03/21 و 1899/11/13 جعلا رتبة ملازم أعلى ما يمكن أن يبلغه الجزائريون، وبإمكان الجزائري المتجنس فقط أن يصل بصورة استثنائية إلى رتبة قبطان ، وفي 1912 ظهرت الخدمة العسكرية الإجبارية بالجزائر، وذلك بمرسوم 1912/01/31 والذي عدَل شروط التطوع ومقدار العلاوات، ومرسوم في 1912/02/03 أسس " تجنيد الأهالي من الجزائريين " وقرر " استدعاءات خاصة مع منح للمجندين " ، كان التجنيد يتم بواسطة القرعة وكان المجندون يؤدون ثلاث سنوات من الخدمة بدلا من سنتين للأوروبيين ويتلقون منحة قدرها 250 فرنك ... وكان التعويض يعني قيام المعني بإرسال شاب آخر في مكانه ممارسة ممكنة وجارية[1].

وقد تلجأ فرنسا إلى عدم العمل بهذه القوانين إذا رأت ذلك يخدم سياستها ففي 1916/09/07 أمرت فرنسا بتجنيد الجزائريين إجباريا بقطع النظر عن الشروط التي نص عليها قانون التجنيد ، وفي الرابع عشر من نفس الشهر صدر قانون جديد يفرض التجنيد لا على الجنود فقط بل العمال أيضا.[2]

والملاحظ أن عمليات التجنيد الإجباري وجدت معارضة شديدة من السكان، الذين رفض الكثير منهم المشاركة في حرب لا تعنيهم، ولعله لم يهز مشاعر المسلمين الجزائريين قانون، كما هزهم قانون التجنيد الإجباري، ولم يتدفق حماسهم ضد إجراء من إجراءات الاستعمار كتدفقهم في وجه ذلك الإجراء التعسفي الذي طوحت فيه الحكومة الفرنسية بكل القيم

[1]صالح بلحاج ، **المرجع السابق**، ص ص 85 – 86.

[2]أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ،ط03، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،ج 02، 1983، ص 217.

الإنسانية، فهي في سبيل حماية أراضيها والدفاع عن بلادها راحت تجبر المسلمين الجزائريين على حمل السلاح ليطعنوا به إخوانا لهم في الدين، في مراكش والريف وبلاد الشام، وتدفع بهم في أتون المعركة لتحصد زهرة شبابهم نيران المدافع الألمانية في سبيل قضية غير قضيتهم، ومن أجل تراب غير ترابهم وهي في سبيل ذلك لا تأنف من امتداح شجاعتهم حتى تستنزف (بضريبة الدم)أناسا أوهنتهم من قبل (بضريبة المال)[1].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن بعض الجزائريين حاولوا استغلال عزم فرنسا فرض التجنيد على الشباب الجزائري للحصول على بعض الامتيازات ،فقد شكل الجزائريون وبالأحرى طبقة النخبة وفدا عام 1912 [2]،قدم إلى الحكومة الفرنسية في باريس "بيانا" عبروا فيه عن ضرورة توضيح الأوضاع للحكومة الفرنسية في باريس باطلاعها على رغبات المسلمين الجزائريين ، الذين شعروا بأن هذا الحمل الجديد (قانون التجنيد) لابد أن تصاحبه بالمقابل تحسينات أو تحويلات في أوضاع السكان ، فكانوا يطالبون بالحصول على تعويض فعال يتمثل تغيير الإجراءات الاضطهادية، وتمثيل نيابي جاد وكاف في المجالس الجزائرية والباريسية، وتطبيق عادل للضرائب، وتوزيع متساو لمصادر الميزانية بين جميع الأهالي.[3]

فأعلنت الحرب الكبرى سنة 1914 ،فجند الفرنسيون أبناء المغرب العربي وخصوصا الجزائريين، فأخذ هؤلاء يفرون من الخدمة ويلتجئ الكثير منهم إلى شواهق الجبال حتى بلغ عدد اللاجئين مائة وعشرين ألفا ، ونشأ عن ذلك اضطراب كبير أدى إلى مظاهرات عدائية قتل فيها عدد من الموظفين والمعمرين الفرنسيين من بينهم العامل كاسي لوني ، والمدير الرئيس مارساي ، وقارنت ذلك حركات منظمة في المدن تنادي بالتحرر وتطالب بالجلاء، وفرت فرق من المجندين الأهالي إلى صفوف الدولة العثمانية من أهمها فرقة اليوطنا الحاج محمد بوكابويا، فأخذت حكومة باريس تشعر بالخطر الذي يهددها في الجزائر ، والتجأت إلى سياستها التقليدية التي هي الوعود الخلابة والتلويح الكذوب[4].

وقد تلقى الحاكم العام يوم 1912/02/24 أوامر للتطبيق الفوري للمنشورين (منشورين يتعلقان بالتجنيد الإجباري سيتم الإشارة إليهما لاحقا)، فتقرر تجنيد حوالي 2400 رجل ... كما قام الحاكم العام ليتود Lutaud، بإعداد النصوص الإجرائية لتطبيق المنشورات ،حيث صدر نصان في 02 و 20 مارس 1912 ،كان رد فعل المسلمين أسرع مما كان متوقع فالشبان الجزائريين أصيبوا بخيبة ، فالإجراءات نصت على تعويضات مادية على شكل منح

[1] محمد ناصر، **المقالة الصحفية الجزائرية ، نشأتها، تطورها، أعلامها، 1931/1903**،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائرج01، 1978، ص327.

[2] أستقبل الوفد من طرف الرئيس الفرنسي (بوانكري)، ورئيس المجلس الأعلى (ستيف)، ووزير الحربية (ميليراند).

[3] دحماني جمال، نظرات على الضرائب في الجزائر (العهد العثماني ــ الأمير عبد القادر ــ الاحتلال الفرنسي) حتى 1914، **مجلة المصادر**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر، العدد 18، السداسي الثاني 2008،صص 49، 50.

[4] علال الفاسي، **المرجع السابق**، ص 11.

ولم تنص على التعويضات السياسية التي طالبوا بها من جهة أخرى أصبحت مدة التجنيد 03 سنوات بدلا من سنتين بالنسب للأوروبيين واليهود.[1]

وقد لجأت سلطات الاحتلال إلى مختلف الحيل لتجنيد أكبر عدد ممكن من السكان حيث أغرت القياد و زعماء القبائل بامتيازات و تحفيزات للذين يساهمون في تجنيد الشباب، إن الضغوط التي مارستها الإدارة وكذا الوعود بمنح بعض التعويضات المادية مما مكن من مضاعفة العدد06 مرات تقريبا ، والشاهد على ذلك بعض الوثائق المودعة في الأرشيف والتي تحمل ملاحظات خاصة حول تقييم نشاط القياد بالنظر إلى ما يوفرون من المتطوعين ولكن التحقيق الذي أنجزه الجنرال مونسترال Menestrel، يكشف أن الدواوير تلقت أمرا بتزويد الجيش بعدد محدد من المتطوعين وبالطبع تمكن رؤساء الأهالي من تشكيل تلك الفرق من المساكين والمنبوذين الذين لا يملكون ثمن البقشيش الذي يجعل القياد يتغاضون عنهم أو يعفونهم من التجنيد.[2]

وتمارس الدعاية الاستعمارية دورها عبر وسائل الإعلام لإظهار أن فرنسا تجل أولئك الذين ضحوا من أجلها فقد كتبت جريدة (أخبار الحرب) مقالا تحت عنوان تكريم أموات جاء فيه:" لا يخفى أن العسكريين المسلمين الذين ماتوا في سبيل الوطن قد قبروا في فرنسا بمقتضيات الدين الإسلامي وينظر ويحضر الأئمة المسلمين المعينين لذلك، وقبور أولئك كالأبطال ملحوظة من طرف المجالس البلدية بغاية العناية والرعاية اهتماما خصوصيا منها، بتبجيل تذكار المسلمين الذين ماتوا ماجدين في سبيل فرنسا، ففي أول نوفمبر الحالي وهو يوم الاحتفال بالأموات هرع إلى المقابر جماهير الأوروبيين للوقوف على أحبابهم...وتذكروا من بين تلك المقابر مقابر العسكريين المسلمين التي يبعد كل البعد بقاؤها في زوايا النسيان...فقد أقيمت فيها أيضا مظاهرات إعظام واعتبار مؤثرة..."[3]

وفي المغرب سنت فرنسا تشريعات لتشجيع عملية التجنيد، فكان ميلورون Millerand(وزير الحرب)، يرى أن تواجدنا في المغرب يجعل مسألة التجنيد الإجباري، أمرا لا غنى عنه... ففي 1912/01/31 نشر منشور تعديل شروط الالتحاق ونسب المنح ... والمنشور الثاني صدر في 1912/02/03 يتعلق بتجنيد الأهالي الجزائريين عن طريق القرعة حيث حددت مدة الخدمة ب03 سنوات مقابل منحة تقدر ب 250 فرنك .[4]

ومن جهة أخرى فقد تم إقحام الجزائر وتونس ضمن التنظيم العسكري الفرنسي، حيث أدرجتا ضمن النواحي العسكرية للجيش الفرنسي، فقد تم إدماج الجزائر في التنظيم العسكري الفرنسي ، والتي تشكل الناحية العسكرية رقم 19 للجيش الفرنسي (سنة 1913 كانت توجد 20 ناحية عسكرية في فرنسا وهي من الناحية 01 إلى الناحية 18 و الناحية 20 و 21

---

[1]شارل روبير آجرون، **الجزائريون المسلمون وفرنسا 1919/1871** ، ترجمة م حاج مسعود، دار الرائد للكتاب ،ج02، 2007، ص 742 .

[2]شارل روبير آجرون، **نفس المرجع**، ص ص 817 و 818.

[3]بدون كاتب، تكريم أموات العساكر المسلمين في فرنسا، **أخبار الحرب**، الإقامة العامة، العدد 118، 1916/11/17، ص 03.

[4]شارل روبيير آجرون،**نفس المرجع**، ص 741.

ويضاف إليها الناحية رقم 19 في الجزائر)،مقسمة إلى ثلاث أقسام : الجزائر، وهران ، قسنطينة. وكانت الوحدات الجزائرية في الناحية العسكرية رقم 19 للجيش الفرنسي تحتوي على المشاة الذين يمثلون الرماة ، والخيالة وهم الصبايحية ، وحتى سنة 1913 كان يوجد 03 أفواج للرماة ، 05 أفواج للصبايحية، وتم إضافة أربع أفواج للرماة بعد هذا التاريخ وذلك جراء التجنيد الإجباري وزيادة وتيرة التطوع كما يمثله الجدول التالي[1]:

المنطقة	الأفواج قبل 1913	الأفواج بعد 1913	القاعدة
الجزائر	الفوج 01 (08 كتائب)	الفوج 01 (03 كتائب) الفوج 05 (03 كتائب) الفوج 09 (03 كتائب)	البليدة. ميزونكاري (الحراش) مليانة
وهران	الفوج 02 (06 كتائب)	الفوج 02 (06 كتائب) الفوج 06 (04 كتائب)	مستغانم تلمسان
قسنطينة	الفوج 03 (07 كتائب)	الفوج 03 (05 كتائب) الفوج 07 (04 كتائب)	عنابة قسنطينة
تونس	الفوج 04 (12 كتيبة)	الفوج 04 (06 كتائب) الفوج 08 (06 كتائب)	سوسة بنزرت

...بالإضافة إلى الرماة و الصبايحية كان الجزائريون يجندون في أقاليم الجنوب في الأسلاك الخاصة، حيث توجد ثلاث سرايا صحراوية ، وهي تيديكلت ، الساورة، وتوات، تم تأسيسها في1902 ، وفي أقاليم قيادة الأركان الشمالية يوجد بعض فرسان المخزن في قسم الجزائر يستفيدون من امتياز عدم دفع الضرائب، بالإضافة إلى القوم وهي ميليشيات محلية يتم تجنيدها مؤقتا من قبل السلطات العسكرية[2].

ويبدو أن السلطات العسكرية الاستعمارية الفرنسية لم تكن تثق في المجندين الجزائريين، وهم على جبهات القتال دفاعا عن فرنسا، أما فيما يخص التنظيم فقد كان الجزائريون في أفواج الرماة و الصبايحية تحت قيادة ضباط ، وضباط صف، وعرفاء في فرنسيي الجزائر،

---

[1]بوشو وليد ، التجنيد الإجباري ومشاركة الجزائريين في الحرب العالمية الأولى،**مجلة الدراسات التاريخية العسكرية**، المركز الوطني للدراسات والبحث في التاريخ العسكري الجزائري، العدد الأول، ربيع الثاني 1440ه، جانفي 2019 ، ص ص 81 – 82.

[2]بوشو وليد، **المرجع السابق**، ص 81 – 82.

والذين كانوا معادين للجزائريين ومعارضين لكل إصلاح من شأنه تحسين حالتهم، ولم تكن للجزائريين إلا أربعة رتب دنيا من بين 18 رتبة يحتويها الجيش الفرنسي وهي : عريف ، رقيب ، ملازم ، وملازم أول. كان الجزائريون تحت المراقبة المستمرة من قبل القيادة العسكرية خوفا من تمردهم حيث كان ظاهرا أن الجزائريين لا يقاتلون إلى جانب فرنسا دفاعا عنها ، وإنما بسبب إجبارهم على ذلك، حيث كتب مدير شؤون الأهالي لوسيانيLuciani مذكرة في 1915/10/09 يقول فيها: " نكون سخفاء إذا صدقنا أن الأهالي يرغبون في خدمة فرنسا ويتطوعون بدافع الولاء لها " ومن أجل مراقبتهم فقد تم استعمال كل الوسائل منها قراءة الرسائل، كما تم إنشاء مكاتب للشؤون الأهلية بداية من 1916 كان من أهدافها مراقبة ذهاب و إياب الجنود الرماة وكشف الفارين، ويتواجد بين 20 إلى 30% من الجنود الفرنسيين في أفواج الرماة، هدفهم مراقبة الجزائريين. أما فيما يخص الضباط الجزائريون فقد كانت تتم عليهم مراقبة خاصة حيث يتم تشتيتهم في عدة وحدات ونادرا ما يتواجدون بأكثر من 15% من مجموع الضباط في أفواج الرماة. وقد ازدادت الشكوك حولهم بعد فرار الملازم الأول رابح بوكابوية[1] في ربيع 1915 ,وكانت التعليمات بعدم تواجد ملازمين أولين أهليين في نفس السرية، وأثناء تساوي الرتب تكون الأولوية للضابط الفرنسي وعن طريق هذه الإجراءات المتمثلة في التمييز و المراقبة فقد تم إضعاف الجزائريين الذين لا يمكنهم تجاوز رتبة " ملازم أول أهلي" باستثناء المجنسين. كما تم القيام بتعديل في أفواج الرماة حيث تم تأسيس " الأفواج المختلطة للزواف والرماة " في 1914 وذلك بخلط الرماة الجزائريين مع الزواف وهم الأوربيون ويهود الجزائر.[2]

هذا وقد تم معاملة هؤلاء المجندين معاملة قاسية وحتى عنصرية، كما عانى هؤلاء من ظروف القتال القاسية خاصة وأن تدريبهم كان متواضعا، وخوفا من زيادة نفور الأهالي من عمليات التجنيد فقد منعت السلطات العسكرية وصول أخبار ذلك، وقد تزامنت هذه المتطلبات الاستثنائية مع عودة القناصة الأوائل الذين أصيبوا بجراح على جبهة القتال وما نقلوه من أخبار مروعة عن فظاعة الحرب في معركة شارللوروا Charleroi[3] وانسحاب الجيش الفرنسي من المعركة ، وإثر احتجاج سلطات الجزائر على ذلك أمر وزير الحرب ، يوم

---

[1] ويدعى عبد الله بوكابوية ولد سنة 1871 في عائلة من الأعيان أصيلة مدينة قسنطينة تخرج من مدرسة المعلمين ببوزريعة وعمل معلما ويتمتع بثقافة مزدوجة وذو علاقات واسعة مع العائلات القسنطينية، وقد استقال من مهنة التعليم والتحق بالجيش ضمن فيلق الرماة ، فارتقى إلى رتبة ضابط، وفي أفريل 1915 فر صحبة عشرات من جنود الفيلق السابع للرماة الجزائريين ، وسبب فراره هو التمييز الذي تعرض له وزملاءه في الجيش الفرنسي، والسبب المباشر هو حادثة وفاة نقيب المجموعة التي يتواجد بها وقرار القيادة تعيين أحد أوروبيي الجزائر محله، حيث اعتبر بوكابوية أنه الأحق لخلافته، وسرعان ما انخرط في الدعاية الألمانية فنشر تحت أسم الحاج عبد الله كتيب : الإسلام في الجيش الفرنسي، كما نشر عدة مقالات ، كما دعم الهيئات التي تأسست في كل من جنيف و برلين. وبعد الحرب التحق بتركيا ، أين شغل منصب مستشار مسموع الكلمة لدى مصطفى كمال أتاتورك. أنظر، بوشو وليد ، **التجنيد الإجباري ومشاركة الجزائريين في الح ع 01**، وكذلك التليلي العجيلي، السياسة الإسلامية لفرنسا في المغرب العربي خلال الح ع 01 ، ص217.

[2] بوشو وليد ، **المرجع السابق** ، ص 83 – 84.

[3] حدثت معركة شارلوروا (Bataille de Charleroi) أو معركة سامبر في 21 أوت 1914 بين الجيش الفرنسي الخامس والجيشين الألمانيين الثاني والثالث، وتعد من المعارك الكبيرة في الح ع 01، حدثت على الأراضي البلجيكية ، وكانت تحت قيادة تشارلز لانريزك، و الجنرال جوزيف جوفري من جهة الفرنسيين، ومن الجهة الألمانية تحت قيادة كارل فون بولو و ماكس فون هاوزن، خسر فيها الفرنسيون نحو 30,000 جندي ، مقابل 11,000 جندي ألماني حيث حقق الألمان أولى انتصاراتهم في الح ع 01.

1914/10/08 بمنع إرسال الجنود الأهالي لقضاء فترة النقاهة في بلادهم الأصلية، ثم قرر في 16 نوفمبر من نفس السنة توسيع مجال تطبيق الإجراء ليخص كذلك الجنود الفرنسيين العاملين في الجزائر، وهذا ما فتح المجال لقيام احتجاجات عنيفة، الأمر الذي دفع الحاكم العام إلى التراجع والسماح للجرحى المسلمين بالعودة ، غير أن إجراءات التطبيق طال تنفيذها.[1]

ويضاف إلى ذلك أن القوانين والتشريعات السارية المفعول لا زالت تفرق بين المجندين الجزائريين ونظرائهم من الفرنسيين، فالمساواة القانونية كانت أصعب منالا، فمنح الجرحى مازالت تخضع لقانون 1913 الذي حدد منح التقاعد لرقيب أهلي مبتور بمبلغ 747 فرنك في الوقت الذي يتقاضى فيه الرقيب الفرنسي 1100 فرنك، واستمر الوضع حتى سنة 1919 بصدور قانون جديد حقق المساواة[2].

وقد تفطنت سلطات الاحتلال إلى ذلك وخطورته فحاولت استدراك الأمر، حيث بُذل جهد استثنائي لتحسين شروط استقبال الجنود المسلمين: بناء مستشفى (من الخشب)، ومسجد (قابل للتفكيك)، في نوجان سورمارن Nogent _Sur_Marne،تعيين أئمة ومرشدين روحيين ، تنظيم زيارات دورية لرؤساء الزوايا بهدف الحفاظ على المعنويات من خلال إلقاء العظات المناسبة، الاحتفال بالأعياد الدينية، تأليف القصائد التي تمجد الجهاد، وأحيانا بناء على طلب مجلس القيادة ففريضة الجهاد كانت تستحق المدح عندما كانت تساعد على إيقاظ حماسة الجنود المسلمين في الجيش الفرنسي ، لكنها كانت مرفوضة وموضع استهجان فظيع عندما كان خليفة الإسلام يعلن الجهاد. فرضت رقابة شديدة لمنع انتشار الأفكار الإسلامية القومية بين الجنود المسلمين"والعمال المستوطنين" أنشئت لهذه الغاية إدارة خاصة في1916/01/28، أصدر وزير الحرب تعليمات إلى الجنرالات في المناطق الداخلية يأمرهم بإنشاء فرع خاص للمخابرات مهمته مواكبة ومراقبة السكان المحليين، يعرف بمكتب شؤون السكان المحليين كانت الخشية كبيرة إلى حد أن المراقبة المفروضة على الجنود المسلمين الذين بقوا في فرنسا استمرت لعدة سنوات بعد نهاية الحرب"[3].

وقد طبقت السلطات العسكرية نفس السياسة خلال الح ع 02، وحاولت استقطاب الجزائريين وتشجيعهم للانضمام إلى الجيش الفرنسي ، إذ تظاهرت السلطة الاستعمارية بالعدل بين المجندين، وحرصت على إخفاء التمييز خاصة قبل وخلال الحرب، ومن أجل هذه الغاية عملت على التخفيف من إجراءات التحاق الجزائريين بالمدارس العسكرية فأصدرت مراسيم و تعليمات تؤكد هذا المنحى و الاتجاه ، ومنها:

ــــ مرسوم 1940/02/07 الذي سمح (للأهالي) المسلمين البالغين من العمر 21 سنة بالدخول إلى المدارس العسكرية دون تجنس، وفتح إمكانية ترقيتهم إلى صف ضباط، وضباط برتب أعلى من نقيب.

---

[1]شارل روبير آجرون، **المرجع السابق،** ص 815.

[2]**نفس المرجع** ، ص 856.

[3]صادق سلام ، **فرنسا ومسلموها قرن من السياسة الاستعمارية 2005/1895**، ترجمة، زهيدة درويش جبور، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث (كلمة), الإمارات العربية المتحدة، 2012، ص ص 209 / 211.

ـــــ مرسوم 1940/03/13 الذي قنن وجود فئة ضباط احتياطيين (أهليين)لأول مرة.

وبقي انفتاح الجيش الفرنسي الظاهر نحو الجزائريين(والذي أملته ظروف الحرب)قليلا وسطحيا.[1]

غير أن هذه السياسة تغيرت بسقوط باريس و مجيء حكومة فيشي، وقد سعى نظام فيشي إلى جعل وإبقاء المثقفين الجزائريين بعيدين عن الجيش الفرنسي، ومن أجل هذه الغاية دعت تعليمة صادرة بتاريخ 1941/04/24 من وزارة الحربية موجهة إلى جنرالات الجيش الفرنسي بعدم الإشهار تجاه (الأهالي) الجزائريين بمسابقة الدخول إلى المدارس العسكرية جاء ضمن نص المراسلة ما يلي: " ليس لدينا أي مصلحة في إثارة مثقفين ، ربما يكونون نواة لقيام تمرد و ثورة محتملة...وإذا كان الحال بقبول ترشحات ما ، ستتخذ الإجراءات الكفيلة بعدم نجاح أي مرشح بعد التصحيح. ومن أجل إنجاح التجنيد ، حاول نظام فيشي التظاهر بالنوايا الحسنة فزاد من حجم الخدمات الاجتماعية للجيش ، كالتكفل بمعطوبي الحرب وإعانة عائلات المجندين، وإيواء العساكر، وإقامة مخيمات صيفية للأطفال نشطت خاصة خلال سنة 1942 ، ورفع المنح العسكرية للأهالي المجندين ب 59%.[2]

وعلى العموم فإن فرنسا تسعى خلال حروبها إلى الاستفادة من الإمكانات البشرية للمنطقة عن طريق أما التجنيد الإجباري، أو فتح أبواب التطوع، وكثيرا ما كانت تزج بهؤلاء في الصفوف الأولى لجبهات القتال، غير أن فرنسا ظلت دائما تتوجس خيفة من هؤلاء، وأبدا لم تكن تثق بهم مطلقا، وكانت التشريعات المنظمة للعملية تتسم دائما بالعنصرية والتمييز بين المجندين أبناء المنطقة ، ونظرائهم من الفرنسيين، وقليلة هي الأوقات التي تضطر فيها السلطات الاستعمارية ، تحت ضغوط الحرب والظروف المحيطة بتغيير سياستها اتجاههم.

[1]عبد القادر جيلالي بلوفة، **المرجع السابق**، ص 25.

[2]عبد القادر جيلالي بلوفة، **المرجع السابق**، ص 26.

ثالثا:

الميدان الاقتصادي

تعمل فرنسا دائما على مباشرة سياسة اقتصادية تسعى إلى استغلال مستعمراتها، بالحصول على مواردها وثرواتها البشرية والطبيعية، بأقل التكاليف ،سواء كان ذلك أثناء فترات السلم ، أو خلال الحرب، وينطبق ذلك على منطقة الشمال الإفريقي أثناء الحروب الفرنسية وهو موضوعنا، ففي الجزائر اختلفت وجهات النظر في السياسة التي يمكن إتباعها اقتصاديا حيث انعدمت الثقة في الخطة الاقتصادية التي تتوخاها الحكومة فكان البعض يميل إلى الإبقاء على الحرية التامة دون النظر إلى حقيقة الفشل الذي ستعرفه الجزائر في ذلك السياق العام للاقتصاد إذ أن المصادرات اللازمة للدفاع الوطني قد جعلت الاقتصاد يتقلص شيئا فشيئا، في حين أن البعض الآخر كان يرى ضرورة تدخل الإدارة في الحياة الاقتصادية ولكن إلى أي حد يمكنها التدخل؟ فهل سيقع تحديد أسعار جميع المواد أم بعضها فقط؟ وإذا كان ذلك فعلى

أي أساس؟ وسياسة تحديد الأسعار تجر إلى إشراف الحكومة على الإنتاج والتوزيع غير أنه لا توجد أية مؤسسة قادرة على تولي هذه المسؤولية ، ثم إن الوقت لم يحن بعد لتقبل مثل هذه التدابير الثورية التي تتطلب ضبط الإنتاج ، ونظاما من المراقبة و الضرائب يمس كل المنتجات ونظاما لأوراق الاستهلاك.[1]

وقد عملت فرنسا على تجنيد الإمكانيات الاقتصادية للمنطقة دعما للمجهود الحربي ، وذلك باستغلال اليد العاملة الرخيصة ، ويبدو أن ذلك سبق اندلاع الحرب العالمية الأولى إذ شجعت سلطات الاحتلال هجرة اليد العاملة إلى (الوطن الأم)، فمنذ مطلع القرن العشرين شُجعت بقوة حركة هجرة السكان المحليين العمال ، نصحت الإدارة بإيلاء أقصى حد من العناية لهؤلاء العمال أثناء إقامتهم في فرنسا لكي يعودوا بانطباعات جيدة تسهم في تحسين صورتها لدى مسلمي الداخل، كان هذا جزءا من سياسة المراعاة التي سعى كامبونCambon ،من خلالها إلى الترويج لاستعمار ذي وجه إنساني وذلك لكي ينسى الجزائريون الممارسات العنيفة السابقة والتشريعات الاستثنائية وسياسة الرقابة ، عشية الحرب الكبرى أرسل وزير الداخلية إلى المحافظين تعليمات يذكرهم بــضرورة الاستمرار بــهذه الـــعناية :" يجب أن تهدف جهودنا إلى أن يحمل عمالنا الجزائريون معهم عند مغادرتهم فرنسا ذكرى امتنان لما أبديناه تجاههم من اهتمام فذلك لن يعود إلا بالخير على نفوذنا في المستعمرة الإفريقية، أعرف بكل حال أنني أستطيع الاعتماد بهذا الصدد على مساعدتكم اليقظة" في بداية الصراع نصحت اللجنة الوزارية المشتركة للشؤون الإسلامية بتشجيع قدوم أعداد كبيرة من " عمال المستوطنات الودعاء" لملء الفراغ الناتج عن التعبئة.[2]

وعمدت سلطات الاحتلال إلى التحكم في الحياة الاقتصادية، فحاولت وضع يدها على إنتاج الحبوب لأهميته القصوى، فكانت الإدارة تسعى إلى مراقبة الإنتاج في ميدان الحبوب كانت تتردد في تعيين أسعار البيع فهي تحددها بعد فوات الأوان أو تضعها في شهر ماي ثم هي ترفع منها عند احتجاجات المنتجين بعد أسابيع قليلة، وهو ما يؤدي إلى كثرة طلبات الذين سلموا إنتاجهم في أول الموسم والقاعدة المتبعة هي التمييز بين الأسعار في فرنسا والجزائر ونهاية الأمر كانت هذه التدابير وتلك المصادرات تقضي على اليد العاملة في البلاد بسرعة كبيرة.[3]

وقد أصدرت سلطات الاحتلال الفرنسي العديد من المراسيم التي تسمح باستغلال الجزائريين أثناء الح ع01 ، في مختلف المجالات، ومن ذلك مرسوم 1916/09/07 الذي ينص على السماح بتعطيل العمل بحق الإعفاء من التجنيد والتعويض والاستخلاف، وفي 14 منه(سبتمبر) صدر مرسوم آخر يقضي بتسخير العمال رغما عنهم في الأعمال التي تدعم

[1]إيف لاكوست، أندري نوشيه، أندري بريnان، **الجزائر بين الماضي والحاضر إطار نشأة الجزائر المعاصرة ومراحلها**، ترجمة، رابح اسطنبولي وآخرون، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1984، ص 418.

[2]صادق سلام ، **المرجع السابق** ، ص 209.

[3]إيف لاكوست وآخرون ، **المرجع السابق**، ص 418.

جبهة الحرب، وتخدم أغراضها وهي إجراءات تسمح للإدارة الفرنسية بالتجنيد العام للكبار والصغار، دون مراعاة لأي اعتبار.[1]

وعموما فقد جندت فرنسا كل الإمكانيات الاقتصادية لمستعمراتها لخدمة للمجهود الحربي، وكان لذلك انعكاسات سلبية على السكان، ومما زاد الحالة سوءا و الأوضاع تدهورا انقطاع التموين لظروف الحرب بعد أن استنفذت احتياطات السنوات السابقة من الحبوب ، وذلك بعد أن وجه ما كان متوفرا منها في المخازن إلى السوق الأوروبية، وهذا ما ساعد على استفحال السوق السوداء الموازية والتي كانت فوق طاقة وإمكانية الغالبية الساحقة من الفلاحين الجزائريين الذين لم يكن متوسط ملكياتهم الزراعية يتجاوز 11,6 هكتار، و مردودهم السنوي لا يزيد عن 500 فرنك، في حين كان متوسط ملكية الأوروبيين في الجزائر يفوق 173,7 هكتار، ودخلهم السنوي لا يقل عن 11,000فرنك .[2]

وقد كشفت الحرب العالمية الأولى ، البنية الهشة للاقتصاد الاستعماري الجزائري، فقد أبرزت الحرب الخصائص السلبية في البناء الاقتصادي الجزائري وارتباطه الوثيق بأوروبا، وبالفعل تجلت من خلال نقص التجهيزات الصناعية و الفلاحية في الجزائر ـــ وهما عاملان مرتبطان بعضهما ببعض ـــ الخاصية الاستعمارية للاقتصاد فلا شك أن للبلاد مناجم معدنية لكنها قلما تستغل في عين المكان ، فكان الحديد في " عين مقرة" وفوسفات " الكويف" يصدر إلى أوروبا التي تورده في شكل منتجات صناعية، وكان التجهيز الصناعي يشكو نقصا من حيث الطاقة (انعدام استغلال الفحم الحجري والسدود المائية الكهربائية)، وكان الفلين والحلفاء يصدران خاما وكانت الجزائر تستورد دائما مواد الصابون والمعلبات الغذائية في حين لا تقل معاملها وبساتينها إنتاجا في هذا الميدان.[3]

وبالرغم من كل ذلك فقد كشفت الحرب العالمية الأولى لفرنسا بعض الحقائق الاقتصادية من بينها الدور الايجابي للمستعمرات التي كان جانب من الرأي العام الفرنسي يشكك في جدواها ، ويمكن أن نعتبر حينئذ أن نجاح الإيديولوجية الاستعمارية كان في هذه الفترة أكثر مما كان عليه في نهاية القرن التاسع عشر، وتدعم خلال الحرب الرأي السائد ضمن الخطاب الاستعماري القائل بأن المستعمرة هي مجال " احتياطي " يقع توظيفه اقتصاديا وبشريا عند الحاجة، بينت الحرب صحة هذه المقولة حيث نشطت المستعمرات لتزويد فرنسا التي كانت منشغلة بالعمليات العسكرية وتعطلت آلياتها عن الإنتاج ، فعلاوة على الجنود واليد العاملة التي وفرتها البلاد التونسية لفرنسا شأنها في ذلك شأن الجزائر والمغرب وبقية المستعمرات ،نشط الإنتاج التونسي لتزويد المتروبول بما تحتاجه من مواد منجميه وأخرى فلاحيه وقد تضافرت بعض المعطيات المناخية الايجابية لتجعل قطاع الحبوب يصل ذروة إنتاجه سنة 1918.[4]

---

[1]يحيى بوعزيز، **ثورات القرن العشرين**، دار البصائر للنشر والتوزيع،الجزائر، 2009، ص 44.

[2]ناصر الدين سعيدوني، **الجزائر منطلقات وآفاق(مقارنة للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية)**، ط02، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2009، ص 125.

[3]إيف لاكوست وآخرون ، **المرجع السابق**، ص 419.

[4]محمد الأزهر الغربي، **تونس رغم الاستعمار** ، دار نقوش عربية، تونس، 2013 ص 161.

والوضعية تتشابه خلال الحرب العالمية الثانية فقد غلب على السياسة الاقتصادية الاستعمارية سوء التسيير والفوضى، ورغم انتشار الفضائح المالية والسوق السوداء على حساب الجماهير البائسة فإن الإدارة الفرنسية قد لعبت دورا في خلق المضاعفات الجديدة ففي بعض مناطق الجزائر لم توزع الحبوب بالتقسيط أكثر من ستة أشهر ، وكان الناس يموتون جوعا ، وكان بعض الإداريين الفرنسيين قد أساؤوا استعمال سلطاتهم بالسماح في استمرار السوق السوداء، واستعمال بطاقات التقتير في المواد الغذائية للضغط السياسي أو منع دفع البطاقات إلى أصحابها أصلا، بدعوى أن ذلك يعتبر عقوبة لهم، وقد ضبطت عدة حالات من الغش قام بها الإداريون الفرنسيون خلال الحرب، مثل بيع القمح والتموين والضرائب الجمركية ونحو ذلك فإذا أضفنا ذلك إلى الكوارث الطبيعية (الجفاف و التيفوس) تصورنا كيف كانت معاناة التسعة والتسعين في المائة من جماهير الشعب الجزائري.[1]

وقد أدت هذه الظروف الصعبة إلى ارتفاع نسبة التضخم ب 665% ، وأصبحت الكتلة النقدية غير المدعمة تتضخم من 5200مليون / 1939 لتصل إلى 2400 مليون/1945 ، الأمر الذي حد من إمكانية استثمار رؤوس الأموال في الزراعة ،وحال ذلك دون رفع الإنتاج الفلاحي في وقت تناقصت فيه الأيدي العاملة في الزراعة من جراء تجنيد الفلاحين على نطاق واسع للخدمة العسكرية أو العمل في المصانع الأوروبية.[2]

وقد اكتشفت فرنسا الاستعمارية مدى الأهمية الاقتصادية للمستعمرات ، خاصة خلال الح ع 01، فإثر انتهاء الأزمة الظرفية التي شهدتها البلاد الأوروبية بعد الحرب دخلت الرأسمالية الفرنسية مرحلة جديدة اتسمت بالرخاء والتطور ووفرة الإنتاج، واستمرت من 1924 إلى 1929 ، وقد عولت فرنسا خلالها على مستعمراتها لتتخلص من حدة تبعيتها للبلدان الأخرى وهذه العبرة التي استخلصتها من الحرب العالمية الأولى ،جعلت الإمبراطورية الاستعمارية الفرنسية تحظى منذ سنة 1924 بالمرتبة الثانية في المبادلات التجارية الفرنسية مع الخارج، وقفزت خلال سنة 1928 إلى المرتبة الأولى وأصبحت تنال في نفس الوقت نصيب الأسد من الاستثمارات الفرنسية في الخارج.أوكلت للبلدان المغاربية الثلاثة خلال هذا التقسيم الجديد للأدوار مهمة تزويد فرنسا بالحبوب، ومنذ سنة 1923، تعددت الإجراءات الفرنسية الداعمة لهذه السياسة في تونس، فتم تنشيط الصندوق الاستعماري لشراء الأراضي، قصد توزيعها على المعمرين وتعددت البحوث الزراعية لاختيار بذور و شتائل تتماشى مع الخصائص الطبيعية للبلاد التونسية وأسندت القروض إلى عدد كبير من المعمرين وبعض كبار الفلاحين التونسيين وأُستعملت الآلات الفلاحية الجديدة وخاصة الجرارات في الضيعات الاستعمارية والمحلية.[3]

وكثيرا ما تلجأ فرنسا إلى سن القوانين والتشريعات الاستثنائية التي تمكنها من إحكام سيطرتها على الموارد الاقتصادية للمنطقة خلال الحرب، فعلى المستوى المالي شمل القانون الفرنسي الصادر بتاريخ 1918/04/03 ، والذي يمنع تصدير رؤوس الأموال الفرنسية إلى

[1]أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق،** ص ص 184 – 185.

[2]ناص الدين سعيدوني ، **المرجع السابق،** ص 125.

[3]محمد الزهر الغربي، **المرجع السابق،** ص ص 169 – 170.

الخارج، البلاد التونسية عن طريق الأمر الصادر في 1918/04/24 وبموجبه تصبح رؤوس الأموال و فوائضها الموجودة بتونس (ينسحب نفس الأمر على المغرب الأقصى باعتباره ليس جزءا من التراب الفرنسي وهو يعتبر مثل تونس مجالا غير فرنسي) بمثابة أموال مجمدة بمجال غير فرنسي يجب عودتها إلى " وطنها" الأصلي، ولئن دل هذا القرار على مفارقة التعامل مع تونس كمستعمرة أحيانا وكمجال غير فرنسي وأجنبي أحيانا أخرى، فإنه خلق وضعا ماليا صعبا بالبلاد التونسية تمثل في تضائل الاستثمارات التي وصلت لأول مرة إلى مستوى سلبي غير معهود.[1]

وعموما فقد مارست فرنسا سياسة اقتصادية، استغلالية اتجاه مستعمراتها في شمال إفريقيا بهدف الاستفادة منها أثناء الحروب خاصة، وفي السلم عامة، ولم تتورع فرنسا في سن التشريعات والقوانين التي تساعدها على ذلك ولو اضطرها ذلك إلى التناقض أحيانا بين ما هو سياسي وما هو اقتصادي، كما حدث في الحالة التونسية والمغربية ، عندما اعتبرتا محميتين من الناحية السياسية، ودول خارجية من الناحية المالية والاقتصادية، كما سبق ذكره.

وكثيرا ما كانت فرنسا تلجأ إلى إجبار السكان على المساهمة المالية في المجهود الحربي، فخلال الحرب العالمية الثانية مثلا ، وفي إطار تجنيد إمكانيات المنطقة أسست الحكومة الفرنسية جمعيات وهيئات لجمع المساعدات من أجل المساهمة في استكمال تحرير المناطق الإمبراطورية ،فهذه مراسلة من المقيم العام الفرنسي في تونس الجنرال ماست Mast موجهة إلى مستشار المحمية التونسية مؤرخة بتاريخ 16 نوفمبر 1943 بتونس تحت رقم:EA3997 يطلعه فيها على تأسيس جمعية دعائية تضامنية لصالح الهند الصينية ،داعيا إلى ضرورة التعاون مع رئيسها موضحا أهمية الجمعية في بعث التضامن بين مختلف مكونات الإمبراطورية الفرنسية، وبين فرنسا والتونسيين، كما تشير المراسلة إلى أن حركة التضامن هذه للمسلمين واليهود، تبين مدى الترابط بينهم وبين الإمبراطورية الفرنسية مؤكدا أن تونس المحررة يجب أن تساعد معنويا وماديا بقية المناطق الأخرى التي مازالت تحت احتلال المحور، كما أشارت المراسلة إلى أن مرحلة ما بعد الحرب ستكون صعبة على فرنسا ومن الضروري على الجميع التكاتف والتعاون لتجاوزها.[2] وتنفيذا لذلك هذه مراسلة من الحكومة التونسية وسلطات الحماية مؤرخة بتاريخ 14 ديسمبر 1943، موقعة من الوزير الأكبر صلاح الدين البكوش، تدعو التونسيين إلى الانضمام إلى جمعية دعائية لفائدة الهند الصينية وذلك " ليبرهن المسلمون و الإسرائيليون عن تعلقهم بقضية الإمبراطورية" ، ذلك أن الواجب على تونس مساعدة المستعمرات الأخرى " فإن البلاد التونسية المحررة

---

[1] **المرجع السابق**، ص 164.

[2] الأرشيف الوطني التونسي ، **مراسلة من المقيم العام بتونس الجنرال ماست إلى مستشار المحمية**، علبة A/286/0008.(أنظر ملحق رقم: 07)

يملي عليها الواجب بإعانة المماليك الفرانسوية التي لا زالت تحت رقبة العدو إعانة أدبية ومادية" ، وعلاوة على ذلك يجب القيام بجهود من أجل الحصول على مساعدات من أجل الإقلاع الاقتصادي بعد الحرب "نعم ستجتاز فرانسا بعد الحرب أوقات صعبة لأن بناء ما تهدم وتجديد الجهاز الاقتصادي وتحوير النظام لا يمكن إنجازه على أحسن حال وسط الصعوبات ذات الصبغة الأممية إلا بتضامن من جميع ممالك الإمبراطورية وبجميع مواردها" وبناء على ذلك لابد من التضامن والتعاون المحسوس المادي " وعليه فإننا نعتمد عليكم للمبادرة بتكوين حركة تضامن تعمم بفضل مساعيكم من هم لنظركم والتحصيل منهم على مجهودات ذات بال" وقامت سلطات الحماية وكذا الحكومة التونسية بمراسلة مختلف الجهات التونسية بهذا الشأن وقد كلفوا بفتح اكتتاب لجمع التبرعات والهبات والمساهمات وفي هذا الشأن عثرنا على وثيقة تحمل أسماء أعضاء الجمعية الفرعية بمنطقة سوق الخميس وتتكون من رئيس ورئيس شرفي ثم الرئيس المباشر والكاتب العام وأمين المال، إضافة إلى عشرة أعضاء كل باسمه ومنصبه.[1]

وراسلت الحكومة التونسية مختلف الجهات لتجنيدها في هذا المسعى، ومن ذلك مثلا : مراسلة إلى عبد الله بن الجيلالي خليفة مارث، وإلى خليفة تريانة، وإلى سي أحمد الحرابي خليفة سيدي علي بن نصر الله وغيرها.[2]

وواصلت سلطات الحماية مسعاها ودعت التونسيين إلى ضرورة الانخراط والمساهمة في دعم الجمعية وذلك بناء على مراسلة من مصلحة الشؤون السياسية لسلطة الحماية الفرنسية موجهة إلى مستشار المحمية مؤرخة بتاريخ 1944/01/06 تشير إلى ضرورة التعاون مع رئيس الجمعية السيد م ،ف، فونفرايدM,F,Fonfreide، مرفقة بإعلانات للإشهار والدعاية تضمنت اسم الجمعية وعنوانها(04 شارع إيطاليا، تونس) وكذا مبلغ الاشتراك لكل عضو والمقدر بـــ 10 فرنكات.[3]

وبفعل هذه النداءات الصادرة عن مختلف السلطات في تونس فقد بدأت الكثير من الجهات بجمع الاشتراكات والهبات لصالح هذه الجمعية وهذه مراسلة من منطقة سوق الأربعاء مؤرخة في 1944/02/02 تحت رقم 205 تضمنت محضر اجتماع لأعيان ومشايخ وفلاحي وتجار المنطقة من أجل جمع التبرعات و الهبات للمساهمة في المجهود الحربي ودعم عملية تحرير الهند الصينية، وقد انتهى الاجتماع بجمع مبلغ قدره 12,830 فرنك، موجهة " لجناب الصدر الأعظم ، أمير الأمراء، الوزير الأكبر سيدي صلاح الدين البكوش" هذا وأُلحق التقرير بقائمة اسميه للمتبرعين وبمبلغ التبرع لكل واحد وقد تراوحت المبالغ المتبرع بها بين 50 فرنك و 500 فرنك أما عدد المتبرعين فهو 37 متبرعا، و الوثيقة مكتوبة باللغة العربية وعلى الهامش كتبت ملاحظة باللغة الفرنسية يقر فيها المراقب المالي باستلام المبلغ المذكور آنفا إضافة إلى مبلغ آخر قدره 1,600 فرنك محصل عليه من منطقة غار الدماء.[4]

---

[1]نفسه،(أُنظر ملحق رقم: 08 ، ملحق رقم: 09)

[2]أُنظر الملاحق رقم: 10 و 11 و12.

[3]الأرشيف الوطني التونسي، علبة A/286/0008،أُنظر الملاحق رقم: 13 و14 و 15.

[4]نفسه، أُنظر الملاحق رقم: 16 و 17 و 18.

وهكذا قامت فرنسا بتجنيد كل الإمكانات المادية والبشرية في منطقة الشمال الإفريقي لتساعدها على خوض الحرب، وتحمل السكان عبئا ثقيلا نتيجة لذلك زاد من معاناتهم اليومية.

الفصل الثالث

مظاهر استغلال فرنسا لمستعمراتها

عناصر الفصل:

أولا: الميدان السياسي.

ثانيا: الميدان العسكري.

ثالثا: الميدان الاقتصادي.

أولا:

الميدان السياسي

1/ سياسة الاستقطاب:

بمجرد اندلاع أي حرب تسعى فرنسا إلى كسب المستعمرات بكل الطرق الممكنة، ولعبت وسائل الإعلام دورا كبيرا في استقطاب السكان في منطقة الشمال الإفريقي واللعب على وتر " الوفاء للوطن الأم " ففي الجزائر وبمجرد اندلاع الحرب العالمية الأولى ، وضعت الجزائر في حالة حصار، وكانت ذكرى انتفاضة 1871،لا تزال في الأذهان، وقد جعلت السلطات تخشى انفجار(الحرب المقدسة) أو الجهاد وعندما جاءت بارجتان ألمانيتان تقصفان في 04 غشت (أوت)، مدينتي بونة (عنابة)و سكيكدة، توجه الحاكم العام ليتود Lutaud، إلى المسلمين مخاطبا إياهم دون أن يتمكن من إخفاء مخاوفه:" هل لاحظ الألمان شيئا من الخلل أو الخيانة؟ كان يمكن أن يكون ذلك إهانة دامية ..." ولكن سرعان ما تبين أن قلق الفرنسيين و آمال الألمان لم يكن لهما ما يبررهما ، وظهر السكان المسلمون بمظهر الهدوء والإخلاص. و أكدت جل عائلات الأعيان وشيوخ الزوايا ورجال الدين الرسميين للسلطات علنا ولاء المسلمين وإخلاصهم. وتجند في الجيش الفرنسي العديد من المسلمين من مختلف المناطق ومن جميع الطبقات الاجتماعية. وذكر مدير شؤون الأهالي المرتاب في تقرير فيه الكثير من الاندهاش:" إن العائلات الغنية وذات النفوذ والشخصيات الدينية والمزارعين والعمال البسطاء يندفعون الاندفاع نفسه " كما كتب هذا المدير في (المبشر الرسمية)[1]: "إننا لم نكن نتوقع كل هذا الاندفاع وكل هذا الحماس" وصرحت الصحافة الأوروبية بعد شعورها بهذه المفاجأة السارة: " ينبغي أن نتذكر عندما يحين الوقت المناسب هذا التصرف المخلص" وقامت صحيفة من البليدة تدعى(التل)، بتحية هؤلاء الذين سمتهم للمرة الأولى "إخوتنا المسلمون".

وفي عام 1915 عبر الحاكم العام للمسلمين الجزائريين، وهو يخاطب المندوبيات المالية رسميا عن " امتنان جمهوريتنا" والالتزام " بالتمعن في بحث كل تطلعاتهم " و " استكمال عمل الإصلاح والتجديد الذي تمت مباشرته".[2]

وسارعت سلطات الاحتلال إلى هيكلة أجهزتها الدعائية أثناء الح ع 01، فقد فوجئت فرنسا بالمنعرج الذي آلت إليه الحرب فكان رد فعلها شديدا وعنيفا وعلى الخصوص إزاء العالم العربي وبفضل مساعدة السوريين واللبنانيين المسيحيين ، في سنة 1916 كانت مصلحة الدعاية مهيكلة بالشكل التالي: مصلحة تابعة لوزارة الشؤون الخارجية، وأخرى تابعة لوزارة الحرب، وثالثة تابعة للكتلة البرلمانية، وكانت تصدر نشرة :" المستقبل" و " Panorama" بلغات عديدة وتوزعها في كل من مصر والهند بالإضافة إلى مكتب تابع للجنة ما بين الوزارات الخاصة بشؤون المسلمين برئاسة الأستاذ الجزائري (دوتيDoutee) وفي

[1]جريدة المبشر(1847 / 1926) صدرت بالعاصمة الجزائر في 1847/09/15 تعد أول جريدة عربية في المغرب العربي، أمر بإنشائها الملك فليب ملك فرنسا ، كانت تصدر مرتين في الشهر في ثلاث صفحات في حجم صغير، ثم أصبحت أسبوعية منذ 1850، وكان الذين يقومون على إدارتها موظفون فرنسيون من الولاية العامة يساعدهم بعض الجزائريين ، بتعريب جل موادها المكتوبة أصلا باللغة الفرنسية. أنظر محمد ناصر، **الصحف العربية الجزائرية**، ط03، دار الغرب الاسلامي، بيروت ، 2007، ص 49.

[2]شارل روبير آجرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة**، ترجمة، محمد حمداوي، إبراهيم صحراوي، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ج02، 2013، ص، 407.

الجزائر أعد الحاكم العام جريدة رسمية باللغة العربية اسمها(أخبار الحرب Akhbar el harb)[1]، ولكنها لم تعرف إقبالا يذكر وبالإضافة إلى ذلك تم إعداد بعض المنشورات المصورة بغرض إعطاء صورة باهرة عن قوة الحلفاء العسكرية ولقد تم توزيعها حتى في منطقة القبائل ويقال أنها أثارت تعاليق لصالح فرنسا عموما وكان وزير الحرب متسامحا في دخول بعض الصحف المصرية إلى الجزائر، وخاصة منها التي تحتوي على معلومات وتعاليق مناوئة للأتراك.[2]

كما حاولت سلطات الاحتلال استقطاب الجزائريين أثناء الحرب العالمية الأولى بالإعلان عن إصلاحات سياسية ،فقد غيَر وصول رجل قوي الشكيمة إلى سدة الحكم الوضع تماما، وهو كليمنصو[3](Clemencea)الذي فك العقدة التي لا حل لها لما أنهى مهام الحاكم (ليتود Lutaud)الذي ظل طوال ثمانية أعوام يطبق سياسة المعمرين دون سواها، وعين محله (جونارJonnart)[4] الذي كان يشغل منصب وزير الحصار وفي 1918/01/29 أعلن مجلس الوزراء جملة التدابير في صالح المسلمين الجزائريين، فوعد بنصف تجنيس لا يستلزم تخلي المسلمين على قانون أحوالهم الشخصية ، ومنحهم حق الانتخاب في المجالس الجزائرية، وتم تصور إحداث مجلس استشاري للجزائر يكون مقره في باريس ويضم ستة مسلمين وخمسة عشر فرنسيا، وشرع (جونارJonnart)، في مباشرة عملية إصلاحات انصبت على نقاط ثانوية مثل إعادة تكوين الجماعات في شكل بلديات ذات تسيير كامل ،وحق ترقية المسلمين في جميع الرتب العسكرية ،ومراقبة قيمة معاشات الجنود المسلمين... ولم

[1]عند نشوب الح ع 01 ،رأت الحكومة الفرنسية إنشاء جريدة خاصة بالحرب ،فأسندت إدارتها لـ (جان ميرانت) الذي كان موظفا ساميا لدى الولاية العامة ، وكان هذا الأخير يظهر عظمة فرنسا وغلبتها إيحاء و تأثرا في المسلمين الجزائريين الذين كان هوى أغلبهم مع الأتراك، وانتهت مهمة هذه الجريدة بانتهاء الحرب. أنظر، محمد ناصر، **الصحف العربية الجزائرية**، ط03، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 2007، ص80.

[2]آجرون، **الجزائريون وفرنسا** ، ص 846.

[3]جورج بنجامين كليمنصوGeorges Benjamin Clemenceau (1929/1841) ولد في باريس في 28 /1841/09 وتخرج من كلية الطب جامعة باريس ، سجن في العقد الثاني من العمر لأنه هتف تحيا الجمهورية في باريس أثناء أحد الاحتفالات الإمبراطورية، عاش منفيا في بلجيكا من 1865 حتى 1879 ، ولما عاد إلى فرنسا دخل المعترك السياسي، كما إشتغل في الصحافة وصل إلى رئاسة الوزراء للمرة الأولى في الفترة 1909/1906 ثم المرة الثانية خلال الح ع 01 عام 1917وكان قد بلغ 76 سنة من العمر، وقد لعب دورا هاما في قيادة فرنسا وحلفاءها للانتصار في الحرب، ثم ترأس مؤتمر فرساي 1919 وكان قد بلغ من العمر 80 سنة حيث سيطر على المؤتمر ووجهه لصالح فرنسا، وقد استمر في السلطة إلى غاية 1920 ولم ينجح في الانتخابات الرئاسية وانسحب إلى منطقة (عش النسر) بالقرب من سان فونساندوغار حيث مات سنة 1929 وكان منكبا على كتابة مذكراته. أنظر محمد بركات ، **شخصيات الحرب العالمية الأولى**، ص ص 12 – 20.

[4]شارل جونار(Charles Jonnart):1857/09/27 – 1927/09/30: وقد أعتبره إبراهيم مياسي من الأسباب الهامة للنهضة التي شهدتها الجزائر في مطلع القرن العشرين، فقد طالب بمعاملة الجزائر كمستعمرة خاصة منذ أن جاء إلى الجزائر ضمن الوفد البرلماني بقيادة جول فيري سنة 1891 لتقصي الحقائق والنظر في أحوال الجزائريين والتفكير في مصيرهم ضمن جشع المستوطنين ودراسة إمكانية استقلال الجزائر عن فرنسا سياسيا أو حتى اقتصاديا، كما قدم النائب شارل جونار تقريرا سنة 1892 أشار فيه إلى إعادة النظر في النظام القائم في الجزائر وطالب بإعطاء بعض الحقوق للمواطنين الجزائريين، كما أقترح تكوين مكتب لمصالح الجزائر بباريس" لإعطاء سياسة الجزائر دفعة مطابقة لوجهة نظر وشروط السياسة الوطنية" ،حكم شارل جونار الجزائر ثلاث مرات الأولى من 1900/10/03 إلى جوان 1901 ثم قدم استقالته للمعارضة التي وجدها في تطبيق سياسته أما المرة الثانية فكانت أطول من ماي 1903 إلى 1911/02/28 وهو تاريخ استقالته، وغادر الجزائر يوم 1911/03/30، وحكم الجزائر للمرة الثالثة بعد الحرب العالمية الأولى لفترة قصيرة. أُنظر، إبراهيم مياسي، إرهاصات الحركة الوطنية الجزائرية 1914/1900، **مجلة المصادر**، العدد 06، مارس 2002، ص ص 133،132.

يتجرأ(Jonnartجونار) حتى على الوفاء ببعض الوعود التي تعهد بها (كليمنصو)...وفي المقابل أفلح (جونارJonnart)في العمل على التصويت في 1918/05/21 على إلغاء الضرائب العربية بعد تقديم الوعود الكثيرة بشأن إلغائها منذ 1914 ، ومع ذلك شرح بعض المندوبين الماليين أنهم لم يقبلوا بالاندماج الجبائي إلا للتمكن من رفض منح الحقوق السياسية.[1]

وقد جندت السلطات الاستعمارية شيوخ القبائل، وزعماء الطرق الصوفية في إطار سياسة الاستقطاب واستمالة السكان كما هو الحال في تونس، إذ إن احتداد التنازع على الإسلام بين كل من فرنسا وألمانيا، وادعاء كل منهما الوصل به قد بلغ أوجه بإعلان الدولة العثمانية للجهاد، الأمر الذي حتم على الأطراف المتقابلة التدليل ببراهين وحجج ملموسة على أحقيتها في وجاهة " سياستها الدينية " متذرعة في ذلك بمساندة رموز الدين لتلك السياسة ووقوفهم إلى جانبهم...إن تلك الأجواء المشحونة والمتوترة لما يميزها من غموض و التباس في مسائل جد حساسة وخطيرة ذات علاقة مباشرة بعقيدة الأهالي وانتمائهم الحضاري حتم على سلطات الاحتلال الفرنسي اعتمادها "سياسة الولاء" بتجنيدها لرموز الدين وحملهم على إعلان ولائهم لها علنا وعلى رؤوس الملأ وإدانتهم " لتركيا ضحية الابتزاز الألماني"، وبذلك لم تلبث شواهد الإخلاص والولاء لفرنسا أن تهاطلت من كل الجهات، ومن طرف العديد من الفئات المتنفذة، في صيغة لا تخلو من مزايدة واضحة.[2]

أما على جبهات القتال فقد حاولت السلطات العسكرية الفرنسية استقطاب المجندين بالتظاهر بالاهتمام بالشعائر الدينية للمجندين ،فقد طولبت وزارة الحرب الفرنسية عديد المرات بتشييد مسجد صغير في مستشفى البستان الاستعماري (بنوجون سورمارن Nogent sur Marne)بدعوى أنه إذا أريد للمستشفى المذكور أن ينافس محتشد الهلال فما على فرنسا إلا أن تبادر عاجلا ببناء مسجد في البستان المشار إليه، على أن يضاف إليه (محل لإيداع الموتى)من الجنود المسلمين ومكان للوضوء، ومن جهتها فإن اللجنة الوزارية للشؤون الإسلامية عبرت في جلستها المنعقدة يوم 1915/12/02 عن أمنيتها في بناء مسجد بمستشفى البستان الاستعماري معتبرة أن بناءه سيكوون له ليس فقط صدى طيبا في العالم الإسلامي، وإنما سيمكن المستشفى المذكور من منافسة محتشد الهلال أين يلقى الأسرى من التيرايور كل التسهيلات للالتزام بشعائر دينهم ، تبين مما ذكر أن تشييد مسجد البستان الاستعماري جاء من حيث قرار إنشائه كرد سريع على السلطات العسكرية الألمانية التي بادرت إلى بناء مسجد محتشد زوسن دعت إلى زيارته لأسباب دعائية العديد من الصحفيين الأتراك والفرس والمصريين، وهي كلها ضغوط دفعت السلطات العسكرية الفرنسية إلى التعجيل بإنجاز مسجد البستان الاستعماري[3].

إن الحاجة الملحة للمصالح الدعائية بوزارة الشؤون الخارجية الفرنسية للإنجاز السريع للمسجد المذكور بعد اقتناع أصحاب القرار بجدواه، دفع إلى توفير الاعتمادات اللازمة لذلك

[1]آجرون ، **تاريخ الجزائر المعاصرة**، ص 436 – 437.
[2]التليلي العجيلي، **المرجع السابق**، ص ص 302 – 303.
[3]**نفس المرجع**، ص 834.

والتي وفرتها مساهمات كل من وزارة الحرب 4000 فرنك، ووزارة الشؤون الخارجية التي اقتطعت من ميزانيتها نفس المبلغ 4000 فرنك، تضاف إلى ذلك إعانة مقدارها 3500 فرنك من قبل لجنة توزيع العطايا المجموعة من المستعمرات، فضلا عن دعم الهيئة الإدارية لمستشفى نوجون سور مارنوهي مبالغ أُعتبرت كافية لتغطية كامل مصاريف إنجاز الجامع الذي أمكن إلى حد منتصف مارس1916 الانتهاء تقريبا من أشغال هيكل البناء والنجارة، فضلا عن التزويق الخارجي، مع العلم وأنه بفضل تعاون المغازات الكبرى لمتحف اللوفر أمكن إنجاز التزويق الداخلي للمعلم ، الأمر الذي جعل السلطات المعنية تتوقع قرب افتتاحه[1].

إن المتتبع لهذه القضية يعتقد لأول وهلة أن الأمر يتعلق بمسجد تتوفر فيه المواصفات المعروفة للمساجد الكبيرة الموجودة في العالم الإسلامي، لكن الأمر غير ذلك تماما مما يؤكد النوايا الحقيقية من وراء إنجازه، والتي لا تتعدى التنافس مع العدو لاستقطاب المجندين المسلمين، فقد اعترفت وسائل الدعاية الفرنسية نفسها بتواضع المسجد الذي قد لا يتجاوز عرضه 06 متر وطوله 09 متر معترفة أنه كان من الأفضل تحقيق إنجاز ضخم ولكن ضغط الوقت ، وضرورة الرد على مسجد زوسن ،هو الذي حتم ضرورة الانتهاء من تشييده خلال شهر، حتى يتزامن افتتاحه مع ذكرى المولد النبوي الشريف، مما يبين حرص الأوساط الدعائية الفرنسية على استغلالها للحدث ، وتوظيفها له حتى و لو كان الأمر يتعلق بإنجاز ضحل ووقتي، مع العلم أنه تم افتتاحه رسميا يوم الجمعة 1916/04/14 بحفل حضره جرحى المجندين المسلمين الموجودين بالمؤسسات الاستشفائية المجاورة والذين قدمت لهم جمعية مساعدة الجرحى ، والجمعية الجزائرية مأدبة فاخرة بأشهى و ألذ المآكل العربية الإفريقية كالكسكسى، والشواء والكباب، وأنواع الحلويات الجزائرية كالمقروض وغيره.[2]

وفي هذا الإطار أيضا وأثناء الحرب العالمية الأولى ، حاولت السلطات العسكرية الاهتمام بالجانب الصحي للمجندين المصابين،وللتذكير فإنه باندلاع العمليات العسكرية بادرت وزارة المستعمرات إلى وضع بنايات " البستان الاستعماري " Le Jardin Colonial،في نوجون سور مارن Nogent Sur Marneعلى ذمة مصالح الصحة، فتم بها تركيز مستشفى ملحق من طرف"جمعية السيدات الفرنسيات" وقع بمقتضى قرار وزاري مؤرخ في 1914/12/04 تخصيصه للمجندين من المسلمين لقد اشتمل المستشفى في البداية على 49 سريرا ليصل في نهاية سنة 1915 إلى 172 سريرا وزع بين خمسة أروقة، جهزت بكل الآلات الصحية، مصلحة الأشعة، قاعة للتعقيم، قاعة للتضميد والعمليات، غرف للعزل، قاعة للتطهير من الجراثيم، الأمر الذي جعل المستشفى المذكور يعد آنذاك وفق المطلعين على المستشفيات المخصصة للعرب والعارفين بالشؤون الإسلامية ، من أفضل ما أنجز مع العلم أنه بدأ في استقبال الجرحى بداية من 1914/08/31 ،الأمر الذي جعله يقدم ابتداءً من التاريخ المذكور إلى حد 1915/11/01 العلاج لـ: 827 جريح منهم 582 من أصل إفريقي في حين قدر العدد الإجمالي للمرضى والجرحى من الأهالي الذين استقبلهم طيلة الحرب بحوالي 6000 مع العلم أن المستشفى المذكور استفاد من خدمات الطبيب الجزائري الدكتور بن تامي وممرضتين جزائريتين، وقد قدرت أشغال تهيئته 178,500 فرنك دفعته (لجنة توزيع الهبات

[1] التليلي العجيلي، **المرجع السابق**، ص 836.

[2] المرجع السابق ، ص ص 838 – 843.

والإعانات المجموعة للمستعمرات)،إلى جمعية السيدات الفرنسيات ، إن آخر ما نود الإشارة إليه فيما يتعلق بمستشفى البستان الاستعماري أمران:

1/ الحظوة و الاهتمام الذي لقيه من قبل الأوساط الفرنسية الرسمية حيث زاره في سبتمبر 1915 رئيس الجمهورية نفسه، كما تحول إليه يوم 1916/03/07 الجنرال ليوتي المقيم العام الفرنسي آنذاك في المغرب والذي تم استقباله من طرف كل من طبيب المستشفى ومدير مصلحة الصحة وغيرهما، مع العلم أن ليوتي أنهى زيارته بمنح 12 ميدالية عسكرية و 14 (وسام صليب الحرب)إلى أصحاب الفخر من جرحى المستشفى.

2/ أنه لا يمكن فصل الحديث عن تهيئة المستشفى المشار إليه والكائن 18 مكرر بالبستان الاستعماري عن الحديث عن المسجد الذي بني فيه والذي جاء ردا على بناء ألمانيا لمسجد في محتشد الهلال بزوسن.[1]

أما بالنسبة للح ع 02 فقد بدأت محاولات الاستقطاب قبل حتى اندلاع الحرب، ولعل فرنسا اعتبرت بما حدث خلال الح ع 01، ومن دلائل ذلك زيارة الرئيس الفرنسي (دلاديهEdouard Daladier)في جانفي 1939 إلى تونس، حيث لم يعلن عن أي مشروع لإصلاح الوضع بل طالب التونسيين بتقديم تضحيات من أجل السلام ومن أجل فرنسا، حينئذ طورت الحركة الوطنية موقفا ممحورا حول المصلحة التونسية العليا، فقد اعتبر الشيخ الثعالبي[2] أن المعسكرين المتصارعين على الهيمنة العالمية لا يضمنان مصالح البلاد التونسية، ولا يحققان طموحها في الاستقلال لذلك فهو يقترح على التونسيين و العرب والمسلمين أن لا ينحازوا إلى أي شق منهما، وقبيل اندلاع الحرب بدأت تحاليل الحركة الوطنية تصبح أكثر دقة وعلمية، فبعد أن بين رواد الحركة شروط إفشال مخططات إيطاليا في البلاد مؤكدين أن ذلك رهين سياسة فرنسا في تونس ، حيث وجب عليها أن تعامل التونسيين كحلفاء لا كمرتزقة، وأن تشركهم في مصيرها كشعب حر وأن تكف عن معاملتهم كمهزومين ومرتزقة رفعوا شعارا سياسيا واضح المضمون: " إن إفريقيا الشمالية المحررة والمرتبطة بحرية مع فرنسا ، خير حليف لها ضد أعدائها الحاليين والقادمين " حسب

---

[1]التليلي العجيلي، **نفس المرجع** ، ص 833.

[2]الشيخ عبد العزيز الثعالبي(1944/1876): ولد الشيخ عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد الرحمان الثعالبي بمدينة تونس في 15 شعبان 1293هـ الموافق لـ 1876/09/05م، ونشأ تحت رعاية والده الذي كان يعمل خطة عدل إشهاد، جده منحدر من أسرة جزائرية معروفة بالعلم والصلاح، التحق في سن 12 سنة بالزيتونة، بعد أن حفظ القرآن وتعلم مبادئ اللغة العربية بالمدرسة الابتدائية، وفي الزيتونة انقطع عن التحصيل العلمي قبل حصوله على شهادة التطويع، حيث سرعان ما انظم إلى أركان الحركة الإصلاحية وانطلق يعمل لخدمتها وإعلاء كلمتها ، وفي 1895 قام بتأسيس جريدة عربية تحت اسم (سبيل الرشاد) وسرعان ما وقفت السلطات الجريدة، وبدأ الشيخ في السفر والتنقل ، حيث زار الجزائر و ليبيا ثم مصر حيث تابع بعض الدروس في الأزهر واحتك بعلمائها وأهمهم محمد عبده، ثم زار بلدان أخرى مثل سوريا والعراق واليونان وايطاليا والنمسا، وفي 1902 عاد إلى تونس ثم سافر من جديد نحو الجزائر ليعود عام 1904 إلى تونس ، لينطلق في نشر فكره الإصلاحي، ثم توجه للعمل السياسي عندما انضم إلى حركة الشباب التونسي عام 1907، وعند نهاية الحرب العالمية الأولى كلف الشيخ بعرض القضية التونسية على مؤتمر الصلح، حيث ألف كتابه الشهير (تونس الشهيدة)، وفي 1920/06/15 أسس أول حزب سياسي في تونس وهو الحزب الدستوري الحر،الذي سيقود الحركة الوطنية التونسية وسيشهد انقسامات أثرت على القضية الوطنية التونسية، وقد غادر الشيخ تونس 1923 ولم يعد إلا سنة 1937 حيث واصل نضاله ضد المحتل إلى غاية وفاته في 1944/10/01 .أنظر، حمادي الساحلي، **حركة الشباب التونسي**، ص ص 74، 92.

تصريح صالح بن يوسف[1]. وبعد انطلاق الحرب انحاز الثعالبي إلى معسكر الحلفاء في حين أن أغلبية قادة الحزب الدستوري القديم (صالح فرحات، شاذلي الخلادي، منصف المنستيري، محي الدين القليبي) كانت أكثر تعاطفا مع المحور، أما الحبيب بورقيبة فقد كان تحليله ثابتا منذ بداية تشكل الأزمة التي قادت أوروبا إلى الحرب الكونية داعيا إلى الانحياز إلى معسكر الحلفاء محاولا في نفس الوقت إجبار فرنسا على دفع ثمن الموقف التونسي.[2]

وفي الجزائر ادعت فرنسا وفاء الجزائريين لها ،فقد أعتاد الفرنسيون أن يعلنوا ـــ كلما حزَبهم أمر ـــ (مثلا حرب 1870، حرب 1914...إلخ) أن الجزائريين مخلصين لهم ، مستشهدين على ذلك بما يردهم من تأييد من بعض الأسر الكبيرة ورجال الدين الرسميين، وأصحاب الأوسمة والشهادات وقدماء المحاربين وطائفة القياد والباشاغوات وشيوخ العرب... ولا يستثني الفرنسيون من ذلك إلا بعض المشاغبين (الذين هم الوطنيون)، وهؤلاء يكفي لإسكاتهم في نظر الفرنسيين وضعهم في السجن وإلصاق تهمة عداوة فرنسا بهم.[3]

وخلال الحرب العالمية الثانية ، تعرضت المنطقة إلى محاولات استقطاب من قبل الحلفاء والمحور فقد حاول هذا الأخير استمالة تونس التي أصبحت مثل بقية دول الشمال الإفريقي مسرحا عسكريا لعمليات الحلفاء وخاصة بين 1942 و1943 ، وشهدت تونس معارك بين ألمانيا والحلفاء حيث خضعت للنفوذ الألماني وحاول الطرفان المتحاربان التقرب من تونس وكسبها في هذه المعركة ، وعرض الألمان على الباي محمد المنصف[4] الذي تولى العرش عام 1942 إنهاء الحماية الفرنسية وضم مقاطعة قسنطينة الجزائرية إلى أراضيه، ولكنه رفض وطالب الألمان بإلغاء المرسوم الصادر عام 1892 الذي يقضي بإمكانية حصول الاستعمار الفرنسي على أراضي الأوقاف التونسية ، وتطبيق المساواة بين أجور العمال الفرنسيين والتونسيين واحترام الحريات العامة.[5]

وقد لعبت وسائل الإعلام دورا هاما في استقطاب السكان فخلال هذه الفترة كانت وسائل الإعلام مجندة في الحرب لكسب الأنصار والتأييد ومن كل طرف ، فإذاعات واشنطن ولندن

---

[1]صالح بن سليمان بن يوسف: اختلفت الروايات في تحديد تاريخ ميلاده بين 1909/10/11 و 1907/10/01 و مارس 1906، بقرية مغراوة بمنطقة جزيرة جربة، وتعلم في الجامع ثم التحق بالمدرسة الابتدائية بتونس العاصمة حيث أكمل التعليم الابتدائي عام 1922 ليلتحق بمعهد كرنو وفي 1930 تحصر على شهادة البكالوريا ليلتحق بجامعة السربون في باريس ، ليتحصل على الأستاذية في الحقوق والعلوم السياسية في 1934، وكان قد ناضل هناك ضمن (جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين)،وفي 1934 انضم إلى الحزب الدستوري الجديد، وقد عرف عن بن يوسف رفضه أنصاف الحلول في قضية استقلال تونس إلى درجة اختلافه في ذلك مع الحبيب بورقيبة رفيقه في الكفاح. أنظر، عروسية التركي، **الحركة اليوسفية في تونس،** ص 86 وما بعدها.

[2]زهير الذوادي، **تحولات العمل الوطني التونسي في سنوات الثلاثينات 1939/1929**، الأطلسية للنشر، أريانة، تونس، 2000، ص 93.

[3]أبو القاسم سعد الله ، **المرجع السابق** ، ص 170.

[4]محمد المنصف باي بن الناصر باي (1943/1942) حيث تولى الحكم في عز الحرب العالمية الثانية واتهمنه فرنسا بمساعدة المحور ولذلك بمجرد انتصار الحلفاء في تونس 1943/05/07 تمت تنحيته ونفي إلى مدينة الأغواط في الجزائر بتاريخ 1943/05/14 ثم إلى مدينة تنس ، ولما وضعت الحرب أوزارها نقل إلى مدينة بو بجنوب فرنسا سنة 1945، حيث أقام هناك إلى غاية وفاته يوم الأربعاء 27 شوال 1367هـ / غرة سبتمبر 1948، وقد دفن بمقبرة الجلاز في تونس. أنظر، حسن حسني عبد الوهاب، **خلاصة تاريخ تونس،** ص ص 158 / 159.

[5]مفيد الزيدي، **المرجع السابق،** ص 238.

وموسكو،راحت تكرر النداءات من أجل حرية الإنسان والمساواة بين الشعوب و الأفراد والتظاهر بالدفاع عن الحرية، هذه الدعاية ورغم أغراضها التضليلية إلا أنها أسهمت في تفجير الوعي الوطني السياسي والثقافي.[1]

أما الحلفاء فحاولوا عن طريق إيجاد مناصرين لهم من داخل الشمال الإفريقي خاصة من الأوربيين ففي المغرب وفي الجزائر، (ميرفيRobert Murphy)[2]أخذ يتصل سرا مع مجموعات صغيرة من الأوروبيين في محاولة لتنظيمهم من أجل إخراج شمال إفريقيا من قبضة الألمان وهم خاصة من المدنيين، صناعيين، أطباء، إطارات ، ونادرا عسكريين.[3]

والظاهر أن سياسة الاستقطاب قد حققت نتائج في المغرب، فمنذ الإعلان عن الحرب انحاز المغرب قولا وفعلا إلى جانب فرنسا وأكد الحزب الوطني التضامن المغربي ــ الفرنسي دون مراوغة كما أعلن محمد الخامس[4] عن وفائه لفرنسا منذ البداية واستمر وفيا لها طوال تلك المحنة، على أن هذا الإجماع لم يمنع السلطان من الالتفات ناحية ألمانيا لما بدا لمدة من الزمان معينة أن سقوط فرنسا يجعل انتصار المحور أمرا لا مفر منه، كما مالت أحزاب المنطقة الشمالية نحو التحالف الألماني لأنها كانت أكثر حرية وأقل ارتباطا عاطفيا بالمتروبول أما ما كان يتبقى من منظمات المنطقة الفرنسية السياسية لم يحرك ساكنا، ومن الأمور التي اكتسبت أهمية قصوى في وقت لاحق تدهور العلاقات تدريجيا بين السكان المغاربة وسلطات الحماية المراقبة من قبل (فيشي) بسبب حالة الندرة التي تولدت عن الحرب والمصادرات المقررة لفائدة المتروبول والارتفاع الضريبي، والحيف في توزيع المواد الاستهلاكية، ولما نزل الحلفاء سنة 1942 كانت النفوس قد أصبحت قابلة لفتح باب النزاع من جديد في عالم تغير من جراء الحرب...وكانت التضحيات التي بذلها الجندي المغربي في ساحة القتال بفرنسا واستعداده المسبق لبذل ما كانت تتطلبه الظروف من مزيد من التضحيات ،أمور ترسخ الشعور بأن المغاربة قد اكتسبوا حقوقا على فرنسا (ساهم الجندي المغربي في الحرب العالمية الثانية على مرحلتين ، قبل توقيع الهدنة الفرنسية الألمانية وبعد النزول الأمريكي، حيث تميز أثناء الحملة على إيطاليا سنة 1944 ببطولة نادرة).[5]

---

[1]محمد السعيد عقيب، **الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ومساهمته في الثورة 1962/1955**، مؤسسة كوشكار للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2008، ص 48.

[2]مبعوث الرئيس الأمريكي وممثل الحلفاء في المنطقة.

[3]General (c.r)JeznDelmas. **Le Seconde Guerre Mondiale Déroulement et Enjeux**.Hachette Livre. Paris.2008. p 176.

[4]الملك محمد الخامس: ولد محمد بن يوسف بفاس 1909 وهو ثالث أبناء السلطان مولاي يوسف، وقد بويع في 1927/11/18 تلقى تعليمه العربي على يد معلمه الجزائري محمد المعمري، الذي لقنه الفرنسية أيضا ،وبالرغم من توقيعه على الظهير البربري، إلا أنه أعلن ملكا عام 1933، وقد سعى للتعاون مع الخارج من أجل إيجاد حل للقضية المغربية، فشارك في مؤتمر أنفا رفقة روزفلت عام 1943 ، وبعد خطابه المشهور بطنجة 1947 تعرض للنفي في 1953/08/20 إلى مدغشقر، وفي 1955/11/16 عاد إلى المغرب وأشرف على المفاوضات مع فرنسا، وقد ظل ملكا للمغرب إلى غاية وفاته في 1961/02/26 أُنظر، بيير قيرموريين، **تاريخ المغرب منذ الاستقلال**، ترجمة، عبد الرحيم حزل، ص ص 41 / 42.

[5]ستيفان يرنار، **المرجع السابق**، ص 52 – 56.

وقد مارس حلفاء فرنسا دعاية داخل الشمال الإفريقي لاستقطاب السكان ووصفت التقارير الفرنسية الدعاية الانجليزية بأنها أقل ضجة ولكنها (أكثر مكرا وخداعا)، من الدعاية الألمانية، وكان تأثيرها مباشرا على الجزائريين خاصة منهم الذين يعانون من مشاكل التموين وركود الأعمال وتستعمل كل الوسائل لصالحها بما في ذلك الإذاعة والأعوان الذين كانوا يستفيدون من العناية الخاصة تقديرا لعملهم المميز ، وكان جل رجال الدعاية الانجليزية من اليهود خاصة، فإن هؤلاء اليهود لم يكونوا محل عداوة ولا إثارة منظمة من طرف مسلمي شمال إفريقيا وكانوا يعيشون حينذاك مع المسلمين في حالة جد حسنة يشملها الاتحاد الوثيق، وخاصة إثر الإجراءات المضادة لليهود التي قام بها المارشال بيتان، وقد وضعت هذه الإجراءات الطرفين في مستوى سياسي واجتماعي موحد، وتقاسموا أمالهم وتزاوجوا في شكواهم وتظلماتهم، وتؤكد البعثة[1] على أن هذه الإجراءات عرفت بالفعل نتائج خلفت تضامنا قويا في صفوف المسلمين كما في صفوف اليهود وقد وضعت هذه الإجراءات الطرفين (اليهودي والمسلم) في درجة واحدة من الاحتقار، وكانت إنجلترا تملك أعوانا آخرين كثيرين من اليهود المنتشرين عبر القطر الجزائري ، وهم مصممون أكثر من أي وقت مضى على مساندة قضيتهم وحقوقهم كفرنسيين ـــ لعل أول قضية لهم احتلال أرض فلسطين ـــ وتمكن أمانيهم المستقبلية في إمكانية انتصار إنجلترا ،وهؤلاء الأعوان يحتلون مواقع مهمة تساعدهم على القيام بالوساطات لدى المسلمين، ويملكون أيضا وسائل تموين معتبرة وليس هناك أدنى شك في كونهم جاهزين لاستعمالها عند الضرورة في المسائل المحقة بذلك التي تخدم مصالحهم، وقد تركت انتصارات الإنجليز على الإيطاليين في ليبيا أثرا بليغا في نفوس الجزائريين ومعمري الجزائر، وساهمت تلك الانتصارات في مضاعفة هيبة إنجلترا وارتفع عدد المؤمنين بالنصر النهائي للقوة الانجليزية وذلك ما أضعف هيبة فرنسا في نفوس الجزائريين.[2]

ومن جهتها حاولت حكومة فرنسا الحرة استقطاب الجزائريين عندما أعلن رئيسها شارل ديغول في خطابه بقسنطينة يوم 1943/12/12 عن تأسيس لجنة الإصلاحات الإسلامية، في محاولة لمخادعة الجزائريين ، فقد أسفرت أعمال اللجنة عن قرار 07 مارس 1944 الذي (يتكرم) فيه ديغول على حوالي 40 أو 50ألف بمنحهم الجنسية الفرنسية.[3]

وبالرغم من سياسة التضييق التي مارستها فرنسا ضد رجالات الحركة الوطنية في الجزائر، إلا أنها حاولت استقطاب بعضهم وعرضت عليهم حتى التعاون كما يشير إلى ذلك أحمد توفيق المدني[4] الذي يقول في مذكراته:" ...فقد اشتعلت نار الجحيم فوق سطح الأرض

---

[1] بعثة أرسلتها السلطات الفرنسية إلى الجزائر و تونس بتاريخ 26 فيفري إلى 10 مارس 1941 لتحري الوضع العام هناك.

[2] يوسف مناصرية، وجهة نظر فرنسية في تقييم الوضع في الجزائر خلال الح ع02، **مجلة المصادر**، العدد 08، ص ص 144 – 145.

[3] نادية حرز الله، حول حوادث 1945/05/08، **مجلة التاريخ**، المركز الوطني للدراسات التاريخية، العدد 04، أفريل 1977، ص 162.

[4] أحمد توفيق المدني (1983/1898): أديب ومصلح جزائري وسياسي كبير من مواليد تونس 24جمادي الثانية 1317هـ الموافق لـ 1898/11/01 "سليل عائلتين من كرام المجاهدين الجزائريين"، هاجرتا إلى تونس عندما " أشتد الاضطهاد الفرنسي بمدينة الجزائر" وقد قام الأستاذ المدني بالانتساب إلى الحزب الدستوري الحر في تونس ونفي إلى الجزائر عام 1925 ، وكانت له علاقات وطيدة مع زعماء التيار الإصلاحي، تولى تحرير قسمي السياسة الداخلية والخارجية لمجلة

فشملت الأقطار والأصقاع ... ذهبت إلى المكتب وأوصدت الباب ، ثم أقدمت على تفتيش أوراقي كأنني محافظ شرطة ماهر، فما تركت ورقة فيها شبهة أو بعض شبهة و لا رسالة من كبار الأصدقاء كشكيب أرسلان, وإحسان الجابري، أمين الحسيني، ومحي الدين القليبي، وبعض أحرار الفرنسيين إلا وضعتها جانبا ولم أترك في المكتب إلا أوراق العمل ، وأوراقا غير ذات أهمية...في صبيحة الغد على الساعة الثامنة داهمني محافظ الشرطة السري ، على رأس جماعة من رجال المحافظة, وكان مرتديا شريطه الرسمي وقال لي في أدب جاف: عندنا أمر بتفتيش أوراقك، فهل تسمح؟ قلت له : تفضل. وانهالوا على الأوراق ، وعلى الدفاتر ، وعلى المكتب، بل عمدوا إلى كسر حاجز خشبي صغير كان يخفي مجرى المياه القذرة وجمعوا كيسين كبيرين مما رأوا أنه مفيد لهم ، ثم اصطحبوني في سيارة المحافظ إلى منزلي، فاستقبلتهم السيدة أم إسلام ـــ وقد ساعدتني بالأمس في دفن الأوراق الثمينة ـــ بابتسامة مطمئنة، فأمعنوا في تفتيش كتب المكتبة ولم يأخذوا إلا شيئا قليلا ومضوا في حال سبيلهم، بعد أن شكرني المحافظ على وداعتي وأدبي وحسن استقبالي. ثم انهالوا على ما أخذوه من الأوراق ترجمة وبحثا، فلم يظفروا بشيء على الإطلاق، وبعد نحو أسبوعين دعاني قاضي التحقيق العسكري ، وكان الحق أقول أديبا لطيفا ، يحمل شارة " عقيد" فقال لي: هذه أوراقك لم نجد بها شيئا يفيد التحقيق، يمكنك أخذها، إنما أسألك بصراحة وأرجوك أن تجيبني بصراحة: أين هي مكاتيب الأمير أرسلان التي كنت تتصل بها؟ أأقول له إنني دفنتها؟ محال، اضطررت غفر الله لي للكذب، وقلت له إن رسائل الأمير شكيب لي كانت تتعلق بماديات مجلة الأمة العربية وبعضها كان يتعلق ببعض الكتب الأدبية... إنني قد عمدت لإحراقها جميعا. قلت له: أقول لك بصراحة إنني لست صديقا للاستعمار الفرنسي لا بتونس ولا بالجزائر ولا بالمغرب، وما كنت ولا أنا اليوم ولن أكون غدا مواليا للسياسة الاستعمارية، إنما أقول لك مقابل هذا: إنني عدو من ألد أعداء النظام الهتليري ، عقائديا ...قال: نحن نعرف عنك هذا...فلماذا لا نتعاون؟ قلت كرهي للعنصرية والطغيان الفاشي شيء ، والتعاون معكم مهما كان نوع التعاون شيء آخر، لا مطمع فيه إطلاقا فاعتبروني غير موجود.[1]

2/ التضييق على الحركات الوطنية:

ولأنها في مرحلة ضعف فإن فرنسا منعت أي نشاط سياسي للحركات الوطنية في الشمال الإفريقي خلال الح ع 02، ففي تونس وفي 1943/04/08 عاد الزعيم الحبيب بورقيبة من المنفى إلى أرض الوطن مرفوع الرأس موفور الكرامة، لكن لم يمض على رجوعه شهر واحد حتى انهزمت قوات المحور في البلاد التونسية ،ودخلت قوات الحلفاء إلى العاصمة يوم 1943/05/07، فكان أول ما قامت به السلطة الفرنسية خلع ملك البلاد الشرعي محمد

الشهاب منذ صدورها سعى إلى تنسيق الصلة بين الحركات الوطنية الجزائرية والحزب الدستوري الحر وناضل في تونس والجزائر مدافعا عن قضية استقلالهما أنظر، أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج01، ص 15 وما بعدها. وأيضا بشرى علي خيربك، **موقف الحركات الوطنية في أقطار المغرب العربي من قضية فلسطين**، ص 160.

[1]أحمد توفيق المدني، **مذكرات أحمد توفيق المدني (حياة كفاح)** ، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر،ج 02، 2013، ص ص 326 – 327.

النصف باي يوم 1943/05/14 بدعوى تعاونه مع المحور، وتم إبعاده إلى الصحراء الجزائرية وتعويضه بولي عهده محمد الأمين كما حاولت القضاء على الحركة الوطنية، لكن بفضل تدخل القنصل الأمريكي وضعت حكومة الحماية حدا للتبعات الموجهة ضد الزعيم الحبيب بورقيبة الذي كان قد دعا الشعب التونسيـــ وهو مازال في السجن ـــ إلى عدم التعاون مع المحور والوقوف إلى جانب الحلفاء، وبعدما استأنف الحزب الدستوري نشاطه انعقد مؤتمر في شهر فيفري 1945 شارك فيه ممثلون عن الحزب الدستوري الجديد والحركة المنصفية وعلماء جامع الزيتونة وبعض الوطنيين المستقلين وتم الاتفاق على المطالبة بالحكم الذاتي وإرجاع المنصف باي إلى العرش، لكن السلطة الفرنسية لم تغير موقفها من القضية التونسية، بل شددت الخناق على الصحافة الوطنية واستمرت في انتهاج سياسة القمع والاضطهاد تجاه المناضلين الدستوريين، وفي الأثناء تأسست الجامعة العربية في القاهرة في 1945/03/22، فقرر الحزب الدستوري الجديد إيفاد زعيمه الحبيب بورقيبة إلى مصر لإبلاغ مطالب الشعب التونسي إلى قادة الدول العربية والتعريف بالقضية التونسية، وقد وصل إلى القاهرة يوم 1945/04/16 ، وخلفه على رأس الحزب الدستوري الجديد الزعيم صالح بن يوسف.[1]

وكانت فرنسا قد اتهمت الباي المنصف بالتعاون مع المحور، واتخذت ذلك ذريعة للإطاحة به، فلم تستطع السلطات الفرنسية الجديدة الصبر على السياسة الوطنية التي اتبعها الباي محمد المنصف، ولذلك اتهمته بالتآمر مع دول المحور وقت تواجدها في البلاد، ثم قررت عزله ونفيه إلى خارج البلاد وقد طلب الجنرال (جوان)، من الباي أن يتنازل على العرش ولكنه رفض وتمسك بحقه الشرعي، وعندئذ اقتحم القصر الجنرال (جيرو)، قائد القوات الفرنسية، وحمل الباي عنوة في طائرة خاصة إلى المنفى جنوب الجزائر، كما أرغم الباي محمد منصف على التنازل على العرش لابن عمه محمد الأمين ، وهو آخر بايات تونس ،وبالإضافة إلى ذلك أصدرت السلطات الفرنسية على مئات الوطنيين أحكاما قاسية بالإعدام والسجن لمدة طويلة، كما شكلت الحكومة لإدارة البلاد كان أغلب أعضائها من الفرنسيين، وكان لذلك رد فعل عنيف بين مجموع الشعب.[2]

أما في الجزائر فقد منعت فرنسا على الجزائريين الإنصات لدعاية المحور، إذ أن نجاح الدعاية الأجنبية بالراديو لم تكن خافية على الإدارة الفرنسية، ولذلك بمجرد هزيمة جوان 1940 صدرت تعليمة تطالب بسحب أجهزة الاستقبال T.S.F(كل المواضيع الأجنبية التي تنتمي لفترة الحرب معادية لفرنسا)، (المهتمون كانوا يسعون لسماع الحصص والبرامج الدعائية كلما سمحت الفرصة يستقبلون الكلمات ذات المعنى الإجرامي)...التعاليق والمواجيز الإخبارية كانت كثيرة الاستماع من القسنطينيين ، غير أن البرامج العربية كثيرا ما كانت تتعرض للتشويش بحيث لا تسمع.[3]

---

[1]حسن حسني عبد الوهاب، **المرجع السابق**، ص170.

[2]محمد الصافي، **المرجع السابق**، ص 23 – 24.

[3]Boucif Mekhaled**. Chroniques d'un Massacre 08/05/1945.Setif.Geulma.Kherrata.**E.D.I.F2000.ALGER.2010. p21/22.

وقد ضيقت الخناق أيضا على أهم التشكيلات السياسية في الجزائر، فقد كانت سنة 1939 هي سنة الكوارث بالنسبة لحزب الشعب ، ففي تلك السنة مات في السجن الصديق الحميم لمصالي الحاج وخليفته في القيادة وهو أرزقي كيحيل ، كما قامت الشرطة بإلقاء القبض على مناضلين ناشطين في الحزب أمثال محمد خيضر، وفي 1939/08/27 قامت السلطات الاستعمارية بمنع جريدة" الأمة "، وجريدة "البرلمان الجزائري" عن الصدور، وبعد شهر من ذلك أي يوم 1939/09/26 صدر مرسوم يقضي بحل حزب الشعب الجزائري بدعوى أنه يتعامل مع ألمانيا النازية، وفي يوم 1939/10/04 قامت الشرطة باعتقال 28 شخصية سياسية مرموقة في حزب الشعب الجزائري ومن بينها مصالي الحاج الذي أطلق صراحه من سجن الحراش يوم 1939/08/27 فقط ، محمد خيضر، مبارك الفيلالي، وذلك بدعوى أن هؤلاء الأشخاص قاموا بإعادة تنظيم حزب تم حله من طرف السلطات الفرنسية والقيام بأعمال عدائية ضد فرنسا.[1]

ولقد استمرت نفس السياسة في عهد حكومة (بيتان)الموالي للألمان، فكان نظام فيشي وجهين لعملة واحدة ، فمن جهة أظهر بوسائله الدعائية بأنه منقذ ومخلص الشعوب من الاضطهاد والعبودية ، ومن جهة أخرى تبنى سياسة القوة والقمع يهدف من خلالها إلى القضاء على كل معاقل المقاومة ضده، رغم هذا لم يتحكم في الوضع العام رغم حالة الطوارئ المعلنة بمراقبته النشاط السياسي الرسمي، أعطى انهزام فرنسا السريع في الحرب العالمية الثانية دعما معنويا كبيرا للجزائريين، ووجدت سلطة فيشي صعوبة في تثبيت كيانها بالجزائر رغم الوسائل المستعملة كالاعتقالات وملء السجون بالعناصر الوطنية المنتمية لحزب الشعب الجزائري خاصة ،والتي وقفت ضد التجنيد الإجباري، فبلغ عدد المناضلين الموقوفين المنتمين إلى الحزب في مطلع سنة 1941 كما يلي:

الجهة أو المنطقة	العدد
فرنسا	1500
عمالة الجزائر	1500
عمالة قسنطينة	500
عمالة وهران	500

[1]عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 305.

ورغم تزايد الإيقاف وتعنت النظام الفرنسي، صمد الوطنيون حيث سجل الحزب خلال نفس السنة انخراطا واسعا دلالة على تعاظم شعبيته في فترة حصار ومحاكمات ومراقبة التحركات.[1]

وقد حاول بعض رجالات الحركة الوطنية الاتصال بالحلفاء واستغلال الوضع الجديد، فقد كان فرحات عباس يدرك أن الأمريكيين هم الذين سوف يقررون مصير العالم من الآن فصاعدا، وأن الإمبراطوريات الكولونيالية ستسقط حتما، فاتصل بالجنرال (روبيرت ميرفي) بعد الإنزال بالعاصمة يوم 1942/11/08 ، حينما كان الأمريكيون في اتصالات دائمة مع الوطنيين العرب في شمال إفريقيا عبر الجندي الأمريكي اللبناني الأصل (محمد سيلين)، وكانت أمريكا قد أدركت أهمية الدور الذي سيلعبه هؤلاء مبكرا، وفي مذكراته التي نشرت فيما بعد يتحدث الجنرال ميرفي عن هذه الاتصالات قائلا: " ...تلقيت زيارات عديدة بعضها غير منتظر بما في ذلك زيارة فرحات عباس الذي كان في هذه المرحلة وطنيا متشددا وتحدث معي في مرات عديدة عن استقلال الجزائر، ولما كنت عائدا من واشنطن كان يسعى لمعرفة الموقف الأمريكي من قضية الجزائر المستقلة، وكنت أجيبه دائما أن الأمريكيين يدعمون كل رغبات الاستقلال لكن أهدافنا في إفريقيا محددة بحالة الحرب، ولم يكن لدينا سوى هدف واحد هو إلحاق الهزيمة بالنازيين".[2]

وفي المغرب حاولت حكومة فيشي استمالة الملك المغربي ضد الحلفاء، فقد رفض سلطان المغرب محمد الخامس طلب المقيم العام الفرنسي نوقيس Nogues[3]، بالوقوف في وجه النزول الأمريكي ـــ البريطاني، وتنظيم مقاومة ضد من اسماهم بالغزاة معتذرا بأنه ليس هو المستهدف من الحرب كما يروي عنه من ناحية أخرى رفضه لأي إجراء يجعل الخدمة العسكرية إلزامية ويعتبر الوحيد من ممثلي أقطار المغرب الذي حظي بمقابلة الرئيس الأمريكي والتحدث معه سرا بشأن مستقبل المغرب الأقصى بعد الحرب, ويبدو أن السلطان قد وثق في الوعود الأمريكية وفهم منها استعداد الرئيس الأمريكي للإسهام في تغيير الوضع بشكل جذري، وذلك بإنهاء نظام الحماية على المغرب. وتقديم مساعدات فنية ومالية له، وكان لموقف السلطان هذا ،الذكر الحسن في الوسط الشعبي المغربي الذي هب يعبر عن تأييده للملك بينما رأت فيه العناصر الوطنية تعبيرا عن آمالها القومية ،مما شجع حزب الاستقلال على نشر بيانه المعروف بتاريخ 1944/01/11.[4]

وعلى كل حال حاولت فرنسا عند اندلاع أي حرب ، استقطاب أبناء المنطقة بمختلف الطرق والوسائل، فتطلق بذلك وعودا كثيرة وتمنَي السكان عامة والزعماء الوطنيين خاصة، ببرامج إصلاحية لا حدود لها ، وفي نفس الوقت تضيق على الوطنيين وتحد من نشاطهم ، وتمنع

---

[1]عبد القادر جيلالي بلوفة، **المرجع السابق**، ص 27.

[2]حميد عبد القادر، **فرحات عباس رجل الجمهورية**، دار المعرفة ، الجزائر، 2007، ص 91.

[3]شارل أوغوست بول نوغيس 1971/1876 عمل لمدة طويلة في المغرب كمساعد لليوتي ثم مدير للشؤون الأهلية قبل أن تعينه حكومة الجبهة الشعبية على رأس الإقامة العامة سنة 1936.أنظر، سطيفان برنار ، **تاريخ الصراع الفرنسي المغربي**، ص 52.

[4]عبد الحميد زوزو، **تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 129 – 150.

بكل الطرق احتكاكهم بالآخرين حتى تقلل من تأثرهم بالأحداث العالمية ، يستوي في ذلك الحلفاء والأعداء.

ثانيا: عسكريا.

1/ عمليات التجنيد:

بمجرد دخول فرنسا في أية حرب تسارع إلى تجنيد أبناء المستعمرات، في مختلف المجالات وفي أي منطقة تحتاج إلى دعمهم، في أوروبا كما في إفريقيا وغيرها، وينطبق ذلك على كل الشمال الإفريقي، مع اختلافات بسيطة، فالدولة المستعمرة واحدة (عدا إسبانيا في شمال المغرب)، وقد فرض الفرنسيون التجنيد الإجباري على شباب هذه الأقطار لكي يخدموا في جيشها ضد الدولة العثمانية المتحالفة مع ألمانيا خلال الح ع 01.[1]

وعموما فقد ساهم المجندون التونسيين والجزائريين والمغاربة في المجهود الحربي الفرنسي خلال الحرب العالمية الأولى ، فمن 1914 إلى 1918 ، 177,000 جزائري ، 80,000 تونسي ، 40,000 مغربي، ما يقارب 300,000 رجل في المجموع استخدما أثناء الحرب ، 260.000 منهم كانوا إما مجندين أو متطوعين قاتلوا في جبهات القتال في فرنسا والجزائر وتونس ،45,000 ضحوا بحياتهم دفاعا عن الوطن الأم.[2] أو (مات من أجل فرنسا Mort pour la France) وهي العبارة التي تتضمنها شهادة وفاة لمجند تونسي مات خلال الحرب العالمية الأولى ، وهو من الرماة ويدعى عبد الله بن علي بن عمارة والذي توفي بتاريخ 1914/11/05 في منطقة بارفيل Barevil .[3]

وقد تختلف الأرقام بعض الشيء ولكن الفعل واحد، فقد ساهمت الجزائر بما نيف على 170,000 جندي في الحرب العالمية الأولى دافعوا ببسالة عن العاصمة الفرنسية في صيف 1914 ، وتوفي منهم 25,000 في ساحة القتال فيما غادر أرض الجزائر 3/1 الرجال (119,000 سنة 1918)، ليخلفوا في المصانع الفرنسيين العمال المجندين. وساهمت تونس كذلك في المجهود الحربي مع أنها كانت محمية فقط، فاستنفرت حكومتها 56,000 جندي ، مات منهم 12,000 وأرسل المغرب الأقصى ـــ مع أن معظم أراضيه كانت لا تزال خارج قبضة الفرنسيين و الأسبان ـــ بدوره عددا من الجنود دافعوا عن باريس.[4]

وقد تعرض الكثير من المجندين إلى الأسر، ويظهر أن ألمانيا عاملتهم معاملة خاصة، إن الأسرى المسلمين لدى ألمانيا وقع فصلهم عن غيرهم، وإرسالهم إلى محتشد خاص في " فنزدورف " قرب زوسن" في " بافاريا" أين كانوا تحت تأطير ضباط يتكلمون اللغة العربية، لقد اتفقت الحكومة الألمانية مع تركيا ـــ بعد دخولها الحرب إلى جانبها ـــ على تجميع كل الأسرى المسلمين في مختلف المحتشدات الألمانية في محتشد " فامبارغ ـــ زوسن" WeimbergZossen ،على بعد 40كلم من برلين مع العلم وأن نقلهم إليه بدأ في ديسمبر 1914 وقد بلغ عددهم الجملي سنة 1916 مثلا 4000 أسيرا ، ووفق ما جاء في

[1] أبو القاسم سعد الله ، **بحوث في التاريخ العربي الإسلامي**، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2011، ص 213.
[2] Jean Gariage.op.cit.p417
[3] الأرشيف الوطني التونسي، علبة، A.37.1/1،أنظر الملحق رقم: 19.
[4] عبد الله العروي ، **مجمل تاريخ المغرب من الغزو الأيبيري إلى التحرير** ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، المغرب ، 1999، ص 189.

تقرير مفوض سفير إسبانيا الذي زار محتشد زوسن يوم 1916/12/22 فإن عدد الأسرى من المسلمين الفرنسيين بلغ 3200 منهم 500 تونسيا، 200 مغربيا، 250 جزائريا.[1]

إن عمليات التجنيد كانت لها انعكاسات سلبية على المجندين الشمال إفريقيين، إذ أن الأضرار التي لحقت بمجندي المغرب العربي ، لم تكن فقط بفعل المواجهات العسكرية ، وإنما تعود في جزء منها إلى ظروف إقامتهم في مواقع العمل أو على جبهات القتال والتي كانت سيئة جدا باعتراف المسؤولين الفرنسيين أنفسهم المباشرين لهم: فقد كانوا لا يملكون من تبديل ملابسهم الداخلية وليس لهم زوجات من الأقمصة أو الجوارب، كما كانت ظروف السكن رديئة جدا، إن ما يؤكد تضرر المجندين التونسيين مثلا من شدة برودة جبهات القتال في شمال فرنسا وعدم قدرتهم على تحملها ، هي الكميات الكبيرة من الملابس الصوفية المصنعة في تونس والتي وجهت إليهم...فضلا عن قلة الملابس الواقية من شدة البرد كان العساكر يقيمون داخل الكنائس المتداعية وينامون على فرش من قش، كما لم يكن لهم إلا غطاء واحد من الصوف ،كما أن المعاطف المعطاة لهم ،كانت لا تعدو أن تكون إلا وشاحا لا يغطي إلا الجزء الأعلى من الجسم، لقد أشار أحد شهود العيان الملازم الجزائري الذي فر من صفوف الجيش الفرنسي، المدعو رابح بوكابوية إلى ظروف الإقامة التي كانت قاسية جدا بالنسبة إلى المجندين من الأهالي ،وأشار الملازم المذكور إلى أنه كلما وقع لفت انتباه الضبط الفرنسيين إلى أن مواضع الجنود الأهالي ، توجد في ظروف سيئة يجيبون بالقول :" آه إنهم أفضل مما في أكواخهم " وبخصوص النقص الواضح في ملابس وأغطية المجندين أكده الملازم المشار إليه أن العساكر من الأهالي كانوا طيلة بقائهم ــ الذي كان لا ينتهي ــ في الخنادق الموحلة غير الصحية عرضة لتأثيرات مناخ قاس، إذ كان عليهم بملابسهم التي جاؤوا بها من الجزائر أو المغرب الأقصى ـــ حيث الحرارة ـــ أن يتحملوا الظروف المناخية المتقلبة لشمال فرنسا والتي لم يتعودوا عليها، فكانوا في أصعب فترات الشتاء محشورين في خنادق أغلبها مكشوفة، وهم يرتعشون وأرجلهم مغمورة في الماء إلى حد الركبتين في وقت كانوا فيه قد تخلوا عن أمتعتهم منذ المعارك الأولى...مؤكدا في نفس الوقت أن العساكر الفرنسية كانت تتلقى باستمرار ملابس جديدة، وكلما تقرر مد المجندين من الأهالي ببعض الملابس ، فإن ذلك يكون بواسطة تلك القديمة التي استعملها طويلا الجنود الفرنسيين. يضاف النقص المذكور في الملابس والأغطية إلى النقص الفادح في الطعام وأحيانا انعدامه تماما، حيث أشارت بعض المصادر إلى النقص الكبير المسجل في مادة الخبز...ومن جهة أشار أحد المجندين إلى أن الطعام المقدم لهم لم يكن كافيا، بل وغير مناسب لأوضاعهم على الجبهة، إذ كانت تقدم لهم في فطور الصباح بعض من القهوة المجمدة مع قطع صغيرة من الخبز في حين كان يقدم لهم بعد طول انتظار غذاء متكون في الغالب من بعض حبات الفاصوليا المتجمدة والقليل من لحوم الخيل والبغال التي نفقت جراء البرد أو نتيجة القصف المدفعي.[2]

وكعادتها تسعى وسائل الدعاية الاستعمارية لإظهار فرح الأهالي وترحيبهم بالانضمام إلى الجيش الفرنسي (فلما أستدعي شبان بلدتي سور الغزلان التامة والمختلطة للحضور يوم 12أوت في قرية سور الغزلان حضروا كلهم في الوقت المعين لهم واجتمعوا لغذاء فاخر أعد

[1] التليلي العجيلي، **المرجع السابق**، ص 826.

[2] التليلي العجيلي، **المرجع السابق**، ص 886 – 893.

لهم أمام مكاتب البلدة المختلطة وطنابير وأبواق العساكر الموجودة هناك صادحة بأنغام وأصوات شهية) بل ويخطب أحدهم[1] قائلا:" ...فإن دولتنا الجمهورية الفرنسوية دولة عدل وإنصاف ...ونحن معشر العرب يجب علينا أن نسارع إلى إعانة فرنسا بأنفسنا والأنفس من أموالنا ونقدم لها من الشبان الأبطال من لا يخاف من الموت ولا يتقهقر بحال..."[2] كما عملت وسائل الدعاية على تصوير التكريمات التي يحظى بها هؤلاء على جبهات القتال.[3]

وإذا كنا قد بدأنا الحديث عن الحرب العالمية الأولى ،فإن ذلك يعود لكونها الحرب الكبرى التي تجسدت فيها سياسة التجنيد بشكل واضح، ولأن ذلك يدخل ضمن الحيز الزمني لهذه الدراسة، غير أنه من المفيد الإشارة إلى أن فرنسا كانت قبل صدور قانون التجنيد الإجباري 1912 قد استخدمت الجزائريين أثناء غزوها للمغرب، ففي سنة 1907 وبعد استتباب الأمن في بلاد الشاوية حارب الجنود الجزائريون وبدون تردد القبائل المغربية، وعندما عادوا إلى الجزائر أشاعوا أفكارا مدهشة مفادها أن المغاربة كانوا من الناحية العسكرية أقل مستوى من الفرنسيين.[4]

ومعلوم أن فرنسا قد جندت الجزائريين خلال القرن التاسع عشر إذ تم تأسيس فرقة الرماة الجزائريين والصبايحية بمقتضى أمر 1841/12/07 من المتطوعين، وابتداء من عام 1855 أصبح في كل عمالة من عمالات الجزائر فرقة منهم، ولعبوا أدوارا هامة وبارزة في حروب فرنسا بإيطاليا والمكسيك والهند الصينية و القرم وفرنسا نفسها، وخاصة حرب 1871/1870 ضد بروسيا، وفي عام 1913 ارتفع عدد الرماة الجزائريين إلى 07 فرق بعد أن تم تأليف أربعة أخرى ، وفيما بين 1914 و 1918 ارتفع عددها إلى 16 فرقة رابطت منها خمس فرق بفرنسا، ولعب الرماة الجزائريون دورا هاما وبارزا في حرب (1914 / 1918) وفي الحرب العالمية الثانية (1939 / 1945) ورغم ذلك فإن الرماة الجزائريين لم يسووا بزملائهم الجنود والضباط الفرنسيين فقلما يمنحون ألقاب المعاون، و الملازم، ونائب ملازم، وقلما يمنح أحدهم لقب قبطان ما لم يتجنس بالجنسية الفرنسية.[5]

غير أن التجنيد خلال القرن التاسع عشر لم يكن إجباريا على الجزائريين في الجيش الفرنسي فمنذ العقود الأولى للاحتلال أنشئت وحدات عسكرية مساعدة للجيش الفرنسي يكون الالتحاق بها عن طريق التطوع وكانت ثلاثة أصناف هي وحدات الزواف والقناصة الجزائريين والسبايس أو الصبايحية، نظم الانضمام إلى هذه الوحدات والعمل فيها بالأمر الملكي في 1841/12/07 فكان التجنيد لها يتم عن طريق الالتحاق الإرادي، كان باستطاعة الجزائريين أن يدخلوها بشروط محددة في تطوع يكون لمدة غير محددة أو محددة بثلاث سنوات، وحددت التعويضات الخاصة بكل رتبة فيها ، فيما يخص الترقية والحصول على الرتب نص

---

[1]هو المدعو رباح محمد بن الحاج عبد الله .

[2]بدون كاتب، تحمس المفيدين في العسكرية من الوطنيين،**جريدة أخبار الحرب**، الإقامة العامة الفرنسية بالجزائر، العدد 106، 1916/08/25، ص03.(أنظر الملحق رقم 32)

[3]أنظر الملحق رقم 33.

[4]آجرون ، **الجزائريون المسلمون وفرنسا**،ص 842.

[5]يحيى بوعزيز، **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، طبعة خاصة، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2009، ص 80.

هذا الأمر أن جميع الرتب العليا في هذه الوحدات تمنح لضباط فرنسيين وحدهم، إلا أنه خصص للمسلمين نصف مناصب الملازم الأول، كانت نتيجة هذا الحكم منع الجزائريين من بلوغ الرتب العليا، في1865 جاء قانون 14 جويلية من هذه السنة فقال إن المسلم من الأهالي، يمكن قبوله للعمل بالقوات البرية والبحرية لكنه إذا نال المواطنة الفرنسية بالتجنس صار خاضعا للقوانين السياسية والمدنية الفرنسية ، وأدى ذلك إلى التمييز بين فئتين من الجزائريين ، جزائريين صاروا نظريا سواء مع الفرنسيين نتيجة مواطنتهم الفرنسية المترتبة على التجنس، وجزائريين في وضع رعايا فرنسيين، وضعية هؤلاء الرعايا في الجيش حددت بمرسوم 1866/04/21 وكانت كما يلي: التجنيد في الوحدات المساعدة يكون عن طريق التطوع لمدة أربع سنوات، ويمنح المتطوع حقا في علاوة ولكن على المتطوع أن يحلف بالقرآن أنه سيخضع لواجباته. فيما يتعلق بالترقية جاء في المرسوم أن التعيين في رتبة أعلى يكون بالاختيار على شرط أن يكون المعني قد أدى سنوات الخدمة المطلوبة لكل رتبة، فالترقية إذا تكون بالجمع بين مقياس الأقدمية ومقياس الاختيار التقديري، مرسوما 1874/03/21 و 1899/11/13 جعلا رتبة ملازم أعلى ما يمكن أن يبلغه الجزائري، وبإمكان الجزائري المتجنس فقط أن يصل بصورة استثنائية إلى رتبة قبطان.[1]

ومعلوم أن الجزائريين كانوا في معظمهم قد رفضوا التجنيد الإجباري، إن رفض التجنيد يعود إلى وعي وطني من جهة، ومن جهة أخرى إلى وضعية اقتصادية كارثية، فالشعب وأغلبه من الفلاحين والمحرومين والمفقرين، هو الذي يتحمل نتائج الوضعية الاقتصادية الصعبة فمنطقيا جميع الحركات التمويلية كان سببها البؤس والذل ، انتشر الوعي الوطني من طرف العمال والمفكرين الجزائريين المتكونين في المدارس الحرة الأولى المؤسسة في تلمسان، تبسة، قسنطينة ، سيدي بلعباس، بسكرة... ظهرت أول معارضة للتجنيد الإجباري في منطقة معسكر وبالتحديد في 21 سبتمبر1912 بسيدي دحو ،وقد تحول هذا الرفض أحيانا إلى ثورات مسلحة وفي 28 سبتمبر عادت الحوادث للظهور من جديد، واعتقل أعيان المنطقة لكونهم أول المتهمين بزعامة الثورة ،وعند مواكبة الحراس لهم إلى السجن اعترضهم الجمهور وأوقفهم مهاجما إياهم بالحجارة، إلا أن تمكن الأعيان من الفرار ثم جاء إلى معسكر سكان دوار سيدي دحو التي كان يخشى من قبائلها المستعدة للانفجار لإظهار رفضهم في شوارع المدينة، وفي بني شقران هوجم المساعد الإداري مع حرسه، وتواكبت فرق النجدة مما زاد الوضع تأزما ، وشبت معركة حقيقية بين الجزائريين و فرقتين من الفرسان وعندما أصبح الوضع أكثر خطورة أرسل قادة القسمة في 06 أكتوبر صفا عسكريا من 15,000 رجل بقيادة الجنرال (لابي) من أجل إخماد الثورة وإغراق المنطقة في النار والدم. جاءت بعض العائلات إلى غاية ميزون كاري Maison Carrée(الحراش)لتحريض المجندين على الفرار، وقد نجحوا في ذلك نسبيا ، كذلك بالنسبة لعين مليلة وعين فكرون، قدم جمهور كبير من الدوائر المجاورة لتحرير مجموعة مجندة من الشباب.[2]

[1] صالح بلحاج، **المرجع السابق**، ص ص 92 – 93.

[2] بوعلام نجادي ، **الاستعمار الفرنسي في الجزائر زمن المجازر حقبة التحريق**، ترجمة، بن فرحات مباركة، موفم للنشر، الجزائر، 2013،ص 487 – 493.

وهكذا انتشرت حركات الاحتجاج والتمرد على التجنيد الإجباري عبر مختلف المناطق، فقد طرأت أحداث أكثر خطورة أفضت إلى مقاومة الأهالي للتجنيد الإجباري ، ففي بلدية بريكة المختلطة أشار مندوب الإدارة إلى وجود بوادر للشغب بمجرد التمهيد لضبط قوائم المجندين وفي الأوراس كان دوار إيشمول مطالبا بتقديم 250 متطوعا، فلم يتقدم سوى 25 متطوع، وأجمع كبار الأعيان على عدم تسليم أبنائهم للسلطات الفرنسية، وفي تبسة حاولت عائلات المجندين قطع الطريق، وفي 1914/10/05 قام نائب المندوب الاداري بجولة لإحصاء السكان عند بني شقران غرب معسكر فتعرض موكبه لهجوم بالحجارة قتل خلاله جنديان ، وجرح اثنان ، تدخل جنرال وحدة معسكر في 10/06 بكتيبة تتكون من 1500 جندي لشن حملة قمع دامية مما جعل الحاكم العام يحتج لدى رئيس المجلس ضد تدخل الجيش...بعض الصعوبات ظهرت في العاصمة كما سجلت بعض الحوادث في إقليم قسنطينة، وسجل نائب عامل العمالة في كل من سطيف وباتنة عودة الهدوء وأن المسلمين قبلوا بمبدأ التجنيد، كتب ليسيانيLucianiوهو مدير شؤون الأهالي مذكرة في 1915/10/09، يقول فيها : " نكون سخفاء إذا صدقنا أن الأهالي يرغبون في خدمة فرنسا ويتطوعون بدافع الولاء لها" وحرر الحاكم العام من جهته في جانفي 1915 للرد على شكوك ألبان روزاتAlbin Rozetحيث قال: " حرى بنا أن نتعرف على الإمكانيات التي سخرت لتنفيذ هذه العملية (التطوع)..." وفي تقرير آخر قال:" يبدوا أن الوقت قد حان لنكتشف أنه لم يسبق للأهالي أبدا أن قدموا خدماتهم لا بدافع الوطنية ولا بدافع الارتباط " وقال Luciani : " إن المنح وبعض الامتيازات الأخرى لا تكفي لتجنيد الأعداد اللازمة ومهما كانت الصعوبات والمخاطر فالخدمة الاجبارية تبقى هي الوسيلة الوحيدة".[1]

ويبدو بالرغم من المعارضة الكبيرة أن هناك من قبل بالتجنيد، فبالفعل كانت المعلومات الواردة على مكتب الحاكم العام تشهد أن السكان المسلمين ركنوا إلى الهدوء وأظهروا الوفاء ونظموا في كثير من المناطق، مظاهرات عامة تعبيرا عن ولائهم لفرنسا..ثم تلت بعد ذلك حركة تطوع واسعة فإلى جانب أبناء رؤساء القبائل الذين انخرطوا في فرق " القوم" وجد من الفلاحين البسطاء من أرادوا التطوع أو تعهدوا للمستوطنين المجندين برعاية عائلاتهم وتسيير أملاكهم في انتظار عودتهم".[2]

وعلى الرغم من أن عملية التجنيد هي في خدمة فرنسا بالدرجة الأولى، إلا أن هذه الأخيرة ضلت وفية لسياستها العنصرية اتجاه مستعمراتها، فعندما بدأت بوادر الحرب العالمية الأولى ،تلوح في الأفق، شرع المستوطنون الأوروبيون يضغطون على فرنسا لإجبارها على إصدار قانون التجنيد الإجباري على المسلمين الجزائريين، واستجابة لتلك الضغوطات، قامت فرنسا بسن قوانين 31جانفي 1912 المتعلقة بفرض التجنيد الإجباري على المسلمين الجزائريين في هذه البلاد المسلمة، زاعمة بذلك أنها تحقق المساواة بينهم وبين الأوروبيين، ولكن في الواجبات فقط دون الحقوق فالمسلم الجزائري الذي يتم استدعاؤه للخدمة العسكرية ـــ والذي يقرر المجلس الصحي صلاحيته لذلك ـــ يعمل تحت السلاح ثلاث سنوات متوالية، بينما الفرنسيون و المتجنسون بالجنسية الفرنسية من المستوطنين الأوروبيين لا

---

[1]آجرون، **المرجع السابق**، ص ص 815 – 818.

[2]نفسه، ص ص 813 – 814.

يعملون إلا عامين فقط. كما يبقى بعد انتهاء خدمته تابعا لفرق الاحتياط لمدة سبع أعوام ، والسن القانونية للخدمة العسكرية هو 20سنة، ويمكن أن يعفى من الخدمة من كان السند الوحيد في عائلته، أو الطالب الذي لم يتم دراسته، ولا يحق للمسلم الجزائري غير المتجنس أن ينال في العسكرية فوق رتبة قبطان، إلا أن هناك فرقة "القوم" وهي من المتطوعين العرب الذين يعملون فرسانا تحت إمرة الأغوات أو القياد للدفاع عن فرنسا، فرؤساء هذه الفرق يمكن أن ينالوا رتبا فوق ذلك إلا أنها رتبا شرفية لا عملية، وبالإضافة إلى ذلك ،فإن المسلم الجزائري ،عندما يستدعى للخدمة العسكرية يتناول إجباريا 150 فرنكا يمضي على وصل استلامه لها بصفته متطوعا، أي بمعنى آخر أن المسلم الجزائري يقوم إجباريا بأعباء الخدمة العسكرية إلا أنه يجبر أيضا على الاعتراف بأنه يقوم بخدمته العسكرية متطوعا.[1]

لقد كان دور أفواج الجيش القادمة من شمال إفريقيا 250,000 جنديا بينهم 175,000 جزائريا ، حاسما في الهجمات الكبرى لعامي 1917 و 1918 وبإعلان هدنة 1918/11/11 بدأ تسريح الجيش واستمر معه التمييز الإداري، حيث أخضع المحاربين القدامى من الأهالي لنظام تعويضات أقل بكثير من مثيله الخاص بالجنود الفرنسيين، إنه الوفاء للمنطق الاستعماري.[2]

وفرضت فرنسا الأمر الواقع بقوتها ونفوذها وتنوعت عمليات التجنيد في الجزائر إذ كان التجنيد يتم بواسطة القرعة، وكان المجندون يؤدون ثلاث سنوات من الخدمة بدلا من سنتين للأوروبيين ويتلقون منحة قدرها 250 فرنكا، وفي مارس 1912 صدرت مناشير تطبيقية دعت الإدارة إلى تشجيع التطوع وأقرت مبدأ الإحصاء بغرض التجنيد الإجباري، وكان التعويض يعني قيام المعني بإرسال شاب آخر في مكانه.[3]

وتنوعت مخططات تجنيد الجزائريين، فقرر مخطط التعبئة العامة، زيادة عن الفرق النظامية (في 01 أوت 1914 كانت عدد جنودها 27743 من المشاة)، تشكيل فرق أخرى من القناصة المساعدين، واقترح الجنرال ليفيLeveأن تقدم كل قبيلة عددا من الجنود يحدده الحاكم العام مع التمييز في طرق التجنيد تماشيا مع درجة تقدم كل منطقة وبما يتفق ومختلف الأوساط الاجتماعية غير أن اقتراحه رفض من طرف الحاكم العام الذي استبعد فعالية مثل هذا الإجراء ...ففضَل إقامة نظام آخر يعتمد على التجنيد عن طريق التطوع وعن طريق الضغط الذي تمارسه الإدارة وهذا ما عرَض الإدارة لمواجهة صعوبات جمة خاصة وأن السكان أظهروا معارضتهم للتجنيد الإجباري، فمهما كان ولائهم إلا أنه لا يمكن أن يتحول إلى مشاعر وطنية اتجاه فرنسا.[4]

وبمجرد اندلاع الحرب العالمية الأولى ، بدأت الفرق الجزائرية تتوجه إلى فرنسا، فقد غادر فيلق القناصة الجزائر في أول سبتمبر 1914 ومعهم 6000 من جنود الصبايحية النظاميين

[1] عقيلة ضيف الله، **التنظيم الإداري والسياسي للثورة 1962/1954**، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2013، ص 47.

[2] ليندة عميري، **معركة فرنسا حرب الجزائر بفرنسا**، ترجمة، فضيل بومالة، منشورات الشهاب، الجزائر، 2013، ص 26.

[3] صالح بلحاج، **المرجع السابق**، ص 86.

[4] آجرون، **الجزائريون المسلمون وفرنسا**، ص 814.

وبالإضافة إلى ذلك تم تجنيد 2749 من جنود الاحتياط، بعد بضعة أيام طلب القائد العام للقوات الجزائرية ـــ التونسية استباق الأحداث والبدء في عملية الإحصاء لفئة 1915 ورفع عدد المجندين إلى 10.000 (في الفترة الممتدة من 1902 إلى 1912 لم يتعد عدد المتطوعين 24720 أي بنسبة 2244 في السنة ومنذ تطبيق قانون التجنيد الإجباري أصبح عدد المجندين والمتطوعين يقارب 16518 رجل في مدة 03 سنوات أي 5506 في السنة) ومهما يكن فإن ليتوند Lutand ورغم ما قيل عنه فقد تصرف (بحكمة) حيث عدل في 20 نوفمبر عن تجنيد كتيبة مكونة من 10.000 مسلم من فئة 1915 ، ومن جهة أخرى فإن حملة التجنيد المبرمجة حققت نتائج مرضية فاقت تقديرات الإدارة، إن تقديرات باريس كانت في حدود 15,000 رجل في سبتمبر 1914 ، ثم بلغت بفضل الجهود المتواصلة خلال سنتي 1916/1915 إلى 27,000 رجل وحوالي 40.000 مجند في بداية 1917.وهذا الرقم الأخير كان قد صرح به وزير الحرب أمام اللجنة المشكلة من أعضاء مجلس الشيوخ للجزائر" 40,000 مجند ملتزم خلال 29 شهرا".[1]

إن هذا الاعتراف يدل على العدد الهائل من المجندين الجزائريين الذين تم تجنيدهم تحت مسمى براق هو (التطوع) وهذا ما شجع ساسة فرنسا وعسكرييها على المزيد ،فرغم النجاح الذي عرفته حملة التطوع (38944 متطوع خلال سنتين)، إلا أن الحاكم العام بدأ يتجه منذ سنة 1916 لأسباب سياسية وتقنية نحو النظام المقترح من طرف الجنرال فوانييهVoinier : توسيع قاعدة التجنيد ففرنسا كانت بحاجة ماسة إلى الرجال.[2]

هذا وقد تنوعت المهام التي كلف بها المجندون فهي لم تقتصر على المهام العسكرية المباشرة، بل مست ميادين أخرى، وبالفعل بدأت الجزائر كباقي المستعمرات الفرنسية تجند رجالها فمنذ 1916 أصبح التجنيد إجباريا وسخر 78,556 عاملا جزائريا للخدمة في مصانع السلاح، لقد ألحق جيل بأكمله بجبهة الحرب، ومما جعل الظاهرة هامة هو أن هؤلاء الآلاف من الشباب الذين جاؤوا هذه المرة من كافة المناطق الجزائرية سيعيشون أهوال الخنادق بجوار "جنود أهالي" آخرين ،لقد عاش جميعهم الواقع نفسه بفرنسا رغم الاستقبال اللطيف الذي خصهم به السكان، أما السلطات العسكرية فحرصت ألا ينسى هؤلاء الجنود صفتهم كمستعمَرين، فقد استحدثت وزارة الحرب جملة من المصالح لمراقبة تأطير تلك الأفواج من الجنود، وفي سنة 1917 ألحقت هذه المصالح بوزارة المستعمرات كما أنه في 1918/10/11 تأسست المحافظة العامة للعسكريين والعمال الأفارقة.[3]

إن تلك السياسة المنتهجة من طرف السلطات العسكرية الاستعمارية هي التي زادت من معارضة الشمال إفريقيين للتجنيد الإجباري، وربما حتى اتخاذ مواقف متطرفة ، فعندما قامت الحرب العالمية الأولى عام 1914 قامت فرنسا بتجنيد الجزائريين لصالح الدفاع عن

[1]آجرون ، **المرجع السابق**، ص 817.
[2]آجرون، **المرجع السابق**، ص 819.
[3]ليندة عميري، **المرجع السابق**، ص 26.

فرنسا وهنا نجحت المقاومة الجزائرية في الوقوف موقف المعارضة وانسحب المجندون الجزائريون وفروا للاحتماء بالجبال في الجزائر بينما انضم آخرون للجيش العثماني.[1]

وبهدف تشجيع عملية التجنيد أقرت السلطات الاستعمارية بعض الحوافز و المنح، أما المنح المشار إليها من طرف الحكومة فكانت تقدر في سنة 1914 ب 250 فرنك للمجندين، و4000 فرنك للمتطوعين في الجيش على أن لا تقل سنوات الخدمة عن 04 سنوات ، وفي 1914/08/03 ، وجدت صيغة لصرف منحة التطوع لمدة 06 أشهر قيمتها 100 فرنك قابلة للتجديد كل 06 أشهر أخرى، ولكنها تحولت في 15 أكتوبر إلى منحة التطوع لكل مدة الحرب كما أن الجنود يتقاضون مرتبا قيمته 0,22 فرنك لليوم الواحد مقابل 0,5 فرنك للفرنسيين، أما عائلات المجندين فخصتهم الإدارة بمنحة يومية قيمتها 1,25 فرنك عن كل طفل (قانون 1914/08/05)، وفي سبتمبر 1914 قررت الحكومة الفرنسية تعميمها على العائلات المعوزة، فأدانت سلطات الجزائر تخصيص مبلغ مالي للنساء وعلى حد قولها أن هذه المزية تسببت في انخفاض عدد المتطوعين.[2]

وقد أخذت سياسة التجنيد تتطور وفقا لاحتياجات الحكومة الفرنسية، فمع بداية الحرب العالمية الأولى ، تغيرت السياسة الفرنسية فيما يخص التجنيد الإجباري للجزائريين فبعدما كان لا يمثل إلا جزء طفيفا من أعداد المجندين بنسبة 5% فقد تم زيادة هذه النسبة تدريجيا حتى أصبح يتساوى تقريبا مع عدد المتطوعين مع نهاية الحرب، فعشية الحرب كان عدد الجنود الجزائريين في أفواج الرماة 28930 مجندا، من بينهم 3878 مجندا إجباريا، وهو ما يوضح عدم التطبيق الكامل للتجنيد الإجباري. غادرت أفواج الرماة الجزائريين الجزائر في أول سبتمبر 1914، ومعهم 6000 من الصبايحية بالإضافة إلى 2749 احتياطي... رغم المقاومة (مقاومة التجنيد) فقد واصلت الإدارة الاستعمارية تجنيد الجزائريين بكل الوسائل ونقلهم إلى ساحات المعارك ، وقد كانت الأشهر الأولى للحرب فضيعة للجنود الجزائريين والمغاربة ككل ، حيث تم إرسال عدة آلاف من المجندين مباشرة إلى الجبهة دون تكوين عسكري حقيقي، وكانت معركة شارلورواCharleroi مجزرة حقيقية قامت فيها عدة وحدات بالفرار من ساحات المعارك كما تكرر فيها رفض الخضوع للأوامر، ردت القيادة العسكرية بالإعدام في مرات عديدة حيث أمر الجنرال جوفر Joffre بـ" عدم الشفقة على الفارين من المعركة"، وأثناء معركة ليزارLyserقام الجنرال بازليرBazelaire بإعدام عشرة جنود جزائريين رميا بالرصاص تم اختيارهم عن طريق القرعة من كتيبة رفضت السير...أمام هذا الوضع فقد أصبحت الحالة الجسدية والمعنوية للجزائريين حرجة إلى درجة أن قررت القيادة سحبهم من الجبهة من أجل إعادة تكوينهم، حيث تم إعادتهم بسرعة إلى الصفوف الأولى في ربيع 1915 والتي واصلوا فيها القتال حتى انتهاء الحرب سنة 1918.[3]

[1]محمود السيد ، **المرجع السابق،** ص 178.

[2]آجرون ، **المرجع السابق** ،ص 818 – 819.

[3]بوشو وليد ،التجنيد الإجباري ومشاركة الجزائريين في الحرب العالمية الأولى، **مجلة الدراسات التاريخية العسكرية،** المركز الوطني للدراسات والبحث في التاريخ العسكري الجزائري، العدد01، ربيع الثاني 1440هـ جانفي 2019، ص ص 82 – 83.

وهكذا مكنت عمليات التجنيد أثناء الحرب العالمية الأولى من الاستفادة من طاقات بشرية ضخمة من الشباب الجزائري ففي نهاية سنة 1917كان المسلمون الجزائريون قد زودوا الجيش الفرنسي بحوالي 115,000 إلى 120,000 جندي ، ما أن تولى كليمنصو Clemenceauرئاسة الحكومة حتى شرع في تطبيق سياسة تعتمد أساسا على "الاستعانة بالمستعمرات" وفورا تلقى وزير الحرب أمرا بتجنيد 50,000 رجل من المستعمرات الفرنسية في إفريقيا الغربية، و50,000 رجل في الجزائر، لم تكن فئة 1918 تتوفر سوى على 18,000 رجل حسب ما ذكرته قيادة الأركان في الجزائر، وأمام هذا العجز تلقى الحاكم العام جونارJonnart تعليمات برفع عدد فئة 1918 ورفع عدد المتطوعين وتوسيع مجال التجنيد ليشمل مناطق الحكم العسكري في الجنوب والتي لم ينفذ فيها نظام التجنيد لعدم وجود سجلات الحالة المدنية. وفي المجموع تكون الجزائر قد زودت فرنسا بناء على عدد القوات في أول أوت 1914 بما يلي: 82,751 مستدعى، و 87,519 متطوعا، و2479 احتياطيا، أي ما مجموع 173,019 جنديا ومساعدا أي ما يساوي 6,3%من مجموع السكان سنة 1911.[1]

وعموما فإن عدد مجندي المغرب العربي الذين زج بهم في الحرب العالمية الأولى قد تجاوزوا ربع مليون رجل موزعين على البلدان الثلاثة حسب الجدول التالي[2]:

الجزائر	تونس	المغرب
172,000	60,000	45,000

وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى ، واصلت فرنسا استغلال المجندين الجزائريين حيث زجت بهم في حربها في بلاد الشام، والظاهر أن السوريين هؤلاء المجندين من أجل العمل على تحييدهم في هذه الحرب ولما لا حتى استمالتهم والاستعانة بهم، وذلك بواسطة الجزائريين الذين كانوا قد هاجروا إلى بلاد الشام منذ مدة, وكان هؤلاء قد قاموا بدور كبير أثناء قيام الثورة السورية الكبرى 1927/1925 حيث استقطبوا عددا كبيرا من الجزائريين في الجيش الفرنسي، وهي المهمة التي تولاها الشيخ " عبد القادر المبارك"[3] حيث تمكن من إقناع العديد من الجزائريين في الجيش الفرنسي على تقديم يد المساعدة للثورة السورية، ومن هؤلاء قائد الصبايحية (الفرسان)الذين كان على رأسهم الكولونال " عطاف " الذي أعطاه السوريون لقب باشا، تقديرا لخدماته القومية، يقول أدهم الجندي: " كان عطاف باشا قائدا

[1]آجرون ، **المرجع السابق**،ص 834 – 836.

[2]Mohamed Bekraoui.**Les Marocaines dans la grande guerre 1914/1919**.Puplucation de la commission marocaine d'histoire militaire .Casablanca. 2009.p 127.

[3]عبد القادر بن محمد المبارك (1876/ 1945) ولد بدمشق وتوفي فيها ، أصيل منطقة دلس بالجزائر تلقى تعليمه على يد والده الشيخ محمد المبارك وشيوخ آخرين درس بعض الوقت في المدرسة الراشدية العسكرية ،أتقن اللغة العربية والتركية وألَم بالإنجليزية، عضو المجمع العلمي العربي بدمشق منذ تأسيسه عام 1919 من أبرز مواقفه إضافة إلى نشاطه العلمي ارتباطه بعلاقات مع الجزائريين المجندين في الجيش الفرنسي الذي احتل سورية فكان يحصل منهم على السلاح والمعلومات ويساعد بعضهم على الهرب لفائدة الثورة السورية الكبرى 1927/1925. أنظر، سهيل الخالدي، **الإشعاع المغربي في المشرق**، ص ص 400 – 401.

عاما لسلاح الفرسان الجزائريين، ولما احتدمت نيران الثورة عام 1925 كان على اتصال وثيق بالشيخ " رزقي المغربي مختار" بحي السويقة، فاتخذه واسطة لإيصال الأخبار إلى الثوار في الغوطة ليكونوا على حذر وأهبة عند زحف الحملات الفرنسية" والمؤكد أن عددا كبيرا من الأسر الجزائرية في دمشق وحلب واللاذقية يعود تاريخ وجودها في سوريا إلى هذه الفترة، حيث التحق عدد من فرسان الصبايحية بالثورة السورية، وانضموا إلى إخوانهم الجزائريين في قرى الغوطة وحوران وفي فلسطين.[1]

أما في الحرب العالمية الثانية ، فكانت ظروف التجنيد مختلفة عن الأولى، فقد كانت صعبة ومغايرة عن الأولى من عدة جوانب حيث كان الوضع لا يزال يعاني من تدهور الأحوال الاقتصادية للثلاثينات وانتصار الفاشية في أوروبا وفشل الجبهة الشعبية وازدياد كراهية الأجانب عند جل الشعب الجزائري...هي عوامل فسرت تأخر التجنيد والأسلوب العسكري الدفاعي الحذر لفرنسا...وفي المقابل تكون مزاعم فرانكو التوسعية في المغرب الأقصى والإقليم الوهراني، ورغبات إيطاليا التوسعية في تونس وتصاعد التيار الوطني ، وقائع ساهمت في دفع التجنيد إلى الأمام ، حيث سعت قيادة أركان الجيش الفرنسي ، إلى تركيز قوات هائلة في شمال إفريقيا في فترة تدهور العلاقات الدولية ، بدأت تلوح أسباب الحرب، واستعدادا لها بينت دراسة أجراها خبراء عسكريون فرنسيون، وضعوا مخططا عسكريا باسم (Plan.E)، صدر في 1937/07/09 قدروا فيه إيصال عدد القوات المجندة خلال السنة الأولى من الحرب (في حالة اندلاعها) بـ 300,000 عسكري مجند من المستعمرات. دخلت فرنسا رسميا الحرب يوم 1939/09/01 ...وخلال الشهور الثلاثة من الحرب وصل عدد القوات المجندة إلى 65,930 مجندا منهم 43,000 عسكري مرابط في فرنسا، ليرتفع العدد إلى 89,000 في مارس 1940، للدفاع عن فرنسا و إمبراطوريتها.[2]

وقد تعددت العوامل التي عرقلت عمليات التجنيد خلال الح ع 02، وعموما رغم صعوبة النقل والاتصال أثرت عدة عوامل وحوادث محيطة بالجزائر في السير العادي للتجنيد ومنها خاصة:

ـــ 1940/06/15 اختراق طائرات المجال الجوي الجزائري.

ـــ 1940/06/16 سقوط فرنسا السريع تحت النازية.

ـــ 1940/07/03 هجوم البحرية البريطانية وقصفها ميناء المرسى الكبير، الذي أدى إلى مقتل حوالي 1300 بحار وتدمير عدة بواخر حربية فرنسية وقطع العلاقات الفرنسية ــ البريطانية يوم 07/04، وأدى هذا محليا إلى خلل في التجنيد وتذبذب الرأي العام الأهلي و تساءل الكثير: لمن ولصالح من نقاتل؟ وقفت الصحافة الاستعمارية المحلية منذ هذا الحدث حتى نوفمبر 1942 مساندة للمحور متبنيه نظاما جديدا أمام الديمقراطيات الرأسمالية والبلاشفة.

[1]عد الله مقلاتي، صالح لميش، **سوريا والثورة الجزائرية**، شمس الزيبان للنشر والتوزيع ، الجزائر،2013، ص 35.
[2]عبد القادر جيلالي بلوفة، **المرجع السابق**، ص 23/22.

ـــ 1940/07/18 تعيين الأميرال آبريالAbrial حاكما عاما ،بدلا من (لوبو)، من أجل إعطاء دفع جديد للتجنيد العسكري وإسهام الجزائريين فيه رغم الوضعية الصعبة التي كانت تمر بها السلطة الفرنسية، بلغت مساهمة الجزائريين في دعم فرنسا ذروتها خاصة خلال فترة ما بعد 1942 بل ساهم وشارك الكثير في قوات فرنسا الداخلية(F.F.I).[1]

وقد سارع ساسة فرنسا وزعمائها بتوجيه دعوات للجزائريين للتجنيد و الوقوف مع "الوطن الأم" في محنته، فقد اختار ديغول مدينة الجزائر مقرا للجنة الفرنسية للتحرر الوطني التي تأسست في جوان 1943 ،دعت فرنسا آنذاك بصوت الجنرال ديغول الجزائريين إلى دعم مجهود الحرب التي يخوضها الحلفاء، فشارك 300,000 جزائري في المعارك بتونس وإيطاليا وفرنسا. أصبح "القناصة الجزائريون" يكوَنون طليعة الجيش الفرنسي، ويقومون بأثقل المهام على جبهات القتال، حاربوا العدو وسقطوا من أجل فرنسا مكرسين الإيمان بوعود (ديغول)الذي صور للجزائريين آفاق جديدة للحياة في إطار فرنسا المحررة، إلا أن الأمر اقتصر على الكلام الجميل الذي لم يكن له صدى على مستوى الممارسة، فقد طرد الجنرال (جيرو) من مكتبه وفدا جزائريا كان يطلب منه أن يولي اهتماما أكبر لمشاكلهم وهو يرد عليهم أن له مهمة واحدة وهدفا واحدا ، وهو النصر وأنه يهتم بالحرب وليس بالسياسة ، وهو منشغل بزيادة عدد القوات عن طريق التجنيد، وليس بالنظر في الإصلاحات.[2]

هذا وكانت فرنسا قد استعانت بالمجندين الجزائريين أثناء حرب الفيتنام 1946/ 1954، إذ وصلت كتيبة الرماة الجزائريون إلى ديان بيان فو في 26 و 27 ديسمبر 1953، إنها وحدة موجودة في الهند الصينية منذ سنوات، وقد كلفت بمهام ليست مخصصة لها.[3]

الكتيبة الثالثة والفصيلة الثالثة للرماة الجزائريين، وصلت في ظروف سيئة، إنها كتيبة احتياطية كانت تستقر بالقرب من سايقونSaigon وتشارك باستمرار في العمليات بالهند الصينية.[4]

وعموما شارك المجندون الجزائريون والمغاربة في معركة ديان بيان فو ضمن التشكيلات العسكرية التالية:

ـــ الكتيبة الثانية ،الفصيلة الأولى من الرماة الجزائريون.

ـــ الكتيبة الثالثة ،الفصيلة الثالثة من الرماة الجزائريون.

ـــ الكتيبة الخامسة، الفصيلة السابعة من الرماة الجزائريون.

ـــ الكتيبة الأولى، الفصيلة الرابعة من الرماة المغاربة.

[1]عبد القادر جيلالي بلوفة، **نفس المرجع** ، ص 26 – 27.

[2]زيدرافكو بيكار، **المرجع السابق،** ص 202.

[3]Pierre Pélissier **. Dien Bien Phu 20Novembre 1953 /07 Mai 1954.** Perrin Editions . Paris . 2004 . p 166.

[4]Pierre Pélissier. Op. cit. p 145

ـــــ الطابور الثاني المغربي.[1]

وتعددت نماذج الجزائريين الذين شاركوا في حرب الهند الصينية، ففي سنة 1953 تحصل بن سالم (عبد الرحمان بن سالم)[2] على رتبة رقيب أول وعين على رأس فصيلة قوامها 38 جنديا، وكانت هذه الفصيلة من بين الوحدات الأولى التي نقلت إلى " ديان بيان فو" عندما شرع الجيش الفرنسي في بناء تحصينات هذا الموقع الاستراتيجي وسرعان ما تجمع في ذات الموقع أكثر من 20,000 جندي ، أغلبيتهم الساحقة من الجزائر(8000) والمغرب وتونس والسنغال فضلا عن وحدات اللفيف الأجنبي، وفي غضون الأسبوع الأول من مايو 1954 شن الثوار الفيتناميون هجوما محكما وساحقا على هذا الموقع الحصين، تحول إلى هزيمة مخزية لجيش الاحتلال الفرنسي الذي اضطرته وحداته المرابطة هناك إلى الاستسلام في السابع من نفس الشهر، طبعا لم ينج الفيلق المدعم الثالث ـــ الذي ينتمي إليه بن سالم ـــــ من هذه الهزيمة النكراء، فقد استسلم نصف تعداده بعد أن أبيد النصف الآخر، وهكذا وجد الرقيب الأول بن سالم نفسه أسيرا مرة أخرى في متناول الدعاية المباشرة للمحافظين السياسيين الذين كانوا يلزمونهم بحضور" دروسهم" مرتين في اليوم لا يستثنى من ذلك حتى الجرحى من الأسرى، ودَع الرقيب الأول بن سالم فيتنام على وقع خطب المحافظين السياسيين للجبهة الوطنية التي تحرَضه على تحرير وطنه الجزائر من الاستعمار الفرنسي، ليعود أواخر 1954 إلى بلاده وقد اندلعت ثورة التحرير منذ أسابيع معدودة وجيش الاحتلال يأمره بمحاربتها، أي بمحاربة شعبه في نهاية المطاف.[3]

وطبيعي أن يسقط ضحايا كثر في الهند الصينية تبعا للهزيمة التي تعرضت لها فرنسا خاصة في تلك المعارك الكبرى، كمعركة ديان بيان فو...ويضاهي هذه المعركة (أي معركة ديان بيان فو) في الأهمية معركة دموية أخرى جرت قبلها في عام 1950 قرب الحدود الصينية تسمى معركة " دونج خي" فيها انتصرت أيضا قوات (فيت منه)على الجيش الفرنسي وقتلت منه أكثر من ستة آلاف مقاتل معظمهم من عرب شمال إفريقيا.[4]

أما في المغرب الأقصى فقد تميزت عمليات التجنيد خلال الحرب العالمية الأولى بمميزات خاصة فعشية اندلاع الحرب الكبرى، كان عدد القوات الفرنسية العاملة في المغرب قد وصل إلى 80,000 جندي من بينها حوالي 12,000 جندي من رجال القوم من المغاربة الذين جندتهم قوات الاحتلال والذين يطلق عليهم الفرنسيون اسم القوات المساعدة. منذ شهر جوان

[1]Pierre Pélissier . op.cit. p 585.

[2]عبد الرحمان بن سالم التحق بالثورة الجزائرية غداة عملية البطيحة في 1956/03/09 وكان يجر وراءه خبرة عسكرية ميدانية عمرها 14 سنة قضاها في الجيش الفرنسي مقاتلا على الجبهة التونسية ضد قوات الجنرال رومل خلال الح ع 02، ثم على الجبهات الأوروبية وبالهند الصينية قبل أسره جريحا في معركة ديان بيان فو، وكان برتبة رقيب أول ، وقد رقي في الثورة إلى رتبة نقيب وأسندت له مهمة تأسيس وقيادة الفيلق الثاني خلال سنة 1957 الذي رابط في جبال بني صالح شمال سوق اهراس ، وكان فيلق بن سالم وحدة نموذجية تستغلها الثورة للدعاية فكانت قيادة الثورة توجه إليها الصحافيين الأجانب، ورقي بن سالم إلى رتبة رائد إبان الثورة ، وتولى عدة مسؤوليات بعد الاستقلال منها عضو في هيئة أركان الجيش الوطني الشعبي، وقيادة أكاديمية شرشال، أحيل على التقاعد سنة 1976، وتوفي في 1980/10/09. أنظر، محمد بلقاسم، **وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، واقع فكرة الوحدة 1975/1954**، ص ص 281 / 282.

[3]محمد عباس ، **وداعا فتنام أهلا يا الجزائر**، منشورات anep، الجزائر، 2013 ،ص 182 – 183.

[4]فايز صالح أبو جابر، **الاستعمار في جنوب شرق آسيا**، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1990، ص 109.

1912 عمد (ليوطي) إلى إنشاء هذه الوحدات والتوسع في استخدامها شيئا فشيئا كبديل للجيش المغربي الذي تم حله على إثر حوادث 1912/04/17 [1] .

وكانت اللبنة الأولى لهاته القوات تتمثل في تلك الوحدات التي كونها الجنرال موتنيي في منطقة الشاوية والتي كان يطلق عليها اسم وحدات " الأنصار" وعند اندلاع الحرب سوف يعمد المقيم العام إلى القيام بعملية التجنيد للمغاربة على نطاق واسع وإرسالهم إلى جبهات القتال لتعويض الكتائب الأوروبية التي يراد بقائها في المغرب لأنها أكثر ضمانا من الوحدات المغربية.[2]

وعلى الرغم من أن فرنسا لم تفرض قانونا للتجنيد الإجباري على المغاربة كما حدث في الجزائر، إلا أن الكثير منهم جندوا في الحرب، وحملت فرنسا الكثير من أبناء المغرب على الاشتراك في القتال إلى جانب الحلفاء سواء كان ذلك في أوروبا أم في غيرها، وإن كان الفريق(ليوتي) قد رفض الجندية الإلزامية على السكان في مراكش، وهو أول مقيم عام فرنسي وهو الذي احتل البلاد وأخضع مناطقها، كان مجموع القوات الفرنسية في مراكش 65,000 جندي وكانت فرنسا ترى أن هذا العدد غير كاف لزجه في الريف، لذا فقد أرسلت قوات أخرى حتى وصل المجموع إلى 158,000 مقاتل هي: 13,000 فرنسي، 12,000 أوروبي، 133,000 مغربي، أما القوات الإسبانية فكانت كما يلي: 70,000 إسباني، 37,000 إحتياطي،13,000 مغربي، أما قوات الريف بقيادة الخطابي فكانت حوالي 60,000 فهي ما يقرب من خمس القوات العدوة، بل أقل من نصف عدد الجنود المغاربة الموجودين في جيوش الأعداء.[3]

وبمجرد اندلاع الحرب العالمية الأولى سارع المقيم العام ليوتي بمراسلة حكومته في باريس عارضا عليهم ما يمكن أن يساهم به من المجندين المغاربة ففي برقية موجهة لوزارة الحرب مؤرخة في 1914/07/31 بالرباط قال ليوتي: " أولا يمكن لي أن أبعث لكم حينا بعشرين فيلق وست مدفعيات مركبة ، يعني فيلق جبلي، و ثلاثة من المستعمرين ، وستة من الزواويين، وستة من المحاربين الجزائريين والتونسيين، وأربعة من المغاربة المأخوذة من غرب المغرب ومن شرقه.[4]

هذا وقد حاول ملك المغرب أن يعطي صبغة خاصة لمشاركة المجندين المغاربة، معتبرا ذلك يدخل في إطار التحالف بين فرنسا والمغرب كدولتين صديقتين، مولاي يوسف أكد أن مشاركة المغرب في الحرب(الح ع 01) كحليف لفرنسا وعليه فإن الفيالق المغربية المرسلة إلى جبهات القتال ليست فيالق استعمارية كتلك الموجودة في الإمبراطورية الاستعمارية الفرنسية لمساعدة (الوطن الأم)، المساعدة المغربية تدخل في إطار التعاون والتنسيق بين

---

[1]تمثلت في تمرد الجيش المغربي على الملك رفضا لاتفاقية الحماية حيث قام الجيش بقتل الضباط الفرنسيين الذين كانوا يشرفون على تدريبه ،وقاموا بالخروج إلى شوارع مدينة فاس وقتلوا الأوروبيين الذين يجدونهم أمامهم ،وتوسعت عمليات التمرد لتشمل المناطق المحيطة بفاس العاصمة.

[2]جمال قنان ، **المقاومة المغربية ضد الاحتلال الفرنسي من احتلال فاس إلى معركة الهري1914/1911** ، دار هومة للنشر، الجزائر، 2008،ص 192 – 193

[3]محمود شاكر، **المرجع السابق**، ص 354، 361، 362.

[4]جنرال كاترو، **المرجع السابق**، ص 124.

المغرب وفرنسا وهو ما تنص عليه اتفاقية فاس. رسالة السلطان تؤكد تجنيد المغرب رسميا إلى جانب فرنسا وتعطي الشرعية لتواجد الفيالق المغربية في الجبهات الفرنسية، بحيث أن المغرب لم يعلن الحرب على ألمانيا وهو ما يسمح له بالالتفاف حول أي احتجاج من قبل الحكومة الألمانية، الرسائل والنداءات الشريفية تدل حسب (ليوتي) التزام السلطان الوقوف إلى جانب فرنسا وحلفائها خلال هذه الحرب التي هي حرب من أجل الحرية والديمقراطية ضد السلطات النازية.[1]

أما تونس فقد كانت الأوضاع عند اندلاع الحرب العالمية الثانية تنذر بشبه ثورة ضد السياسة الاستعمارية، وطبيعي أن تزيد الحرب العالمية هذه الثورة اشتعالا، فإنها فرصة لإغراء الشعب بعدم الاشتراك في الجندية ، وفعلا لم ينخرط فيها إلا من أخذ عن طريق القوة أو سبيل الاحتياج.... الأمر الذي حمل الإدارة على اتخاذ تدابير شديدة كالحكم بالإعدام ،وتحميل الأهالي مسؤولية حراسة الأسلاك التلفونية بإرغامهم على حراستها بالمناوبة، وبلغ الخوف بالإقامة العامة إلى أن منعت توزيع السلاح على الجند التونسي المقيم بالحصون التونسية ومع ذلك فإن (السابوتاج) استمر وظهرت بوادر العصيان المدني بين المجندين حتى اضطرت السلطة من أجل دفعهم لنزول بنزرت، والسفر إلى ميادين القتال في بلجيكا و إيطاليا إلى استعمال الحيلة والشدة، فوقعت مشادة بينهم في قابس والقيروان. وهكذا بقيت المحاكم العسكرية قائمة، وملئت السجون والمنافي بأفراد الشعب.[2]

وهذا جدول يقارن عمليات التجنيد بين البلدان المغاربية الثلاثة عام 1939 أي عند اندلاع الح ع02.

[1]Mohamed Bekraoui.op.cit.p68.

[2]علال الفاسي، **المرجع السابق**، ص 85.

عدد السكان من الأهالي	الجزائر 6,247,432	تونس 2,335,623	المغرب 6,036,000	المجموع 14,619,055
المجندون الأهالي	67,875	24,367	35,633	127,875
النسبة المئوية بالنسبة لعدد السكان	%1,08	%1,04	%0,59	%0,90
مجموعة المستدعين	20,302	13,644	لا توجد	33,946
النسبة المئوية بالنسبة لعدد السكان	%0,32	%0,58	لا توجد	%[1]0,45

[1]Belkacem Recham. **Les Musulmans Algériens dans l'armée Française**,L'harmattan, PARIS, 1996, P 65

2/ مساهمة المجندين على جبهات القتال وحجم الخسائر:

ولا شك أن عمليات التجنيد أثناء الحرب العالمية الأولى ، والمشاركة في مختلف العمليات العسكرية قد أدت إلى خسائر بشرية كبيرة، ومن الطبيعي أن نتساءل على الأرقام التي تبين الخسائر، ولكن هذه الأرقام لم تنشر بصفة رسمية أبدا وكل ما نعرفه بناء على تصريح الحاكم العام ليتودLutaud أن خسائر المسلمين بلغت في 1916/04/01، 7822 قتيل و 30,354 جريح و2611 أسير. أما العدد الإجمالي للمسلمين الجزائريين الذين ماتوا في سبيل فرنسا حسب تقرير مارانMarin وتقرير اللجنة العسكرية فهو 19,075 قتيل و 6096 مفقودا، ويرى أوغست برنارAugestin Bernard أن هذا الرقم الإجمالي أي 25,711 ضعيف لأنه لا يدرج في الحسبان الخسائر التي تكبدتها فرنسا خلال العمليات التي وقعت في الخارج وهناك أرقام أخرى 56,000 أو 36,000 لا يمكن التأكد من صحتها (ذكرت صحيفة L'Afrique Française 1919 عدد 56,000 قتيل و80,000 جريح).[1]

وتحاول الصحافة الفرنسية إظهار الظروف (الجيدة) التي يعالج فيها جرحى الحرب الجزائريين فقد أوردت جريدة (أخبار الحرب) مقالا تحت عنوان " العساكر المسلمون في مستشفيات فرنسا (رسالة من تيرايور)" ادعت فيها أن المسمى فليج علي بن حسن المنتسب إلى رجيمة مؤلفة من الزواف والتيرايور، قد أرسل رسالة إلى والده وهو في مستشفى "طولوز" يطمئنه فيها عن حاله، ويشيد بالظروف الجيدة والممتازة التي يعالج فيها، وبعناية السلطات الحاكمة بأهالي المجندين، ومما جاء في الرسالة المزعومة "...فاعلم أني بخير ولا يخصني شيء سوى الملاقاة معك... واعلم أن بريتك وصلتني وفرحت كثيرا من أنك بخير وكذلك ناس الفاميلية وذكرت لي بالي السيد الحاكم يعتني بكم ويوقف معكم مليح باش يدفع لكم البايليك النفقة إمتاع حضوري في العسكرية و بهذوك الدراهم راكم في لامان..." ثم يصف المستشفى الذي يعالج فيه مبديا إعجابه الشديد حيث يقول:"...وفي هذا الساعة راني نداوي في السبيطار في واحد البلاد كبيرة من فرنسا يسموها (طولوز) بالصح السبيطار إلي راني فيه حاجة كبيرة تقولشي قصر من قصور الملوك ..." ثم يشير صاحب الرسالة إلى اهتمام فرنسا بالشعائر الدينية للمسلمين فيقول:"...ونهار الحد إلي فات بدينا نصوموا في رمضان لأن دولة فرنسا تاخذ بخاطر العسكر المسلمين باش يتماشوا على دينهم وما يخالفوهش خلاص..."[2]

ومن الضروري الإشارة أن عدد الجنود والعمال الذين ساهمت بهم الجزائر في الحرب كان عظيما حقا، ففي سنة 1919 نشرت المجلة الفرنسية المحافظة، ولكنها عادة مجلة معتمدة " لافريكفرانساسL'Afrique Française" إحصاءات عن الجزائريين الذين شاركوا في الحرب فكانوا كالتالي: الجنود 177,000، العمال 75,000، القتلى 56,000، الجرحى

---

[1] آجرون،**نفس المرجع**، ص 836.

[2] بدون كاتب، العساكر المسلمون في مستشفيات فرنسا (رسالة تيرايور)،**جريدة أخبار الحرب**، الإقامة العامة بالجزائر، العدد 99، 1916/07/07، ص 03.أنظر الملحق رقم 36.

82,000، ويرى كاتب فرنسي[1] بأن عدد العمال الجزائريين الذين عملوا في الحرب قد بلغ 119,000 شخص، من بينهم 89,000 كانوا قد جندوا تجنيدا.[2]

وعموما فقد كانت الخسائر الجملية في صفوف مجندي المغرب العربي طيلة سنوات الحرب مروعة، إذ قدرت بالنسبة للبلاد التونسية، بأكثر من 10,000 بين قتيل ومفقود، مقابل 9000 قتيل و 1700 جريح بالنسبة للمغرب الأقصى، في حين قدرت لجنة الجيش عدد المسلمين الجزائريين الذين قتلوا بـ 25,711 إضافة إلى 72,035 جريح .[3]

أما بالنسبة للمغرب الأقصى، فعموما من بين الـ 45,000 من الرماة والصبايحية المغاربة الذين جندوا مباشرة على الجبهات الفرنسية والغربية ، 12,000 رجل على الأقل كانوا قد قتلوا أي 26,6% من مجموع المشاركين، هذه النسبة تتجاوز تلك المسجلة بالنسبة للوطن الأم (24%)وتلك المسجلة للجزائريين(15,1%).[4]

ومعلوم أن تونس شهدت أرضها مواجهات بين طرفي الحرب العالمية الثانية ، خاصة في عهد المنصف باي، فقد اعتلى الأريكة التونسية والعالم بأسره يخوض حربا ضروسا وفي أول عهده أنزلت الحكومة الأمريكية قوة عظيمة في المغرب والجزائر بقيادة الجنرال إيزنهاور وقابلت جيوش المحور ذلك بالمثل واستولت على جانب كبير من البلاد التونسية في 1942/11/09 ومن ذلك الحين ابتدأت في التراب التونسي معارك ضارية بين قوات الحلفاء (إنجلترا، وفرنسا والولايات المتحدة) وجنود المحور(ألمانيا ، إيطاليا)، وقد تجمعت في البلاد التونسية ذات الرقعة الضيقة في آن واحد خمسة من أكبر جيوش العالم...ودام الحال على ذلك ستة أشهر متوالية (من نوفمبر 1942 إلى ماي 1943).[5]

وقد راح ضحية ذلك العديد من السكان بسبب القتل المباشر أو انفجار الألغام على الرعاة والمزارعين، وهذا تقرير أرسله قايد مطماطة بتاريخ 1943/06/11 تحت رقم: 332 إلى الهيئات العليا التي استلمت التقرير بتاريخ 1943/06/28 تحت رقم 13، يخبرهم بوفاة 61 مواطنا منذ دخول ما سماه التقرير بجنود العدو إلى المنطقة، وتضمن التقرير قائمة اسمية للمتوفين وسبب الوفاة، والتي تمثلت إما بالقتل من طرف الجنود الألمان والإنجليز والإيطاليين، أو بانفجار لغم أو عن طريق الإصابة بالقنابل المتفجرة.[6]

وعلى العموم فقد قامت فرنسا باستغلال شباب منطقة الشمال الإفريقي، بالتجنيد الطوعي أو الإجباري، أثناء الحرب العالمية الأولى والثانية وخلال حربها في بلاد الشام، وفي الهند الصينية، بل واستخدمتهم حتى ضد بعضهم البعض، بتجنيد الجزائريين والتونسيين عند

---

[1] بيرنار، **مجلة إفريقيا الشمالية.**

[2] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية ،ط03**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،ج02،1983، ص 209.

[3] التليلي العجيلي، **المرجع السابق**، ص 899 – 900.

[4] Mohamed Bekraoui .op .cit .p 128

[5] حسن حسني عبد الوهاب، **خلاصة تاريخ تونس**، تحقيق حمادي الساحلي، دار الجنوب للنشر، تونس 2010، ص 158.

[6] الأرشيف الوطني التونسي، **علبة رقم A/0187/0001**.أنظر الملحق رقم: 20 و 21 و22 و 23.

احتلالها للمغرب، وأكثر من ذلك فهي تستخدم هؤلاء المجندين ضد أبناء جلدتهم في بعض الأحيان.

ثالثا:

اقتصاديا

1/ خلال الحرب العالمية الأولى:

لعل من نافلة القول الإشارة إلى أن أحد أبرز الأسباب التي كانت وراء الحركة الاستعمارية الأوروبية الحديثة والمعاصرة، هو العامل الاقتصادي إن لم نقل هو أولها على الإطلاق، فقد كانت فرنسا وغيرها من الدول الاستعمارية، تحركها الأطماع الاقتصادية في المستعمرات، وتسيل لعابها الثروات المتدفقة في هذه المناطق، وكانت دائما تعتبرها خزانا اقتصاديا يستخدم عند الحاجة إليه خاصة في الأزمات والحروب، ولن تستثنى منطقة الشمال الإفريقي عن هذه القاعدة، فقد ساهمت المنطقة في تموين (الوطن الأم) خلال فترة الحروب بالقمح الصلب والحبوب والخمور والأغنام وكذلك أيضا الثروات المحلية كالخشب والجلود وبالأخص التبغ.[1]

وسخرت فرنسا اليد العاملة الشمال إفريقية لسد النقص المسجل خلال الح ع 01، بسبب توجه الكثير من العمال إلى جبهات القتال، أو الخسائر البشرية المسجلة بفعل القصف المتواصل على فرنسا، فبالإضافة إلى تجنيد المقاتلين، نحو 180,000 من العمال تم جلبهم من الشمال الإفريقي سواء متطوعين أو مجندين تم تشغيلهم في مصانع الذخيرة أو في النقل أو العمل في الحقول ضمن الأعمال الفلاحية.[2]

وقد قامت وسائل الإعلام الفرنسية بالدعاية (للأوضاع الرائعة) التي يعيشها العمال الشمال إفريقيين في فرنسا فـ (أولئك الخدامين فرحون بحالتهم غاية الفرح، فإنهم مستعملون في أعمال لا صعوبة ولا تعب فيها، و يأكلون أكلا جيدا ويلبسون لباسا مناسبا، ويقبضون أجورا عالية بها يمكنهم إرسال دراهم كثيرة وقتا بعد آخر إلى عائلاتهم ...) كما أنهم يجدون من رؤسائهم في العمل كل صفات الإنسانية والأبوة (فما من بطاقة يبعثونها إلى أقاربهم إلا وهم يطيلون فيها الكلام على سرورهم بأمرهم ويصرحون بأن رؤسائهم يسيرون معهم سيرة الأب مع ولده)[3]

والواقع أن السياسة الاستعمارية لم تكن يوما تهدف إلى إنشاء اقتصاد (خاصة الصناعة) في مستعمراتها إلا بالحد الذي يستفيد منه " الوطن الأم"، وهو ما أدى إلى فشل النشاطات الصناعية التي نشأت بفعل ظروف الحرب العالمية الأولى في الجزائر، حيث اضطربت عملية استيراد المنتجات الفرنسية فافتقدت الجزائر إلى الكثير من السلع الضرورية ،فنشأ عند ذلك الكثير من النشاطات الصناعية في الجزائر: صناعة القوارير لتعبئة الغاز وحامض الكبريت وأملاح النحاس، وفي العشرينات من القرن العشرين اختفت هذه الصناعات نتيجة المنافسة التجارية الحادة مع المتروبول. أما المنتجات التي تصدرها الجزائر نحو فرنسا ، فأصابها الاختلال هي أيضا نتيجة فقدان وسائل النقل، وقد أثر ذلك أيضا على سوق الغنم التي يعيش منها قسم كبير من السكان الجزائريين، دفعت ضرورة تموين الجيوش على الجبهة بالحاكم العام إلى الاهتمام شخصيا بهذه المسألة فوقَع اتفاقا مع شركة خاصة بهدف

---

[1] Jean Ganiage.op.cit. p 814.

[2] Ibid, p 417.

[3] بدون كاتب، الخدامون المسلمون في فرنسا، **أخبار الحرب**، العدد 29،1916/12/123،ص 03.(أنظر الملحق رقم 31)

إنشاء مصنع للتبريد، بدأ هذا المصنع بالعمل عام 1918 وفي عام 1919 كان يستوعب 200,000 رأس ،وفي غضون ذلك هدأت الحرب ،فاضطر هذا المصنع لأن يغلق أبوابه بسبب منافسة التجارة مع المتروبول، وذلك بالرغم من دعم الحاكم العام ليتود (Lutoud)، كما ان النشاطات الملحقة التي ولدها نشوء هذا المصنع ومن بينها غسل الصوف ، قد اختفت معه هي أيضا.[1]وعلى ذلك فإن محاولات إقامة صناعة في الجزائر ،ارتبطت بالحاجة الملحة لذلك بفعل ظروف الح ع 01، لتختفي بمجرد نهاية الحرب.

وقد تم توجيه موارد الجزائر أثناء الحرب العالمية الأولى لخدمة المجهود الحربي وهو ما انعكس سلبا على الجزائريين فكانت الأوضاع الاقتصادية للمسلمين متدهورة فالإنتاج الفلاحي ضعيف بسبب الجفاف والمخزون نفذ ، وكان المحصول يوجه إلى فرنسا وعلى الخصوص لوزارة الحرب، هذا ما أدى إلى زيادة في سعر القمح الصلب، على الخصوص حيث وصل سعر القنطار إلى 50 و 60 فرنك، وفي رسالة بعثها الحاكم العام إلى ويجان ايتيانEugene Etienne وصف فيها الحالة المزرية للسكان قائلا:" إن الأهالي جياع"، أما الانجليز فأفرغوا الجزائر من حيوانات الماعز التي كانوا يخصصونها لاستهلاك الجنود الهنود، وأما الغنم فكان متوفر بكثرة وصار سلعة كاسدة بسبب ندرة المراعي ففي 1915/07/31 صدرت الجزائر 650,000 رأس ، وفي نهاية السنة كان مجموع الأغنام المصدرة تقدر بــ 698,936 رأس، بينما 400,000 رأس لم يتم بيعها، وحسب ما أورده الحاكم العام فإن هذه الوضعية كلفت المربين من الأهالي خسارة 10 ملايين فرنك، وعلى العموم فبالرغم من المساعدات المقدمة إلى شركات التوفير والاحتياط فإن الوضع الاقتصادي كان سلبيا وظروف المعيشة متدهورة.[2]

ورغم ذلك فإن السلطات ظلت تستنزف موارد الجزائريين فهذا نداء عن قرض[3] صادر عن الجمهورية الفرنسية موجه للمسلمين سكان القطر الجزائري تحت عنوان " قرض للدولة يصرف في الدفاع عن الوطن ،نداء للمسلمين سكان القطر الجزائري" تدعو فيه الجزائريين إلى (إظهار غيرتهم الوطنية ومحبتهم لفرنسا باشتراكهم كل بما يطيقه من قروض للدولة) ذلك أن (الحرب الحاضرة مصاريفها كثيرة للغاية... ولذلك رأت الحكومة الفرنسية إنشاء قرض ثان تصرف المتحصل منه في واجبات الحرب... ويشمل نداؤنا المسلمين سكان القطر الجزائري أيضا إذ لا فرق عندنا بينهم وبين أبناء فرنسا الأصليين...)وقد حدد من خلال هذا النداء المبلغ الواجب دفعه بالتقسيط وقدر بــ 88 فرنكا مع سعر فائدة قدر بــ 05 فرنكات سنويا.[4]

ولم تتحسن الأوضاع الاقتصادية للجزائريين، ففي سنة 1915 و 1916 كان الرعاة يجدون صعوبة لبيع قطعانهم وأصوافها ليتمكنوا من تسديد بعض ديونهم لسنة 1914 أما الفلاحون

[1]عدي الهواري، **الاستعمار الفرنسي في الجزائر سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي،1830/ 1960**، ترجمة جوزيف عبد الله، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ،لبنان، 1983، ص 163.

[2]شارل روبير آجرون، **المرجع السابق**، ص 816 – 817.

[3]أنظر الملحق رقم 35.

[4]بدون كاتب، قرض للدولة يصرف للدفاع عن الوطن ،نداء للمسلمين سكان القطر الجزائري، **أخبار الحرب**، الإقامة العامة، العدد 113، 1916/10/13، ص 03.

وعلى الخصوص مزارعي الحبوب فلقد عانوا قلة المحصول بسبب العوامل الطبيعية السيئة، مثل هجوم الجراد والعواصف التي أتت على محصولهم وفي مارس 1916 وصف الحاكم العام أهالي باتنة قائلا:" إنهم محرومون من الغذاء ويمدون أيديهم نحونا"[1]

واتخذت فرنسا إجراءات اقتصادية زادت الوضع سوءا، فقررت الحكومة الفرنسية بعد تردد طال منذ 1914 ، تزويد سكان المدن بالمؤن ، غير أنها فرضت ضريبة على بيع وشراء القمح والشعير والدقيق ، وأصدرت قانونا يسمح بوضع اليد على هذه المواد، كما أصدرت قانون 30 أفريل الذي ينص على ضريبة تخص الحبوب والبطاطس والسكر والحبوب الجافة.[2]

وقد اعتمدت فرنسا كثيرا أثناء الحرب العالمية الأولى على اليد العاملة الجزائرية، فقد طلب بريوندBriand رئيس لجنة مجلس الشيوخ في 1916/04/11 ،بمزيد من الجنود والعمال ، وفي 29 جوان من نفس السنة طلب وزير الحرب من الجزائر تجنيد بقية الجنود من فئة 1915 ليستخدم بعضهم كجنود والبعض الآخر كعمال، ورد الحاكم العام بأنه يتعذر تعبئة رجال مقتنعين بإعفائهم من الالتزامات العسكرية الأمر الذي دفع وزير الحرب إلى التفكير في خطة أخرى تسعى إلى التجنيد التدريجي للرجال من فئة 1912 ــ 1915 ، ولكن بصفتهم عمال فقط ومرة أخرى كان رد الحاكم العام بالرفض ولكنه في نفس الوقت اقترح إجراء آخر مفاده: تجنيد نفس عدد المؤجلين لفئة 1916 أي حوالي 2500 رجل بصفتهم عمالا والانطلاق فورا في إجراء عملية الإحصاء لفئة 1917 لكي يتم تجنيدهم في نوفمبر، وتقسيم هذه الفئة إلى وحدتين تتشكل من 15,000 إلى 18,000 رجل توجه الوحدة الأولى للخدمة العسكرية وتوجه الثانية إلى العمل في المصانع، وافق وزير الحرب على هذا الاقتراح ولكنه طلب في 17 جويلية تزويده بــ 15,000 عامل إضافي يتم اقتطاعهم من فئة سنة 1916 التي لم تقدم سوى 5000 جندي، و2500 عامل، وفي رده بيَن الحاكم العام استحالة توفير 35,000 رجل في مدة 05 أشهر ثم تراجع في 21 جويلية، حيث اقترح تجنيد 17,500(15,000 + 2500) عامل عن طريق التشغيل مقابل مرتب يومي (05 فرنكات) ومنح، وإذا تعذر تحقيق ذلك يلجأ إلى التجنيد الإجباري للرجال الذين تبلغ أعمارهم 23 سنة.[3]

ومنذ جوان 1915 تم تشغيل 1037 عامل فلاحي جزائري، وأرسلوا إلى مقاطعة بوسBeauce (فرنسا)للمشاركة في موسم الحصاد، ثم في 1915/11/25 طلب وزير الذخيرة والعتاد من الجزائر تزويده بحوالي 25,000 أو 30,000 عامل ، اندهش الحاكم العام لهذا العدد الضخم ثم أبدى تحفظاته حول الموضوع. وفي 13 ديسمبر طلب وزير الحرب موافاته بعمال مساعدين من منطقة القبائل، لإنجاز أشغال الحفر والردم في الخطوط الخلفية لجبهة القتال بشرط أن لايزيد سن أولئك العمال عن 35 سنة مع تقديم الوعد لهم بمنحهم تعويضا يوميا يقدر قيمته بــ 05 فرنك من شأن هذه المنحة أن تستقطب عددا كبيرا

[1]شارل روبير آجرون، المرجع السابق، ص 820.
[2]آجرون، **نفس المرجع**، ص 821.
[3]نفسه، ص 820.

من المتطوعين لولا أن تعليمة صدرت في 1916/02/09 أمرت بتخفيض المنحة إلى 02 فرنك، فانخفض عدد المتطوعين للعمل.[1]

وتضاربت الأرقام فيما يخص عدد العمال الذين استخدموا أثناء الح ع 01، فقد ذكرت نشرة Bulletin du Comite de L'Afrique Française، أن مجموع عدد العمال المستخدمين طيلة سنوات الحرب بلغ 75.800 عاملا، في حين ذكر الأستاذ A.Bernard،أن عددهم بلغ 89,000 من المؤكد أن التجنيد تواصل وتطور خلال عهدة الحاكم العام جونارJonnart حيث كلف باستدعاء اليد العاملة بصورة مكثفة، أصدر Jonnart أول تعليماته بخصوص هذا الموضوع في 1918/01/21 حدد فيها عدد العمال الذين ينبغي استدعائهم بـ 50,000 وعدد الجنود بـ 50,000 الذين ينبغي ضمهم تحت تصرف فرنسا في خلال 1918 ،غير أنه لم يتمكن من توفير هذا العدد فأبرق في 08/سبتمبر معتذرا للحكومة، وبالاعتماد على الأرقام المتعلقة بهجرة المسلمين الجزائريين ذهابا وإيابا يتوفر لدينا مؤشر هام ، فمن سنة 1914 إلى 1918 غادر الجزائر 116,616 وعاد إليها 59,352، فإذا اعتبرنا أن هذه الأرقام غير جزافية نستنتج أنه في نهاية سنة 1918 بقي في فرنسا حوالي 57,264 جزائري في الوقت الذي أعلنت وزارة الحرب عودة عدد 68,074 في 31 أكتوبر، وعدد 39,403 في أول ديسمبر 1918 نستنتج مما سبق أن عدد العمال المستخدمين من طرف الإدارة الجزائرية يقدر بما بين 76,000 و 78,000 .[2]

وبالإضافة إلى ذلك فقد وجهت مختلف المنتجات " للوطن الأم " إذ أن القطر الجزائري كسوق محجوز في سنة 1900 ، سيبقى على ذلك وقتا طويلا، والمعمرون الذين همهم هو الاحتفاظ على يد عاملة فلاحيه رخيصة يحاربون تنصيب صناعة التي ترفضها أكثر الشركات في الوطن الأم، وعندما انقطعت الصلة مع مرسيليا سنة 1942 تحملت العمالات بشمال إفريقيا بغتة الضرر المتمثل في كون أصبحت العمالات مصدرا للمواد الأولية ومنفذا للمنتجات المصنعة، ومع ذلك يصرح سنة 1944 مدير الشؤون الاقتصادية الجزائرية بما يلي:" ليس من حقنا اتخاذ مبادرة التصنيع الشيء الذي يمنحنا باتجاه الصناعة الفرنسية وضعية تهجمية بصفتنا مستعمرة".[3]

وقد تأثرت السوق الداخلية في الجزائر سلبا أثناء الحرب العالمية الأولى ، بفعل تدخل المعتمد العسكري في الشأن الاقتصادي، فقد اختلت السوق الداخلية بسبب الاقتطاعات الكبيرة التي كانت تقوم بها المعتمدية العسكرية دون تدارك التدهور الاقتصادي الذي ازداد حدة على إثر القرار العام القاضي بتأجيل دفع الديون المستحقة، وتوقفت ورشات الأشغال العمومية وشركات الاستغلال المنجمي مخلفة بذلك بطالة شديدة في المدن، وانخفض إنتاج الحبوب في الأرياف لانحصار رقعة الحقول المزروعة بسبب الندرة النسبية في اليد العاملة... وفي المقابل أعرضت المعتمدية العسكرية عن شراء الخروف الجزائري، وتحمل الموالون المسلمون ذلك على مضض أثناء أشهر الحرب الأولى وتكبدوا " خسائر لا تعوض

[1] آجرون، **المرجع السابق**، ص 830.

[2] نفسه، ص 831.

[3] شارل أندري بافرود ، **الثورة الجزائرية**، ترجمة كابوية عبد الرحمان، سالم محمد، منشورات دحلب، الجزائر، 2010 ،ص 57.

بلغت عشرة ملايين فرنك "...استمرت الأسعار في الارتفاع على حساب المستهلكين ، وحتى الخبز ارتفع بين 1914 و 1916 بنسبة 20%وقرابة 50% في بعض المدن والجهات و عمد المضاربون على رفع الأسعار إلى اصطناع ندرة المواد الغذائية المحلية والمنتجات المستوردة... اشتدت الوضعية الاقتصادية بصورة محسوسة في عام 1917 بسبب محصول زراعي كارثي واشتداد الحصار، إذ لم يبلغ إنتاج القمح الصلب إلا 59% وكان محصولا متوسطا وبلغ محصول الشعير 57%، وكانت تلك الوضعية ناتجة عن تقلص رقعة المساحات المزروعة وحالة جفاف غير عادي، وتضررت منطقتا القبائل و قسنطينة بشكل خاص حيث أن الاستجابة لحاجيات المستهلكين كانت في غاية الصعوبة، ووصل الأمر في شهري مارس وأفريل إلى الحديث عن شبه " مجاعة".[1]

وكانت تداعيات الحرب العالمية الأولى خطيرة على فرنسا من حيث ازدياد الحاجة إلى اليد العاملة، فقد فقدت فرنسا بين عامي 1914 و 1918 نسبة 8%من سكانها القادرين على العمل ومعظمهم من العناصر الشابة والنشيطة، وتعرضت محافظات للتدمير، ومن بينها أغنى المناطق الصناعية والزراعية ، ولكي تحافظ على هيبتها في الخارج كان عليها أن تساعد بفعالية الدول التي أقامتها أو ساهمت في إنشائها مثل يوغسلافيا، وتشيكوسلوفاكيا وكان عليها كذلك أن تعيد بناء المناطق المحررة ، وأن تحافظ على استمرار تطور المناطق المعادة إليها من الألزاس واللورين وأن تسرَع تطور مناطق ما وراء البحار التي قدمت الكثير من الضحايا في سبيل (البلد الأم)[2].

كل ما سقناه سابقا ينطبق على تونس التي سرعان ما أصبحت خزانا يمد فرنسا بما تحتاجه من يد عاملة وثروات مختلفة، فعلاوة على الجنود واليد العاملة التي وفرتها البلاد التونسية لفرنسا شأنها في ذلك شأن الجزائر والمغرب وبقية المستعمرات، نشط الإنتاج التونسي لتزويد المتروبول بما يحتاجه من مواد منجميه وأخرى فلاحيه، وقد تضافرت بعض المعطيات المناخية الإيجابية لتجعل قطاع الحبوب يصل ذروة إنتاجه سنة 1918 وهو ما يوضحه الجدول التالي[3] :

المواد	1910 ــــ 1914	1915 ـــــ 1919
القمح	7,320,000 قنطار	10,890,000 قنطار
الشعير	7,220,000 قنطار	9,120,000 قنطار
القصبية	2,224,000 قنطار	2,650,000 قنطار
الزيت	959.181 هكتلر	1,437,987 هكتلر

[1] شارل روبيير آجرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة**، ص 427 – 429.
[2] فرانسوا جورج دريفوس و آخرون، **أوروبا من عام 1789 حتى أيامنا** ، ترجمة حسين حيدر، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان،ج03، 2012، ص 385 – 386.
[3] محمد الأزهر الغربي، **المرجع السابق**، ص 161 – 162.

الخمر	1,580,000 هكتلر	2,059,263 هكتلر

وسخرت الموارد المالية التونسية لخدمة المتروبول خاصة عند نهاية الح ع 01، نتيجة للأزمة الاقتصادية التي عرفتها فرنسا بفعل الحرب، وانتقلت هذه الأزمة بجميع مظاهرها إلى البلاد التونسية فأثرت على القطاعين الاقتصادي المحلي ، فعلى المستوى المالي شمل القانون الفرنسي الصادر يوم 03 أفريل 1918 والذي يمنع تصدير رؤوس الأموال الفرنسية إلى الخارج البلاد التونسية عن طريق الأمر الصادر يوم 1918/04/24 وبموجبه تصبح رؤوس الأموال وفوائضها الموجودة بتونس بمثابة أموال مجمدة بمجال غير فرنسي يجب عودتها إلى "وطنها" الأصلي ، ولئن دل هذا القرار على مفارقة التعامل مع تونس كمستعمرة أحيانا ، وكمجال غير فرنسي وأجنبي أحيانا أخرى فإنه خلق وضعا ماليا صعبا بالبلاد التونسية تمثل في تضاؤل الاستثمارات التي وصلت لأول مرة إلى مستوى سلبي غير معهود...وكانت نتيجة هذه الإجراءات الاقتصادية التي تهدف إلى توفير رؤوس الأموال لمعاضدة اقتصاد المتروبول غضب التونسيين الذين لم يجنوا ثمار مساندتهم لفرنسا خلال الحرب، وسخط الفرنسيين(المستوطنين في تونس) الذين بدؤوا يتذمرون من أنانية " الوطن الأم" ذلك أن حكومة باريس ما فتئت تطلب على أعمدة الصحف التضحية في سبيل دعم " الفرنك الفرنسي" والاقتصاد الفرنسي.[1]

وقد تأثر الاقتصاد التونسي سلبا خلال الح ع 01، ولم يبق أي مجال اقتصادي إلا وتضرر بما في ذلك قطاع الأوقاف، فقد ساقت الحرب إلى ساحاتها القريب والبعيد، ولم يتخلف التونسيون عنها بحكم التبعية الاستعمارية يومها لفرنسا إحدى الدول المتحاربة ، فترك التونسيون جبرا عنهم ديارهم ومزارعهم والتحقوا بساحات القتال في أوروبا ، وهو ما ترك أثرا بينا في حياة البلاد الاقتصادية ذلك أن تجنيد 120,000 مقاتل من سكان بلد فقير يعتمد على الزراعة والعمل اليدوي ليس مجحفا فقط بل هو أمر مدمر، عرَض البلاد إلى فراغ حقيقي من العنصر البشري النشيط، وكانت ممتلكات الأوقاف التي تمثل جانبا مهما في حياة البلاد الاقتصادية و الاجتماعية إحدى ضحايا الحرب نتيجة إهمال الموقوف والموقوف عليه بعد فراغ البلاد من الشباب ونقص اليد العاملة وغلاء الأسعار، وقد انعكس هذا الوضع على مداخيل الأوقاف المتأتية من العقارات الفلاحية بالخصوص.[2]

وتشابهت الأوضاع في المغرب أثناء الح ع 01، مع تلك التي شهدتها تونس والجزائر، فباندلاع المواجهة العالمية ، ليوتي اتخذ خطوة جريئة إستراتيجية بعدم إقحام المغرب في المأساة الأوروبية وتحويله إلى خزان للرجال والمؤن من أجل (الوطن الأم)، وقد حدد بدقة هدفه عندما قال:" أرى أن وضعيتي هنا ... إبقاء المغرب قبل كل شئ كخزان بحيث يتم الاعتماد التدريجي عليه للتموين بالإمكانيات المتاحة والضغط على القوى الوطنية بكل الطرق والوسائل بتسخير الثروات المحلية للحفاظ على هذه الإمكانيات"... عموما بين أوت

[1] محمد الأزهر السماك، **نفس المرجع**، ص 164 – 165.

[2] الشيباني بن بلغيث، **الاستعمار الفرنسي والأوقاف في تونس**، سوجيك للنشر، صفاقس ، تونس، 2015، ص 101.

1914 و نوفمبر 1918الجنرال ليوتي استطاع أن يرسل إلى جبهات القتال 58 كتيبة، و22 سرية، هذه الأخيرة عوضت بوحدات أقل أهمية.[1]

وعموما فإن النهب الاستعماري لخيرات وموارد المستعمرات ، عمل له ما يبرره بالنسبة للمستعمرين بغض النظر على انعكاساته على المستعمرات أرضا وبشرا، إن المندوب القومي لفرنسا ما وراء البحار (المستعمرات)، والمجلس الاقتصادي لفرنسا الكبرى (فرنسا ومستعمراتها)، سيسهرون بكل حرص على أن تكون خيرات الأرض الفوقية والباطنية بين أيادي فرنسية، وهذا يعني أنهم سيسعون جاهدين إلى جلب المنتجات التي تنقص فرنسا، كالبترول مثلا، دون أن تدفع لاقتناء ذلك سعرا غير مقبول بأية حال، ولكن باستغلال ما يمكن أن توفره من خيرات مقابل ذلك (فوسفات بلاد المغرب، كوبليت المغرب الأقصى...إلخ).[2]

2/ خلال الحرب العالمية الثانية:

وفي الحرب العالمية الثانية تشابهت عمليات الاستغلال للجزائر كتلك التي حدثت خلال الح ع 01، ففيما يخص اليد العاملة قررت وزارة العمل الفرنسية في شهر جانفي 1940 استدعاء عدد من العمال الجزائريين للقدوم إلى فرنسا والقيام ببعض الوظائف التي كان يقوم بها الفرنسيون قبل التحاقهم بالجيش، ثم قامت وزارة الدفاع من جهتها بتوجيه نداء إلى العمال الذين سبق لهم العمل بمصانعها وطلبت منهم التوجه إلى فرنسا لسد الفراغ الذي تركه الجنود الذين توجهوا إلى جبهات القتال.[3]

ووجهت كل الإمكانيات لجبهات القتال فبمجرد اشتعال نيران الحرب، عرف الجزائريون ندرة محسوسة للمواد الأساسية على غرار السكر والقهوة والصابون والشاي وكذلك البنزين والبترول، مما صعب من أمر الإضاءة والنقل وازدادت الأمور خطورة بسبب ارتفاع حجم المواد المرسلة إلى فرنسا، إذ ارتفع حجم البقول الموجهة إليها إلى 522,600 قنطار في سنوات 1941/1940 بعدما كان 39,000 قنطار فحسب في فترة 1939/1938 ، وقد أدت الوضعية إلى تقنين التوزيع الخاص بالمواد الغذائية الأساسية، إذ كان نصيب كل جزائري هو 250 غرام من الخبز أو القمح في اليوم ولكل فرد، وأكثر من ذلك كان التوزيع غير منتظم، أما في الأرياف فقد انتقل نصيب الفرد من الشعير من 7,5 كلغ في الشهر إلى 4,5

[1]Mohamed Bakraoui .op. cit. p 101/103.

[2]محمد حربي، **الثورة الجزائرية سنوات المخاض**، ترجمة، نجيب عياد، صالح المثلوثي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1994، ص 139.

[3]عمار بوحوش، **العمال الجزائريون في فرنسا ـ دراسة تحليلية ـ** طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، الجزائر،2008، ص 139.

كلغ في الشهر، ولم يكن توزيعه يتم بشكل دائم ومنتظم ، لقد شملت هذه الأزمة كل المواد بلا استثناء، الأساسية منها والكمالية، الغذائية وغير الغذائية المنتجة محليا والمستوردة، وكان مشكل الأزمة الشغل الشاغل للناس كلهم أهالي وأوروبيين... لذلك لجأت السلطات الاستعمارية إلى سن جملة من القوانين التي كانت تنظم عملية توزيع مختلف السلع وفق نظام الحصص أو البون Le Bon.[1]

وهكذا تعرضت الجزائر خلال الح ع 02،إلى عمليات استنزاف لخيراتها، الزراعية والمعدنية، أدت إلى مآسي إنسانية، توجد أوصاف كثيرة للحياة الاقتصادية المزرية في الجزائر خلال الحرب الكبرى، نكتفي ببعض النماذج منها ، ومن ذلك ما ذكره أحد الكتاب المعاصرين من أن كل شيء في هذه البلاد من المواد الغذائية وغيرها كان مقدرا ومقننا بدقة، كما كانت السوق السوداء تغطي كافة إنتاج الجزائر، وكانت سنة 1941 بالخصوص سنة صعبة على السكان من الوجهة الاقتصادية، رغم أن الجزائر كانت بلاد غنية بالمواد الأولية والاستهلاكية، وكان يمكنها أن تعيش على الاكتفاء الذاتي لو لم ترسل كل منتجاتها إلى الخارج لتغذي بها الأوربيين والفرنسيين خاصة، فمخازن الجزائر أفرغت من محتوياتها بحجة تغذية أم الوطن (فرنسا) أولا.[2]

إن بشاعة الاستعمار لا حدود لها ،إذ بلغت درجة البشاعة أن أصبح الحيوان (الأوروبي)، مفضلا على الإنسان الجزائري، خلال الحرب العالمية الثانية، التموين تم تقنينه: حصان للمعمّر له الحق في 800 كلغ من الحبوب خلال العام، بينما مواطنونا عليهم الاكتفاء بتموين خيالي، يتكون من 7,5 كلغ شهريا، تموين خيالي لأنه نادرا ما يكون متواصلا ودائما، ولكن غالبا ما يكون متأخرا عدة أسابيع.[3]

وبعد الاحتلال الألماني لفرنسا زاد الوضع سوءا بالنسبة للجزائريين، ففي 1941 شرعت الحكومة الفرنسية في فيشي في العمل بنظام البطاقات التموينية لتوزيع المواد الغذائية ذات الأهمية مثل : الدقيق، الزيت، السكر، القهوة،... السوق السوداء أصبحت سائدة مما سمح لأولئك الانتهازيين باستغلال الوضع، الفقر والمجاعة ، أجبرت الجزائريين على الاقتيات من ورق الأشجار وجذورها(الفقاع، الترفاس)، من جهة أخرى للحصول على الحصص الغذائية ببطاقات التموين، لا بد من كثير من الصبر والمعاناة أمام محلات البقالة، هذه أصبحت ظاهرة معتادة، من أجل الحصول على 01كلغ أو 02 كلغ من البطاطا أو الفول لا بد من الاستيقاظ منتصف الليل... في غياب القمح الناس سعيدون لأن يجدوا في السوق السوداء الشعير والذرة، تحضير الخبز من هذه المواد تصبح لذيذة بسبب المجاعة، خاصة إذا غمست

---

[1]محمود آيت مدور، **الحركة العمالية في الجزائر إبان الحقبة الاستعمارية 1962/1830 بين النضالات الاجتماعية والكفاح التحرري**، دار هومة، الجزائر، 2015، ص 212 – 213.

[2]ابو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية** ، ط03 ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،ج03، ،1986،ص 184.

[3]Mahfoud Smati .op .cit .p 199.

في قليل من زيت الزيتون، كانت هذه تعد وجبة لسد الجوع، الفول مغلي مرشوش بالخل، كانت أيضا مستهلكة كثيرا من طرف الفقراء من الناس، أما اللحم فالأهالي الأغنياء فقط الذين يستطيعون استهلاكه مرة أسبوعيا، أما الأغلبية فلا تذوقه إلا مرة سنويا بمناسبة عيد الأضحى.[1]

عندما احتل المحور فرنسا، شرع بدوره في استغلال المنطقة، وتسخيرها لخدمة المجهود الحربي، فبعد هزيمة فرنسا في حزيران (يونيو/ جوان)عام 1940، ومجيء حكومة فيشي إلى السلطة أرسلت إلى الجزائر " لجان" ألمانية ـــإيطالية عديدة،" لمراقبة تنفيذ شروط الهدنة " وبإيعاز من هذه اللجان ، نقلت إلى ألمانيا وإيطاليا، الفوسفوريت، وخامات الحديد والمعادن غير الحديدية والمواد الغذائية، وهذا ما شكل صعوبات اقتصادية للجزائر، وساءت حالة السكان المادية بشدة، فبالمقارنة مع عام 1938 ارتفعت الأسعار في الجزائر عام 1940 بنسبة 34% وفي عام 1941 بنسبة 57%،وفي عام 1942 بنسبة 101%، أما في عام 1943 فقد وصلت هذه النسبة إلى 171%. وحدد استعمال الغاز والكهرباء والمواصلات ، وطبق نظام الجراية الشديدة على المواد الغذائية، وارتفعت نسبة الوفيات بين الأطفال في الريف بصورة خاصة، وفي نفس الوقت كان الموظفون الفيشين المستعمرون، وكبار المعمرين (الكولون) الأوروبيين (وكذلك بعض الإقطاعيين الجزائريين)،يتذّللون للنازيين ويزودون " الفيلق الإفريقي" الألماني ـ الإيطالي بقيادة رومل الذي كان يحارب الإنجليز في ليبيا ومصر بالمواد الغذائية ،وبمختلف أنواع التجهيزات. إن اختلال العلاقات الاقتصادية التقليدية بين الجزائر وفرنسا في أعوام 1942/1940، بسبب السياسة الهتلرية في نهب فرنسا، وفي عامي 1944/1943، بالنظر لقطع الاتصالات بين فرنسا المحتلة من قبل الألمان ،والجزائر المحررة من الفاشيين، إن كل ذلك قد نشّط تطور صناعة التحويل في الجزائر، ولكن الحالة الاقتصادية في البلاد ساءت جدا بشكل عام، فالنقص الشديد في البضائع التي كانت تستورد سابقا، سبّبّ استمرار ارتفاع الأسعار على المواد الضرورية، وجلب قحط أعوام 1945/1943 المجاعة والفقر في الريف وهروب الفلاحين الجماعي إلى المدن ، الأمر الذي لم يعمل إلا على ازدياد البطالة وازدحام الأحياء الإسلامية بالسكان.[2]

وقد حاولت حكومة فيشي، وضع مخطط اقتصادي لاستغلال ثروات الجزائر، ووضعت خطة أيضا لتصنيع شمال إفريقيا بمشاركة ألمانيا ،وشرعت في البحث عن البترول في الصحراء وعن الفحم، وكانت هناك محاولات لزراعة القطن ،ومد خط حديد عبر الصحراء

---

[1]Sid Ahmed Dendane,**Algérie intérieure de 1936 /1996.(étude socio-économique)**,AlgerENAG éditions, 2008,p75 – 76

[2]د. ر. فوبيليكوف وآخرون، **تاريخ الأقطار العربية المعاصر**،ترجمة، دار التقدم ، دار التقدم ، موسكو ، ج01، ص 332 - 335.

يربط سهل نهر النيجر بالبحر المتوسط، وأخطرت الحكومة بنك الجزائر أن يرفع العملة الورقية التي يصدرها من ثلاثة إلى عشرة مليارات فرنك.[1]

وقد ازدادت الأوضاع سوءا في عهد حكومة فيشي حتى اضطر المقيم العام في الجزائر إلى الاستنجاد بالأمريكيين، الوضعية الغذائية والاقتصادية مقلقة، جذورها قديمة، منذ عشر سنوات دخلت إفريقيا في أزمة متكررة ،المحاصيل الغذائية تراجعت، رؤوس الأغنام نقصت" الجزائر لا تغذي شعبها " التصدير (80% في اتجاه فرنسا)، التمويل العمومي عاجز، والجزائر تعيش بمساعدة فرنسا إلى غاية 1940، في نوفمبر 1941، وايجوندWeygand[2]، يحلم بسياسة جريئة " إنه وقت الإصلاحات الكبرى " إعادة توزيع الأراضي، التصنيع، في الوقت الذي كانت فيه التجارة الخارجية للجزائر تكاد تتوقف" بواسطة حدود شديدة الغلق" حسب روباربيلانRobert Belin، وزير الإنتاج الصناعي، الصناعات المعاشية ستؤسس، الاستثمارات الصناعية ستباشر، المشاريع الاقتصادية مدروسة من قبل مختصين، المخزونان الغذائية انتهت منذ مدة... طغت وسادت السوق السوداء، والمجاعة انتشرت ، في الريف يأكلون جذور الأشجار، والموت يزداد مع سوء التغذية انتشرت الأمراض والأوبئة، وايجوندWeygand في اتصالاته مع روبارميرفيRobert Meurfiالممثل الأمريكي في المنطقة ،طالب بمساعدة اقتصادية من الولايات المتحدة الأمريكية لإفريقيا الشمالية

لقد أدى تسخير موارد المنطقة إلى نتائج كارثية فيما يخص مستوى معيشة عامة الناس، إذ ارتفعت الأسعار بشكل جنوني، وسادت السوق السوداء في مختلف المناطق، وهذا جدول يبين ارتفاع الأسعار في الجزائر خلال الحرب العالمية الثانية[3].

الوحدة	النوع	1939	1942	1944	1945
كلغ	خبز	3,10ف	3,70ف	8.15ف	08,55ف
كلغ	طحين	3,65ف	3,80ف	9,70ف	9,30ف

[1]سعد الله، **المرجع السابق**، ص 175.

[2]مكسيم ويجاند (1965/1867):جنرال فرنسي ، شارك في الحرب العالمية الأولى، عين مندوبا ساميا في سوريا سنة 1923 ،ثم أصبح قائد أركان الجيش الفرنسي سنة 1930 ، وعند استسلام بلاده لألمانيا صائفة 1940 ،وضع نفسه في خدمة المارشال بيتان الذي عينه في العام نفسه مندوبا عاما لفرنسا في شمال إفريقيا مقره الجزائر، غادر الجزائر نهاية سنة 1941 عائدا لفرنسا حيث ألقت عليه القوات الألمانية القبض ليبقى سجينا في ألمانيا من 1942 إلى 1945 ،حيث أطلق سراحه من قبل الحلفاء الذين سلموه للقيادة الفرنسية الجديدة، والتي قدمته للمحاكمة ليطلق سراحه سنة 1948 ويكمل بقية حياته في فرنسا. أنظر، لزهر بديدة، **الحركة الديغولية في الجزائر**، ص 176.

[3]Annie Rey Goldzeiguer,**Aux origines de la guerre d'Algérie 1940/1945,** Alger, Casbah éditions , 2002,pp 31- 32.

لتر	زيت	6ف	17ف	30ف	36ف
كلغ	لحم	15,30ف	23,60ف	71,50ف	98,15ف
قطعة	قميص	45,75ف	25ف	306,55ف	319ف

إن أسعار السلع الأساسية في ارتفاع مستمر، فقد تضاعفت ثلاث مرات أسعار الخبز والطحين، فيما تضاعفت ست مرات أسعار الزيت واللحم والقمصان عن عام 1939.[1]

ونتيجة لهذه الأوضاع الصعبة، ولبشاعة الاستغلال الذي تعرض له الجزائريون من الحلفاء ومن المحور، فقد ازداد السخط الشعبي وتعالت أصوات الاحتجاجات تمثل السخط الشعبي على الاستعمار في انهيار الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وأعادت المصادر ذلك إلى الانخفاض الواضح في عمليات تخزين الحبوب(تمثلت هذه الحبوب على وجه الخصوص في القمح والشعير والمواد الغذائية كالزيت والقهوة والسكر)، التي تعتبر هي لب الغذاء الشعبي، وأدت عمليات تقنين الاستهلاك ، وتنظيم التوزيع إلى ارتفاع الأسعار وندرة السلع في الأسواق من جراء(سيادة السوق السوداء)،وأدّى ذلك إلى وقوع عدة أحداث في أماكن مختلفة، وخرّبت عدة محلات ،وتعالت أصوات الاحتجاجات والتهديدات الجماعية، وعم السخط الشعبي مما أدّى بسلطات الحكومة العامة إلى الاعتراف بخطورة الموقف، وأنه سيعرف تصعيدا إذا لم تتخذ الإجراءات اللازمة في الوقت المناسب.[2]

وتحملت الجزائر فعلا أعباء الحرب ،ورغم ذلك فإن الفرنسيين لم يكونوا يفكّرون في إقامة منشآت، خاصة في ميدان الصناعة، لاستغلالها ساعة الأزمات، إن القطر الجزائري، كسوق محجوزة في سنة 1900، ستبقى على ذلك وقتا طويلا، والمعمرون الذّين همّهم هو الاحتفاظ على يد عاملة فلاحيه رخيصة، يحاربون تنصيب صناعة التي ترفضها أكبر الشركات في الوطن الأم.

ونورد هذه الشهادة الحية لما وصلت إليه أوضاع الجزائريين أثناء الحرب اقتصاديا واجتماعيا، فهناك وصف حي كتبه طبيب عن حالة الجزائر خلال الحرب، ورغم أن هذا الوصف كتبه سنة 1945، فإن صاحبه الذي عاش طويلا في مدينة الجزائر، كان يتحدث فيه عن سنوات الحرب، وليس عن سنة بعينها، باستثناء جفاف 1945/1944، الذي خصّه بالتركيز، لذلك فضلنا إيراده في هذا المكان، قال الدكتور ج، توماسTommes، الذي عمل طويلا في مستشفى مدينة الجزائر ما يلي: " لقد عشت في مدينة الجزائر فترة طويلة، وقد رأيت فرقا من الأطفال في أسمال بالية، يجنون قوت يومهم، ابتداء من سن الخامسة، ببيع

[1]رضوان عيناد تابت ، **08أيار/ماي1945 الابادة الجماعية**، ترجمة: سعيد محمد اللحام، الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، طبعة جديدة مراجعة ومنقحة ومزيدة، 2005،ص42.
[2]يوسف مناصرية، **المرجع السابق**، ص 141.

الجرائد ومسح الأحذية ، ورأيت أعشاش القصدير في الأحياء العربية، وهي أماكن تعتبر عارا على الحضارة، وأثناء جني الكروم التقيت بعمّال المزارع يمشون مسافة مئات الأميال بحثا عن العمل ينامون في الليل في الحفر، ويتغذون ببعض حبات من التمر، أومن العنب... لقد كنت خجلا من كوني فرنسيا، إنني كنت في الجزائر سنة 1945، في وقت المجاعة عندما كان آلاف الناس يموتون جوعا خلال سنة من الجفاف، وقد شاهدت القمع المروع الذي نتج عنه موت ستين ألف شخص، وشاهدت أطفالا عمرهم سنة واحدة يأكلون التراب، كما شاهدت مائتي شخص يموتون من الملا ريا، في بضعة أيام بغرداية، فكيف لا نحصد الثورة عندما نكون قد زرعنا خلال هذه المدة الطويلة الحقد و الإهانات والبؤس..." وتشهد الوثائق أن سنة 1942 كانت أيضا سنة صعبة على السكان، كما كانت السنة السابقة لها، ويذكر المعاصرون الجزائريون عندئذ أن المواد الغذائية كانت مفقودة، وأن الأهالي كانوا يأكلون الأعشاب ويشربون من الآبار العفنة، ويكاد كبارهم يكونون عراة، أما صغارهم ،فكانوا يتركون على الطبيعة حفاة عراة، وكان الأحياء من الناس يشاهدون أطفالهم وذويهم يموتون بالملاريا في لحظات.[1]

ومع نهاية الحرب العالمية الثانية ،كانت الأوضاع الاقتصادية في الجزائر في غاية السوء بفعل عملية استنزاف خيرات البلاد وتوجيهها للمجهود الحربي، فالحالة الاقتصادية المتردية، والأوضاع الاجتماعية السيئة، زادت من شقاء الجزائريين، ودفعت بغالبيتهم إلى حافة المجاعة، بعد أن استمرت حالة الجفاف لمدة سنتين متتاليتين، وتناقص إنتاج الحبوب، فانخفضت بالنسبة للمسلمين من 17مليون/قنطار، وهي الكمية الاعتيـادية إلى 3م/ قنطار سنة 1945، في وقت سجّلت فيه مزارع الفرنسيين (الكولون) والشركات الأوروبية المستثمرة في الجزائر مثل الشركة الجنيفية Compagnie Genévoise التي كانت تملك بمنطقة سطيف وحدها، ما لا يقل عن 15,000 هكتار، عجزا كبيرا في الإنتاج وخسارة معتبرة في الأرباح، نتيجة لهذا الجفاف ،ولنقص الأسمدة والافتقار إلى رؤوس الأموال الضرورية التي وجهت لتغطية الجهد الحربي. ومما زاد الحالة سوءا، والأوضاع تدهورا انقطاع التموين لظروف الحرب، بعد أن استنفذت احتياطات السنوات السابقة من الحبوب، وذلك بعد أن وجّه ما كان متوفرا منها في المخازن إلى السوق السوداء الموازية، والتي كانت فوق طاقة وإمكانية الغالبية الساحقة من الفلاحين الجزائريين، الذين لم يكن متوسط ملكياتهم الزراعية يتجاوز 11,6 هكتار، و مردودهم السنوي لا يزيد عن 500 فرنك، في حين كان متوسط ملكية الأوروبيين بالجزائر، يفوق 173,7 هكتار، ودخلهم السنوي لا يقل عن 11,000 فرنك، هذا وقد ساعدت هذه الظروف الصعبة على ارتفاع نسبة التضخم بـ 665% وأصبحت الكتلة النقدية غير المدعمة ، تتضخم من 5200 مليون ، سنة 1939 لتصل إلى 24,000 مليون سنة 1945، الأمر الذي حد من إمكانية استثمار رؤوس الأموال في الزراعة

[1] سعد الله، **نفس المرجع**، ص ص185 - 186.

، وحال دون رفع الإنتاج الفلاحي، في وقت تناقصت فيه الأيدي العاملة في الزراعة من جراء تجنيد الفلاحين على نطاق واسع للخدمة العسكرية ،أو العمل في المصانع الأوروبية.[1]

وعاش المغرب الأقصى نفس أنواع الاستغلال لثرواته وقدراته، فبعد استسلام فرنسا لألمانيا النازية في حزيران/ يونيو 1940، صار المغرب خاضعا لحكومة فيشي العميلة ، وأخذت دول (المحور)، تستخدمه كقاعدة غذائية و خاميه واستخراجية، وآنذاك انتهزت السلطات الإسبانية الفرصة الملائمة، فاحتلت ميناء طنجة الدولي، وكانت المياه الإقليمية المغربية قد استخدمت بمثابة مكمن لحماية السفن الحربية، وسفن النقل الألمانية. وكانت الطائرات المغيرة على جبل طارق تقلع من مطارات في الأراضي المغربية، وأدّى ضعف العلاقات الاقتصادية مع فرنسا إلى ازدياد دور الولايات المتحدة الأمريكية في اقتصاد المغرب، ففي أواخر 1940 وقّعت اتفاقية (ويغان - مارفي)، التي هيأت الولايات المتحدة الأمريكية ، إمكانية إرسال بعض السلع الصناعية، بما فيها الوقود إلى شمال إفريقيا، وكان من الشروط الإلزامية في الاتفاقية عدم السماح بإعادة تصدير هذه البضائع إلى دول " المحور" وفي أواخر عام 1941، فسخت الولايات المتحدة الأمريكية هذه الاتفاقية بسبب عدم تنفيذ هذه الشروط.[2]

وفي تونس لم تختلف الوضعية في الحرب العالمية الثانية عن الحرب الأولى، فقد كانت تونس خلال الحرب العالمية الثانية إحدى ساحات الحرب الطاحنة بين دول الحلفاء ودول المحور، دون أن يكون لها في الحرب ناقة ولا جمل، وقد عاشت أرضها وسمائها طوال مدة الحرب بين الداخل إليها والخارج منها، تحت أزيز الطائرات وهدير المدافع، التي التهمت نيرانها الشجر والحجر والإنسان، وكانت أملاك الأوقاف التي تعد من أهم الموارد الاقتصادية مسرحا لها خاصة قرب العاصمة، فأصاب التدمير الموقوف والموقوف عليه، من المساجد والمدارس والمباني الموقوفة، أما الزياتين فقد احترق الكثير منها واقتلع البعض الآخر ليكون حطبا للجنود، وامتلأت الحقول بالقنابل والألغام وحطام وقود الحرب.[3]

وتشير رسالة من مدير الجمعية (جمعية تسيير الأوقاف في تونس)محمد الغطاس إلى وزير الأوقاف بأن زياتين الأوقاف حصلت لها أضرار بسبب تعاقب احتلال جيوش المحور لها سابقا، وجيوش الحلفاء أخيرا، إذ أن هذه الجيوش داست تلك الزياتين بأرجلها وآلاتها ، وقامت بتفليق بعضها حطبا وقطع أغصانه، الأمر الذي بسببه تضررت الزياتين تضررا كبيرا...مع الملاحظ أن هناك زياتين احترقت تماما بسبب انفجار بعض الألغام بالغابة...واشتكى مدير الأوقاف إلى الوزير بأن الزيتون بغابة أحواز الحاضرة وبالأخص غابة مرناق التي بها صابة الزيتون هامة هذا العام (1943)، توجد بها ألغام وذخيرة وقنابل التي جلبتها الجيوش منتشرة هنا وهناك، فقد امتنعت لجنة البيع والخضارة من دخول

---

[1]ناصر الدين سعيدوني، **الجزائر منطلقات وآفاق(مقاربة للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية)**، الجزائر،عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط 02، 2009، ص125.

[2]د . ر.فوبيليكوف، **المرجع السابق**، ص392 - 393.

[3]الشيباني بن بلغيث، **نفس المرجع**، ص 192.

المواضع وقت البيع خشية حصول الضرر لهم من انفجار الألغام فتحقق الغبن الفاحش في بيع غلة الزيتون بالأحواز هذا العام إن لم يقع تلافي الضرر.[1]

وإضافة إلى كل مظاهر الاستغلال تلك فإن فرنسا لم تتوان في زيادة استغلال قدرات تونس بعد تحريرها من المحور، وتجنيد إمكانياتها المادية والبشرية للمساعدة في استكمال تحرير بقية الإمبراطورية، فهذا نداء من الحاكم العام الجنرال ماست مؤرخ في 1944/09/27 موجه إلى (السادة المديرين والمراقبين المدنيين) يتضمن ضرورة تجنيد الإمكانيات الاقتصادية لتونس من أجل المساهمة في استكمال تحرير الهند الصينية من السيطرة الأجنبية وذلك "...بمد يد المساعدة بكل ما في وسعهم من أجل تحرير الهند الصيني" ، خاصة وأن تونس كانت أول المناطق التي تحررت من السيطرة النازية فهي لا بد أن تكون في الطليعة ــ حسب ما جاء في النداء أو المنشور ــ محفزا ومغريا التونسيين لبذل جهد أكبر مقابل الحصول على إصلاحات "...التي تسوق نخبات هذين البلدين ــ يقصد تونس والهند الصينية ــ رويدا رويدا في مدارج ضامنة لتوازن لابد منه إلى المشاركة في إدارة القطرين تحت حماية فرنسا" موضحا حاجة فرنسا الملحة لمساعدة التونسيين لاسترجاع الهند الصينية ذلك أن فرنسا :"...لا يمكنها الاستغناء عن مساعدة 25 مليون من الهند الصينيين ولا عن إنتاج هذه الأراضي الإمبراطورية كالأرز والمطاط و الشاي وجميع الموارد المنجمية" ولأجل ذلك لابد من مساهمة التونسيين ضمن "...الجمعية القومية للهند الصيني الإفرنسي" وينوه المنشور إلى جهود التونسيين ومساهماتهم المالية السابقة ذلك "...أن النتائج الحاصلة في بحر عام 1944 قد برهنت على أن هناك اشتراكات عديدة قد جمعت" داعيا إلى بذل جهود أخرى في المستقبل لتحقيق نتائج أحسن"...ويجب أثناء موسم الدعاية الذي سيبتدئ عما قريب لا فقط استبقاء هاتيكم النتائج الحاصلة بل تنميتها تنمية كبرى" والغاية دائما هي الحصول على الأموال "...على أن الغاية المقصودة بالذات ليست في جمع الاكتتابات بل في التحصيل على أوفر عدد ممكن من الاشتراكات" ويدعو إلى ضرورة الانخراط في الجمعية القومية للهند الصينية بقوة حتى "...مئات الآلاف وأن يكون عددهم قريبا من المليون".[2]

وعموما فإن فرنسا شأنها في ذلك شأن كل الدول الاستعمارية ، بمجرد أن تدخل في حرب ما فإنها تسخر كل إمكانيات المستعمرات لتدعم بها موقفها الحربي، وهكذا قامت فرنسا في الشمال الإفريقي بتجنيد كل الإمكانيات الاقتصادية للمنطقة وحصدت الأخضر واليابس ووجهته إما مباشرة لجبهات القتال أو إلى الوطن الأم، ولا يهمها بعد ذلك معاناة شعوب المنطقة من شبح الجوع والحاجة، فقد كانت السياسة الفرنسية الاقتصادية أثناء الحروب وبالا ودمارا على المنطقة وأهلها، إذ سلبت منهم ثرواتهم، وقننت موادهم الغذائية، وشحَت مواردهم، وفرضت عليهم أعباء ضريبية جديدة، وجندت اليد العاملة في مناجم ومصانع " الوطن الأم" خدمة للمجهود الحربي.

[1] الشيباني بن بلغيث،**نفس المرجع**، ص 194/193.
[2] الأرشيف الوطني التونسي، علبة، A/286/0008 أنظر الملحق رقم: 24 و 25.

الفصل الرابع

انعكاسات السياسة الاستعمارية على المنطقة

عناصر الفصل:

أولا: على الحركات الوطنية.

ثانيا: أثر السياسة العسكرية على ثورات التحرير.

ثالثا: على الحياة الاقتصادية

أولا:

على الحركات الوطنية

من الطبيعي أن تكون للسياسة الاستعمارية الفرنسية خلال حروبها انعكاسات على مختلف الميادين في الشمال الإفريقي، ولا شك أن تأثيرها على الحركات الوطنية سيكون جليا واضحا، إذ زاد الوعي القومي لدى النخب الوطنية سواء تلك التي شاركت بشكل مباشر في العمليات العسكرية، أو العمليات المرتبطة بها، أو تلك التي اكتفت بالملاحظة وتتبع تطورات الأحداث خاصة أثناء الحربين العالميتين، فهذا أحد أبرز زعماء الحركات الوطنية المغاربية يلخص ذلك مبدئيا امتعاضه الشديد من الفرنسيين الذين لم يكونوا في مستوى تضحيات الشمال إفريقيين:" يجب على الفرنسيين أن يذكروا أن تضحياتنا من أجل تحريرهم من غطرسة الألمان في الحربين الأولى والثانية ومشاركتنا لهم وتمتيعهم بشعور النصر والكبرياء القومي لم يقابل من طرفهم بأي اعتراف بالجميل، بل إن نهاية الحرب الكبرى الأولى كانت مبدأ الحملات العسكرية على بلادنا التي ثارت على الحماية ونظامها، وخاتمة الحرب العالمية الأخيرة كانت فاتحة اضطهادات مسلحة لأمتنا العزلاء وشبابنا الذي لا يريد غير السلم والأمن في ظل الحرية".[1]

وقد سعى بعض الزعماء المغاربيين إلى استغلال ظروف الحرب العالمية الأولى ، وتوجيه ضربات عسكرية وسياسية لفرنسا الاستعمارية، فكثير من هؤلاء تطوعوا لمحاربة الايطاليين في ليبيا سنة 1911 أو في حرب البلقان 1912 ،هؤلاء المناضلون المناهضون للاستعمار أكثر مما هم مناصرون لألمانيا كانوا يتمسكون بالخلافة على الرغم من انحطاط الإمبراطورية العثمانية ومن ممارسات الأتراك المتعسفة ضد أهل الملل الأخرى، فذلك بالنسبة لهم أقل شرا من سياسة إذلال الإسلام وسياسة التمييز العنصري في تطبيق القوانين وسياسة عدم المساواة الضريبية. لفتت ألمانيا انتباههم إليها لأنها غير موجودة في البلاد العربية ويمكنها أن تقف في وجه القوى الامبريالية، ندد الأخوين باش حامبه،[2] باسم الجزائريين والتونسيين بالمظالم الاستعمارية مركزين على مصادرة الأوقاف ، صلاح الشريف.[3] وهو جزائري شاب من أصل قبائلي درس في جامعة الزيتونة في تونس حيث

---

[1]علال الفاسي، **المرجع السابق**، ص 347.

[2]علي باش حامبة (1875/ 1918)من دعاة الوحدة المغاربية الإسلامية، ولد بتونس ،درس بالصادقية ثم بباريس، حيث حصل على شهادة الليسانس في الحقوق، مارس مهنة المحاماة بتونس إلى جانب نشاطه السياسي، وهو من مؤسسي جمعية قدماء الصادقية (1906)، أصبح بداية من هذه السنة زعيما لحركة الشبان التونسيين، أنشأ مع الشيخ عبد العزيز الثعالبي جريدة " التونسي" (1911/1907)،نفي إلى إسطنبول سنة 1912 تولى عدة مناصب حكومية بالدولة العثمانية، توفي سنة 1918.أنظر،محمد بلقاسم، **مرجع سابق**، ص 55.

محمد باش حامبة (جوان 1881/ جانفي 1921)،ولد بتونس ، من أصل عثماني، درس بالصادقية ، اشتغل مستخدما في إدارة المال، ثم في إدارة العدلية، في سنة 1912 سمي حاكما بمحكمة الدريبة، انخرط في كلية الحقوق بباريس ودرس إلى السنة الثالثة، ثم عمل بتونس بسلك المحاماة بناء على السنوات التي درسها، له ثقافة مزدوجة عربية وفرنسية، من آثاره: مجلة المغرب التي صدرت في جنيف بسويسرا. أنظر، محمد بلقاسم ، **المرجع السابق** ،ص 65.

[3]الشيخ صالح الشريف التونسي (1920/1862)، ولد بتونس من أبوين جزائريين كانا قد هاجرا إلى تونس منذ أكثر من ثلاثين سنة ، كان جده ووالده قد انتسبا إلى جامع الزيتونة ولذلك فقد سار بدوره على نهجهما ، وقد أدخله والده أحد

لجأت عائلته ، ووصل إلى دمشق حيث سخر فصاحته للتنديد بـ "إذلال الإسلام" من قبل الاستعمار، شاركت عائلة الأمير عبد القادر بهذه الحملة بنشاط مما أثار حذر الكولونيل لورانسLowrence الذي كان يفضل زعماء البدو الذين لم يحصلوا على قسط وافر من العلم ويسهل التأثير عليهم. لكن الليوتنان بلقاسم بوكابوية هو الذي شارك بنشاط في تعبئة النفوس حين كشف عن الانتهاكات التي ارتكبتها السياسة الاستعمارية تجاه الإسلام كان بلقاسم ابن أحد الأعيان وقد ولد في مليلة 1871 كان مؤمنا بـ " الاندماج في الجمهورية " عندما عين مدرسا بعد تخرجه من مدرسة المعلمين ببوزريعة، وقد قدم استقالته لينخرط في الجيش حيث رقي بسرعة إلى رتبة ضابط، تردد على الدكتور موسى وعلى المحامي مختار اللذين كانا يدافعان عن برنامج حركة " الشباب الجزائري " في مقاطعة قسنطينة، في بداية الحرب فر من الجيش مع بعض الضباط المساعدين والجنود الجزائريين، ألف كتاب بعنوان " الإسلام في الجيش الفرنسي" تحول إلى أداة أساسية للتأثير على نفوس المسلمين استعملتها ألمانيا التي أمنت له انتشارا واسعا.[1]

كما انضم بعض المجندين المغاربيين إلى صفوف أعداء فرنسا خلال الح ع 01، متأثرين بالدعاية التي مارستها ألمانيا والدولة العثمانية، بواسطة المنشورات وغيرها، فتلك المنشورات كان موجها إلى جنود شمال إفريقيا المغاربة وانحصر في فكرة أن الخليفة قد أعلن الجهاد على إنجلترا وفرنسا وروسيا وأن ألمانيا والنمسا تحاربان في صف الخليفة، وقد تحدثت هذه المنشورات على ضرورة " الجهاد" وأن المسلمين الذين يقاتلون في الصفوف الفرنسية والانجليزية " مجرمون في حق دينهم" وهذه المنشورات كان لها أثرها لدى الجنود المغاربة، الذين لم تكن تُحترم شعائرهم الدينية في الجيش الفرنسي فانتقل الكثير منهم إلى صفوف المحور.[2]

وسرعان ما نظم الزعماء المغاربيين أنفسهم في تنظيمات سياسية لمحاولة تحقيق بعض المطالب ففي 1916/01/07 تأسست في برلين " لجنة استقلال الجزائر وتونس" من

الكتاتيب القرآنية ، ثم انخرط في سلك طلاب الشريعة الإسلامية بالكلية الزيتونية سنة 1881 إلى ان فاز في امتحان التطويع سنة 1885 ثم حصل على قصب السبق في امتحان التدريس سنة 1892 ، وأصبح مدرسا من الطبقة الأولى في سنة 1893 بجامع الزيتونة، ونتيجة للاحتلال الفرنسي لتونس فقد هاجر إلى إسطنبول سنة 1900، ثم إلى دمشق ، وفي اسطنبول تقابل مع وزير الحربية العثماني الذي اصطحبه معه إلى ليبيا حيث كان أنور باشا ينظم المقاومة ضد الإيطاليين سنة 1911،وعند اندلاع الح ع 01 ، ساهم الشيخ في حركة الدعاية ضد فرنسا مستهدفا خاصة المجندين الشمال إفريقيين في الجيش الفرنسي. حيث أقام في ألمانيا خلال فترة الحرب، وعند انهزام ألمانيا غادرها الشيخ 1918 إلى جنيف ثم إلى لوزان حيث توفي هناك عام 1920.أنظر محمد بلقاسم،**مجلة الدراسات التاريخية**، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، العدد الأول، 1986. وأيضا يوسف مناصرية، الشيخ صالح الشريف المفكر الإسلامي 1859 – 1919،**حولية المؤرخ**، اتحاد المؤرخين الجزائريين، العدد 01، 2002، ص 235.

[1]صادق سلام، **فرنسا ومسلموها قرن من السياسة الاستعمارية 2005/1895**، ترجمة زهيدة درويش جبور، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث (كلمة)، الإمارات العربية المتحدة، 2012 ،ص 210.

[2]بيتر هاين، قومي من شمال إفريقيا في برلين أثناء الح ع 01 (صالح الشريف التونسي)، تقديم وتعليق محمد بلقاسم، **مجلة الدراسات التاريخية** ،العدد 01 ، 1986، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر، ص 175.

الجزائريين والتونسيين برئاسة الشيخين صالح الشريف ، وإسماعيل الصفائحي ومحمد مزيان التلمساني، وكانت مهمة هذه اللجنة تتمثل في تحرير المنشورات والكتيبات الدعائية بالعربية والألمانية والفرنسية لصالح قضايا المغرب العربي والعالم الإسلامي، وتفرعت هذه اللجنة عن لجنة تحمل نفس الاسم أسسها في نفس السنة علي باش حامبة بإسطنبول، وظهرت لجنة أخرى فرعية بجنيف برئاسة محمد باش حامبة، كانت أعمال لجنة استقلال الجزائر وتونس ونشاطاتها تبرزها مجلة المغرب La Revue du Meghreb الناطقة باللغة الفرنسية ، التي أسسها محمد باش حامبة في نهاية شهر ماي 1916 بجنيف وكان الناشر الخفي للمجلة هو جمعية عالمية إسلامية مقرها لوزان ، وتلقت المجلة مساعدة ودعم فؤاد سليم الحجازي المصري، سفير الدولة العثمانية بمدينة بارن، وكانت تسحب في ألف نسخة وتصدر شهريا لكن بصفة متقطعة ومتنامية أحيانا إلى نهاية سنة 1918. أما بخصوص مطالب جماعة مجلة المغرب...فإن مطالبها في غاية البساطة : إننا نطالب بميثاق (Charte)يضمن حرية الإنسان وأملاكه وبتشريع إنساني، ونطالب بلغة الجزائريين والتونسيين وبإزالة القوانين والتشريعات الخاصة مع إعطاء الضمانات الدستورية للجميع.[1]

أما في الحرب العالمية الثانية ،فإن الظروف الدولية قد أثرت على الحركات الوطنية المغاربية، فقد كانت ظروف الحرب العالمية الثانية ، بما اشتملت عليه من معاني الصراع بين الديمقراطيات والديكتاتوريات مساعدة على زيادة نمو الحركات التحررية في كل مكان، فقد شارك أبناء المغارب في هذا الصراع سواء في بلدانهم أو في أوروبا نفسها والتي عاش فيها عدد كبير من العمال والطلبة في فترة هذه الحرب ، هذا علاوة على مشاركة عدد من أبنائهم في القوات المسلحة أثناء هذه الحرب، وكانت تجربة فريدة أمام المجتمعات المغاربية لكي يشاهدوا أن فرنسا وهي الدولة التي حكمتهم أو فرضت حمايتها عليهم قد خرَت صريعة أمام الألمان ، ويشاهدوا انتقال السلطة من باريس إلى فيشي التي كانت تخضع لتوجيهات النازيين والفاشيين لقد انتهت تلك الهالة التي كانت تحيط بفرنسا، وباعتبارها أكبر الدول العظمى البرية التي خرجت من الحرب العالمية الأولى منتصرة ، وحتى الجنرال ديغول حينما أراد المحافظة على فرنسا اتخذ الحرية شعارا له أمام خضوع المارشال بيتان لسيطرة النازيين وهكذا ستشهد الظاهرة الاستعمارية مع الأربعينات والخمسينات تراجعا وأفولا ملموسين بمجمل الأقطار الآسيوية والإفريقية، الواقع الذي عكسته نضالات حركات التحرر قطريا وبشكل جماعي ومشترك ، فإفريقيا لم تتمكن الإصلاحات المقترحة في أعقاب مؤتمر برازافيل 1944 من تهدئة استياء الشعوب الإفريقية ولا تضليل وعي نخبها الوطنية ضرورة طرح الاستقلال والدفاع عنه بكل عزم وإصرار.[2]

---

[1]محمد بلقاسم، **المرجع السابق**، ص 79 – 86.

[2]محمد الصافي، **المرجع السابق**، ص 50 – 51

ولابد من التوضيح أن الحرب العالمية الثانية كانت أثرت كثيرا في مكانة فرنسا في مستعمراتها وساهمت في إسقاط عقدة (الجيش الذي لا يقهر)، يقول عبد السلام بلعيد:" نحن الشباب الجزائري في تلك الفترة كنا نقول أن فرنسا هي العالم ولكن لاحظنا أن هذه الدولة التي تسيطر على الجزائر بالقوة، وجدت نفسها ساقطة على الأرض بالقوة أيضا، كما أن وصول قوات الحلفاء إلى منطقة الشمال الإفريقي ومن بينها الجزائر، جعلت الشعب الجزائري يرى لأول مرة قوات عسكرية غير القوات الفرنسية التي كان متعودا على رؤيتها دوما وبذلك اكتشف أن القوات العسكرية الفرنسية ليست الأقوى في العالم بل هناك القوات الأمريكية والإنجليزية"[1]

وعند اندلاع الحرب العالمية الثانية ،اختلفت وجهات النظر بين الزعماء الوطنيين العرب بشأن الموقف من الحرب، لقد رأى بعض رؤساء العرب وزعمائهم أن انتصار دول المحور قد يساعدهم على الوصول إلى الاستقلال، ورأى غيرهم أن انتصار النظام الفاشستي يمثل خطرا واضحا على بلادهم ونظمها وبنيانها فتمنوا انحصار الموجة الفاشية حتى يتمكنوا باعتدال وعلى درجات من استمرار النمو الوصول إلى تحقيق الاستقلال.[2]

ولا شك أن دعاية الحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية ،كانت لها بالغ الأثر على حركات التحرر خاصة وأن فرنسا هي جزء أساسي من الحلفاء، كما أن بعض نشاطات الحلفاء العسكرية والسياسية كانت فوق الأراضي الشمال إفريقية، خاصة ما قرره ميثاق الأطلسي ومؤتمر الدار البيضاء الذي حضره روزفلت[3]Roosevelt والذي أوصى بمنح دول المغرب استقلالها أو حق تقرير المصير.[4]

ومع نهاية الحرب العالمية الثانية ،وبفعل السياسة الاستعمارية حدث تحول كبير في الحركات الوطنية المغاربية فقد كون فرحات عباس مع حزب الشعب وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،جمعية " أحباب البيان والحرية " في 04 مارس 1944 ، وكان من أهداف هذه الجمعية المطالبة " بفكرة الأمة الجزائرية وبدستور للجزائر يضمن إقامة جمهورية مستقلة يجمعها اتحاد فيدرالي مع جمهورية فرنسا الجديدة المضادة للاستعمار و الإمبريالية" واتخذ حزب الشعب الجزائري هذا المشروع المعتدل ــ على ما يبدو ــ

[1]ابراهيم لونيسي، تجديد فكرة العمل المسلح في الجزائر إبان الحرب العالمية الثانية، **مجلة المصادر**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، العدد 04، 2001، ص 73.

[2]يحيى جلال، **العالم العربي الحديث والمعاصر**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر،ج03، بدون تاريخ ، ص 39.

[3]فرانكلين روزفلت Franklin Delano Roosevelt(1882/01/30 – 1945/04/12) هو الرئيس الـ 31 للولايات المتحدة الأمريكية ولد عام 1882 ، أصيب في صغره بشلل الأطفال إلا أنه استطاع مقاومة المرض مما أعطى لشخصيته بعدا إنسانيا جديدا ،ظهرت بشكل بارز في أصعب فترة شهدتها الولايات المتحدة الأمريكية (1945/1933) وكذلك في علاقاته الخارجية مع أوروبا والاتحاد السوفياتي. أُنظر، موسى آل طريوش، **العالم المعاصر بين الحربين** ، ص 75.

[4]فيصل محمد موسى، **المرجع السابق**، ص 287.

كتغطية للوصول إلى هدفه الحقيقي، وهو الحصول على استقلال الجزائر الكامل عن طريق الثورة، لكن أحداث 08 ماي 1945 وما تبعها من تقتيل جماعي وقمع للجزائريين، أدت إلى حل جمعية أحباب البيان. أما فرحات عباس فقد سجنته السلطات الاستعمارية أثناء الأحداث مع الكثير من رجال الحركة الوطنية فإنه بعد إطلاق سراحه في 16 مارس 1946 أسس ما يعرف " بالاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري" وعاد إلى مطلبه الفيدرالي مع فرنسا. وقد ظلت حوادث 1945/05/08 ملهمة لرجالات الحركة الوطنية الجزائرية لشحذ الهمم ورفع معنويات الشعب إلى غاية اندلاع الثورة المباركة فقد كتب أحمد طالب الإبراهيمي عام 1953 قائلا:" ...رحم الله دم عشرات الآلاف من الجزائريين ضحايا الظلم ،ماتوا من أجل الحرية ناموا بسلام يا أبناء الحرية الطيبين ،إن دمكم الذي سال من أجل الحرية ، يسقي أرضكم ويغذي آمال الحرية،سينمو قريبا على هذه الأرض الشجر الذي سقته دماؤكم، وهذا الشعب الجزائري قد يغني تحت ظلالها الجليلة مجدكم الذي لا يفنى..."[1]

لم يكن تكتل الأحزاب الوطنية، ولا سياسة التقتيل والقمع التي اتبعتها فرنسا متعلقة بالجزائر فقط ، ولكن هذه المعاملة شملت أقطار المغرب العربي الأخرى كذلك، ففي تونس اجتمع الوطنيون في 1945/02/22 في جمعية ضمت الدستوريين (القدماء والجدد)، وأساتذة من الزيتونة وجمعا من المواطنين وأصحاب المهن الحرة ، بهدف توحيد الصفوف في جبهة قومية بمناسبة إحياء ذكرى 09 أفريل 1938 وأصدروا بيانا مشتركا دعوا من خلاله الشعب التونسي إلى إحياء الذكرى في خشوع ، وبعد أحداث قريتي زمردين و بني حسان على الساحل التونسي في شهر جوان 1946 وما تبعها من قمع فرنسي" لفلاقة" (مجاهدي)هاتين القريتين، اجتمعت نفس الفصائل في مؤتمر بتاريخ 23/22 أوت، عرف باسم "مؤتمر ليلة القدر"(27/26 رمضان 1365 ه) بالإضافة إلى مسؤولي الاتحاد العام التونسي للشغل تحت رئاسة السيد العروسي الحداد، وقد وافق فيه المؤتمرون على " ميثاق وطني" طالبوا من خلاله بالاستقلال الكامل لتونس وبينما كان المؤتمرون يتداولون نتائج أعمالهم حاصرهم البوليس الفرنسي وألقى القبض على مجموعة منهم وفي مقدمتهم رئيس المؤتمر العروسي الحداد. أما في المغرب الأقصى فكان الوطنيون قد أنشئوا في 1944/01/11 حزب الاستقلال، الذي طالب من خلال ميثاقه باستقلال المغرب الأقصى، فقامت الإدارة الفرنسية باعتقال قادته، ولذلك شهدت سنة 1944 عدة مظاهرات شعبية تبعتها عمليات قمع فرنسية، ولم يشهد المغرب الأقصى انفراجا في سياسة فرنسا اتجاه زعماء الحركة الوطنية ألا خلال سنة 1946 ، حين أطلق المقيم العام الفرنسي إيريك لوبون سراح الزعماء السياسيين من السجن فعادوا من جديد إلى نشاطاتهم الوطنية، غير أن سنة 1947 شهدت توترا مرة أخرى

[1]أحمد طالب الإبراهيمي، 8ماي المأساوي، **الفتى المسلم**، لسان حال جمعية العلماء المسلمين، العدد 1953/05/21،08، ص 412.

نتيجة " مأساة الدار البيضاء" في 07 أفريل، إذ انتقم الجيش الفرنسي من الوطنيين أشد انتقام.[1]

ولابد من الإشارة أن السياسة الفرنسية قد ساهمت في إيجاد نوع من التعاون بين الحركات التحررية الشمال إفريقية استمر إلى غاية حصول جميع أقطار المنطقة على استقلالها ،فقد جاء في تقرير قدمه السيد محمد يزيد ممثل جبهة التحرير الوطني في نيويورك إلى لجنة التنسيق والتنفيذ في 20أوت 1957 يغطي نشاط الجبهة على الصعيد الدولي خلال الفترة ما بين نوفمبر 1954 وجويلية 1957 :"...صراحة فإن الوفد الخارجي الجزائري قد تلقى مساعدة وتضامنا أخويا فعالا من وفد حزب الاستقلال المغربي ووفد حزب الدستور التونسي سمحت له بالقيام بمهمته الشاقة ، وذلك في الوقت الذي كانت تتردد فيه البلدان العربية (ما عدا السعودية) في تأييدها دوليا للقضية الجزائرية..."[2]

هذا بشكل عام ما يتعلق بتأثير السياسة الاستعمارية الفرنسية أثناء الحروب على كامل المنطقة، ولاشك أن هناك مميزات وخصائص تميز بها كل قطر على حدى وهو ما سنناقشه فيما يلي:

1/ الجزائر:

وبالنسبة للجزائريين فقد تأثروا بالسياسة الاستعمارية أثناء الح ع 01، إلى درجة أن عبَّر أحد الزعماء الوطنيين عن سعادته باندلاع الحرب أملا في إضعاف فرنسا قائلا:" فقد اشتعلت نيران الحرب العالمية الأولى ، فكانت العاطفة الطاغية التي ملكت شعوري وإحساسي ،هي عاطفة الانتقام، أي والله، أقولها جهارا وأكررها دون خجل مصطنع، أو حياء مرائي: هذه أوروبا الطاغية القاسية الجبارة التي خانت العهود، وازدرت القيم وسنت سنة القوة فوق الحق، وسارت خلف سياسة ميكيافيلي: الغاية تبرر الوسيلة، هذه أوروبا التي حطمت بلاد الإسلام ،وأذلت العرب والمسلمين واستعمرت بلادهم ،وقتلت أهلهم ،وأحرقت ديارهم وصبت البلاء وابلا على كل أصقاعهم، هذه أوروبا ترد اليوم سهمها، فمدافعها تحطم ديارها، وبسلاحها تمحق نفس أبنائها، وبجهودها الخاصة وبمواردها الضخمة، وبإمكانياتها التي لا حد لها، تمحق في حملة جنونية مسعورة ما بناه أجدادها في أرضهم منذ قرون وتتلف ما كونته مدنية الأجيال المتلاحقة من بدائع الفن وآيات العمران البديع، إن وعد الله حق، وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون، وفرنسا على الأخص فرنسا التي سجلت أسوأ و أقذر وأحط صفحات التاريخ الاستعماري في الجزائر الحبيبة، فرنسا التي قتلت أهلي ، وشردت قومي وأحرقت بلادي، فرنسا التي أذلت المغرب العربي العزيز، فكبلت بعد

[1]محمد بلقاسم، **المرجع السابق**، ص ص 483 – 485.

[2]إسماعيل العربي، صفحة من نشاط جبهة التحرير الوطني ، تدويل القضية الجزائرية، **مجلة الباحث** ، المديرية المركزية للمحافظة السياسية للجيش الوطني الشعبي، العدد 03، نوفمبر 1985، ص ص 30، 32.

الجزائر تونس بأغلال حماية غادرة فاجرة وقضت على استقلال المغرب الأقصى الذي بقي حرا مستقلا زاهرا لم تدنسه ولم تستقر به قدم أجنبي طيلة 12 قرنا وأخضعت سلطانه تحت تهديد مسدس مصوب إلى صدغه، وأذلت شعبه ذا العزة والكرامة والإباء".[1]

وبالرغم من كل ما فعلته فرنسا للحفاظ على مستعمراتها وإبعادها عن دعاية دول الحلف أثناء الح ع 01، فإن هناك بعض الجزائريين ولو القليل تأثروا بالدعاية الألمانية وإعلان الجهاد من طرف الخليفة العثماني، فقد ظلت القوى المعادية لفرنسا تتوقع حدوث اضطرابات في المغرب العربي تسبب لها المتاعب الجمة، غير أن المجموعة المسلمة في الجزائر كانت في عام 1914 واعية بقوة فرنسا العسكرية التي تمكنت من احتلال المغرب الأقصى تدريجيا ولم تعرف ألمانيا كيف تنقذ " سلطان المغرب القوي" أو تمنع الحكومة العثمانية من الرضوخ بتسليم ليبيا للإيطاليين، ولم تصبح للجزائريين المسلمين أي ثقة في قوة تركيا ولم يكونوا مقتنعين بأن ألمانيا يمكن أن تمدهم بيد المساعدة، وهكذا يمكن تفسير الإخفاق الكلي للجهاد في الجزائر، ولا شك أن النداء للجهاد الذي أطلق من على منبر مسجد الفاتح حرَك بعض الجزائريين، ومثل آنذاك أحد القضاة أمام مجلس الحرب بسبب مراسلته شخصية إيطالية رفيعة المستوى يقول له: " آمل أن تندلع حرب كبرى يمكن أن تسمى الثورة الجزائرية...إن الإخوة تغمرهم البهجة ،وثغر الزمان يتبسم لنا" وكتب في ختام مراسلة أخرى هذه العبارات الموحية:" يحيا السلم عاشت إفريقيا الشمالية مستقلة ومتحررة من ربق العبودية" وروت الإدارة أن " بعض المداحين المأجورين كانوا يغدون وهم ينشدون المدائح المساندة لألمانيا وتركيا"، واكتشفت الشرطة بعض الاجتماعات المشبوهة وعثرت على بعض صور القادة من شباب الأتراك، مثل إنفر باي، محمود شوكت باشا، ومع ذلك لم تتحرك الجماهير الشعبية.[2]

وقد نشطت حملة الدعاية من طرف العثمانيين، فقد قامت الحكومة العثمانية بدورها بإنجاز عدة مناشير نقد لاذع كانت تصدر بتوقيع لجنة الوحدة والترقي في اسطنبول، وكان يحررها عموما تونسيون وأحيانا بعض الجزائريين، وكان من ضمن هؤلاء الجزائريين ضابط سابق في الجيش الفرنسي يدعى الملازم رابح بوكابوية، نشر مقالتي نقد وهجاء في عام 1915 ومقالتين أخريين بعد ذلك، وكان يعبر فيها بشكل خاص عن تظلمات الجنود الرتباء من الجزائريين الذي آلمهم التجسس المتكرر الذي كان مسلطا عليهم...كما كان يطلق في هذه المقالات النداءات الملتهبة داعيا إلى التمرد والفرار من الجيش الفرنسي، وكان جزائري آخر يحرر ورقة تسمى الواجب وتصل إلى الجزائر عبر مدينة إشبيلية، ويوقع تلك المقالات باسم " محمد الجزائري"[3]، الذي انتقل إلى تركيا لمحاربة "الجائرين على الإسلام"ومرة أخرى وبينما ظهرت وحدة عسكرية تتألف من مساجين مغاربيين إلى الوجود في تركيا أثناء فصل

---

[1]أحمد توفيق المدني، **المرجع السابق**، ج01،ص 101.

[2]شارل روبيرآجرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة**، ص 420 – 421.

[3]لا ندري إن كان المقصود هو الأميرمحمد بن عبد القادر الجزائري بن محي الدين أحد أبناء الأمير عبد القادر المولود بالقيطنة سنة 1840 و المتوفي بالأستانة عام 1913 والذي كان قد عمل في الجيش العثماني ووصل إلى رتبة فريق ، وهو صاحب كتاب تحفة الزائر في تاريخ الجزائر و مآثر الأمير عبد القادر وكتب أخرى عديدة .أنظر سهيل الخالدي، **المرجع السابق** ، ص 414.

الشتاء 1918/1917 تحت قيادة علي باش حامبة عاد حق شعوب شمال إفريقيا في الاستقلال إلى الظهور في الدعاية الألمانية ــ التركية، وطالبت مجلة المغرب بإجراء استفتاء شعبي وراسل بوكابوية باسم لجنة الوطنيين الجزائريين الرئيس الأمريكي ويلسون (woodrow Wilson) وقامت لجنة جزائرية ــ تونسية يقودها محمد باش حامبة قبيل افتتاح مؤتمر فرساي تؤكد أنها تضم ثلاثة جزائريين بإرسال مذكرة إلى المؤتمر ورد فيها :" إن الشعب الجزائري ــ التونسي يطالب باستقلاله الكامل".[1]

ومن الضروري الإشارة هنا إلى أن هناك من حاول الاتصال بالمنتصرين في الحرب لإيصال صوت الجزائريين، فقد عقد مؤتمر فرساي(Versailles) الذي ضم زيادة على الفرنسي جورج كليمنصو (C.Clémenceau) والبريطاني جورج لويد (G.Lioyd) وخاصة الرئيس الأمريكي ووردرو ويلسون (Wordroow Wilson) صاحب فكرة جمعية الأمم والحائز على جائزة نوبل للسلام ، فتقدم إليه الأمير خالد على رأس وفد للمطالبة بمنح الجزائر وضعية تحظى بالحماية في جمعية الأمم المزمع إنشاؤها، ولئن لم يحصل من المؤتمر على شيء يذكر فإنه أثار صخبا كبيرا وعاد إلى الجزائر وفي كنانته إعلان الرئيس ويلسون عن مبدأ، ترك أصداء بعيدة.[2]

ومع نهاية الحرب العالمية الأولى ظهرت بوضوح تداعيات السياسة الاستعمارية الفرنسية على الحركة الوطنية الجزائرية، فبعد الحرب الكبرى نضجت ثلة من المتعلمين الجزائريين ، كثير منهم عاد من فرنسا وبعضهم تعلم بوسائله الخاصة في الجزائر، معظمهم مفرنسو اللغة والفكر وبعضهم معربون، كما كان منهم بقية العلماء المسلمين الذين ضمنوا لأنفسهم تعليما عربيا إسلاميا. وفريق ثالث كان يعيش في فرنسا ضمن العمال الذين نقلوا من الجزائر ـــ كما نقل بعضهم من المغرب وتونس ــ للدفاع عن فرنسا أثناء الحرب والذين نجوا منهم اشتغل بعضهم كعمال في مراكز العمل لبناء ما تهدم من فرنسا عمرانيا واقتصاديا، وقد كون هؤلاء جماعة مناضلة نتيجة ما شاهدوه في الشعب الفرنسي وعايشوه من حرية شخصية وإنسانية، وما يتمتع به من حقوق بشرية واجتماعية وسياسية، ولاحظوا الفرق الهائل بين الشعب الفرنسي والشعب الجزائري في مستوى العيش والتعليم والعمل والسكنى، وقد نبغ وسط هؤلاء وطنيون يفكرون سياسيا في العمل على تطوير بلادهم، وإصلاح ما أفسده الاستعمار من أوضاع.[3]

وعلى الرغم من كون الحرب العالمية الأولى ، كانت قاسية على الجزائريين من كل النواحي، غير أنها كانت نقطة تحول أساسية بالنسبة للحركة الوطنية، فأكثر الكتاب متفقون على أن الجزائريين قد تعلموا من الحرب دروسا لا تقدر بثمن ومنذ 1918 قال كاتب فرنسي: " إن الجزائريين قد جربوا الحياة الأوروبية ولامست عقولهم أفكار لم تتسرب أبدا إلى مخ أجدادهم " وكان رأي هذا الكاتب أن عودة هؤلاء الجزائريون "الجدد" إلى قراهم قد يكون عملا دعائيا لصالح فرنسا ، ولكن نفس الكاتب قد عبَر عن خوفه من هذه القرى قد

---

[1] آجرون، **المرجع السابق**، ص 422 – 424.

[2] بوعلام بالسايح، الأمير خالد حفيد عبد القادر، **مجلة الثقافة**، وزارة السياحة والثقافة، الجزائر، العدد 97 ، جانفي/ فيفري 1987، ص 12.

[3] عبد الكريم غلاب، **المرجع السابق** ، ص 292.

تصبح أيضا مراكز عداوة ضد فرنسا...ولكن من المهم أن نتذكر أن أحد الكتاب يؤكد أن أكثر من نصف مليون جندي وعامل جزائري قد ساهموا في هذه الحرب، ومهما كان العدد فإن هؤلاء الجزائريين قد تعلموا بعد سراحهم من الجندية بعض الحرف والتجارب، فكانوا مستعدين للعمل كعمال موانئ، وعمال يدويين في الصناعات المحلية، وعمال زراعيين وموظفين في القطارات والبريد وخدام منازل عند الكولون ، ولكن يبدو من الخطأ أن نقول إن الحرب قد خلقت طبقة "جديدة" وما دام للجزائر بروليتاريا قبل الحرب ، فإنه يبدو أن كل ما فعلته الحرب نفسها هو زيادة اليقظة السياسية ونشاط الضمير الوطني لهذه القضية.[1]

وقد شهدت الصحافة وهي من أهم وسائل النضال السياسي تحولات هامة ، فبعد الحرب العالمية الأولى ظهرت صحف أخرى متميزة عن الصحف السابقة فهي صحف أكثر هجومية ومعبرة أكثر عن انشغالات الجزائريين وتعتمد على صحافيين من نوع جديد، صحافيون درسوا في المشرق أو صحافيون تخرجوا من مدرسة جول فيري العلمانية.[2]

وبالرغم من كل ما قدمه الجزائريون من تضحيات جسام أثناء الح ع 01، فإن السياسة الاستعمارية ظلت تعبر عن الإجحاف في حق الجزائريين وتشدد الخناق على نضالهم السياسي، ففي فترة ما بين الحربين لم تقم حكومة الجبهة الشعبية،[3] تقريبا بأي شيء ملموس لصالح المسلمين وحتى أنصار المؤتمر" المؤتمر الإسلامي"[4] خلصوا إلى حصيلة سلبية ، فلم تطبق الإجراءات الهزيلة المتخذة : مرسوم حرية تنقل العمال إلى فرنسا المصادق عليه في جويلية تم تأجيله إلى سبتمبر، وعومل المضربون الذين التحقوا بالأوروبيين بروح التضامن، مثل منحرفي القانون العام، وتمت إدانتهم وملاحقتهم بتهمة عرقلة حرية العمل ، ولم يطبق قانون العفو الذي نوقش في البرلمان على الأشخاص المدانين طبقا لقانون 1914 (الإداري المحض) ومرسوم (رينيي) وأثناء النقاش حول نظام الصحافة أُدخل تعديل عزز إجراءات مرسوم (رينيي) ملغيا عمليا حرية الصحافة، ولم تعارض الحكومة ذلك وتركت

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص ص 284 – 287.

[2] صالح عباد، **المرجع السابق**، ص 184.

[3] حكومة الجبهة الشعبية ترأسها ليون بلوم وقد باشرت مهامها في 04 جوان 1936 ، وهي مشكلة من ائتلاف اليسار الفائز في الانتخابات التشريعية التي جرت في 22 أفريل و 03 ماي 1936 ، وكانت المجموعات المشكلة للجبهة على النحو التالي: المجموعة الشيوعية 72 مقعدا، مجموعة الفرع الفدرالي للدولية العمالية 147 مقعدا، الاشتراكيون الراديكاليون 106 مقعدا، الاتحاد الاشتراكي الجمهوري 25 مقعدا، وكان لانتصار الجبهة الشعبية وقع ايجابي على الطبقة السياسية الجزائرية نظرا للمواقف السابقة للائتلاف غير أنهم صدموا فيما بعد ، إثر المواقف التي اتخذتها وخاب ظنهم فيها. أُنظر محمود آيت مدور، **الحركة العمالية في الجزائر إبان الحقبة الاستعمارية** ،ص ص 155 – 157

[4] انعقد هذا المؤتمر يوم 07 جوان 1936 في قاعة سينما الماجستيك في الجزائر العاصمة وقد حضرته جمعية العلماء والمنتخبون الجزائريون والاشتراكيون والشيوعيون الجزائريون واتخذ المؤتمر قرارات تعتبر في مجملها مطالب إصلاحية تتلخص في الآتي: إلغاء قانون الأهالي ـ إلحاق الجزائر بفرنسا مع المحافظة على الشخصية الإسلامية. ـ فصل الدين الإسلامي على الدولة ـــ إعادة أموال الأوقاف إلى جماعة المسلمين ـ حرية تعليم اللغة العربية ـ حرية الصحافة العربية ـ العفو السياسي ، وقد قام وفد من المؤتمر بتقديم هذه المطالب لرئيس الحكومة الفرنسي ليون بلوم، غير أن الوفد عاد خالي الوفاض .أنظر ، صالح فركوس، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، ص 411/410.

التعديل يمر، لقد استغرقت الحكومة سبعة أشهر لتبني مشروع فيوليت لكنها لم تقم بشيء واكتفت بإرسال لجنة تحقيق.[1]

وسجلت سنة 1939 في تاريخ الحياة السياسية الجزائرية نهاية مرحلة ،وهي مرحلة الأمل في رؤية فرنسا تمنح إصلاحات عميقة للجزائريين، وقد لخص الناطقون الشرعيون باسم المسلمين في فترات مختلفة خاصة في 1919 ، 1930 ،1939 المطالب الأساسية ولكن ولا حكومة فرنسية سواء كانت من اليمين أم من اليسار لبت تلك المطالب لكن المخاض السياسي الذي أثارته هذه المطالب ــ لاسيما مطالب المؤتمر الإسلامي ــ خلقت واقعا لا يمكن تجاهل أهميته: وجود رأي عام إسلامي وتطور الوعي السياسي بين الجماهير، لاسيما في المدن...وقد تغلغلت النزعة الوطنية لنجم شمال إفريقيا وحزب الشعب الجزائري في الجماهير الجزائرية ، وكان اتحاد القوى الإسلامية الحية حول برنامج هذه الحركة الوطنية يبدو أفقا ممكنا.[2]

وبالرغم من كل هذه المواقف المتعنتة للسلطات الاستعمارية، فإن زعماء الحركة الوطنية الجزائرية وعند اندلاع الحرب العالمية الثانية ، حافظوا على مواقفهم المعتدلة إذ يجب التأكيد على أن الأحزاب الوطنية الجزائرية كانت معادية بشدة للفاشية حتى عندما هزمت الهتلرية فرنسا، واندمجوا مع غالبية الفرنسيين في العملية ، زعماء الحركة الوطنية كانوا واعين بخطورة الفاشية، مصالي الحاج مثلا قام بإقصاء من حزبه ، حزب الشعب الجزائري العديد من كوادره الذين أيدوا هتلرAdolf Hitler و تأثروا بالدعاية الألمانية النازية التي كانت تبثها البرامج من إذاعة برلين.[3]

ومن الطبيعي جدا وفقا لتتبع التطورات السياسية في الجزائر سواء خلال الح ع 01، أو في مرحلة ما بين الحربين، ونتيجة للتعنت الكبير لكل الحكومات الفرنسية، فإنه طبيعي أن نجد من الجزائريين ومن المنتمين لمختلف الأحزاب الوطنية من خالف ما قلناه سابقا ، فمقابل الموقف الحزبي الرسمي(حزب الشعب) الواضح منذ فترة ما قبل الحرب (الح ع 02)، انشقت جماعة داخل حزب الشعب الجزائري، أرادت استغلال ظروف الحرب من أجل تحقيق مصلحة وطنية بتشكيل لجنة النشاط الثوري لشمال إفريقيا (C.A.R.N.A) في باريس خلال شهر فبراير 1939 ضمت كل من أحمد فليته، عمار مسعودي، علي زاوي، لخضر مقيدش، حسين مقري الملقب بـ داقي محمد هني، رشيد أوعمرة، موسى بولقروة، محمد زاهول، فحسب شهادة عمر حمزة، سعت اللجنة عن طريق الاتصال بالألمان والمحور إلى الحصول على مساعدات والتدريب العسكري على حرب العصابات ووضع المتفجرات...رغم رفض حزب الشعب الجزائري ربط أي صلة مع المحور، إذ أكد بأن الحرب هي صراع قوى استعمارية فيما بينها واعتبرت قيادة الحزب الأعضاء المتصلين بالمحور منشقين ومنفصلين وأن الحزب غير معني بمحاولاتهم...ومع تغير مجرى الحرب

---

[1]محفوظ قداش، **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1939/1919** ،ترجمة امحمد البار، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ج01، 2011، ص 759.

[2]محفوظ قداش، **المرجع السابق**، ص 787.

[3]Amar Belkhodja**, Mouvement National Des Hommes Et des Repères**, Editions ALPHA , ALGER , 2012, p 252.

لصالح الحلفاء وتراجع المحور، بدأت هذه اللجنة تتلاشى وعاد عناصرها إلى حظيرة الحزب في 1943 كأفراد فأصبحوا يشكلون " نظام داخل نظام ".[1]

ولا شك أن فرنسا مرت بمرحلة ضعف حقيقية خلال الح ع 02، وأدرك الجزائريون ضعف فرنسا و إمبراطوريتها التي أخذت تتهاوى من كل الجهات، في هذه الظروف تخلت القوى الوطنية نهائيا عن ممارسة أي سياسة انتهازية وعن التسويات الودية المطالبة بالاندماج وشرعت في الكفاح ضد الإقطاعية..تمت المطالبة أيضا بأن يتلقى الجنود الجزائريون المقاتلون إلى جانب فرنسا والحلفاء نفس الأجر الذي يتقاضاه الفرنسيون وأن يستفيد كل الجزائريين من نفس الأجور المدفوعة إلى الأوروبيين، وبالشروع في الكفاح ضد الأمية وبحرية العمل النقابي التامة وبالإصلاح الزراعي...بمجرد أن تمت عملية إنزال الحلفاء بشمال إفريقيا أقام ممثلو الوطنيين الجزائريين ، وفي المقدمة فرحات عباس اتصالات مع المندوبين السياسيين للو م أ، وعدت هذه الأخيرة وبريطانيا في ميثاق الأطلسي الشعوب التي حاربت إلى جانبها بحق تقرير المصير، بعد الانتصار على العدو المشترك ، كان (مورفي Murphy)[2] المبعوث الشخصي للرئيس (روزفلت) من بين الأمريكيين الذين اتصل بهم الجزائريون، ناقشوا معه وسائل تطبيق ميثاق الأطلسي بالجزائر، بمعنى أن تداول المسألة الجزائرية قد بدأ فعلا، دار كل ذلك في شهر ديسمبر 1942 في الوقت الذي كان ممثلو فرنسا الديغولية يدعون فيه الجزائريين إلى المساهمة في مجهود الحرب إلى جانب الحلفاء.[3]

وفي محاولة لاسترضاء الجزائريين سمحت فرنسا بعد الحرب العالمية الثانية بالهجرة ، إذ بدأت قضية الهجرة تأخذ طابعا سياسيا بعد الحرب وذلك نظرا للموقف البطولي الذي وقفه أبناء الجزائر مع فرنسا ودورهم الفعال في تحريرها من الاحتلال النازي، لذلك نلاحظ أن الحكومة الفرنسية قد ألغت جميع القرارات السابقة التي كانت تحول دون التحاق الجزائريين بفرنسا.[4]

---

[1]عبد القادر جيلالي بلوفة، **حركة الانتصار للحريات الديمقراطية 1954/1939 في عمالة وهران**، دار الألمعية للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2011، ص ص 14 – 15.

[2]روبرت ميرفي (Murphy Robert) 1978/1878 : سياسي أمريكي درس الحقوق، وبدأ حياته الدبلوماسية مبكرا وطاف العديد من الدول الأوروبية والأمريكية عين قنصلا أمريكيا لدى نظام فيشي مقره الجزائر ما بين سنتي 1940 و 1941 ، وفي نهاية 1941 أصبح الممثل الشخصي للرئيس روزفلت في شمال إفريقيا مكلف بالإعداد لإنزال الحلفاء، غادر الجزائر سنة 1944 وتولى بعد ذلك العديد من المهام الدبلوماسية ، توفي سنة 1987.أنظر، لزهر بديدة، **الحركة الديغولية**، ص 175.

[3]زردافكو بيكار، **المرجع السابق**، ص ص 199 و 201.

[4]عمار بوحوش، **المرجع السابق**، ص 140.

2/ تونس:

وفي تونس كانت الحركة الوطنية قد نشطت قبل الح ع 01، بيد أن السياسة الفرنسية خلال الحرب قد زادتها زخما ونشاطا، بحيث حاول بعض زعمائها استغلال ظروف الحرب والعمل مع عدو فرنسا لتحقيق جملة من المطالب، فبعد احتلال تونس ظهرت الكثير من الزعامات الوطنية التي شكلت جبهة للمقاومة السياسية عرفت بحركة " تونس الفتاة " ومن أبرز قادتها علي باش حامبة وعبد العزيز الثعالبي، وكانت هذه الحركة تصدر الصحف وترفع العرائض وتطالب بالحقوق السياسية وعندما قامت الح ع 01، كانت الحركة الوطنية قد قطعت أشواطا من النضال وسجلت حضورا قويا في مناسبات مختلفة (انتفاضة الزلاج، مقاطعة الترمواي، حرب طرابلس) وفي الأستانة وجد علي باش حامبة دعما من الحكومة العثمانية ونهضت بنشاط خارجي دعا فيه إلى تحرير أبناء الشمال الإفريقي ووجدت دعوته صدى في الجنوب التونسي حيث أعلنت قبائل بني زيد الثورة على فرنسا عام 1915، وقد اجتهدت فرنسا في حماية البلاد من أي " تشويش" وبادرت إلى مواجهة الدعاية الألمانية التركية، وتجنيد التونسيين لصفها ولكن ذلك لم يمنع من تسجيل أكثر من أربعمائة حالة فرار من صفوف المجندين التونسيين في الجيش الفرنسي البالغ عددهم حوالي 80 ألف ، ومن اندلاع عدة ثورات تركزت في منطقة الجنوب، حيث انتشرت ظاهرة " الصعاليك الشرفاء" التي أرَقت الإدارة الفرنسية وبعثت الوعي الوطني وشجعت حركة الجهاد. وقد كانت من أبرز ثورات الجنوب خلال الحرب العالمية الأولى ثورة الودارنة 1916/1915 ...ثورة بني زيد 1917...ثورة الدغباجي 1921/1916...ثورة البشير بن سديرة 1920/1919...[1]

إن النشاط الوطني والانتفاضات التي شهدتها تونس تعبر عن حالة ظرفية عرفتها تونس خلال الحرب العالمية الأولى ، وقد انعكست آثارها سلبا وإيجابا على الوضع العام بالبلاد، فعلى الرغم من عودة القبضة الفرنسية القوية على تونس والخسائر التي لحقت بالسكان وخاصة المجندين والثوار فإن الوعي الوطني تقوَى بشكل ملحوظ، وشكل ضغوطا واضحة على الإدارة الفرنسية ،فقد أسس علي باش حامبة في إسطنبول " لجنة تحرير المغرب العربي" ونهض أخوه محمد باش حامبة بنشاط إعلامي بارز للمطالبة باستقلال تونس ، ونشط صالح الشريف في نشر الدعاية الوطنية والمطالبة باستقلال تونس والجزائر انطلاقا من برلين وفي الداخل التف الوطنيون حول زعامة الثعالبي لتأسيس حزب سياسي والمطالبة بالدستور والاستقلال.[2]

وهناك من زعماء الحركة الوطنية التونسية، المقيمين خارج تونس من أصدر الصحف واتصل بالحكومات المعادية لفرنسا خلال الح ع 01، ومن الملاحظ أن هؤلاء الذين أُجبروا بصورة أو بأخرى على العيش خارج البلاد لم ينسوا الوطن وقضايا الوطن بل زادت الغربة في إنماء شعورهم الوطني، فتحركوا في اتجاه الحكومات للفت انتباهها إلى سياسة فرنسا الظالمة بالبلاد التونسية، وقد وجدوا أثناء الحرب العالمية الأولى تجاوبا من تركيا وحليفتها

[1]مقلاتي عبد الله، **المرجع في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب، ليبيا)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014، ص 98 – 99.

[2]مقلاتي عبد الله ، **المرجع السابق**، ص 100.

ألمانيا، بحيث أصبح علي باش حامبة، المحكوم عليه بالنفي إثر أحداث (ترامواي) بتونس سنة 1912 مستشارا قانونيا لدى حكومة القسطنطينية ومنسقا بين الفرق العربية في المهجر...وبدعم من تركيا أصدر محمد باش حامبة مجلة المغرب (تونس، الجزائر، المغرب، طرابلس) في جنيف بسويسرا (البلد المحايد)، وتواصل صدورها من ماي 1916 إلى ديسمبر 1918، واعتبرها صاحبها امتداد لجريدة " التونسي" التي منعت من الصدور منذ 1912، فهذه المجلة لا تطالب بالاستقلال لأقطار المغرب العربي بل بمجرد إصلاحات في صلب نظام الاستعمار، إذ جاء في العدد الأول من المجلة: يجب على المسلمين في شمال إفريقيا المهيمن عليهم من قبل أوروبا أن يهتموا بمصيرهم، وعليهم أن يعملوا مستقبلهم، فبإمكانهم على الأقل بذل مجهود لكسب تحسينات في النظام المفروض عليهم، وفي أواخر 1917 تبلورت هذه التحسينات في شكل المطالبة بدستور يضمن الحقوق والحريات العامة، ويفصل بين السلطات في الحكم ويمنع كل نوع من الاستثناء وعدم المساواة أمام نفس القانون مع خلق مجلس تشريعي ومالي منتخب، إلا أن بعد ظهور مبادئ ويلسن (Wilson)، رئيس الو م أ ، حول " حرية الشعوب في تقرير مصيرها" أصبحت المجلة منذ بداية 1918 تطالب بتطبيق هذه المبادئ على شعوب شمال إفريقيا التي من حقها العيش في حرية واستقلال، وفي نفس الوقت الذي أصدر فيه " الشباب التونسي" هذه المجلة تكونت أواخر 1916 لجنة تحرير تونس و الجزائر في برلين من قبل صالح الشريف واسماعيل الصفايحي ومحمد الخضر حسين ومحمد مزيان التلمساني، وكان رئيسها صالح الشريف الذي طالب مساعدة ألمانيا لتونس والجزائر على إعادة استقلالها...وارتفعت النداءات تطالب باستقلال المغرب العربي في ستوكهولم وجنيف أثناء عقد المؤتمر الإسلامي ، كما رفعت اللجنة الجزائرية التونسية مذكرة إلى مؤتمر فرساي المنعقد في جانفي 1919 تطالب بالاستقلال التام لبلد واحد (تونس والجزائر) عاصمته تونس.[1]

إن الملاحظ أن الحركة الوطنية التونسية خلال الحرب العالمية الأولى ، قد نشطت بشكل ملحوظ خارج تونس وتحديدا في أوروبا بدعم من الدولة العثمانية ،أما في تونس فقد ركدت الحركة الوطنية طوال مدة الحرب العالمية الأولى، ولم يقم الوطنيون بأي نشاط مناهض لفرنسا، فخلى الجو للسلطة الاستعمارية لتطبيق سياستها الرامية إلى استعباد الشعب التونسي والقضاء على شخصيته العربية الإسلامية، واشتدت وطأة الاستعمار طيلة الحرب ، وانتهج الوطنيون سبل الحذر ،وجنحوا إلى الهدوء و السكينة ، في انتظار ما ستسفر عنه الحرب من نتائج، معتقدين أن الحلفاء بعد انتصارهم المحقق لن يترددوا في منح الشعوب المولَى عليها الحرية التي دفعت ثمنها غاليا أثناء الحرب.[2]

وبعد الحرب عبَر بعض رجالات الحركة الوطنية، عن خيبة أملهم من السياسة الاستعمارية، لقد كشف الثعالبي عن انخداع التونسيين بما أطلقته فرنسا من الوعد بمنحهم استقلال بلادهم، ويذكر في سياق عرض المطالب الوطنية بأن التونسيين بقتلاهم وجرحاهم المشاركين في الحرب إلى جانب فرنسا كانوا قد قدموا خدمة للفرنسيين وانتظروا مكافأتهم ، من أجل ذلك

---

[1]عروسية التركي، **الحركة اليوسفية في تونس 1956/1955** ، مكتبة علاء الدين ، صفاقس، تونس، 2011، ص ص 138 – 139.

[2]حسن حسيني عبد الوهاب، **المرجع السابق**، ص 163.

طالب الشعب التونسي ــ حسب الثعالبي ـــ من الشعب الفرنسي أن يرد له ثمرة الانتصارات التي أحرز عليها بعناء ضد الحكم المطلق، وهي تتمثل في حرياته وتنظيمه الدستوري المقام على المسؤولية والتفريق بين السلط الاجتماعية، فتونس قدمت خمسة وأربعين ألف قتيل وجريح ضحوا بحياتهم لحماية وجود مستعمرهم.[1]

وفي الحرب العالمية الثانية حاول المنصف باي استغلال الوضع والرد على السياسة الاستعمارية الفرنسية، وذلك بتشجيع الحركة الوطنية، فقد انتعشت الحركة الوطنية إثر اعتلاء المغفور له محمد المنصف بي المعروف بمواقفه الوطنية العرش الحسني يوم 1942/06/19 إثر وفاة سلفه أحمد باي، فما أن تسلم مقاليد الحكم حتى بادر بتوجيه رسالة إلى المارشال بيتان رئيس الدولة الفرنسية للمطالبة بإدخال إصلاحات سياسية جوهرية على نظام الحكم في تونس ، منها إنشاء مجلس تشريعي تونسي وتكوين حكومة تونسية مسؤولة لديه، وفي الأثناء نزلت جيوش المحور في تونس يوم 1942/11/09 وسرعان ما أصبحت البلاد مسرحا للعمليات الحربية بين المحور والحلفاء وأعلن المنصف باي من أول وهلة حياد بلاده وامتنع عن الموافقة على التدابير الموالية للمحور، التي اقترحها عليه المقيم العام الأميرال " أستيفا Estiva" المنفذ لأوامر حكومة فيشي، إذ كان هم العاهل التونسي أولا وبالذات الدفاع عن السيادة التونسية والسهر على صيانة مقوماتها. فقد تدخل لدى السلطة الفرنسية للإفراج عن المساجين السياسيين يوم 1942/12/01 وفي أول جانفي 1943 شكل وزارة تونسية جديدة برئاسة محمد شنيق ومشاركة بعض الوطنيين التونسيين دون استشارة المقيم العام ، وبفضل هذه الإجراءات استأنف الحزب الدستوري الجديد نشاطه بقيادة الدكتور الحبيب ثامر، فأعاد تنظيم هياكله وأصدر جريدة يومية ناطقة باسمه " إفريقيا الفتاة" وأنشأ جمعيات الإسعاف ولجان الهلال الأحمر التونسي لمساعدة المنكوبين، وتطوعت الشبيبة الدستورية لمساعدة السلطة التونسية على حفظ الأمن وتنظيم التموين ومقاومة الاحتكار.[2]

وقد حاولت فرنسا عن طريق مقيمها في تونس فرض سياستها على التونسيين الذين حاولوا بدورهم التقوَي ببقية الحلفاء ردا على السياسة الفرنسية فقد رأى الباي محمد المنصف الذي اعتلى العرش في جوان 1942 ،في انهزام فرنسا أمام الألمان فرصة ينبغي اغتنامها لتعزيز سلطته وتدعيم موقفه، أما المقيم العام الفرنسي الأميرال " أستيفا Estiva" فطالب حكومة هذا الأخير بالمناسبة باستدعائه كما طالبها بإدخال إصلاحات جذرية على نظام الحماية ذاته هذا في وقت كان فيه محمد شنيق وآخرون على اتصال مستمر بقنصل الو م أ في تونس حول مستقبل هذه الأخيرة، لكن أمام الحضور الألماني عسكريا في تونس والترحاب الحار الذي لقيه من طرف الوطنيين الدستوريين ومعهم قسم من التونسيين من جهة، وتعليمات الحبيب بورقيبة (أفريل 1942) من منفاه بفرنسا والتي كانت توصي " بالتأييد اللامشروط للحلفاء" من جهة ثانية اضطر القصر إلى تبني سياسة الحياد ولو ظاهريا . ولهذا جاء رد المنصف باي على خطاب كل من المارشال بيتان والرئيس روزفلت تعبيرا عن أمله في أن تبقى تونس بعيدة عن دائرة الصراع. وكان على حكومة محمد شنيق التي تشكلت في مستهل

[1]فتحي بوعجيلة، **ثورة النخبة الإصلاحية التونسية واقعها، أفكارها، راهنيتها**، مكتبة علاء الدين ، صفاقس، تونس، 2014، ص 201.

[2]حسن حسني عبد الوهاب، **المرجع السابق**، ص 170.

1943 بدون موافقة المقيم العام أن تناور بدورها لتفادي الضغوط الممارسة عليها من أطراف عدة (المحور: وعود إيطاليا بالحكم الذاتي لتونس، نشاط الدستوريين المتشددين، دور الأميرال أستيفا...) وإن كانت سريا مؤيدة للحلفاء.[1]

وكرد فعل على السياسة الاستعمارية الفرنسية خلال الح ع 02، فقد ظهر في تونس نوع من التعاطف الشعبي مع المحور، فقد كانت جيوش المحور إذن بين 1942/11/09 و1943/05/13 منتصبة بالبلاد التونسية ودارت رحى الحرب فيها بأطوارها المختلفة فتمتع التونسيون والباي والأحزاب الوطنية و الجماهير بحرية فعلية سرعان ما رأت الجماهير أن الفضل فيها يوجه إلى حسن نية المحور إزاءها ، ولهذا السبب ولأسباب أخرى قديمة حظي الألمان في تلك الفترة بشعبية كبيرة لدى معظم التونسيين.[2]

وبعد سقوط فرنسا ومجيء حكومة فيشي حاول التونسيون استغلال الوضع و إسقاط الحماية ففي صيف 1940 وقعت تونس تحت سلطة حكومة فيشي الفرنسية، وفي نوفمبر 1940 احتلت البلاد القوات الألمانية والإيطالية ،فانتهز باي تونس ضعف الموقف الفرنسي فشكل حكومة برئاسة محمد شنيق لتقويض نظام الحماية، لكن القوات الفرنسية استرجعت سلطتها على البلاد بعد دخول القوات الأنجلو ـ أمريكية إليها في أيار/ ماي 1943 ، وعندئذ أقالت فرنسا حكومة شنيق ونفت باي تونس إلى جنوب الجزائر بحجة دعمه ومساندته لدول المحور، واستمرت فرنسا بالاحتفاظ بكامل سيادتها السياسية في تونس، وأعادت النظام الإداري الاستعماري الذي كان قائما قبل الحرب.[3]

ولا شك أن المحور شعر بتعاطف التونسيين معه، وحاول استغلال ذلك بإطلاق سراح السجناء السياسيين، بحيث أطلق الألمان في فرنسا سراح بورقيبة وصحبه، بعد اعتقال دام قرابة الأربع سنوات ، وحاولت إيطاليا جره إلى مناصرتها ضد فرنسا فامتنع وعاد إلى تونس، حاولت فرنسا في غمرة انتصار الحلفاء على الألمان إيقافه من جديد على غرار ما وقع للآلاف من الدستوريين الذين أُتهموا بالتواطؤ مع جيوش المحور فقتلوا وسجنوا.[4]

هذا وقد امتد نشاط الحركة الوطنية التونسية خلال الح ع 02، إلى خارج تونس تماما كما حدث في الح ع 01، وكان ذلك في ألمانيا وفرنسا، فمنذ نهاية عام 1942 أنشأ المناضلون التونسيون في برلين مكتبا للمغرب العربي بالتعاون مع أمين الحسيني[5]، وقام بنشاط إعلامي

---

[1]عبد الحميد زوزو ، **تاريخ الاستعمار والتحرر**، ص ، 131.

[2]محمد الهادي الشريف، **تاريخ تونس**، ترجمة، محمد الشاوش، محمد عجينة، سراس للنشر، تونس، 1980، ص 126.

[3]أحمد إسماعيل راشد، **المرجع السابق**، ص 107.

[4]الهادي بكوش، **إضاءات على الاستعمار والمقاومة في تونس والمغرب الكبير**، موفم للنشر، الجزائر، 2011، ص 89.

[5]محمد أمين الحسيني: المفتي الأكبر لفلسطين ينتسب إلى عائلة حجازية هاجرت إلى فلسطين، ولد سنة 1877 ، وحرص والده على تعليمه القرآن والعلوم الشرعية والعصرية واللغات في المدارس العثمانية ، ثم تابع دراسته بالأزهر ومن أساتذته محمد عبده، جند في الجيش العثماني في الحرب الكونية الأولى في منطقة أزمير ، وبعد فرض الانتداب البريطاني على فلسطين أعتقل كغيره من الشباب الأحرار، وحكم عليه بالسجن لمدة عشر سنوات ،وبعد إطلاق سراحه اتصل بالأمراء العرب أمثال فيصل وعبد الله، وبعد وفاة أخيه كامل الحسيني مفتي فلسطين عين بالإجماع لمنصب المفتي على فلسطين، وخلال الحرب الثانية تعاون مع دول المحور ضد الحلفاء وسافر إلى أمصار عديدة عربية وإسلامية وأوروبية للدفاع عن قضية فلسطين. أُنظر، أحمد مريوش، القضية الفلسطينية في اهتمامات الشيخ الطيب العقبي، **مجلة الدراسات التاريخية**،معهد التاريخ، جامعة الجزائر، العدد 09 ، 1995، ص 245.

ودعائي واسع هدف منه إلى استقلال المغرب العربي ووحدته في نطاق الوحدة العربية، وقد أشرف هذا المكتب على تجنيد الجنود المغاربة في ألمانيا وإصدار جريدة المغرب العربي وتنقل مناضلوه بين العواصم الأوروبية لنشر أفكارهم واستقروا مدة في باريس لتأطير الجالية المغاربية هناك وتوعيتها بأهمية الوحدة وانتهاز الدعم الألماني لتحرير المغرب العربي، وما لبث أن أنشأت بباريس فرعا لمكتب المغرب العربي غير أن انهزام ألمانيا وضع حدا لتلك الآمال العريضة، واضطر الرشيد إدريس والحبيب ثامر ورفاقهم اللجوء إلى إسبانيا بين أوت 1944 و جوان 1946 وهو تاريخ انتقالهم إلى القاهرة لمواصلة نضالهم من أجل مشروع تحرير ووحدة المغرب العربي.[1]

ونشطت الحركة الوطنية التونسية بشكل ملحوظ بالرغم من محدودية تأثيرها ، وذلك عبر محاولات التمرد والكتابة في الصحافة وإصدار البيانات وغيرها كرد على السياسة الاستعمارية، فهناك بعض المحاولات الطفيفة التي أرادت استغلال ضعف فرنسا آنذاك سواء بالاستمالة لصف قوى المحور تنظيم عمليات تخريبية، أو إشهار بلاغات دعائية عن طريق الإذاعة النازية (بعض أهالي جزيرة جربة) أو الانسياق والمشاركة في المناوشات المناهضة لليهود التي اندلعت في ناحية الكاف في أوت 1940، وناحية قابس في ماي 1941، والتي حرضتها الدعاية الألمانية وموقف حكومة فيشي اتجاه اليهود...وبمجرد تشكيل حكومة شنيق استعادت خلايا حزب الدستور نشاطها علانية واستصدار صحافتها في شكل يومية تحت عنوان (إفريقيا الفتاة)، التي ابتدأت في الصدور في 1943/01/02 يوم واحد بعد تشكيل حكومة شنيق تبعتها جريدة أخرى (الشعب) الصادرة عن المنشقين عن الحزب والموالين لقوى المحور، كما تدعم الدستور بجهاز إذاعي تحت اسم (إذاعة الوطن) ابتداء من 1943/01/05 لدعاية مناهضة لفرنسا بالإضافة إلى ذلك، وبدعم من الألمان و تحريضاتهم قام (الدستوريين) بتنظيم " حركة شبانية دستورية" تحت الرئاسة الشرفية للباي...وفي 1943/02/26 أفرج عن عدة زعامات من " الدستور" كانت معتقلة بفرنسا عادت إلى تونس وبعضها الآخر مع " بورقيبة" وجهت إلى روما للتفاوض مع الحكومة الإيطالية الفاشية.[2]

وعلى العموم وبالرغم من دعاية المحور ،والسياسة الاستعمارية الفرنسية الاستفزازية في كثير من الأحيان، خلال الح ع 02، فإن أغلب الزعماء الوطنيين التزموا الاعتدال ولم ينساقوا وراء العاطفة ودعاية المحور، فقد وقفت مختلف الزعامات الوطنية موقف المناصر لقوى(الحلفاء)، فقد طلب الشيخ الثعالبي من مناصريه التوقف عن أي نشاط يمكن أن يحرج الحلفاء ،أما بورقيبة فقد فضَل المكوث في سجنه مستبعدا محاولات محاميه الافراج عنه، أكثر من ذلك فقد كتب في أوت 1942 لـ (ثامر) ورفقائه في (الدستور) رسالة يناجيهم فيها بالامتثال لأوامره وتوجيهاته و مما جاء فيها:" أعطوا للمناضلين أمر الدخول في علاقات مع الفرنسيين الديغوليين بتونس من أجل تكاتف الجهود بيننا وبينهم وتأجيل قضية استقلالنا لما بعد الحرب...إن دعمنا للحلفاء لابد أن يكون من دون قيد أو شرط".[3]

---

[1] عبد الله مقلاتي، صالح لمشيش، **المرجع السابق** ، ص ص 16 – 17.
[2] أحمد عبيد، **المرجع السابق**، ص ص 199 – 200.
[3] أحمد عبيد، **نفس المرجع**، ص ص 197 – 198.

ولا شك أن ظروف الحرب العالمية الثانية والسياسة الاستعمارية الفرنسية المتبعة قد أثرت مع نهاية الحرب على تونس والحركة الوطنية ،فقد كانت سنة 1945 وبانتصار الحلفاء فاتحة عهد جديد في العالم كما في تونس، عهد يتميز بتطور سياسي أكثر سرعة في اتجاه تقهقر العالم الأوروبي القديم وإمبراطورياته الاستعمارية، فقد أُعلن بكل خشوع عن مبادئ جديدة منها حق الشعوب في تقرير مصيرها، واحترام حقوق الإنسان، فاعتنق الوطنيون في كل البلدان المستعمرة هذه المبادئ للدفاع عن قضاياهم وللمطالبة بالاستقلال.[1]

وهكذا ازدادت الحركة الوطنية التونسية نضجا وشهدت انطلاقة جديدة بعد الح ع 02، فلا غرابة في أن تشهد الحركة الوطنية في فترة ما بعد الحرب انطلاقة جديدة بعد أن توفرت ظروف ملائمة، مثل تغير التوازنات الدولية ، وتطور الأحداث في العالم في اتجاه بداية الاعتراف بحق الشعوب المولَى عليها في تقرير مصيرها فضلا عن تحول الواقع السياسي التونسي في اتجاه انخراط جميع المنظمات الوطنية في المسيرة التحررية، وفي مقدمتها الأحزاب ونقابات العمال والأعراف في إطار ائتلاف غير رسمي يجمع فصائل لا تتبنى نفس الخط النضالي ، ولكنه يعمل وكأنه جبهة وطنية تضم القوى المنادية بالاستقلال...ومع ذلك مثلت الفترة 1950/1945 مرحلة اكتمال التعبئة الوطنية، ولعل أبرز خاصية ميزت هذه الفترة هي استعادة الحزب الدستوري الجديد مكانته في الساحة السياسية الوطنية وعودة الوفاق ــ ظرفيا ـــ بين الدستور القديم والجديد وقد تجلى ذلك في تنظيم مؤتمر ليلة القدر أو مؤتمر الاستقلال يوم 1946/08/23 ،وهو أول مؤتمر وطني تشارك فيه كل التنظيمات السياسية و الاجتماعية بالبلاد بما فيها النقابات العمالية والزراعية ونقابات الموظفين، وقد اتخذ النواب بالإجماع قرار يطالب بالاستقلال قبل أن يقتحم البوليس الفرنسي مكان المؤتمر ويلقي القبض على خمسين شخصية من بين الحاضرين.[2]

وقد تطور أمر الحركة الوطنية التونسية أكثر عندما بدأت تتجه شيئا فشيئا نحو العمل المسلح، فقد حثت هذه الرغبة في فرض طوق استعماري على تونس وخنق الحريات الأساسية للتونسيين في وقت أخذوا يشعرون فيه بثقة أكبر في إمكانية فض قضيتهم، بعض الوطنيين المتحمسين ولا سيما منهم الشباب إلى تكوين حركات سرية واعتبارها الملاذ الأخير لهم في صراعهم مع فرنسا على التونسيين وذلك بإعلامهم بما يحدث داخل وطنهم وخارجه وتعبئتهم لمقاومة فرنسا، فظهرت خلال فترة 1947/1945 حركات سرية عديدة أهمها: مجموعة "الهلال" و " الهلال الأسود" و " الكفاح" إضافة إلى حركات أخرى أقل أهمية مثل: اليد السوداء، الجبهة التونسية الثورية، وحركة التنظيم الثوري التونسي.[3]

[1]محمد الصافي، **المرجع السابق**، ص 72.

[2]نور الدين الدقي، **المرجع السابق**، ص 174.

[3]خالد عبيد، **الحركات السرية في تونس** ،أعمال الندوة الدولية السابعة حول: المقاومة المسلحة في تونس في القرنين 19 و20 تونس 1995، ص ص68 – 69 .

3/ المغرب:

وفي المغرب فإن الوضعية مختلفة فيما يتعلق بتأثير السياسة الاستعمارية على الحركة الوطنية خلال الحرب العالمية الأولى ،وذلك لحداثة الاستعمار الفرنسي للمغرب ، وعدم اكتمال الاحتلال، كما أن النشاط الوطني لم تتضح معالمه بعد، ومن ناحية أخرى فإن طبيعة الحماية الفرنسية على المغرب تبرر كل ما سبق ذكره، إذ اعتبر الملك المغربي دخول المغرب الحرب العالمية الأولى ، في شكل تحالف مع فرنسا أي تعامل ندي بين الدول وقد أشرنا إلى ذلك سابقا.

أما خلال الحرب العالمية الثانية ،فبالرغم من أن الحركة الوطنية المغربية لم تكن قد بلغت سن الرشد بعد، ففي نفس الوقت الذي كان يبدو فيه أن السياق الدولي ملائم لكل الآمال، كانت الحركة الوطنية المغربية لا تزال دائما ــ عدا بعض الفروق الضئيلة ــ عند الحالة الجنينية التي كانت عليها سنة 1937 [1]، فقد تأثرت الحركة الوطنية المغربية بالسياسة الاستعمارية، وبالظروف الدولية السائدة، وبالتجربة السابقة خلال الح ع 01، ورد الفعل الفرنسي اتجاه مساعدة المغاربة لهم، ولذلك فإن نزول الحلفاء في المغرب في نهاية عام 1942، شكّل تحولا هاما للحركة الوطنية المغربية، ففي الثامن نوفمبر 1942نزلت القوات الانجليزية الأمريكية بإفريقيا الشمالية مما أدى إلى دخول المغرب في الحرب...وفي الثاني والعشرين يناير 1943 التقى من جديد زعيما الدولتين الغربيتين (روزفلت الرئيس الأمريكي و وينستون تشرشلWinston Churchill رئيس الوزراء البريطاني) حول مأدبة عشاء أقامها رئيس الو م أ، على شرف السلطان، وحضرها ولي العهد مولاي الحسن، وإليوط روزفلت أحد أبناء الرئيس، وبالرغم من تضارب الأقوال يبدو أن الجنرال نوكيس، المقيم العام لفرنسا وقتئذ قد حضر بدوره هذه المأدبة رغم ما كانت تثيره لديه من قلق واضح مشاركة محمد الخامس في لقاء من هذا النوع، وخلف إليوط روزفلت وصفا حيا لطيفا للأحداث التي دارت حول المائدة في ذلك اليوم بين الرئيس روزفلت ،وبين السلطان وقد انجذب شيئا فشيئا مع الآفاق المشرقة التي انفتحت أمامه، وقد صار من انشراحه ومن نشوة المائدة الناجحة يحرر المستعمرات مسبقا، وتشرشل الذي أصابه الارتياب ثم انتهى الأمر به إلى التجهم عندما أدرك عبث ما كان يبذله من المحاولات لتغيير مجرى الحديث، وقد دار الحديث حول التغيرات الجذرية التي كان من شأنها أن تدخل بعد الحرب لا محالة على وضعية المستعمرات والمحميات وحول ضرورة تكريس الثروات الطبيعية للمغرب للنهوض بمستوى عيش سكانه.[2]

وبذلك ظهرت أمام المغاربة آمال عريضة لتغير الوضع السياسي للمنطقة برمتها بعد الحرب، ومن عزل الجنرال نوكيس إلى ذهاب المقيم ببو أي من جوان 1943 إلى مارس 1946 أصبح الميدان الخارجي موافقا أكثر للنشاط الوطني ولكن دون أن يتأتى الحسم في الأمر، حيث ظل التناقض قائما بين رأي عام دولي موالي تدريجيا للمستعمرين وبين امتناع النظام الاستعماري الشديد من ضرورة التطور إما لنفوره منها أو لعجزه عنها وظل ذلك إلى النهاية أحد المميزات الرئيسية للصراع... وكان مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها الذي

---

[1]ستيفان برنار، **المرجع السابق**، ص 58.

[2]ستيفان برنار، **المرجع السابق**، ص 55.

جعل منه المقدمون على النصر ميثاقا لهم في الحرب والسلم يعمل بدوره بطريقة أو بأخرى لفائدة انعتاق المستعمرات، ثم إن الاتصال المباشر بين المغاربة والأمريكيين عمل على النزول بهذه المعطيات الجديدة من مستوى التجريد إلى مستوى الواقع المعيش، فقد كان الأمريكيون يزرعون حولهم آمالا واسعة أولا من خلال تقاليدهم الليبرالية المضادة للاستعمار، حيث كانوا قد تعاطفوا قديما مع الريفيين والإثيوبيين وأوحوا بميثاق الأطلسي، وثانيا من خلال أفعالهم وأقوالهم، حيث قام رئيسهم في تلك الساعة بتجديد الصداقة العريقة بين البلدين وأبدى استعداده لتخليص المغرب من قيود الاستعمار.[1]

ولا شك أن الحركة الوطنية المغربية تأثرت أكثر من غيرها في المنطقة بالتطورات التي حدثت على المستوى الدولي، خاصة بعد نزول الحلفاء في الشمال الإفريقي وبعد انعقاد مؤتمر الدار البيضاء، ونزلت الجيوش الأمريكية في مراكش ، فقد رحب السلطان محمد الخامس بالأمريكيين وعقد اجتماعا مع روزفلت في الدار البيضاء في 1943/01/22 فوعده روزفلت بتأييد استقلال مراكش ، وأصدر الوطنيون مجلة " رسالة المغرب العربي" للتعبير عن الشعور الوطني، ودخل النضال في مراكش مرحلة جديدة هي المطالبة بالاستقلال التام، ولم يكتف الوطنيون بعد الآن بالمطالبة المجردة بنصيب أكبر من الحكم الذاتي، بل تجاوزوا ذلك وتخلوا عن الأفكار القديمة التي تعترف بمعاهدة الحماية وتقر لفرنسا ببعض الحقوق ، وتحرروا فكريا من ارتباطاتهم الفرنسية وفقدوا كل الثقة في فرنسا، وسبق الوطنيون في مراكش في هذا الأمر إخوانهم في تونس وفي عدد من البلاد العربية الأخرى.[2]

اجتمعت الأحزاب الوطنية المغربية واتخذت في 16 محرم 1363 هـ (1944/01/11م)ميثاقا تضمن الأهداف الجديدة للمغرب وقد وقَع هذه الوثيقة قرابة ستين زعيما وطنيا، وتضمنت المطالب الجديدة ما يلي:

ـــ المطالبة بالاستقلال التام ووحدة الأراضي المغربية.

ـــ إقرار الملكية الدستورية نظاما للحكم.

ـــ التعاون بين الملك والشعب على تحرير البلاد وتحقيق الإصلاح المنشود بصفته أمرا داخليا لا يحق للفرنسيين التدخل في أمره.

وهكذا قرر الوطنيون في المغرب أن نظام الحماية لا يمكن أن يحقق شيئا وأن الاستقلال هو السبيل الوحيد لتحقيق الإصلاح. ونشأ عام 1362 هـ (1943) حزب جديد حل محل الحزب الوطني ، فقد تشكل حزب الاستقلال برئاسة علال الفاسي[3] وأمانة سر أحمد بلفريج[1]، وضم

[1]نفسه ،ص 57.

[2]إسماعيل أحمد ياغي، **المرجع السابق**، ص 436.

[3]علال الفاسي (1974/1910): ولد بمدينة فاس لأسرة علمية عريقة ، حصل على شهادة العالمية من جامعة القرويين، وأصبح الأب الروحي للحركة الوطنية المغربية، أمضى زمنا طويلا في المنفى (في الغابون 1946/1937) ولما عاد إلى المغرب عام 1946 تولى قيادة حزب الاستقلال إلا أنه اضطر إلى التوجه إلى القاهرة سنة 1947، حيث شارك في تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي، حيث تولى تسيير أهم أعمالها، أصبح رئيسا للحزب من جديد بعد عودته من المنفى في أوت 1956، ثم وزيرا للشؤون الإسلامية في الفترة 1963/1961، وقد انتقد التوجه التسلطي من النظام وانتقد النزعة الاستعمارية الجديدة. أنظر، بيير قيرموريين، **تاريخ المغرب منذ الاستقلال**، ص ص 22 / 23.

أعضاء الحزب الوطني وأساتذة جامعة فاس، وأصدر الحزب جريدة "العلم" بالعربية و جريدة " الاستقلال"بالفرنسية ، واندمج فيه فيما بعد حزب الإصلاح في الريف وبلغ عدد أعضائه مليونا ونصف المليون عضو، وكان هذا الحزب هو المسؤول الرئيسي عن مطالب الأحزاب الوطنية، وقد تضامن الشعب مع هذا الحزب في هذه المطالب وأيدها السلطان محمد بن يوسف الذي شكل لجنة لدراستها وعقد مؤتمر لأعيان البلاد وعين لجنة اتصال مع الحزب، واتخذ المقيم العام الفرنسي (جبريل ببو)1946/1943 إجراءات تعسفية شديدة، ونفذوا حكم الإعدام في عدد من الشباب في فجر ذكرى المولد النبوي الشريف، ولكن التأييد الشعبي للحركة كان كبيرا فاضطرت فرنسا إلى التراجع وتغيير مقيمها.[2]

وقد تخوفت فرنسا من التطورات الحاصلة في المغرب خاصة بعد اللقاء الذي جمع الملك محمد الخامس بالرئيس الأمريكي، فالحضور الأمريكي أيقض الوطنية، فرنسا هزمت من طرف الآلة الألمانية مثل المغرب الذي هزم بالآلة الفرنسية، مثل ألمانيا التي سوف تهزم بالآلة الأمريكية إذا غدا المغرب استطاع الحصول على الآلات اللازمة يستطيع إقامة دولة مستقلة ،سعت السلطات الفرنسية لعدم الاتصال بين المغاربة و الأمريكيين حتى أنهم طلبوا من الأمريكيين في مراكش ألا يتصلوا بالحاكم المغربي إلا عن طريق مترجم فرنسي رسمي.[3]

إن السياسة الاستعمارية الفرنسية خلال الحرب العالمية الثانية ،والتحولات الدولية العميقة وما شهده المغرب من أحداث دفع بالحركة الوطنية إلى زيادة مطالبها وصلت إلى حد المطالبة بالاستقلال ورفع الحماية عن المغرب، فقد شهدت الحركة الوطنية المغربية في أعقاب الحرب العالمية الثانية ،تطورا نوعيا، تمثل في تجاوزها إطار الحماية الاستعماري وطرحها لمطلب الاستقلال الوطني بوضوح كامل ولم يكن هذا التطور معزولا عن تطور حركة التحرر الوطني في العالم عامة وفي الوطن العربي خاصة بل إن مكاسب الاستقلال الوطني في المشرق العربي والبوادر الوحدوية فيه كانت تحفز الحركة الوطنية المغربية حفزا على المزيد من الجرأة والتقدم في التصدي للظاهرة الاستعمارية.[4]

وعموما فإن السياسة الاستعمارية الفرنسية خلال الحروب خاصة الحربين العالميتين ، قد كان لها تأثير واضح على الحركات الوطنية المغاربية، حيث أيقظت في رجالاتها الروح

---

[1]أحمد بلافريج (1990/1908): ولد لأسرة من أعيان الرباط، شارك في تأسيس حزب الاستقلال بفاس في 1944/01/11 ، ثم أصبح أمينا عاما له ، وهو ذو تكوين فرنسي أمضى شبابه بفرنسا وتخرج محاميا ، كان مناضلا لا يكل ولا يتعب، وكان هو الرئيس الحقيقي لحزب الاستقلال ، وقد تعرض نتيجة لذلك للنفي، ثم تولى بعد عودته ونفي علال الفاسي ، تسيير الحزب إلى غاية منعه سنة 1952، حمل بلافريج القضية المغربية إلى الأمم المتحدة وأصبح وزيرا للشؤون الخارجية بعد الاستقلال ثم أول رئيس استقلالي للحكومة سنة 1958 ، ثم انسحب من حزب الاستقلال عام 1960، وعاد ليتولى وزارة الخارجية سنة 1961، ثم أصبح ممثلا شخصيا للملك من 1963 إلى 1972، وفي تلك السنة إستقال ليقع مريضا لنبأ اعتقال ابنه أنيس وإيداعه السجن، بسبب نشاطه اليساري ومساندته للشعب الفلسطيني. أنظر، بيير قيرموريين، **تاريخ المغرب منذ الاستقلال**، ص ص 22 / 23.

[2]إسماعيل أحمد ياغي ,**المرجع السابق** ، ص 438.

[3]Charles Andrée JULIEN,**L'Afrique du nord en marche** , CERES éditions, TUNIS,v02,2001, Pp 511-512.

[4]عبد الله بلقزيز، العربي مفضال، أمينة اليقالي، **الحركة الوطنية المغربية والمسألة القومية، 1986/1947**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1992، ص 58.

الوطنية، وأنعشت آمالهم في رؤية بلدانهم وقد تخلصت من سيطرة الاستعمار الذي عمَر طويلا بين ظهرانيهم، فرب ضارة نافعة كما قالت العرب، فبقدر ما كانت السياسة الاستعمارية مجحفة ، متسلطة، عنيفة، حيال الحركات الوطنية ، بقدر ما كان رد الفعل كذلك قوي وعنيف، فقد كانت تلك السياسة الحافز الأساسي الذي دفع بها نحو طريق العمل المسلح وتفجير ثورات التحرير لاحقا.

ثانيا:

أثر السياسة العسكرية الفرنسية على ثورات التحرير

أجمعت أغلب الدراسات التي تناولت ثورات التحرير المغاربية على أنها تأثرت بالحربين العالميتين، ذلك أن مشاركة أبناء المنطقة كما رأينا على جبهات القتال وفي المناجم والمصانع واحتكاكهم بالجيش الفرنسي والجيوش الأخرى المشاركة في الحرب سواء من الحلفاء أو من الطرف الثاني في الحرب، وكذا المجندين الآخرين القادمين من مختلف المستعمرات ، قد أدت إلى اكتساب الكثير من الخبرات العسكرية التي سوف تستخدمها ثورات التحرير الشمال إفريقية، ذلك أن أولئك الذين ناضلوا سياسيا خلال الح ع 02، هم من سيتزعم العمل الثوري خلال ثورات التحرير، ففي سبتمبر 1955 وكالات الأنباء العالمية تعلن عن عمليات المقاومة الأولى في المغرب، وبعد أسابيع تنسبها إلى الجيش المغربي للتحرير، وفي 03 أكتوبر 1955 ، علال الفاسي صحبة عضو جبهة التحرير الجزائرية محمد خيضر[1] عقدا ندوة صحفية مشتركة تبنيا فيها العمل الثوري.[2]

ولابد من التوضيح أن العمل المسلح لم ينقطع في الشمال الإفريقي منذ بدايات الاستعمار، غير أن ظروف الحرب والسياسة الاستعمارية أدت أحيانا إلى تحفيزه وزيادة لهيبه وشدته،

---

[1]محمد خيضر: (1967/1912) ولد في 1912/03/12 بالجزائر في عائلة متواضعة من بسكرة، أين زاول دراسته قبل أن يضطر إلى مغادرة الدراسة لإعالة أهله الفقراء، اشتغل قابضا في حافلات النقل الحضري التي تربط بسكرة بباتنة وغيرها من المدن، انخرط في صفوف نجم شمال إفريقيا ثم حزب الشعب، حيث انتخب نائبا عن الجزائر العاصمة عام 1946، اتهمته السلطات الاستعمارية بتورطه في حادثة السطو على بريد وهران عام 1950 ، حيث استعملت سيارته لنقل الأموال من وهران إلى الجزائر العاصمة، لجأ إلى القاهرة عام 1951، بعد أن ثار ضد قرار الحزب الذي طلب منه تسليم نفسه للسلطات الاستعمارية وأصبح مندوبا لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية في القاهرة، وعضو في مكتب تحرير المغرب العربي ، وبعد اندلاع الثورة ساهم في تزويد جيش التحرير بالسلاح وفي ضمان الدعم العربي لثورة ، أعتقل مع أحمد بن بلة ورفاقه يوم 1956/10/22 بعد اختطاف الطائرة التي كانت تقلهم من الرباط إلى تونس ، ولم يطلق سراحه إلا في 1962/03/19 بعد توقيف القتال. أنظر، سعاد يمينة شبوط، **الولاية الرابعة في مواجهة الحركات المناوئة للثورة**، ص 354.

[2]ATTILIO GAUDIO,**Guerres et PAIX au MAROC**, éditions, KARTHALA, PARIS, 1991, P 301.

فقد خاض التونسيون مثلا انتفاضات وثورات مسلحة في الجنوب الشرقي ضد المستعمر الفرنسي محاولين استغلال ظروف فرنسا الصعبة خلال الح ع 01، وتتنزل هذه الانتفاضة في سياق انشغال الجيش الفرنسي بمعاركه في أوروبا ،وهي حركة مسلحة جدت بين خريف 1915 وصيف 1916 بالجنوب الشرقي التونسي بمشاركة قبائل الودارنة (عرش أولاد دباب والكراشوة، وأولاد شهيدة والزرقان و العجاردة) الذين تجندوا لضرب المراكز العسكرية الحدودية والحاميات الخلفية باستعمال حرب العصابات، وقد تقدم لقيادة الانتفاضة سعيد بن عبد اللطيف الذي سبق أن عين ممثلا للمنطقة العسكرية بالمجلس الاستشاري قبل أن يلتحق بالمقاومة المسلحة، وتعزي هذه الانتفاضة إلى عدة أسباب منها ماهو سياسي : مثل تأثر القبائل بدعوة السلطان العثماني للجهاد ضد الحلفاء، ومنها ماهو اقتصادي مثل تراجع عوائد التجارة الصحراوية جراء إقامة حواجز ديوانية بعد ترسيم الحدود مع ليبيا، إضافة إلى الضرر الذي لحق القبائل من تسخير جزء من مواردها الشحيحة لفائدة المجهود الحربي الفرنسي، وقد استغلت القبائل الفراغ العسكري الناجم عن حشد الجزء الأكبر من القوات العسكرية الفرنسية على الجبهات الأوروبية للإغارة على الحاميات والتجمعات العسكرية...ورغم أن الانتفاضة فشلت في تغيير موازين القوى بالمنطقة فقد فرض تجدد المعارك وانتظامها على الفرنسيين فتح جبهة بالجنوب التونسي وتخصيص 15 ألف جندي إضافي لإخماد الانتفاضة، وتذكر المصادر أن المعارك كبدت فرنسا خسائر ثقيلة تقدر بمئات القتلى ما دفع الجيش الفرنسي إلى التشفي بتطبيق سياسة الأرض المحروقة بردم الآبار وإتلاف المحاصيل وتدمير قصور القبائل، ولكنه لم يتمكن من إنهاء الانتفاضة إلا باستخدام الطيران الحربي على نطاق واسع.[1]

وشهدت تونس خلال الح ع 02، محاولات للثورة والتمرد كرد فعل على السياسة الفرنسية المنتهجة، هذا وأدت سياسة التشفي التي توختها الإدارة الفرنسية إزاء الوطنيين إلى ردود فعل متعددة من أهمها الحركة المسلحة التي ظهرت بالجنوب التونسي والتي استمرت طيلة سنة 1943 بقيادة علي الصيد المرزوقي، فيما قررت مجموعة من القياديين مغادرة البلاد والاستقرار في الخارج ومنهم الحبيب ثامر، ويوسف الرويسي ورشيد إدريس ، وكذلك قرر الديوان السياسي للحزب الدستوري الجديد إيفاد الحبيب بورقيبة إلى الخارج للتعريف بالقضية الوطنية فغادر تونس في مارس 1945 واستقر بمصر، وقد تولى صالح بن يوسف قيادة الحزب في غيابه.[2]

وفي الجزائر تأثر الكثير من الجزائريين بأحداث الحرب العالمية الأولى ، وحاولوا التمرد على المستعمر الفرنسي سواء أثناء الحرب أو بعدها، فقد بدأ الشباب الجزائري يختفي في الجبال منذ 1912، محاولا الفرار من العمل في الجيش الفرنسي ، وقد أصبح الفرنسيون عندئذ منذرين بالخطر...وعند اندلاع الحرب كان المجندون الأولون لم يكادوا ينتهون من تدريبهم العسكري، ولما كان الجنود الجزائريون آتين من الأرياف فإن معظمهم كانوا أميين وجهلة بالوضع الدولي. لقد حملهم الفرنسيون إلى السواحل الأوروبية، ثم إلى الجبهة مباشرة، وخوفا من ثورة وطنية ، ولمنع الفرار المستمر من الجيش، قرر الفرنسيون أن يرسلوا

---

[1]نور الدين الدقي، **المرجع السابق**، ص 98 – 100.

[2]نفس المرجع، ص 168.

بالجنود الجزائريين إلى أوروبا بينما أحلوا محلهم الجنود السود من مستعمرات فرنسا في إفريقيا، ولكن حركة الفرار من الجيش قد استمرت حتى في أوروبا فمن هناك فر الجنود الجزائريون من وحداتهم الفرنسية تحت تشجيع لجان استقلال إفريقيا الشمالية التي كانت تعمل في جنيف وبرلين وإسطنبول، وقد نجح الفارون في الانضمام إلى الثوار الذين كانوا قد التحقوا بالجبال من قبل، وقام الجميع بخلق الخلايا السرية وتنسيق الحركة ضد فرنسا، وهكذا فمن وهران غربا إلى عنابة شرقا، ومن بلاد القبائل شمالا إلى الهقار جنوبا كانت الجزائر مغطاة بعمليات عسكرية نشيطة بلغت أوجها في ثورة 1916.[1]

ويبدو أن العامل الأساسي المحرك لهذه الانتفاضات هو رفض التجنيد الإجباري إذ ظهرت بوادر رفض التجنيد الإجباري من أساسه في أماكن متعددة من الجزائر مثل بريكة، والأوراس ولم يلتحق في قرية إشمول سوى 25 متطوعا مسجلا من ضمن 258 مسجلا، وأعلن الكبار رفضهم القاطع لتقديم أبنائهم للجيش الفرنسي ليقدمهم بدوره إلى مدافع أعدائه لتحصدهم، وفي مدينة تبسة حاولت 30 عائلة اعتراض مجنديها ومنعهم من السفر.[2]

وعموما فإن الجزائريين وكرد فعل على السياسة الاستعمارية خلال الحرب العالمية الأولى ،لم يتوقفوا عن الثورة والتمرد على فرنسا رغم ادعاء فرنسا بعكس ذلك فمنذ انفجار الحرب سنة 1914 عمدت فرنسا إلى نشر دعاية واسعة زاعمة بها أن الجزائريين كانوا مخلصين لها أكثر من إخلاصهم لأي شيء آخر ...إن نشاطات حرب العصابات، بالإضافة إلى ثورتي الأوراس والهقار[3] قد أظهرت أن "الولاء" الجزائري لم يكن سوى أسطورة أريد منها الدعاية فقط.وهذا جدول يبين هجومات الجزائريين على فرنسا بين 1916 و 1918[4]

السنة	طبيعة الهجوم	العدد
1916	ضد الأشخاص	377
	ضد الأملاك	1414
	أهداف أخرى	1685
1917	ضد الأشخاص	270
	ضد الأملاك	1113
	هجومات أخرى	1952
1918	ضد الأشخاص	274

[1] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية** ،ج02، ص ص 223 – 224.
[2] يحيى بوعزيز، **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين**، دار البصائر ، الجزائر، 2009، ص 34.
[3] للتفصيل أكثر أنظر المرجع السابق.
[4] أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص 235.

	ضد الأملاك هجومات أخرى	1036 1355

وعموما هناك الكثير من الجزائريين الذين تأثروا بالح ع 01، وحاولوا التمرد على الاستعمار الفرنسي فبعد انتهاء الح ع 01، ظهرت الاضطرابات من جديد وهذه المرة مع زعماء ساهموا في الحرب العالمية، أقوياء بتجربتهم العسكرية الثرية، سوف يلتحقون بقوات أخرى سبق وأن صعدوا إلى جبال الأوراس الوعرة ، بن زلماط مسعود المشهور والذي سوف تسود زعامته من سنة 1915 إلى سنة 1921 يليه فيما بعد بطل غابات آخر، يتعلق الأمر بالشهير قرين وأصدقائه الذي سوف يشكلون المجاهدين الأوائل للأوراس في الفاتح نوفمبر 1954 تاريخ اندلاع ثورة التحرير.[1]

وفي المغرب الأقصى فإن الملاحظ أن السياسة الفرنسية قد أدت إلى بروز ثورة الأمير عبد المالك بن الأمير عبد القادر الجزائري[2]، فخلال الفترة 1914/1906 ،كان المغرب عامة وطنجة خصوصا حقلا للمؤامرات والتجسس والدعاية التي كانت تقوم بها الدول الكبرى المتنافسة في المنطقة...ولما كان الأمير عبد المالك رئيسا لقوة الشرطة الدولية في طنجة فإنه كان هدفا مفضلا لدعاية الدول الكبرى، ولاسيما أولئك الذين يعملون لحساب ألمانيا.[3]

وعندما بدأت الح ع 01،كان الأمير عبد المالك في فيشي بفرنسا يتداوى من مرض الربو، كما زار إسبانيا في نفس العام، وعندما تأكد موقف الأمير عبد المالك المعادي للفرنسيين اتصل به سفير ألمانيا في مدريد، الكونت دي راتيبورKounterDiratbaur، وطلب منه إرسال مندوب عنه إلى مدريد للاتفاق على خطة مشتركة، فأرسل الأمير ابنه محي الدين إلى مدريد لذلك الغرض وقد وقع الاتفاق على فتح جبهة ضد الفرنسيين في المغرب ومحتوى هذه الخطة أن ألمانيا والدولة العثمانية تتعهدان بالمساعدة إذا نجحت الخطة، على إقامة مملكة واحدة تضم المغرب والجزائر.[4]

وقد بدأ الأمير ثورته أولا في إقليم تازه، شمال شرقي فاس وبناء على رأي أحد الكتاب فإن هدف الأمير كان إعلان نفسه سلطانا على المغرب وجعل فاس عاصمة له كما كان الأمير

[1]بوعلام نجادي، **المرجع السابق**، ص 501.

[2]هو الأمير عبد المالك الابن ما قبل الأخير للأمير عبد القادر الجزائري، ولد بدمشق سنة 1868، وهناك تعلم وتأثر بحركة الجامعة الإسلامية ، كان طموحا مغامرا، انتسب للجيش العثماني مع نهاية القرن التاسع عشر، وحصل على رتبة مقدم ،سافر إلى طنجة عام 1903 عندما سمع بثورة بوعمامة في الجنوب الغربي الجزائري، وعمل مع السلطان المغربي عبد العزيز الذي عينه قائدا لجيوشه عام 1906، ثم عين نائبا لوزير الحربية المغربي ثم قائدا للشرطة الدولية بطنجة في نفس السنة. دخل في مواجهة ضد فرنسا خلال الح ع 01، بدعم من ألمانيا والدولة العثمانية، وبعد توقيع الهدنة عام 1918 تخلى عنه حلفاءه، ودخل في حرب مع الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي ، وتشير بعض الدراسات إلى محاولة التوفيق بينهما من طرف علي الحمامي الجزائري ولكن باءت بالفشل ليلتحق هذا الأخير بالخطابي وقد قتل الأمير عبد المالك عام 1924.أنظر، محمد بلقاسم، **وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا 1954/1910**.وكذلك قاصري محمد السعيد، علي الحمامي الجزائري ونضاله التحرري في العالم العربي والإسلامي(1949/1902)، **مجلة الباحث**، معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية، المركز الجامعي بالوادي، العدد01، جوان 2010، ص 169.

[3]أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**، ج2 ، ص 239.

[4]أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، دار المعرفة ، الجزائر،ج01، 2009، ص ص 107 – 108.

عبد المالك قد نسق إستراتيجيته الحربية مع الزعماء المغاربة الآخرين الذين كانوا ثائرين ضد فرنسا منذ إعلان الحماية مثل الهيبة، الشنقيطي، الريسوني.[1]ولكي تضع فرنسا حدا لهذه الثورة، جندت لها واحدا من أفضل رجالها العسكريين ، وهو المارشال ليوتي، المسمى بقاهر المغرب، كما أنها لجأت إلى القمع، واستعمال المال، وطريقة فرق واحكم، وأخيرا كان على فرنسا أن تتحالف مع إسبانيا ضد الأمير عبد الكريم الخطابي زعيم ثورة الريف، لكي تهزم الأمير عبد المالك، وفي النهاية وحدت (الأختان اللاتينيتان) جهودهما لهزيمة الزعيمين المغربيين فقد قتل الأمير عبد المالك سنة 1924، ونفي الأمير عبد الكريم سنة 1926.[2]

أما أثناء الحرب العالمية الثانية ،فإن الجزائريين قد شاركوا في الحرب ورأوا كيف تموت الشعوب دفاعا عن أوطانها ،ولاشك أنهم أولى بالحرب والقتال وقد ظُلموا وقُتلوا في ديارهم[3]، وهكذا شرع بعض الوطنيين الجزائريين في الاتصال بالألمان تحضيرا للعمل المسلح متأثرين بالسياسة العسكرية الفرنسية خلال الح ع 02، إذ أسسوا الحركة الثورية الشمال إفريقية، هذا التجمع لمناضلين وكذلك لمسؤولين عن حزب الشعب تأسس خلال جانفي 1939 متأثرين بالسياسة الاستعمارية خلال حكم الجبهة الشعبية ،بعض أعضاء من حزب الشعب قرروا الدخول في اتصال مع الألمان والهدف الآني في ذلك هو الحصول على السلاح تحضيرا للثورة التحريرية، أعضاء الحركة (لجنة النشاط الثوري لشمال إفريقياC.A.R.N.A) تأثروا بالسياسة المعادية لليهود التي أعلنها هتلر، وكان تفكير هؤلاء يدخل ضمن " عدو العدو صديق " وهذا ما صرح به محمود عبدون عضو C.A.R.N.A :"...إننا لا نستطيع افتكاك استقلالنا إلا إذا تحالفنا مع قوة كبرى عدوة لفرنسا..." فبواسطة وساطة من طرف ياسين عبد الرحمان مجموعة من مسؤولي C.A.R.N.A توجهوا إلى ألمانيا في ربيع 1939 وكان عددهم نحو 06 وبعد أن أحسن الألمان ضيافتهم أعطى لهم الألمان تكوينا في تقنية استخدام الأسلحة، وكانت عملية التكوين محدودة إذ أنها لم تدم سوى من 20 جوان إلى 15 جويلية، أحد مناضليC.A.R.N.A أخبر مصالي الحاج بالموضوع، الذي كان يرفض مساعدة الفاشيين والنازيين، وأجبر هذه المجموعة على الاستقالة من حزب الشعب.[4]

ولا شك أن هذه اللجنة(C.A.R.N.A) تعد نتيجة عملية للسياسة الفرنسية أثناء الح ع 02، غير أنها لم تستطع تحقيق نتائج سريعة فقد وقفت في وجهها عدة عراقيل منها أن دول المحور لم تف بوعودها في تقديم المساعدات إلى عناصر اللجنة وأن هؤلاء خاب أملهم في الألمان والإيطاليين إذ يقول محمود عبدون أحد أعضائها:" أن رشيد أوعمارة سافر للمرة الثانية للاتصال بالألمان في فرنسا بعد سقوطها للحصول على مساعدات غير أن هؤلاء عرضوا عليه مهنة التجسس لصالحهم مقابل مبلغ من المال، في حين اتصلت جماعة من اللجنة بقنصلية إيطاليا بالجزائر، ومن خلال هذا الاتصال ، فهمت الجماعة بأن الجزائر

---

[1]سعد الله، **الحركة الوطنية**، ص 240.

[2]أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص 244.

[3]عبد الرحمان رزاقي، الحركة الوطنية وفكرة العمل المسلح،**مجلة الباحث**، المديرية المركزية للمحافظة السياسية للجيش الوطني الشعبي، العدد 02،نوفمبر1984، ص 25.

[4]Belkacem Recham**, Les Musulmans Algériens dans L'armée Française**,L'harmattan, Paris, 1996, P 144.

كانت ستقسم في حالة انتصار دول المحور بين إيطاليا التي ستأخذ قسما منها تلحقه بتونس، والجزء الباقي يلحق بالمغرب الأقصى وتأخذه ألمانيا" بالإضافة إلى عدم وجود جهاز سري منظم لتعبئة الجماهير الشعبية ونقص الأسلحة، وهناك أيضا النزول الأنجلو ــ امريكي بالجزائر في 1942/11/08، كما أن أغلب المناضلين البارزين في حزب الشعب كانوا بسجون الإدارة الفرنسية.[1]

ومهما يكن من أمر فإن اللجنة (C.A.R.N.A) كانت قاعدة هامة ستكون منطلقا للعمل الثوري فيما بعد، ويكفي أن عناصرها شاركت بشكل ملحوظ في أحداث 1945/05/08 .فقد كان للجنة دور في دفع الجماهير في هذه المظاهرات.[2]

ومن المهم الإشارة إلى أن الجزائريين استفادوا خلال الثورة التحريرية من مخلفات الحرب العالمية الثانية ، فقد كان جيش التحرير الوطني يستمد أسلحته المختلفة في المرحلة الأولى للثورة من مصادر شتى منها ما كان في حوزة الشعب من بنادق صيد وبنادق حربية من وقت الحرب العالمية الثانية.[3]

إن مشاركة المجندين الجزائريين في حرب الهند الصينية إلى جانب الجيش الفرنسي واحتكاكهم بالفيتناميين، قد انعكس بشكل واضح على ثورة التحرير المباركة، إذ ألهب الحماس الوطني لدى هؤلاء بشكل لافت، فبانتصار الثوار الفيتناميين على دولة استعمارية رئيسية في ذلك الحين أخذت لهب حركات التحرر تنتشر في أنحاء العالم الثالث الذي كان مازال في معظمه يخضع للاستعمار المباشر، وليس صدفة أن ثورة الجزائر انطلقت (في مطلع نوفمبر 1954) بعد ستة أشهر تقريبا من الانتصار الفيتنامي، حيث أن العديد من القادة اللاحقين لحرب التحرير الوطنية في الجزائر كانوا مجندين (عنوة) في الجيش الفرنسي باعتبار الجزائر كانت ملحقة بفرنسا مما أتاح لهم التواصل المباشر مع الشعوب المكافحة لحريتها ضد الاستعمار الفرنسي وخاصة شعب الفيتنام.[4]

لقد تعددت النماذج من الجزائريين الذين شاركوا في حرب الفيتنام خاصة أولئك الذين تعرضوا للأسر وخضعوا لعمل دعائي كبير من الفيتناميين وهذا ما تحدث عنه الكثير من الثوار الجزائريين عند اندلاع الثورة التحريرية المباركة، فكثيرا ما يؤكد القادة الجزائريون الدور الذي لعبته مدرسة حرب الهند الصينية في بلورة نظريتهم العسكرية، حيث يقول أحدهم:" لقد حارب صديقي النقيب عبد الرحمان، وكثير من رفاقه طويلا في الهند الصينية، وشاهدوا كيف يستعمل المقاتلون الفيتناميون الحيل الحربية التي لا تخطر على بال لمواجهة قوة فرنسية متفوقة في التكنولوجيا والتسليح، يروي عبد الرحمان أن 400 فقط من الجزائريين الذين عملوا في فيلقه لقوا مصرعهم من مجموع 800 ،كما وقع هو نفسه في الأسر بديان بيان فو، وانتهز فترة الحبس ليكتسب معارف في الدروس التي يلقيها المحافظون

[1]محمد بلقاسم، **المرجع السابق،** ص 430.

[2] نفس المرجع ، ص 431.

[3]عبد الرحمان رزاقي، مراحل ثورة التحرير الكبرى، **مجلة الجيش،**المديرية المركزية للإيصال والإعلام والتوجيه، وزارة الدفاع الوطني، العدد 328، نوفمبر 1990، ص 12.

[4]رمزي المنياوي، **معارك صنعت أبطالا،** دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، 2010، ص 361.

السياسيون الفيتناميون على المساجين الجزائريين. التقيت بالعديد من الجزائريين، كانوا في الأسر لدى الفيتناميين رووا لي كيف اكتسبوا تجارب ومعارف خارقة للعادة خلال اتصالهم بفيتنام المحرر لقد فتحت عيون معظمهم هناك حيث اكتشفوا معنى الاستعمار وفهموا أنهم قيدوا إلى حرب ظالمة إلى جانب الفرنسيين ضد الشعب الفيتنامي قال لي أحدهم: " لقد صدقنا كل شيء سمعناه في تلك الدروس، لكن من الصعب علينا تصديق ما كانوا يكررونه لنا باستمرار: أننا عن قريب سنقاتل نحن أنفسنا الاستعمار الفرنسي في الجزائر، وسرعان ما تحققت نبوءتهم لأنه عندما رمى بنا الفرنسيون سنة 1956 في حرب ضد إخواننا، شاهدنا بشاعة الجرائم التي ارتكبوها ببلادنا في الوقت الذي كنا نقاتل فيه تحت الراية الفرنسية، إيمانا بعظمة فرنسا" إن أغلب قيادات جيش التحرير تتشكل من جنود وضباط صف وقعوا في الأسر بديان بيان فو، وقضوا بضعة أشهر رهن الحبس عند الفيتناميين حيث حضروا الدروس السياسية، لا أحد منهم يخفي أن التنظيم الحالي العسكري والسياسي لكفاح التحرير بالجزائر مستوحى إلى حد كبير من أمثلة الهند الصينية وتجاربها".[1]

قالت العرب قديما:" رب ضارة نافعة" وقد تنطبق هذه المقولة على الشمال إفريقيين، الذين زج بهم في جبهات القتال دفاعا عن فرنسا ،خلال حروبها العديدة، ولا شك أن الخسائر كانت جسيمة ولا يمكن حصرها، غير أن هذه التجربة سيكون لها انعكاسات غاية في الأهمية خلال ثورات التحرير حيث وظف هؤلاء المجندون ما اكتسبوه من خبرات قتالية ،ومن وعي سياسي ضد الاستعمار الفرنسي.

[1]زدرافكو بيكار، **المرجع السابق**، ص ص 121 – 122.

ثالثا:
الآثار الاقتصادية للسياسة الفرنسية

كانت فرنسا كلما دخلت حربا إلا وجندت كل إمكانيات المستعمرات الاقتصادية من موارد منجميه و طاقوية، و منتجات زراعية ويد عاملة لصالح المجهود الحربي، وكان لهذه السياسة انعكاسات وخيمة في غالب الأحيان على اقتصاد المستعمرات وعلى الجبهة الاجتماعية.

فبالنسبة للجزائر وخلال الحرب العالمية الأولى ،تراجع النشاط الاقتصادي بشكل ملحوظ وذلك لعدة أسباب، فقد تباطأت وتيرة الحياة الاقتصادية بسبب الحرب بالرغم من وجود نشاط مصنع في بعض القطاعات وتعود أسباب الركود أساسا ، إلى حالة التضخم من جهة وإلى ضعف مردود الضرائب من جهة أخرى ، لهذا لم تشهد الجزائر الطفرة الاقتصادية المفيدة لعامة الناس ويصدق نفس القول بالنسبة للأوروبيين فالأغنياء منهم شيدوا ثرواتهم من زراعة الكروم أساسا (بلغت عائدات الخمور المصدرة فيما بين 1915 و 1918، 930 مليون فرنك) ولقد استفاد بعض المسلمين أيضا من تلك الظروف ومنهم سماسرة الصوف والحبوب ومزارعو التبغ وبعض رجال الصناعة وخاصة الزيتون والتبغ، فالرفاهية المكتسبة من طرف المحظوظين القلائل كانت ظاهرة ظرفية لا تسمح بادعاء وجود طبقة ميسورة أو تفسير ظاهرة الثراء تلك على أنها تمهيد لتشكيل طبقة برجوازية، وبالمقابل كانت العائلات الحضرية العريقة تعيش من دخل ثابت فأصيبت بالإفلاس بسبب التضخم في قسنطينة على وجه الخصوص، حيث حل الأثرياء الجدد محل العائلات البرجوازية العريقة.[1]

ولاشك أن بعض المنتجين الزراعيين استفادوا من ارتفاع أسعار المحاصيل في الجزائر، إلا أنه في الغالب الأعم كان الفلاحون الأهالي ملاكا صغارا ولم يسعفهم لا المكان ولا الإمكانيات للحصول على إنتاج وفير يسمح بتخزين الفائض وذلك لأنهم ليسوا ماهرين في فنون التجارة فكانوا خلال الفترات الفاصلة بين مواسم الحصاد يتحولون إلى مستهلكين، هكذا يبدوا أن التضخم ليس بالضرورة فرصة لثراء الأغلبية من صغار الفلاحين والخماسين.[2]

وقد تأثرت حركة التجارة سلبا فالأزمة الأولى نتجت عن الحرب العالمية الأولى ،التي زادت في إضعاف الاقتصاد ، فيما يتعلق بالمبادلات التجارية التي تراجعت، وأيضا الإنتاج ، مثلا: الخمور الجزائرية لم تجد من يشتريها والجزائر من جهة أخرى تفتقد للفحم، الاتصالات أصبحت صعبة ، حركة البضائع عُرقلت، تسبب كل ذلك في ارتفاع الأسعار...ثم تتالت سنوات ذات محصول قليل بسبب الجفاف مثل 1921/1920 و 1923/1922 مما سبب المجاعة ، الهجرة، واللاأمن ، إنتاج القمح تراجع بـ 60% خلال سنتين ، القطعان فقدت ما يصل إلى ثلاثة أرباعها ، ارتفاع تكاليف الحياة انتكس هذه المرة حتى الموظفين ذوي الرواتب القارة... الإضرابات اندلعت...الريفيون غادروا عائلاتهم في اتجاه المدن بحثا عن مصدر عيش مما شكل شبه بلوريتاريا.[3]

---

[1] آجرون، **المرجع السابق**، 838.

[2] نفس المرجع، ص 840.

[3] Jean Claude Vatain**, L'Algérie Politique Histoire et Société**, Editions Nouvelle Editions El maarifa, Alger, 2010, P 216.

وقد تراجع الإنتاج الزراعي بشكل لافت أثناء الح ع 01، فقد كان الإنتاج الزراعي في سنة 1917كارثة بالنسبة للفلاحين الجزائريين حيث لم تتجاوز كمية محاصيل الحبوب 8,039,325 قنطارا مقابل 12,132,620 قنطارا في سنة 1914، وذلك بسبب ظروف الحرب والجفاف الذي حل على وجه الخصوص في القطاع القسنطيني وفي منطقة القبائل، وما تبع ذلك من ارتفاع فاحش في الأسعار وخاصة سعر القمح وتوقف كامل للاستيراد، وفي 25مارس 1917 أنذر الحاكم العام سلطات باريس بإمكانية حلول المجاعة مع نهاية فصل الصيف وحدث بالفعل أن حلت منذ أفريل في منطقة سطيف حيث بلغ سعر الشعير 25 فرنك والقمح 50 فرنك للقنطار، كانت الأزمة خطيرة لأنها مست جميع محاصيل الأهالي ، باستثناء التبغ ولم يستفد سوى 14,000 فلاحا فقط من ارتفاع سعره كما انخفض إنتاج زيت الزيتون كذلك من 341,000 هكل، كمعدل سنوي في مرحلة 1911 ــــ 1915 إلى 296,400 هكل، في سنة 1916 و 173,392 هكل في سنة 1917، وانهار إنتاج الصوف تماما من 192,176 قنطارا فيَ1915 إلى 167,189 قنطارا عام 1916 إلى 93,674 قنطارا في سنة 1917، وتباطأت حركة تصدير الأغنام إلى حوالي 580,000 رأس ولم تعد هناك ضرورة لإنشاء مصانع تجميد اللحوم و لا معامل تنظيف الصوف ، وبالنظر إلى ندرة المواد الغذائية قرر الحاكم العام حظر تصدير زيت الزيتون والتين وفرض على أصحاب المخازن التصريح بما في حوزتهم من بضائع.[1]

وبالفعل فإن ندرة وسائل النقل أثرت على تصدير المواد الخام مثل الحلفاء والمواد النباتية الأخرى (صدرت الجزائر في سنة 1917، 23,730 قنطارا من الزيوت، و 294,736 قنطارا من التمر والتين المجفف و 480,000 قنطارا من القمح و 550,000 قنطارا من الشعير).

في سنة 1917 كانت الأزمة أشد ،وعم البؤس لولا المنح التي صرفتها الدولة لعائلات المجندين والمبالغ المالية التي كان العمال المقيمون في فرنسا يرسلونها، تغيرت الوضعية خلال سنة 1918 بفضل تساقط الأمطار الغزيرة وأعطت زراعة الحبوب إنتاجا وافرا بلغ 13,402,518 قنطارا أي بزيادة 3/2 الثلثين بالنسبة لإنتاج 1917 وبلغ إنتاج القمح 4,699,993 قنطارا و الشعير 7,505,225 قنطارا والقمح اللين 599,654 قنطارا، وكان محصول التمر جيدا، غير أن تسويق المنتجات إلى الخارج كان ضعيفا أو منعدما نظرا لصعوبة التسويق بسبب المصادرة.[2]

وفي المقابل استفاد المستوطنون من التحولات الاقتصادية حيث ازداد الطلب خلال الحرب العالمية الأولى على الخمور مما رفع من أسعارها، فلقد كان ازدهار أسعار الخمور والكحول القوي حافزا لزرَاع الكروم (بيع لفرنسا ما قيمته 930 مليون فرنك من الخمور من 1915 إلى 1918)، وظهر أصحاب الثروات الطائلة في بضع سنين في أوساط الصناع وتجار الجملة والمنتجين في قطاع الخمور، أما زرَاع الحبوب فلم يستفيدوا على غرار الآخرين من ظرف طغت عليه الندرة، غير أن مزارع التبغ ازدادت اتساعا لتزويد المعامل التي كانت

[1]آجرون، **المرجع السابق**، ص 832.

[2]آجرون ، **الجزائريون المسلمون وفرنسا**، ص 833.

تشتغل بكامل طاقتها، وشهدت صناعة مطاحن الحبوب وصناعة العجائن الغذائية ازدهارا مذهلا، وأُنشئت أول مغسلة صوف صناعية، وأول مصنع لتبريد اللحوم وبعض المصانع الحربية الصغيرة.[1]

وما يمكن ملاحظته أن تجنيد الجزائريين على جبهات القتال كانت لها آثار سلبية اقتصادية و اجتماعية، فلم تترتب على هذا الاغتراب الجماعي للشباب الآثار الديموغرافية المعروفة فحسب بل انجرت عنها آثار اقتصادية واجتماعية ونفسية هائلة، وليس من الهين القيام باجتثاث 225,000 رجل من وسطهم التقليدي ووضعهم في مواجهة مباشرة مع شعب فرض عليهم قانونا دون أن يكون لذلك أثر ما، كما ترتب على المجهود الحربي حتى في الجزائر نفسها تمكين المسلمين من التوافد على المدن الأوروبية ومراكز المعمرين، ولقد بدأت عملية تعريب قرى التعمير فعلا أثناء الحرب العالمية الأولى ، وارتفع عدد السكان المسلمين في هذه القرى بنسبة 12,4% من 1911 إلى 1921، بيد أن مجموع السكان المسلمين لم يرتفع إلا بنسبة 3%ولكن توافد السكان المسلمين بدأ من الأرياف في اتجاه المدن خصوصا وعلى البلديات السبع و العشرين التي تضم أكثر من 4000 نسمة، وكان نقص اليد العاملة الأوروبية قد حدد تيار هجرة بدأت لكي لا تعرف لها نهاية.[2]

إن الظروف التي كان يعمل فيها العمال المهاجرون ،أو المجندون للعمل ،جد صعبة مما أدى إلى حدوث حالات من رفض تأدية العمل والتمرد، "ومهما يكن ففي غياب تقارير المصالح المعنية يتعذر علينا التوسع في الموضوع وفي انتظار ذلك نسلم بما قاله المفتش أوكتافديبونتOCTAVE DEPONT:" كان الأهالي متحمسين حقيقة في بداية الحرب وواثقين من النصر بدليل مواقفهم الجديدة بالتقدير غير أنهم انقلبوا شيئا فشيئا تبعا لمطالبنا العسكرية المتزايدة " سجلت سنة 1916 وبداية 1917 حالات فرار عديدة وهي نتيجة طبيعية فالشعب الجزائري عبَر بطريقته الخاصة عن تعبه وملله من الحرب، وهذا رد فعل مشترك بين كل الشعوب التي تعيش حالة الحرب، كان الشعب الفرنسي واعيا بهذا التعب وبمواقف الرفض المعبر عنها والتي تكون قد أثرت على العمال الجزائريين،وخاصة في سنة 1917 ففي كثير من المزارع رفض العمال الالتحاق بالحقول، وغادر البعض الآخر ورشات العمل ، وفي سنة 1917 سجلت عدة إضرابات ذات صبغة سياسية في " بوردو" أثارت مخاوف المستوطنين وكحل للأزمة اقترحت الخطوط البحرية الكولونيالية عشر توصيات تطلب من خلالها تعزيز التنظيم ورقابة العمال الأهالي واستخدام المشاة القناصة تحت إمرة ضباط الصف الفرنسيين.[3]

وقد أحدثت الحرب العالمية الأولى ،تحولات على البنية الاجتماعية للمدن حيث لوحظ هجرة ريفية نحو المدن، فقد أشارت الصحافة الكولونيالية إلى تحولات أخرى أفرزتها الحرب، وتتمثل في تمدن المسلمين، تلك الظاهرة الاجتماعية التي سمتها صحافة المستوطنين " غزو الأهالي للمدن " وبالفعل أدى نقص اليد العاملة الأوروبية إلى استخدام عدد كبير من

[1]آجرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة**، ص 431.

[2]آجرون، **المرجع السابق**، ص 420.

[3]آجرون، **الجزائريون المسلمون وفرنسا**، ص 854.

المسلمين في شتى الوظائف بالمدن وحدد في نفس الوقت نمط النازحين الذي صار الكثير منهم يشتغلون في المقاهي أو في شركة خطوط الترام والسكك الحديدية أو كمستخدمين تجاريين وحتى مراقبين في النظام الداخلي بمؤسسات التعليم الثانوي أو كتاب لدى المحامين، ولكن هذه المهن التي كانت بمثابة ترقية اجتماعية بالنسبة للمسلمين لم تكن وظائف مستقرة اندهش الأوروبيون لمشاهدة شباب المسلمين ينخرطون في الأندية الرياضية ويطالعون الصحف ويستعملون الهاتف ويقومون بالرحلات ، وكان اندهاشهم أكبر بالنسبة للمرأة المسلمة التي صارت تحسن استعمال النقود.[1]

وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى ، لوحظ زيادة معتبرة و ازدهار في زراعة الكروم في الجزائر، هذا الازدهار جاء بعد أزمة الفيلوكسيراPHYLLOXIRA وتراجع مبيعاته خلال اثني عشر سنة ، مساحاته تضاعفت وكذلك الإنتاج كما يبينه الجدول التالي:

السنة	المساحة(هكتار)	الإنتاج (هكتولتر)	التصدير(هكتولتر)
1921	168742	70,342267	
1924	180757	10,141589	7,394048
1927	207367	8,402618	7,121531
1930	234916	12,821141	10,939434
1934	373292	16,631032	11,652304

وتطور زراعة الكروم تواصل إلى أن وصل 400,000 هكتار خلال سنة 1938.[2]

إن الأزمة الاقتصادية التي شهدتها أوروبا في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، قد أثرت أيضا على الجزائر، وخاصة العاصمة، انخفاض القدرة الشرائية ، ارتفاع الأسعار، الإضرابات زادت في تعقيد الوضع المالي والاقتصادي كل ذلك دفع بشركات النقل بالمطالبة برفع الرسوم، شركة الكهرباء والغاز لم تتورع عن رفع الأسعار...أثناء الحرب أسعار المواد الغذائية تضاعفت ثلاث مرات وتواصلت الأسعار في الارتفاع بعد عام 1918...المشكل الأكثر خطورة هو الخبز حيث كان سعره في الجزائر 1,5 فرنك خلال 1920 في حين كان في فرنسا 01 فرنك فقط، أما القمح في نفس الفترة سعره 120 فرنك أما في فرنسا فهو 100فرنك ، وهذا جدول لتطور أسعار بعض المواد الغذائية الأساسية في الجزائر ما بين 1918 و 1926.

[1] آجرون ، **المرجع السابق**، ص 838.

[2] Mahfoud Smati, **Formation de la Nation Algérienne**, EDITIONS DEHLEB, ALGER, 2012 , P 138.

السنة / المادة	1918	1919	1920	1921	1922	1923	1924	1925	1926
خبز(كلغ)	0,75	0,75	1,5	1	1,10	1,10	1,5	1,75	2,35
حليب(لتر)	0,80	0,90	1,10	2					
بطاطا(كلغ)	0,75	0,9/0,8	1/0,7	1/0,6	0,3/0,1	0,3/0,1	1/0,7	1,3/0,8	1,7/1,4
بيض(12)	3	4,4	4,20	6,6	4,8	6,6	7,20	7,20	9
لحم (كلغ)	4,5	8,6	8,6	6,5	6,5/4,5	8,5/7,5	11/10	/10,5 11,5	12/11,5
فرينة(كلغ)	0,80	0,35	1,54	0,99	1,2	1,08	1,08	1,57	[1]1,90

وفي مرحلة ما بين الحربين وبفعل السياسة الاقتصادية المتبعة تأزم الوضع الاقتصادي والاجتماعي للجزائريين، إذ تدخل المستعمرة ما بين 1919 و 1926 في أزمة اقتصادية لا مثيل لها وبدرجة أقل من المتروبول فبعد التضخم الذي ضرب المدن والقرى تشهد الجزائر موجة عارمة من الإضرابات المتواصلة والراديكالية ، وأمام توسع الحركة واحتقانها تلتجئ السلطات الإدارية والبلدية إلى تأسيس " رابطة مدنية " مكونة من قدماء محاربين ومتعاقدين لـ " كسر" الحركة الاجتماعية وتتوالى في البوادي السنوات السمان والأخرى العجاف فبعد الموسم الوفير للقمح 1918/17 جاءت سنة جفاف كان ضحيتها الأولى الفلاح ، باحتراق المراعي وموت المواشي تسببت هذه السلسلة من سنوات القحط في الانخفاض العام لمحاصيل الحبوب وبخاصة القمح والشعير اللذين كانا يزرعان أساسا من قبل الفلاحين، جاءت سنوات القحط متتالية من 1920 إلى 1923 لتتسبب في مجاعة مصحوبة بوباء...تعم المجاعة غرب البلاد والشرق الجزائري والجنوب الشرقي ويقضي مرض التيفوس (الحمى الصفراء) على الكثير من سكان الريف والبوادي، تتعاقب سنوات القحط والجفاف تباعا حتى تنهك مصادر الفلاحين وتجبرهم على التنازل على وسائل إنتاجهم...تعرف المرحلة الممتدة من 1939/1929 أزمة اقتصادية حادة على المستوى العالمي لم تفلت منها المستعمرة الفرنسية التي تسبب في فصل اليد العاملة من الورش المنتجة للفوسفات والحديد والفلين بحيث عاد الكثير من العمال المهاجرين إلى البلد لتوسيع صفوف البطالين، تجد الجزائر نفسها مع الأهالي المهمشة والمقصاة سنة 1939 مثلما شهدته في 1914 وحدها تدفع ضريبة الدم من أجل الدفاع عن الأرض الفرنسية.[2]

والملاحظ أن الزراعة في الجزائر ارتبطت بالسوق الفرنسية بفعل سيطرة الكولون عليها، وتوجيهها إلى ماتحتاجه السوق الفرنسية، فكانت صادرات المنتجات الزراعية تمثل ما نسبته

[1]Mahfoud Kaddache**, La vie Politique à Alger de 1919 à 1939 ,** ENAG éditions, Alger, 2009, P 32.

[2]جمال خرشي، **الاستعمار وسياسة الاستيعاب في الجزائر 1962/1830**، ترجمة، عبد السلام عزيزي، مراجعة، مصطفى ماضي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص 384 – 387.

85% من القيمة الإجمالية لصادرات الجزائر، أي من جهة المهم من الزراعة ومن جهة أخرى المهم من القطاع الزراعي الأوروبي في الاقتصاد الكولونيالي، ففيما بين 1919 و 1928 كانت حصة كل من هذه المنتجات من مجموع الصادرات الزراعية كالآتي:

ـــ نبيذ وخمور 40% من مجموع الصادرات الزراعية.

ـــ حبوب 15% من مجموع الصادرات الزراعية.

ـــ منتجات الماشية 15% من مجموع الصادرات الزراعية.

ـــ تبغ، قطن ، روح العطر 8% من مجموع الصادرات الزراعية.

ـــ خضار طازجة وفاكهة 6% من مجموع الصادرات الزراعية.

ـــ منتجات الغابات (حلفاء، فلين) 5 % من الصادرات الزراعية.

ـــ زيت الزيتون 3% من مجموع الصادرات الزراعية.

ـــ خضار مجففة و بطاطا 3% من مجموع الصادرات الزراعية.

وانطلاقا من بنية صادرات المنتجات الزراعية، يمكن الاستنتاج بأن الزراعة متجهة نحو الخارج، إنها زراعة غير منخرطة في السوق الداخلية، إنها بالأحرى منخرطة في السوق الفرنسية.[1]

وفي تونس وخلال الح ع 01، لوحظ نشاط لبعض الصناعات غير أن ذلك كان ظرفيا، فقد ساعدت الحرب على بعث أو تنشيط بعض الصناعات المحلية التي إعتاد الأهالي استهلاكها وذلك بسبب تعطل استيراد البضائع المصنعة والجاهزة من فرنسا لأنها أصبحت تزود بها جنودها وأسواقها الداخلية عوض الأسواق الخارجية والمستعمرات، فاستعادت بعض القطاعات كالشاشية والنسيج أنفاسها بعدما شهدته من تدهور غداة دخول الاستعمار، وانعكست هذه العلاقات الاقتصادية الجديدة أو الاستثنائية على الميزان التجاري بين فرنسا ومستعمراتها فشهد لأول مرة فائضا لصالح البلاد التونسية, أثرت الحركة الاقتصادية التي أوجدتها الحرب على التونسيين ماديا ومعنويا وبعثت فيهم شيئا من التفاؤل ووعيا بقدرات بلادهم الاقتصادية وبإمكانية إحداث نمط جديد من العلاقات الاقتصادية مع فرنسا ومع الرأسمالية العالمية يكون فيه التونسيون الطرف المستفيد، ومما يدل على هذه الروح الجديدة المؤسسات الاقتصادية المحلية التي بعثت مع الشبان التونسيين والتي تأكدت مردوديتها خلال فترة الحرب وكونت النواة الأولى لشبكة علاقات اقتصادية متطورة.[2]

وسرعان ما عاد الاقتصاد التونسي إلى التبعية للاقتصاد الفرنسي في أعقاب الح ع 01، وليتأثر بالتداعيات الاقتصادية للاقتصاد الفرنسي لمرحلة ما بعد الحرب، فلم يكن التضخم

---

[1] عدي الهواري، **المرجع السابق**، ص 158.

[2] محمد الأزهر الغربي، **المرجع السابق**، ص 163.

المالي والفراغ المسجل في حقل الاستثمارات الشكل الوحيد لانتشار تداعيات أزمة الرأسمالية الفرنسية بالبلاد التونسية بل زادت عودة الملاحة البحرية إلى سالف نشاطها في إحكام تبعية الاقتصاد التونسي للاقتصاد الفرنسي، فتم من جديد إغراق السوق المحلية بالبضائع الفرنسية مما دفع إلى تراجع الإنتاج المحلي، كما أضر انخفاض أسعار بعض المواد المنجمية و الفلاحية في الأسواق العالمية ـــ وخاصة منها الفرنسية ـــ غداة الحرب (مثل سنوات 1920 ــ 1921) بالصادرات التونسية التي تراجعت قيمتها أحيانا وتدنت كميات إنتاجها أحيانا أخرى، الأمر الذي انجر عنه عجز الميزان التجاري ، ولعل خير مثال يذكر في هذا الصدد الزيتون والفوسفات اللذان سجلا فائض إنتاج هام ولكن تراجع مردودهما المالي، فلم تستفد البلاد التونسية من ارتفاع كميات الزيت المصدرة سنة 1921 (9662 قنطارا) بعد أن كانت (6000 قنطارا) عام 1920 بسبب تدني قيمة القنطار من 650 فرنك سنة 1920 إلى 396 فرنك سنة 1921.[1]

أما خلال الح ع 02، فأثناء وبعد الحرب عرف الاقتصاد المغاربي وبسبب السياسة الاستعمارية المتبعة من قبل سلطات الاحتلال الفرنسي، اختلالات عميقة، فقد تعرضت بنية الاقتصاد المغاربي لاختلالات غيرت من أولوياته ووظائف قطاعاته، بشكل يستجيب لمتطلبات الارتباط بالنظام الرأسمالي، ويتلاءم ومقتضيات التقسيم الدولي للعمل، الذي يعد إحدى أولوياته الأساسية ، ثلاثة قطاعات كفيلة بإعطائنا نظرة دقيقة وشاملة عن عمق الإدماج وتفكك الاقتصاد المغاربي وهي الزراعة ،الصناعة، ثم التجارة الخارجية. فقد تعرضت الزراعة بفعل الإدماج إلى تغيرات عميقة ، أعادت هيكلة بناها الإنتاجية على أساس مقتضيات السوق الفرنسية والمراكز الرأسمالية كما أعاقت تطور الإمكانيات المحلية وقللت من فرص استعادتها مكانتها الطبيعية فإنتاج الحبوب مثلا قد ظل متقاربا من حيث النسبة المئوية، ضعيفا من حيث مواكبته النمو الديموغرافي بأقطار المغارب، فهكذا لم يتجاوز تطور إنتاج هذه المادة بالجزائر وعلى امتداد الفترة الفاصلة ما بين 1930 و 1945 أكثر من 1,7% متراوحا ما بين 5,2 مليون قنطار و18,8 مليون قنطار سنويا، وهي النسبة التي شهدتها تونس (1,7% ما بين 1910 و 1955) وإلى حد ما المغرب، لكن بالموازاة مع ضعف هذا المنتوج الذي يعتبر نموه ضرورة أساسية بالنسبة إلى حاجيات المجتمعات المغاربية ومتطلباتها اليومية أدخلت أنواع زراعية جديدة وتطورت إمكانياتها ، وذلك لاستجابتها للأسواق الرأسمالية، ومقتضيات التقسيم الدولي للعمل ونعني بذلك الحوامض والبواكير والصيد البحري، فالجزائر مثلا شهدت زراعة الكروم نموا ضخما مع بداية الح ع 02، فمن 180,414 هكتار سنة 1942 و 339,512 هكتار سنة 1945 لتبلغ 410,131 هكتار سنة 1949، وبالمغرب حيث استحوذ الاستعمار على ما يفوق مليون هكتار من الأراضي الفلاحية ، انصب الاهتمام على المنتجات الأكثر إقبالا من لدن الجالية الفرنسية الأوروبية، فهكذا ستغطي مساحات زراعة الكروم 41,000هكتار من الأراضي الخصبة...الشيء نفسه يقال بالنسبة إلى الحوامض التي تطورت ابتداء من سنة 1941...أما تونس فقد عرقلت الحرب العالمية الثانية تقدم الاستعمار الزراعي بما في ذلك أن الافتقار إلى الوقود و الآلات الزراعية و الأسمدة وغير ذلك قد تسبب في حدوث مشاكل عويصة

[1]محمد الأزهر الغربي، **المرجع السابق**، ص ص 165 – 166.

للزراعة التونسية، كما أن الحرب التي دارت بعض فصولها بالتراب التونسي (1943/1942) قد أفضت إلى تدمير عدد مهم من الآلات والمنشآت الزراعية بشمال البلاد، وأخيرا فإن الجفاف الحاصل في السنتين المواليتين لانتهاء الحرب 1947/1946 قد كانت له آثار قاسية على الزراعة الاستعمارية.[1]

أما بالنسبة للصناعة فبالرغم من الانتعاشة التي شهدتها بعد الح ع 01، فإن السياسة الاستعمارية ظلت وفية لخطها المناهض لحركة تصنيعية في الشمال الإفريقي فلم تكسب الصناعة في المستعمرات مدى مهما ،وهي لم تتعد درجة التحويلات الخفيفة التي تسبق أو تلحق عملية التصدير وهذا ما جعل ر، غاليسيوR. Gallissot لأن يقول : " لكن في البلد الكولونيالي ، تأخذ كلمة صناعة معنى أصيلا، فحركة الرساميل تكون مضللة ووجود الصناعة لا يقود إلى الإنتاج الصناعي ... وفي النهاية تصير الصناعة مضاربة أكثر منها تحويلا إنها شكل من أشكال التجارة أو قل إنها تابعة للتجارة الكبيرة" .[2]

وضمن هذا الإطار العام للسياسة الاستعمارية فقد حظي استخراج الحديد الجزائري باهتمام متزايد وذلك لمكانته الخاصة ببنية الاقتصاد الفرنسي كما هو الشأن بالنسبة إلى مادة الفوسفات بكل من وتونس والمغرب لقد بلغت كمية استخراج الحديد الجزائري مليون طن سنة 1941 و 2,2 مليون طن 1945 لتبلغ 3,4 مليون طن كحد أقصى وهي نسبة مهمة قياسا لما لهذا المنتوج من وزن وفعالية في عملية تنشيط الصناعات سيما الثقيلة منها ، دون إغفال معادن أخرى لها أهميتها الخاصة مثل الفوسفات بنسبة 900,000 طن سنة 1943 والفحم الحجري بنسبة 300,000طن سنة 1955، كما أن مادة الفوسفات في تونس قد حققت إنتاجا تجاوز 3,3 مليون طن سنة 1941 محتلة بذلك الدرجة الثانية في سلم الإنتاج العالمي، النسبة التي سيضاعفها المغرب بفعل عمليات التحديث و العصرنة التي شملت هذا القطاع محققا ما قدر بنسبة 4,7 مليون طن 1951، و4 مليون طن 1952، و4,3 مليون طن 1953 و5 مليون طن 1954، هذا دون أن نغفل مادة الفحم الحجري التي اكتشفت بكميات هائلة ابتداء من سنة 1928 لتصل نسبة إنتاجه إلى 560,000 طن 1953،لقد ترتب على هذا التقسيم (تخصص بلدان المغارب في تصدير المواد الأولية) نتائج عميقة بالنسبة إلى طبيعة الحركة التصنيعية و آفاقها المستقبلية ، فهكذا ستتوسع الصناعات الاستخراجية بالدول الثلاث كما ستتطور بدرجات متفاوتة الصناعات الخفيفة المرتبطة بحاجيات السوق الفرنسية، ومتطلبات الجالية الأوروبية المقيمة بالبلدان المغاربية مثل التغذية والبناء وورش الإصلاح.[3]

أما بالنسبة للتجارة فحتى حدود سنة 1955 شهدت الدول الثلاث اختلالات في الموازين التجارية وذلك بالرغم من التفاوت النسبي في معدلات نمو المبادلات الخارجية من بلد لآخر ومن وضعية لأخرى، وهكذا لم تتمكن صادرات الجزائر وتونس من تغطية أكثر من 70% من الواردات و 65% بالنسبة للمغرب، الأمر الذي يتعذر تفسيره بتزايد حجم الواردات مقارنة بالصادرات وحسب، بل قد يرد أيضا وهذا هو الأساس إلى التبادل غير المتكافئ الذي

---

[1]محمد الصافي، **المرجع السابق**، ص 26 – 30.

[2]عدي الهواري، **المرجع السابق**، ص ، 166.

[3]محمد الصافي، **المرجع السابق**، ص 33.

يحكم أثمان الصادرات المغاربية بوارداتها(أسعار المواد الأولية مقابل المنتجات المصنعة) ففي المغرب مثلا وخلال سنة 1940 فاق (ثمن الطن المستورد أربع مرات ثمن الطن المصدر، وفي 1952 كان يفوقه خمس مرات وفي 1954 بست مرات أكثر...) عنصر آخر من شأنه أن يساعد على ملامسة الطابع الاقتصادي للبلدان المغاربية، ونعني به تمحور الصادرات المغربية حول السوق الفرنسية أساسا، وبعض المراكز الأوروبية بالدرجة الثانية مقابل ضعف مهول للمبادلات الأفقية بين الأقطار الثلاثة: المغرب الجزائر، تونس ،وغياب شبه مطلق تجاه بلدان المشرق العربي، ولقد عرفت سنة 1943 أدنى قيمة للصادرات التونسية منذ انتصاب الحماية: 93 مليون فرنك مقابل 484 مليون فرنك بالنسبة للواردات حيث أن البلاد التونسية التي دارت بها رحى الحرب بين قوات الحلفاء وقوات المحور قد انعزلت تماما عن بقية العالم، وخلال سنة 1952 مثلا بلغت تجارة المغرب مع فرنسا وحدها ما قدر بــ 63% ،أي ثلثي المبادلات المغربية مع الخارج في الوقت الذي لم تكن تتجاوز سنة 1928 نسبة 36,5% ، وهذا تطور يؤشر بما فيه الكفاية لعمق الارتباط مع دولة المتروبول، كما يبرز الخطورة المستقبلية لعدم تنوع أسواق التجارة الخارجية للمغرب ولباقي دول المنطقة وبالتالي استمراريتها حاملة خصائص التقسيم الدولي للعمل مستجيبة لمتطلبات المنظومة الرأسمالية العالمية.[1]

و للإشارة فإن استغلال موارد المنطقة لم يقتصر على فرنسا فقط بل تعداه إلى دول المحور، فبعد هزيمة فرنسا في حزيران (جوان) 1940 ومجيء حكومة فيشي إلى السلطة أرسلت إلى الجزائر (لجان) ألمانية ــ إيطالية عديدة (لمراقبة تنفيذ شروط الهدنة) وبإيعاز من هذه اللجان نُقلت إلى ألمانيا وإيطاليا كميات من الفوسفات وخامات الحديد والمعادن غير الحديدية و المواد الغذائية وهذا ما شكل صعوبات اقتصادية للجزائر وساءت حالة السكان المادية بشدة، فبالمقارنة مع عام 1938 ارتفعت الأسعار في الجزائر عام 1940 بنسبة 34%وفي عام 1941 بنسبة 57%وفي عام 1942 بنسبة 101% أما في عام 1943 فقد وصلت هذه النسبة إلى 171%. وحدد استعمال الغاز والكهرباء و المواصلات ، وطبق نظام الجراية الشديد على المواد الغذائية، وارتفعت نسبة الوفيات بين الأطفال في الريف بصورة خاصة، وفي نفس الوقت كان الموظفون الفيشيون المستعمرون وكبار المعمرين (الكولون) الأوروبيين (وكذلك بعض الإقطاعيين الجزائريين) يتذللون للنازيين ويزودون (الفيلق الإفريقي) الألماني ــــ الإيطالي بقيادة رومل الذي كان يحارب الإنجليز في ليبيا ومصر بالمواد الغذائية ويختلف أنواع التجهيزات. إن اختلال العلاقات الاقتصادية التقليدية بين الجزائر وفرنسا في أعوام 1940/ 1942 بسبب السياسة الهتليرية في نهب فرنسا وفي عامي 1943 / 1944 بالنظر لقطع الاتصالات بين فرنسا المحتلة من قبل الألمان والجزائر المحررة من الفاشيين، إن كل ذلك قد نشط تطور صناعة التحويل في الجزائر، وأدى هذا إلى بعض النمو في صفوف البروليتاريا ولكن الحالة الاقتصادية في البلاد ساءت جدا بشكل عام، فالنقص الشديد في البضائع التي كانت تستورد سابقا بسبب استمرار ارتفاع الأسعار على المواد الضرورية، وجلب قحط أعوام 1943 / 1945 المجاعة والفقر في الريف وهروب الفلاحين الجماعي إلى المدن، الأمر الذي لم يعمل إلا على ازدياد البطالة وازدحام الأحياء الإسلامية بالسكان.

[1]محمد الصافي ،**نفس المرجع**، ص ص 35 ــ 37.

وقد أثرت البرجوازية الجزائرية الوطنية كثيرا في الزراعة والتجارة في أعوام1940/ 1944 مستفيدة من إمكانية تصريف المواد الغذائية والبضائع الضرورية بأسعار مرتفعة وقد سبب فقدان بضائع المترويول المنافسة كذلك بعض التوسع في إنتاج المصنوعات والمهن اليدوية.[1]

كما أن ألمانيا حاولت استغلال الجزائر اقتصاديا بعد سقوط فرنسا ، وبالتعاون مع حكومة الجنرال بيتان، هذه الأخيرة التي وضعت خطة لتصنيع شمال إفريقيا بمشاركة ألمانيا وشرعت في البحث عن البترول في الصحراء وعن الفحم، وكانت هناك محاولات لزراعة القطن ومد خط حديد عبر الصحراء يربط سهل نهر النيجر بالبحر الأبيض، وأخطرت الحكومة بنك الجزائر أن يرفع العملة الورقية التي يصدرها من ثلاثة إلى عشرة مليارات فرنك.[2]

وفي تونس تكبد الاقتصاد المحلي خسائر فادحة خاصة وأنها شهدت عمليات حربية عديدة، فقد ألحقت العمليات العسكرية في الحرب أضرارا بالغة بتونس وخلفت العمليات البرية والجوية والبحرية للمدن والأرياف الكثير من الضحايا بين السكان المدنيين وإتلاف المباني السكنية وتدميرها وتشريد حوالي 120 ألف إنسان وخسائر مادية بلغت 2750 مليون فرنك، وانعكست الحرب سلبا على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وتقلصت المساحات المزروعة وانخفض الإنتاج الزراعي من الحبوب والكروم وتوقف الصيد البحري وضعفت المبادلات التجارية مع الخارج بسبب العمليات البحرية في حوض البحر المتوسط.[3]

هذا وقد امتدت الأزمة إلى ما بعد الح ع 02، فقد اعترى السلط الاستعمارية خلال سنوات ما بعد الحرب قلق كبير يرتبط بواقع البلاد بعيد انتهاء المعارك: فقد كانت البلاد مسرحا لالتقاء جيوش خمس دول كبرى وقد خلف كل ذلك دمارا وخرابا متناهيين، فالأراضي الفلاحية كانت مرتعا للاقتتال وقد ردم أغلبها ألغاما ،وهو ما يحول دون الفلاحين وبعض وسائل إنتاجهم ،كما افتقدوا الوقود المستعمل لتشغيل بعض آلاتهم، أما المزارعون وصغار الفلاحين فقد هجر جانب منهم الضيعات فرارا من الحرب وهولها ، وقد أدى كل ذلك إلى انخفاض المساحات المزروعة والمستغلة مقارنة بفترة ما قبل الحرب، وفي المقابل ارتفعت الأسعار في غلاء فاحش لاسيما أسعار المواد الاستهلاكية في حين صارت الأسعار المعمول بها داخل (السوق السوداء) العملة الأكثر رواجا، وقد تعاظم بؤس التونسي بإتباع سياسة التضخم المالي من قبل إدارة الشؤون الاقتصادية بالبلاد فتضاعفت عدد الأوراق المالية المتداولة على الأقل سبع مرات أثناء الحرب العالمية الثانية مقارنة بما كان عليه هذا العدد قبيل الحرب.[4]

ومعلوم أن الآثار الاجتماعية كانت مأساوية على سكان المنطقة ، فإضافة إلى البؤس والجوع والأمراض، كثيرا ما تفقد الأسر من يعيلها لأسباب عديدة تتعلق غالبا بالمشاركة في الحرب،

---

[1] د، ر ، **فوبيليكوف، تاريخ الأقطار العربية المعاصر** ، دار التقدم، موسكو،ج01، 1975، ص ص 332 – 335.

[2] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية** ،ط 03، المؤسسة الوطنية للكتاب،ج03، 1986، ص175.

[3] مفيد الزيدي، **المرجع السابق**، ص 238.

[4] مجموعة من الباحثين، تنسيق ،الهادي التمومي، **المغيبون في تاريخ تونس الاجتماعي**، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون " بيت الحكمة" ، تونس، 1999، ص 541.

وكنموذج على هذه الحالات هذه سيدة تونسية تدعى: خيرة بنت عبد الرحمان بن الحاج محمد بوحوش من أولاد الحاج بسيدي عمر بوحجلة بالقيروان تراسل السلطات الاستعمارية في تونس وهو ما عرفناه من خلال برسالة مؤرخة في 03 نوفمبر 1953 تحت رقم: 90 موجهة من وزير الدولة إلى السيد مدير الإدارة العامة للجيش التونسي ، تبحث فيها عن زوجها المسمى: عمار بن علي بن محمد بن جمعة والذي جند في حرب الهند الصينية.[1]

وقد تحمل السكان أيضا الكثير من الخسائر التي خلفتها الحرب العالمية التي لم يكن لهم فيها لا ناقة ولا جمل، فهذه مراسلة من الأمين العام للحكومة التونسية موجهة إلى مدير المصالح الأمنية يخبره فيها بموافقته على طلب سكان منطقة بنزرت للسماح لهم بفتح اكتتاب من أجل إعادة بناء مسجد (الربع) الذي كان قد تعرض للدمار بواسطة القصف الجوي للطيران الألماني ، مع ضرورة أن يكون ذلك تحت إشراف قايد بنزرت، وتحت مراقبة المراقب المدني للمنطقة الذي يشترط التجديد الدوري للرخصة، وهو ما أدى بالأهالي إلى طلب تجديدها مرة أخرى حسب الرسالة المؤرخة في 1946/04/17 بما أن المبلغ الذي تم جمعه (2,5 مليون فرنك) لا يكفي لإعادة بناء المسجد.[2]

أما في الجزائر فقد تأزم الوضع الاقتصادي خلال الحرب كانعكاس للسياسة الاقتصادية المتبعة من قبل السلطات الفرنسية الاستعمارية، فالوضعية الغذائية والاقتصادية مقلقة، جذورها قديمة منذ 10 سنوات إفريقيا دخلت في أزمة متكررة، المحاصيل الزراعية في تراجع، رؤوس الأغنام نقصت (الجزائر لا تغذي شعبها) التصدير (80%في اتجاه فرنسا) في تراجع ، التمويل العمومي عاجز والجزائر تعيش بمساعدة فرنسا إلى غاية 1940، في نوفمبر 1941 وايجوندWeggand الحاكم العام الفرنسي للجزائر، يحلم بسياسة جريئة (إنه وقت الإصلاحات الكبرى)، إعادة توزيع الأراضي التصنيع، في الوقت الذي كانت فيه التجارة الخارجية للجزائر تكاد تتوقف (بواسطة حدود شديدة الغلق) حسب روباربيلانRobert Belinوزير الإنتاج الصناعي، الصناعات المعاشية ستؤسس الاستثمارات الصناعية ستباشر وستتركز في المشاريع الاقتصادية مدروسة من قبل مختصين، المخزونات الغذائية نفذت منذ مدة... انتشرت السوق السوداء ، والمجاعة انتشرت في الريف يأكلون جذور الأشجار، والموت يزداد مع سوء التغذية انتشرت الأمراض والأوبئة، وايجوندWeggandفي اتصالاته مع روبير ميرفي الممثل الأمريكي في المنطقة طالب بمساعدات اقتصادية من الو،م،أ لإفريقيا الشمالية، بعثة أمريكية تواجدت بالجزائر مرسلة من قبل روزفلت لـ :" دراسة سلوكيات السلطات الفرنسية".[3]

ولقد انعكس الاحتلال الألماني لفرنسا سلبا على الوضع الاجتماعي للجزائريين، وفي الواقع فقد مهدت لذلك الأوضاع السابقة للحرب، ففي الفترة 1936 ـــ 1945 الإضرابات ، الاضطرابات الاجتماعية والاحتلال الألماني الذي دمر فرنسا اقتصاديا ، وصناعتها في الحضيض بداية من 1938 تبعا لتحالف الاشتراكيين والشيوعيين، ليون بلوم Leon

[1] الأرشيف الوطني التونسي،علبة،A/0286-0008/0002 أنظر الملحق رقم:27.

[2] الأرشيف الوطني التونسي، D/0059/0017 أنظر الملحق رقم: 28 و 29 و 30.

[3] Annie Rey Goldzeiguer,**Aux Origines de la Guerre d'Algérie 1940/1945,** Casbah Editions, ALGER, 2002 ,P 32.

Blumرئيس حكومة الجبهة الشعبية استطاع تحقيق مكاسب هامة على رجال العمال بفرض أسبوع بـ 40 ساعة عمل والعطلة السنوية مدفوعة الأجر من 15 يوم، إضافة إلى زيادة في الأجور تقدر بـ 12%متبوعة للأسف بزيادة في تكاليف العيش بـ 40%، التطورات الاجتماعية والسياسية خلال فترة قبيل الحرب تنبئ بتوجه الشعب الفرنسي إلى حياة تعيسة وهو ما ينعكس مؤكدا على المعمرين وطبيعيا على الجزائريين، اندلاع الح ع 02، وقلة المواد الغذائية حولت حياة الجزائريين إلى شقاء كبير. وفي 1941 السلطة الفرنسية في فيشي شرعت في العمل بنظام البطاقات التموينية لتوزيع المواد الغذائية ذات الأهمية مثل: الدقيق، الزيت، السكر، القهوة...السوق السوداء أصبحت سائدة مما سمح لأولئك الاستغلاليين باستغلال الوضع ، الفقر، المجاعة أجبرت الجزائريين على الاقتيات من ورق الأشجار وجذورها (الفقاع، الترفاس...) من جهة للحصول على الحصص الغذائية ببطاقات التموين لابد من كثير من الصبر والمعاناة أمام محلات البقالة ، هذا أصبح مهرجانا أو ظاهرة معتادة من أجل الحصول على 01 كلغ أو 02كلغ من البطاطا أو الفول، لابد من الاستيقاظ منتصف الليل ، البطاطا المسلوقة المحولة إلى مسحوق والتي أحيانا تمزج مع عجين فرينة القمح لزيادة كمية الخبز، قطع الخبز الجافة القديمة والمغموسة في الماء تضاف إلى العجين في غياب القمح الناس سعيدون لأن يجدوا في السوق السوداء الشعير، الذرة وبسكويت يحضر من طرف الأمهات تصبح لذيذة بسبب المجاعة، خاصة إذا غمست في قليل من زيت الزيتون مع قليل من الملح كانت هذه تعد وجبة لسد الجوع، الفول مغلاة مرشوشة بالخل كانت أيضا مستهلكة كثيرا من طرف الفقراء من الناس، أما اللحم فالأهالي الأغنياء فقط الذين يستطيعون استهلاكه مرة واحدة أسبوعيا، أما الغالبية فلا تتذوقه إلا مرة سنويا بمناسبة عيد الأضحى، الآباء والأولياء يقدمون تضحيات بطولية من أجل امتلاك عنزة أو نعجة أو خروف من أجل إسعاد أبنائهم ، الأمهات يبتكرن الطرق من أجل إطالة وقت اللحم لمدة شهور، من أجل ادخاره حيث يقمن بتجفيفه.[1]

ويمكن أن نلاحظ أن معدل الوفيات قد ارتفع ما بين 1941 و1945 بسبب الخسائر البشرية في الحرب العالمية الثانية ، حيث قضت هذه الحرب على الكثير من الجزائريين الذين جندوا في هذه الحرب ، بالإضافة إلى مجازر 08 ماي 1945 التي ذهب ضحيتها أكثر من 45 ألف شهيد ، وقد سجلت نسبة النمو الطبيعي للسكان أرقام سلبية خلال فترة الحرب(ـــ 0,2).[2]

إن المجتمع الجزائري عانى من تراجع كبير في مستوى المعيشة إلى درجة كبيرة جدا لا يمكن أن تقارن إلا بتلك المتوفرة للحيوانات، فخلال الحرب العالمية الثانية التموين تم تقنينه: حصان للمعمر له الحق في 800 كلغ من الحبوب خلال العام بينما مواطنونا عليهم الاكتفاء بتموين خيالي يتكون من 7,5 كلغ شهريا، تموين خيالي لأنه نادرا ما يكون متواصلا ودائما ما يكون متأخرا عدة أسابيع.[3]

---

[1]Sid Ahmed Dendane**, Algérie Intérieure de 1936 / 1996 (étude socio - économique)**,ENAG éditions, Alger, 2008,p75. 76.

[2]رشيد مياد، **التطور الديمغرافي للسكان الجزائريين بين 1900 و 1954**، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، العدد 28، السداسي الثاني 2014، ص 246.

[3]Mahfoud Smati . op.cit. p 199.

وهكذا لوحظ ارتفاع كبير للأسعار في الجزائر للمواد الأساسية أثناء الحرب العالمية الثانية ، كما يوضحه الجدول التالي:

الوحدة	النوع	1939	1942	1944	1945
كلغ	خبز	3,10 فرنك	3,70 فرنك	8,15 فرنك	8,55 فرنك
كلغ	طحين	3,65 فرنك	3,80 فرنك	9,70 فرنك	9,30 فرنك
لتر	زيت	6,00 فرنك	17,00 فرنك	30,00 فرنك	36,00 فرنك
كلغ	لحم	15,30فرنك	23,60 فرنك	71,50 فرنك	98,15 فرنك
قطعة	قميص	45,75 فرنك	25,00 فرنك	306,5 فرنك	319 فرنك

إن أسعار السلع الأساسية هي في ارتفاع مستمر، فقد تضاعفت ثلاث مرات أسعار الخبز والطحين ، فيما تضاعفت ست مرات أسعار الزيت واللحم والقمصان عن العام 1939.[1]

إن هذه الأوضاع قد أدت إلى عمليات تمرد واحتجاجات جماعية من طرف الجزائريين، بفعل انهيار الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، وأعادت المصادر ذلك إلى الانخفاض الواضح في عمليات تخزين الحبوب (تمثلت هذه الحبوب على وجه الخصوص في القمح والشعير والمواد الغذائية كالزيت، القهوة، السكر) التي تعتبر هي لب الغذاء الشعبي وأدت عمليات تقنين الاستهلاك وتنظيم التوزيع إلى ارتفاع الأسعار وندرة السلع في الأسواق من جراء (سيادة السوق السوداء)، وأدى ذلك إلى وقوع عدة أحداث في أماكن مختلفة وخربت عدة محلات وتعالت أصوات الاحتجاجات و التهديدات الجماعية وعم السخط الشعبي مما أدى بسلطات الحكومة العامة إلى الاعتراف بخطورة الموقف، وإنه سيعرف تصعيدا إذا لم تتخذ الإجراءات اللازمة في الوقت المناسب.[2]

وازداد الوضع سوء بفعل الكوارث الطبيعية التي شهدتها الجزائر خاصة الجفاف، فالحالة الاقتصادية المتردية ، والأوضاع الاجتماعية السيئة زادت في شقاء الجزائريين ودفعت بغالبيتهم إلى حافة المجاعة، بعد أن استمرت حالة الجفاف لمدة سنتين متتاليتين وتناقص إنتاج الحبوب فانخفضت بالنسبة للمسلمين من 17 مليون قنطار ، وهي الكمية الاعتيادية إلى 3 مليون قنطار سنة 1945، في وقت سجلت فيه مزارع الفرنسيين (الكولون) والشركات

---

[1] رضوان عيناد تابت ، **8 أيار/ ماي 1945 الإبادة الجماعية**، ترجمة، سعيد محمد اللحام، طبعة جديدة مراجعة ومنقحة ومزيدة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2005، ص 42.

[2]يوسف مناصرية، وجهة نظر فرنسية في تقييم الوضع في الجزائر خلال الح ع02،**مجلة المصادر**، العدد 08،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،الجزائر، ماي2003 ، ص 141.

الأوروبية المستثمرة في الجزائر مثل الشركة الجنيفية La compagnie Genevoise) (التي كانت تمتلك بمنطقة سطيف وحدها ما لا يقل عن 15,000 هكتار، وعجزا كبيرا في الانتاج وخسارة معتبرة في الأرباح نتيجة لهذا الجفاف ولنقص الأسمدة والافتقار إلى رؤوس الأموال الضرورية التي وجهت لتغطية الجهد الحربي.[1]

ويمكن اختصار الوضع الاقتصادي والاجتماعي للشمال الإفريقي خلال الحرب العالمية الثانية بالوصف التالي ..."أما الفلاحون الصغار الذين بقوا على استقلالهم، والذين تمكنوا من البقاء بفضل خدمة هكتارين من الأراضي، مع رداءتها ، فوضعهم لا يحسدون عليه، ولقد كتب أحد نواب مجلس الشيوخ (السيد أستير في لجنة الإصلاحات الإسلامية في 1944/07/05) يقول: " الفلاح الجزائري يعيش دون مستوى المعيشة، حصته اليومية من السعرات الحرارية لا تساوي حتى ثلث الحصة العادية للمستهلك الأوروبي، حسبنا أن نرى أيام السوق في المراكز الحضرية، جموعا غفيرة من المساكين بأسمال بالية وهم جياع، وكلهم شفقة، ليس لقلة النظافة فقط " فإذا كان الضعف الجسدي على النحو الذي وصفناه، فإن الضعف المعنوي للجزائري يبدو لي أكثر إثارة للشفقة، فالسكان الأصليون بالمغرب وتونس، يستعبدون ويستغلون، ولكن شخصيتهم وتقاليدهم ولغتهم ودينهم على الأقل مصونة...في الجزائر ليس هناك شيء من هذا القبيل، لقد حاولنا قتل روح هذا البلد، استعمرناه لكي نجعل منه مستوطنة من التعمير من أجل إلحاقه بفرنسا الأم، كدنا أن نعامل السكان الأصليين مثلما كان يعامل الرواد الأمريكان الهنود الحمر".[2]

ولاشك أن انعكاسات السياسة الاستعمارية الفرنسية خلال الحروب من جانبها الاقتصادي كانت وخيمة على بلدان الشمال الإفريقي، حيث وجهت الثروات الباطنية والمنتجات الزراعية والنشاط التجاري ،لخدمة المجهود الحربي، وحرم السكان من كل ذلك في فترات عديدة مما انجر عنه مآسي اجتماعية ، حيث تراجعت مستويات المعيشة، وانتشرت المجاعات والأوبئة والأمراض الفتاكة، وافتقر الناس إلى أبسط مقومات الحياة من غذاء ودواء وغيرها، فراح نتيجة ذلك عشرات الآلاف وربما مئات الآلاف ضحايا هذا الوضع في غياب إحصائيات دقيقة تخص هذا الجانب بالذات.

---

[1]ناصر الدين سعيدوني، **المرجع السابق**، ص 125.
[2]دانيال قيران، **عندما تثور الجزائر**، ترجمة، العيد دوان، دار التنوير، الجزائر، 2014، ص 26.

الفصل الخامس

مكانة المستعمرات الشمال إفريقية

في حروب فرنسا

أولا: عسكريا .

ثانيا: استراتيجيا.

ثالثا: اقتصاديا.

أولا:

عسكريا

إن المتتبع للحروب التي خاضتها فرنسا في الفترة من 1914 إلى 1954 ، أي من الحرب العالمية الأولى ، إلى غاية حرب الهند الصينية ،مرورا بالحرب في بلاد الشام (العشرينات)، والحرب العالمية الثانية والحرب الفيتنامية 1946 / 1954، يدرك مدى الأهمية البالغة التي لعبتها منطقة الشمال الإفريقي خلال هذه الحروب استراتيجيا ،وعسكريا، واقتصاديا، وبشريا، وذلك باعتراف الفرنسيين أنفسهم.

فمن الناحية العسكرية البحتة ،فقد شارك المجندون الشمال إفريقيين في العمليات القتالية بشكل مباشر، ففي الحرب العالمية الأولى فرض التجنيد الإجباري وأُرسل المجندون إلى جبهات القتال في أوروبا وكانوا يتقدمون الصفوف، فقد كان المجندون الملتحقون بالجيوش الفرنسية يوضعون كدروع بشرية كما كانوا يستعملون (كفرق صدام) ويقاتلون عند اندلاع المعارك ،بالحراب ضد الخنادق الألمانية وفي مناطق مكشوفة مما جعل عدة وحدات منهم تباد بنسبة 85%وذلك لأن جنود المستعمرات كانوا يوضعون في الصفوف الأمامية إذ كانوا يستعملون بصفة مكثفة في الفرق الهجومية ويلقى بهم مباشرة في أتون المعارك حفاظا على أرواح الجنود الفرنسيين، فقد اعترف مثلا المقيم العام الفرنسي في البلاد التونسية ،بأن الصبايحية التونسيين الذين كانوا لا يعرفون على حد قوله حتى مجرد الحراب دعوا في إحدى المعارك سنة 1915 إلى أن يكونوا في مقدمة الجيوش الفرنسية التي كانت مترددة الأمر الذي جعل من 11 ضابط من الأهالي يقتل منهم 06 في حين جرح منهم 03 وعاد اثنان سالمين.[1]

من جهته أكد الملازم الفار من الجيوش الفرنسية رابح بوكابوية المكنى بالحاج عبد الله أن المجندين من الأهالي كانوا يشكلون " عناصر صدام " في المعارك التي كانت تدور في الأراضي المكشوفة وفرق صفوف أولى عندما يتعلق الأمر بمعارك في الخنادق مشيرا إلى أنهم كعناصر صدام كانوا ينقضون في حشود متواصلة على العدو في عمل مصيري وفي الهجومات، الأمر الذي جعل على حد قوله أفواجا كاملة تباد على آخرها في بعض المعارك موضحا أن المجندين من الأهالي كانوا يشكلون بأجسامهم في الخنادق حصنا للفرنسيين الذين

[1]التليلي العجيلي، **المرجع السابق**، ص ، 896.

يكونون في الأثناء يتدفئون ويتسمّنون ــ على حد قوله ــ في الأقبية، لقد أوضح الحاج عبد الله أن الخط الأمامي في المعارك كان يمثل نقطة التماس الأولى مع العدو، وهو الموقع الذي كان يمنح دائما للجنود المسلمين في حين يظل غيرهم من الفرنسيين كامنين بأسلحتهم في الخلف داخل مخابئ توفر لهم شيئا من الرفاهية التي لا وجود لها لدى أصحاب الخطوط الأولى الأمر الذي يجعل جنود الخطوط الأولى عالقين بين نارين من الأمام العدو الذي لا يعرفون لا لغته و لا ألوانه ومن الخلف المترصدون لهم بأسلحتهم.[1]

وللعلم فإن المجندون الشمال إفريقيين خاضوا المعارك في وضعيات قاسية جدا، فمما لاشك فيه أن المجندين كانوا يخوضون معارك طاحنة في ظروف مناخية قاتلة ، حيث كانت أقدامهم باعتراف بعض النشريات العسكرية نفسها متجمدة وهم في الأوحال إلى حد البطون، مما جعل الخسائر المسجلة في صفوفهم في شتاء 1917 مثلا تعود إلى شدة البرد لبقائهم في الخنادق المملوءة بالوحل طيلة ستة أيام، كما كانت فيالق بأكملها من المجندين من الأهالي تتحمل طيلة أشهر أتعابا لا تطاق في حفر وسخة، كانت الأمطار والقنابل تهدمها في كل حين حيث كان لا يسمح للمسلمين منهم بلحظات خلود للراحة، إذ كانوا على حد قول أحدهم متعودين على ما هو شاق، فكانوا يؤمنون الحراسة، في حين كان غيرهم ينعم بلحظات نقاهة ، هيئت لهم وراء خط النار، بينما قررت القيادة أن لا تمنح أية رخصة نقاهة في الجزائر للجنود الذين كانت حالتهم تقتضي ذلك الترحيل، لقد كانت مختلف الظروف المشار إليها وراء إصابة المجندين بنزلات رئوية وبزكام شديد، فضلا عن الإسهال و الزَحار وتشققات من فرط شدة البرد وآلام الأعصاب وغيرها من الأعراض الناجمة عن المكوث طويلا تحت البرد والمطر ومع ذلك فإنهم كانوا لا يجدون العناية الطبية اللازمة، لقد كان الجرحى من مجندي الأهالي يعالجون على أمتار من خط النار فوق التبن، ونادرا ما كانوا ينقلون إلى الخلف للمعالجة في المحطات الاستشفائية المريحة التي كان يعالج فيها الآخرون.[2]

وبلغ عدد المجندين أرقاما كبيرة توحي بالدور الذي لعبه هؤلاء عسكريا ، فقد كانت مساهمة بلدان المغرب العربي في المجهود العسكري إلى جانب فرنسا كان هائلا جدا: فبالنسبة للجزائر تمـــ إضافة إلى 28,930 من التيرايور (الرماة) و6000 صبايحي كانوا تحت السلاح في 08/01/ 1914 ـــ استدعاء 82,751 مستدعى 87,519 مجندا و2479 احتياطيا وذلك طيلة الحرب، مقابل حوالي 80,339 بالنسبة لتونس و 40,398 للمغرب الأقصى، الأمر الذي رفع المجموع العام لمساهمة البلدان الثلاثة طيلة الحرب إلى أكثر من 300,000 جندي.[3]

---

[1]التليلي العجيلي، **المرجع السابق**، ص 897.

[2]العجيلي، **نفس المرجع**، ص ص 894 – 896.

[3]نفس المرجع، ص 884.

وجاء في خلاصة تاريخ تونس أن دخلت البلاد التونسية إلى جانب الحلفاء وساهمت بأبنائها الذين شاركوا في ميادين القتال وأبلوا البلاء الحسن، إذ بلغ عدد المقاتلين منهم زهاء الخمسة وستين ألفا، قتل منهم نحو الاثنى عشر ألفا.[1]

أما بالنسبة للجزائريين فيرى سعد الله أن عدد الجنود المشاركين في الحرب العالمية الأولى بلغ 177,000 والعمال 75,000 وعدد القتلى 56,000 والجرحى 82,000.[2]

أما فرحات عباس فيرفع العدد من الجزائريين إلى أكثر من ذلك إذ يقول في ظرف أربع سنوات عبر البحر أكثر من نصف مليون من إخواننا منهم من كانوا جنودا ومنهم من كانوا عمالا في المعامل (الفرنسوية) ، وفي ساحات الوغى كانت خسائرهم فادحة بعد أن أبلوا البلاء الحسن.[3]

ويرى ماينيهMeynier أن بلغ العدد الإجمالي للجزائريين الذين اجتازوا المتوسط طيلة السنوات الأربعة الأولى للحرب سواء كجنود أو كعمال 200,000 وهو ما يمثل تقريبا 4%من سكان الجزائر آنذاك و20 %من سكانها النشطين.[4]

أما محمد بكراوي فيعطي الجدول التالي للمساهمة العسكرية لبلدان المغرب العربي في الح ع 01.[5]

الجزائر	تونس	المغرب
172,000رجل	60,000 رجل	45,000رجل

وذهب تلهين Télhine إلى أن المجموع العام للمجندين من المستعمرات الإفريقية بلغ 518,698 منهم 173,000 من الجزائر، 60,000 من تونس، 37,150 من المغرب و164,000 من إفريقيا الغربية الفرنسية، الأمر الذي جعل ــ على حد قوله ـــ نسبة المقاتلين من شمال إفريقيا تقدر بـ 63% مشيرا إلى أن 80% منهم كانوا مسلمين وأن 13% سيقتلون فضلا عن الآلاف منهم الذين اعتبروا في عداد المفقودين، الأمر الذي جعلهم يدفعون ضريبة ثقيلة من أجل فرنسا.[6]

[1] حسن حسني عبد الوهاب، **المرجع السابق**، ص 154.
[2] أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية**، ج 02، ص 209.
[3] فرحات عباس، **المرجع السابق**، ص 93.
[4] Meynier. G, Les Algériens en France 1914/1918,**Revue d'histoire Maghrébine**, N05,1976Pp49/ 58
[5] Mohamed Bekraou .op.cit. p127.
[6] Télhine M, **l'islam et les Musulmans en France une histoire de Mosquées**, Paris ,L'harmattan. P 124.

لقد كان لأولئك المجندين من المسلمين ، دورا بالغ الأهمية في العديد من المعارك الطاحنة كمعركة فاردان Verdun[1] من 21 فيفري إلى 19 ديسمبر 1916 التي استعملت فيها المدفعية ، فحولت ميدان المعركة إلى جحيم مستعر حتى تحدث البعض آنذاك عن (جحيم فاردان) مما جعل الخسائر فيها تكون مهولة إذ قدرت بـ 360,000 قتيل في صفوف الجنود الفرنسيين، مقابل 335,000 للألمان ،كذلك معركة لاصومLa Somme من 01جويلية إلى 18 نوفمبر 1916 الدموية، ومعارك لوشومان دو دام Le Chemin des Damesأفريل ماي 1917، لامارنLa marneالألزاسl'AlsaceدوومانDouamont وغيرها كثير، والتي جمعت وقائعها بين المجندين المسلمين ونظرائهم من الفرنسيين الذين واجهوا معا القوات الألمانية في جبهات عديدة (دفاعا عن فرنسا) و(تحريرا لترابها) حيث كانت للمجندين المسلمين ــ بشهادة السلطات العسكرية الفرنسية نفسها ــ بطولات متميزة وتضحيات جسيمة، الأمر الذي جعل الفرنسيين يتذكرون كيف (رسَّخت ميادين الحروب الأخوة الفرنسية ــ الإسلامية) و كيف أن الفخر و الانتصار في الحرب ، كان يعود في جزء هام منه إلى أولئك المجندين المسلمين وخاصة خلال مشاركتهم إلى جانب الجنرال غالياني Gallieniالذي عين في 26 أوت 1914 حاكما عسكريا للعاصمة الفرنسية باريس، في وقت كانت فيه القوات الألمانية تتقدم نحوها في حين أُجبرت الحكومة الفرنسية آنذاك على مغادرتها إلى بوردو ،فكان الفضل لمجندي المغرب العربي في الدفاع عن باريس ،حيث وجه الجنرال المذكور فيالق من بلدانها، كانت قد وصلت لتوها ، وجهها للانقضاض على العدو.[2]

وقد راسل الرئيس الفرنسي (بوانكاري) الملك المغربي مولاي يوسف، معبرا ارتياحه لدور مجندي المغرب في الحرب و(أن هذه الأخبار السارة المتفقة مع الانتصارات الحاصلة في جميع ميادين القتال لعساكر الحلفاء، الذين من جملتهم عساكر المغرب الأقصى التي اكتسبت أعظم صيت لدليل قاطع على الانتصار النهائي لجيوشنا على أعدائنا أعداء الجميع وللمغرب الأقصى حظ من هذا الانتصار بما أنفقتموه في سبيل الإعانة عليه من الجهتين الحربية والاقتصادية).[3]

وهذا الكمندان (لاتراي) يعترف بدور مجندي الجزائر أثناء إقامة حفل عسكري بالحراش حيث يقول مخاطبا المجندين الجدد لصف 1916:" ...تزاحم أبطال العساكر الفرنسيين

---

[1]تعد من أشرس معارك الح ع 01 بل من أشرس المعارك عبر التاريخ ،عرفت بحرب السبعة أشهر وهي نموذج لحرب الاستنزاف ، كانت خسائر الطرفين فادحة، حيث خسرت فرنسا 315,000 جندي ، بينما خسرت ألمانيا 280,000 جندي بإجمالي يقدر بـ 595,000 جندي ، وقد تحولت المدينة (فردان) إلى خراب حتى أصبحت مثالا يضرب لذلك وقد أدت إلى تنحية رئيس هيئة الأركان الألماني فولنكهاين من رئاسة الأركان ، وإعلان فرنسا الجنرال بيتان بطلا قوميا .أنظر إبراهيم فضلون، **الحرب العالمية الأولى**،ص ص 67 – 69

[2]العجيلي، **المرجع السابق**، ص ص 885 – 886.

[3]بدون كاتب، فرنسا والمغرب الأقصى، **جريدة أخبار الحرب**، الإقامة العامة، العدد 104، 1916/08/11، ص 03. (أنظر الملحق رقم 40)

والوطنيين من جيش إفريقية على إظهار صفوف الشجاعة وضروب البطولة في ميادين الحرب ، وذكرها بالأعمال الباهرة التي قام بها عساكر ريجيمة التيرايور الخامسة الذين بعد أن أظهروا الدليل في المغرب الأقصى على شجاعتهم فازوا بأكاليل المجد والفخار بما أبدوه من البسالة أثناء هذه الحرب في البلجيك و "الامارن" حيث أخذوا حظا باهرا في هزيمة الحرس البروسياني المؤلف من خيار عساكر الجيش الألمانية وفي "أرطو" و "شمبانيا" وأمام "فردان" وبالجملة في سائر الميادين التي حضروا للقتال فيها..."[1]

ونتيجة لذلك كانت الخسائر البشرية فادحة للمجندين ولا أعتقد أن هناك ما هو أهم من تقديم التضحية بالنفس لإبراز الدور الحيوي للمجندين الشمال إفريقيين لقد كانت الخسائر البشرية جسيمة طيلة سنوات الحرب وخاصة منها سنة 1916 التي دارت خلالها معارك طاحنة كمعركة فردان التي قال عنها أحد من شهدها من المجندين بأنها واقعة رهيبة تساقط فيها الجنود المسلمين ليلا نهارا، بحيث كان من مات فيها منهم أكثر ـــ على حد قوله ـــ من حبات الرمل الأمر الذي ألحق خسائر فادحة بمجندي المغرب العربي حتى أن تلك التي لحقت بالجزائريين منهم إلى أفريل 1916 تمثلت في 7822 قتيلا 30,354 جريحا فضلا عن 2611 أسيرا، في حين قدرت خسائر مجندي كامل المنطقة بالنسبة إلى الستة أشهر الأخيرة من سنة 1916 بحوالي 81,700 رجل مقابل 71,500 بالنسبة إلى النصف الأول من 1917 وهي حصيلة ثقيلة دفعت الجنرال بيتان(Général Pétain(1951 ـــ 1856منذ أكتوبر 1917 إلى المسارعة بالمناداة على أصحاب حصة 1918 كما أعطى الأوامر للشروع في عمليات الفرز بالنسبة لسنة 1919 وهي كلها مساعي تندرج في إطار محاولته تعويض الفرق التي أبيدت في المعارك... لقد كانت الخسائر الجملية في صفوف مجندي المغرب العربي طيلة سنوات الحرب مروعة إذ قدرت بالنسبة للبلاد التونسية بأكثر من 10,000 بين قتيل ومفقود مقابل 9000 قتيل و 1700 جريح بالنسبة للمغرب الأقصى، في حين قدرت لجنة الجيش عدد المسلمين الجزائريين الذين قتلوا بـ 25,711 إضافة إلى 72,035 جريح منهم 8779 من السواقط.[2]

ويرى أبو القاسم سعد الله أن عدد القتلى الجزائريين وصل إلى 56,000 أما الجرحى فهو في حدود 82,000 جريح.[3]

أما بالنسبة للح ع 02، فالأمر لا يختلف عن الأولى فالجزائريين الذين أجبرتهم القوانين الفرنسية على خدمة فرنسا والفرنسيين عندما تحل بهؤلاء الكوارث والحروب، ومن ثمة فإن الجزائر مثلها مثل تونس والمغرب كانت خزانا من المقاتلين، تستنجد به فرنسا ساعة تشاء

[1]بدون كاتب، احتفال عسكري شائق، **أخبار الحرب**، الإقامة العامة ، العدد 117، 1916/11/10، ص 03.
[2]العجيلي ،**نفس المرجع**، ص 900.
[3]أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص 209.

لقد كان في الإمكان أخذ جنود قدر ما يراد من السكان الأصليين في الجزائر و المغرب و تونس.[1]

ونظرا لأهمية العنصر البشري في هكذا ظروف فإن الحكومات الفرنسية ترحب دائما بتجنيد الشمال إفريقيين، فالحكومة الوطنية الاشتراكية لا تمانع انضمام الشمال إفريقيين إلى الجيش الحكومة الفرنسية التي تعتبر المغرب خزان حقيقي للرجال المقاتلين إذ أن هيئة الأركان العامة اعتبرت أن المنطقة بها 12 مليون مستعدين للقتال ، مع العلم أن المناطق الأخرى في فرنسا كانوا يجندون ما نسبته 10%في حين أن هذه النسبة في الجزائر وتونس مرتفعة تصل حتى 30%، تونس التي تعد أقل سكانا من بقية دول شمال إفريقيا، بلغت نسبة المستدعين 66%،في حين أن المغرب شارك فقط بالمجندين الطوعيين، وعموما قبل عملية التجنيد في جوان 1940أكثر من 180,000 أهلي كانوا تحت الراية الفرنسية.[2]

هذا بشكل عام بالنسبة لمنطقة المغرب العربي مجتمعة، وإذا أردنا أن نفصل في الأمر فإن تونس ساهمت مساهمة عسكرية هامة خلال الح ع 01،فقد دفع التونسيون ثمنا باهظا من إجبارهم على المشاركة في الحرب بحوالي 80,000 رجل مات منهم عدد يبلغ الربع تقريبا وتحول عدد كبير إلى فرنسا للعمل في الحقول و المعامل عوضا عن المجندين الفرنسيين.[3] في حين قدر عدد الضحايا في مرجع آخر بنحو 10,000 بين قتيل ومفقود.[4]

وفي الحرب العالمية الثانية ، فإن تونس جندت الكثير من شبابها خدمة للمجهود الحربي، وشهدت فترة الحرب تجنيد التونسيين الشباب والذي وصل إلى 40,000 شخص.[5]بينما يرتفع العدد إلى أكثر من ذلك من خلال مرجع آخر الذي يرى أن التونسيين قد لعبوا دورا نشيطا في العمليات الحربية ضد الدول الفاشية ومن بين الجنود التونسيين الذين كانوا يحاربون ضمن القوات الفرنسية هلك في أوروبا 70,000 شخص.[6] والظاهر أن هذا الرقم مبالغ فيه خاصة إذا علمنا أن عدد المجندين التونسيين هو في حدود 24,367 جندي.[7]

أما الجزائر فقد سارعت فرنسا منذ الح ع 01، لتجنيد الجزائريين والزج بهم في جبهات القتال، وندرك أهمية دور هؤلاء من خلال حجم عمليات التجنيد، ففي عام 1913 ارتفع عدد الرماة الجزائريين إلى 07 فرق بعد أن تم تأليف أربعة أخرى، وفيما بين 1914 – 1918، ارتفع عددها إلى 16 فرقة رابطت منها خمس فرق بفرنسا ولعب الرماة الجزائريون دورا

[1]لزهر بديدة، **الحركة الديغولية في الجزائر 1945/1940**، شمس الزيبان للنشر والتوزيع, الجزائر، 2013، ص 76.
[2]Belkacem Recham. Op .cit .p 145.

[3]مفيد الزيدي، **المرجع السابق**، ص 230.
[4]التليلي العجيلي، **المرجع السابق**، ص 899.
[5]مفيد الزيدي، **المرجع السابق**، ص 239.
[6]د، ر، فوبيليكوف وآخرون ، **المرجع السابق**، ص 277.

[7]Belkacam .Recham. OP.cit.p65.

هاما وبارزا في حرب 1918/14 وفي الحرب العالمية الثانية 1945/1939، ورغم ذلك فإن الرماة الجزائريين لم يسووا بزملائهم الجنود والضباط الفرنسيين، فقلما يمنحون ألقاب المعاون Adjudantوالملازم Lieutenantونائب ملازم، وقلما يمنح أحدهم لقب القبطان Capitaineما لم يتجنس بالجنسية الفرنسية.[1]

ودائما في ظروف الحرب تصبح عمليات الإحصاء صعبة وربما يتم إخفائها لأغراض أمنية ولذلك تختلف الأرقام من مرجع لآخر، وفي المجموع زودت الجزائر المسلمة فرنسا بهذه الصورة ، بعدد قدره 82,751 جنديا لأداء الخدمة العسكرية، و 87,519 جنديا متطوعا و 2479 جنديا احتياط، مع احتساب 28,930 جندي مناوشة و 6000 من جند الصبايحية الذين كانوا مجندين في أول غشت 1914 وتوجد بعض المصادر التي تؤكد أن عدد المتطوعين أثناء مدة الحرب بلغ 52,000 متطوع ، كان عدد المسلمين الجزائريين المتوفين أو المفقودين قد بلغ ، بحسب لجنة الجيش 25,711 ، كان نصفهم من الجنود المحترفين، وقد بلغ عدد الجرحى 72,035 منهم 8779 مشوه، وتكون نسبة المسلمين الذين توفوا من أجل فرنسا بحسب عدد الرجال المجندين قد بلغت 14,5%،وهي نسبة قريبة من نسبة فرنسيي فرنسا الأم 16,54%مقارنة بعدد 1,315,000 قتيل من ضمن 7,948,000 مجند.[2]

ولم تستثن سلطات الاحتلال أثناء عمليات التجنيد أحدا فعندما جاء شهر أوت 1914، واشتعلت نيران الح ع 01، جهزت فرنسا كل قواتها وجمعت كل المسلمين الجزائريين الذين يتراوح سنهم بين 18 و 50 سنة بل استدعت حتى أولئك الذين لم يخدموا الجندية قبل قانون 1912 لحمل السلاح ، وهكذا حملت فرنسا من الجزائر 400,000 مقاتل منهم 250,000 من المسلمين، و 150,000 من الفرنسيين ، مات منهم نحو 100,000 من الفرنسيين و 80,000 من المسلمين، وزيادة على ذلك فقد ذهب من مسلمي الجزائر نحو 80.000 من الذين لم يعملوا تحت السلاح، وانتهت الحرب بالنصر المبين للفرنسيين بفضل التضحيات الجسام و المجهودات الكبيرة التي قدمها مسلمو الجزائر لفرنسا فقد عانت الجزائر معاناة شديدة من هذه الحرب، إذ قتل الآلاف من أبنائها، وقلت المؤونة الغذائية.[3]

وتكمن الأهمية العسكرية للمجندين الجزائريين في الحرب العالمية الأولى من خلال طرق استخدامهم وجسامة التضحيات، فقد كان الجزائريون يشكلون مبدئيا ما يسمى " عناصر الاصطدام " أثناء الحملات العسكرية أو " فرق الخطوط الأولى " أثناء معارك الخنادق، فأثناء المعارك الحاسمة تتقدم عناصر الاصطدام بكتلة كثيفة نحو العدو وهو ما أدى إلى فناء كتائب كاملة للرماة في عدة معارك، كما أن فرق الخطوط الأولى في معارك الخنادق كانت معرضة كذلك لخسائر جسيمة، يصف الملازم الأول بوكابوية في كتابه " الإسلام في الجيش

---

[1]يحيى بوعزيز،**المرجع السابق**، ص 80.

[2]آجرون ، **المرجع السابق**، ص 419.

[3]عقيلة ضيف الله، **المرجع السابق**، ص ص48 – 49.

الفرنسي حرب 1915/1914 " الذي أصدره في إسطنبول سنة 1915 وضعية الجزائريين الأوائل الذين تم نقلهم إلى ساحات المعارك بقوله :" يجب على المسلمين معرفة أن إخوانهم قد عانوا بشدة ، ليس بسبب نتائج الحرب المميتة لكن بسبب عدم الاهتمام الذي هم ضحاياه بإجرام من قبل القيادة " ويضيف: " هل تم تجهيز الأهالي بعناصر الراحة خلال إقامتهم المتواصلة في الخنادق الموحلة غير الصحية بوضعهم في مأمن من المناخ القاسي الذي لم يألفوه؟ نجيب للأسف إجابة سلبية قاسية ... ذاهبين من الجزائر والمغرب بملابسهم الصيفية التي تتناسب مع حرارة إفريقيا والتي بقوا بها طيلة عدة أشهر تحت تقلبات مناخ شمال فرنسا وأثناء فصل الشتاء رجال يرتعشون في الخنادق التي كان معظمها مفتوحا غارقين في الماء حتى الركبتين، كما أصبح معظمهم دون غطاء بعد ضياع حقائبهم العسكرية" ويؤكد بوكابوية أن هذه الحالة لم تكن بسبب نقص المؤونة ، وإنما كانت مقصودة من قبل القيادة حيث لم يعان الفرنسيون من هذه الحالة ، وذلك بمنحهم ملابس للجزائريين فإنهم يمنحونهم الملابس القديمة البالية التي استعملها الجنود الفرنسيون. لقد أصيب الرماة الجزائريون بالتهابات تنفسية وتشقق الجلد من البرد وآلام عصبية وأعراض أخرى ناتجة عن الإقامة الطويلة تحت البرد والمطر أدت إلى إبادة أعداد كبيرة من الجنود." وإذا حاول طبيب ما القيام ببعض العناية الإنسانية أو بتعليمات بنقل الجندي بسبب مرض خطير يتم تنبيهه إلى مراعاة النظام من أحد الضباط الكارهين للعرب" حيث يتم علاجهم على عدة أمتار خلف خطوط النار في الكهوف والجحور التي يتم تهيئتها لهذا الشأن ونادرا ما يتم نقلهم إلى الخلف في إحدى المصحات المريحة التي يعالج فيها الآخرون.[1]

وكثيرا ما أشارت أدبيات الحركة الوطنية الجزائرية إلى أهمية الدور الذي لعبه المجندون الجزائريون سواء في الح ع 01، أو الح ع 02، وتحدثت وثيقة لحزب الشعب الجزائري[2]، عن دعوة الفرنسيين للشعب الجزائري المضطهد سياسيا واقتصاديا لكي يقف بجانب فرنسا في الحرب كما فعل " بوانكاريPoincaré" عام 1912 ، و " لوطو" في أوت 1914 وفعلا تم تجنيد 146,000 في جبهة الحرب قتل منهم 34.000 شخص وقدمت الجزائر إمكانيات مادية وزراعية وحيوانية ضخمة لفرنسا خلال الح ع 01، ومع ذلك نسيته فرنسا وبالغت في قمعه وزجره (يقصد الشعب الجزائري)خلال الحرب بمقتضى قرارات 14 جوان 1914 ، و 03 سبتمبر 1916، و 05جوان 1918 وبعد الحرب أصدرت قرار 04 فيفري 1919 الذي منح الجنسية الفرنسية لفئة محدودة من الجزائريين وحرمت على الجزائريين الهجرة إلى فرنسا طلبا للعمل عام 1924 ، ومنعتهم من كراء الأراضي العامة وخصصت كراءها

---

[1]بوشو وليد، **المرجع السابق**، ص 83.

[2]وثيقة مرسلة من حزب الشعب الجزائري إلى هيئة الأمم المتحدة وذلك عندما أقحمت فرنسا الجزائر في الحلف الأطلسي العسكري، حيث احتج الحزب وحرر مذكرة وجهها إلى هيئة الأمم المتحدة لفت فيها نظرها إلى الإجراء التعسفي الذي لم يستشر فيه الشعب الجزائري ولم يؤخذ برأيه ولم براع حتى شعوره، وتحمل الوثيقة تاريخ 1950/09/20 ، وأمضاها الأحول حسين الأمين العام للحزب. أنظر، يحيى بوعزيز، **موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب**، ص 357.

للأوربيين ، ولم تكتف بهذا فقامت بطرد العمال الجزائريين من فرنسا عام 1926 وبذلك ضاعفت من إفقار الشعب الجزائري و إهانته.[1]

ونظرا للأهمية البالغة للمجندين الجزائريين كانت فرنسا قد استعملت مختلف الطرق كالإغراء أو التهديد لتجنيد أكبر عدد ممكن منهم واستخدامهم في مختلف الأغراض العسكرية، فبعد إعلان الحرب مباشرة توجه الحاكم العام الفرنسي في الجزائر للجزائريين بخطاب دعا فيه الجزائريين لمساعدة فرنسا حامية الإسلام ، وتحدثت كثير من الأصوات الفرنسية عن مشروع التآخي الفرنسي الإسلامي، وكانت الإدارة الفرنسية قد سعت لإدخال بعض الإصلاحات الطفيفة لإرضاء القياد و البرجوازيين، واستغلت رجال الدين الرسميين في توجيه دعايتها ، وانتهجت سياسة الإغراء لحث الجزائريين على التجنيد، فكانت حصيلة المجندين بادئ الأمر أربعين ألفا، كما عرضت على الجزائريين العمل في المهن المساعدة للحرب، وهكذا جندت فرنسا للحرب أو لأغراض الحرب حسب الإحصائيات الفرنسية 173,019 فردا، أي ما يساوي 6,3% من مجموع السكان.[2]

وكانت التضحيات التي قدمها الجزائريون جسيمة، ففي هذا الوقت في 1912، أقرت فرنسا تجنيد الأهالي وبالتالي أشركت الأهالي في الدفاع عن أراضيها ، هذا التجنيد أعطى جيشا قوامه 250,000 رجل تقريبا الذي ترك خلال الحرب الكبرى 80,000 قتيل أي بنسبة 32%من الخسارة.[3]

وكثيرا ما اعترف قادة الجيش الفرنسي بأهمية دور المجندين الجزائريين في الح ع 01، الذين لم يخضعوا حتى إلى تدريب محترف فزاد ذلك من صعوبة مهمتهم،فلقد أدى هذا الوضع المزري للجنود الجزائريين ماديا ومعنويا بالإضافة إلى ويلات الحرب إلى إبادة أعداد كبيرة ما أدى بالقيادة العسكرية إلى سحبهم من ساحات المعارك من أجل تدريبهم، كما بدأت في التخفيف من إجراءات التمييز حيث تم إلغاء التمييز الأكثر إذلالا، في جانفي 1917 غير أن المساواة لم يتم تطبيقها أبدا، وأصبح الرماة الجزائريون بعد هذه الإصلاحات الطفيفة من بين الوحدات الأعلى تشريفا في الجيش الفرنسي أثناء الحرب فبداية من 1915 بدأت التقارير الفرنسية تتحدث عن الإرادة والعزم لدى الرماة الجزائريين ففي إحدى التقارير سنة 1915 حول سيرة الوحدات الجزائرية جاء ما يلي:" ... لا أتردد في القول بأنه يمكن مساواتها (الكتيبة الجزائرية) مع أي كتيبة أخرى" وفي معركة شومان دي دام Chemins des dames في أفريل 1917كتب أحد الضبــاط أنه رغم تعرضهم لمجزرة حقيقية، فإن

[1]يحيى بوعزيز، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ، دار الهدى للطباعة والنشر و التوزيع، عين مليلة، الجزائر،ج 02، 2009، ص 357.

[2]عبد الله مقلاتي، **المشروع الفرنسي الصليبي الاحتلالي للجزائر وردود الفعل الوطنية 1962/1830** ، منشورات سيدي نايل، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013، ص 177– 178.

[3]Ferhat Abbas,**Le Jeune Algérien(de la colonies vers la province)**,livres édition, 2 tirage, Alger, 2011,p 39.

الرمـــاة الجزائريـــون يحتجـون عندما يـــؤمـرون بالانسحاب، كما كتب دي سان موريس De saint maurice :" في 1918/08/08 في منطقة الروي Roye نفس الفوج الثاني للرماة ...برهن مرة أخرى مع مجرى المعارك على الصفات القتالية العالية التي جعلت منه جيشا مذهلا للهجمات العنيفة" وقد تحصلت أفواج الرماة الجزائريين على عدة ألقاب أثناء أقسى معاركها وكانت من بين الوحدات الأعلى تشريفا في الجيش الفرنسي خاصة الفوج السابع الذي تم منحه " صليب فارس جوقة الشرف" عن طريق المرسوم الرئاسي المؤرخ في 1919/07/05، بعد حصوله على الوسام الأحمر جراء حصوله على ستة 06 شهادات عسكرية بين 1914/ 1918.[1]

ويبدو أن الكتاب الفرنسيين أيضا قد أقروا بالدور الحيوي للمجندين الجزائريين خلال الح ع 01، فبناء على رأيهم فإن جميع الطبقات الاجتماعية الجزائرية قد ساهمت في الحرب، وهذه الطبقات هي:

ـــ جماعة النخبة الذين انضموا إلى فرق المشاة، لقد كان عددهم صغيرا، ولكن "حبهم لفرنسا كان مخلصا".

ـــ أهل الجاه وشباب الأسر الكبيرة، الذين انضموا إلى فرق "القومية" الخيالة.

ـــ الرماة الذين كانوا قد دربوا بعناية كجنود بالمهنة، والذين كانوا يعملون في وقت السلم كخمَاسة أو عمال زراعيين.

ـــ أبناء الأسر البسيطة ، الذين أذن لهم آباؤهم أن يشاركوا في الحرب لأسباب اقتصادية.

ـــ وأخيرا أولئك الذين ليس لهم مأوى أو مهنة دائمة.

ولا شك أن سجل مشاركة الجزائر في هذه الحرب يثير الاندهاش، إن معظم الكتاب الفرنسيين يتفقون على هذه الحقيقة، فالكاتب ميرسيMercier الذي كان يحكي تجربة شخصية، يقول بأن الجزائريين قد لعبوا " دورا عظيما في معارك شارلوروا، والمارن , وشامبانيو، وفردان ، والسوم، وهكذا فلم تحن سنة 1916 حتى كانت الجزائر قد ساهمت بأكثر من ثمانين ألف جندي وستين ألف عامل.[2]

والأمر نفسه من حيث الأهمية بالنسبة للمجندين الجزائريين أثناء الح ع 02،فعموما كان المجهود الحربي للجزائر ضخما و كبيرا فشكّل الجزائريون ضمن المجندين نسبة عالية، بحيث وصل تعدادهم ضمن الجيش الفرنسي إلى غاية جوان 1940: 110,000 مجند، كانت وتيرة التجنيد سريعة حيث وصل مستوى الالتحاق بالجيش الفرنسي 26,000 عسكري مجند

[1]بوشو وليد، **المرجع السابق**، ص 84.

[2]أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص ص 207– 208.

خلال الشهرين الأولين للحرب، وكان عدد المجندين من الشمال الإفريقي حتى شهر مارس 1940حوالي 340,000 مجند على جبهات القتال، ورغم ذلك عانى المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي من مظاهر التمييز في مجالات عديدة كالأجرة والترقية وظروف العمل التي جعلت الفوارق بينهم وبين الفرنسيين واضحة ومحسوسة ويومية، وأكدتها شهادة المجندين أنفسهم، ومنهم أحمد بن بلة الذي قال:" بأن الفوارق بين الضباط الفرنسيين والجزائريين كانت كبيرة جدا فكان لكل طرف ناديه، ولم نكن نلتقي حول مائدة إفطار واحدة رغم التساوي في الرتب.[1]

ولا شك أن تضحيات الجزائريين جسيمة خلال الح ع 02، تماما كالأولى فالجزائر تجد نفسها مع الأهالي المهمشة والمقصاة سنة 1939 مثلما شهدته في سنة 1914 وحدها تدفع ضريبة الدم من أجل الدفاع عن الأرض الفرنسية، وهكذا يجد أكثر من 225,000 جندي جزائري أنفسهم في ساحة القتال يحاربون بجانب الحلفاء ضد القوات الألمانية ، حوالي 12,000 جزائري قتل في ساحة المعركة حيث دفنوا في مقابر أوروبية دون ذكر حتى أسمائهم ، وبعد 1940 أصبحت مدينة الجزائر عاصمة " فرنسا الحرة " وكل الإمبراطورية الفرنسية الكولونيالية.[2]

وعموما أثناء حرب 1940/1939 جيش الأقدام السوداء، والمسلمين الجزائريين استخدم خاصة في تنظيم الدفاع على خط (مارث) في الجنوب التونسي ضد الهجومات القادمة من الشرق، وكان حاضرا أيضا في فرنسا بوحدات المشاة التي قابلت في الشمال في ماي 1940.[3]وفي هذه الفترة الوجيزة كانت الخسائر البشرية جد عالية، فالأرقام المعطاة من المصلحة التاريخية للجيش سجلت 85,310 قتيل من 1939/09/03 إلى 1940/06/25 بالنسبة لكل وحدات الجيش الفرنسي منهم 5400 شمال إفريقيين، إضافة إلى 120,000 جريح و 12,000 مفقود لكن دون الإشارة إلى مسلمي شمال إفريقيا المعنيين.[4]

وعموما فقد ساهمت الجيوش الفرنسية سنة 1945 في فوز قوات الحلفاء بنسبة كبيرة ، وذلك بدعم الجزائريين لها، فقد كانت الجزائر قاعدة خلفية لفرنسا وخزانا بشريا لدعم جيشها ، وعلى هذا الأساس كانت الجيوش الفرنسية تعتبر نفسها أنها في ساحتها وحديقتها ، داخل ذلك الحرم تلقى الاحترام بعيدا عم حظيرة البلد الأم الذي تناسى أمرهم.[5]

---

[1]عبد القادر جيلالي بلوفة، **الحركة الاستقلالية**، ص ص 24 – 25.

[2]جمال خرشي، **المرجع السابق**، ص 387.

[3]Benjamin Stora, **Algérie histoire contemporaine 1830/1988**, Editions casbah, Alger, 2004, P 91.

[4]Belkacem Recham. op .cit. p 186.

[5]باتريك إيفينو، جون بلانشايس، **حرب الجزائر ملف وشهادات** ، ترجمة ، بن داود سلامنية، دار الوعي للطباعة والنشر، الجزائر، ج01، 2013، ص 12.

وقد كانت الحرب فضيعة على الجزائريين، وعندما انتهت الحرب وانتهى العذاب الذي دام 06 سنوات أدى الشعب الجزائري أثناءها مجبرا ثمنا غاليا، أداه في البداية في بلده بواسطة القنابل والمجاعة بسبب إرسال المنتجات الفلاحية الجزائرية القليلة نحو فرنسا وإلى جيش المحور ، ثم أداه بعدد أبناءه الذين شاركوا في هذه الحرب وكثير منهم سقطوا في ميادين القتال (يبدو أن الفضل في احتلال جبل مونت كريستو يعود إلى جنود شمال إفريقيا)، لما عاد الأحياء منهم ، سواء كانوا سالمين أو معطوبين إلى ديارهم وجدوا قراهم محترقة وأسرهم في حالة يرثى لها جزاء على ما قاموا به من تضحيات " يوم 16 ماي 1945 الفيلق السابع للرماة الجزائريين نزل بالجزائر بعدما أضاع نصف جنوده في جبهة الألزاس كان معظم جنود هذا الفيلق من سطيف"[1]

وهذه صورة لشاهد عيان للفزع الذي عاناه الجزائريون جراء الح ع 02، يقول:" ذات يوم بينما كنت أراقب الأفق من النافذة انطلقت صفارات الإنذار وفي نفس الوقت رأيت أشكالا ثلاثة سوداء، كأنها تطفو فوق الماء، إنها ثلاث طائرات ألمانية تطير على سطح الأرض ، ثم شرعت في الارتفاع بينما الدفاع الجوي يطلق عليها وابلا من الرصاص، ارتفعت في الجو ومرت فوق منزلنا أصيبت إحدى الطائرات فتركت وراءها الدخان، انطلق سكان المنزل كعادتهم نحو الخروج و ماهي إلا لحظات حتى سمعوا دويا مزعجا هز المنزل كأن الأرض قد تزلزلت ، حسبنا أن ساعتنا قد وصلت وأن القنبلة كانت موجهة إلينا تبين من بعد أن الطائرة المصابة قد انفجرت في الجو وهبطت في الميناء، ذلك هو الجو الذي عرفه أهالي الجزائر أثناء جزء من هذه الحرب ، صحيح أن الطيران الألماني كانت له أهداف محددة ، ولكن قد يحدث أن تخطئ الهدف المقصود، القنبلة التي كانت موجهة إلى ثكنة " بيليسيان" (هي مقر الأمن الوطني بالعاصمة الآن)، أخطأت هدفها وسقطت في موقف الترام والذي كان على مقربة من ذلك المكان وهو متجه إلى المنزل اضطر إلى التشبث بشباك صيدلية لكي لا يلقيه نفس القنبلة ، أثناء مرور الطيران الإيطالي سقطت قنبلة على منزل مجاور لمنزلنا ، لحسن الحظ لم تنفجر وإنما اجتازت طوابق العمارة لتستقر في القبو".[2]

إن حجم الخسائر في الأرواح تكشف بلا شك حجم الدور الذي قام به المجندون الجزائريين سواء بالنسبة للح ع 02 ، أو الحروب التي خاضها هؤلاء مع الجيش الفرنسي بعد الحرب مثل حرب الهند الصينية وهو ما نكتشفه من خلال نموذج لأحد المشاركين في هذه الأخيرة ، فهذا الرائد عبد الرحمان بن سالم (من مواليد 1923 ببلدية عين الكرمة ولاية الطارف توفي في1980/10/09 ودفن في بوحجار مقر إقامته)... اضطرته ظروفه العائلية إلى التعاقد مع الجيش الفرنسي في غضون الح ع 02، وهو في العشرين من العمر، و ما لبث أن وجد نفسه

[1]محمد شايد، **دون حقد ولا تعصب صفحات من تاريخ الجزائر المحاربة**، ترجمة، كابوية عبد الرحمان، سالم محمد، منشورات دحلب، الجزائر، 2010، ص 37.
[2]حمود شايد، **المرجع السابق**، ص 26.

في الخطوط الأمامية لمواجهة زحف القوات الألمانية على تونس والجزائر بقيادة الجنرال الشهير رومل، ضمن الفيلق المدعم الثالث للطلائع الجزائرية، وقد وقع أسيرا ، ولحسن الحظ أن هزيمة الجيش الألماني بشمال إفريقيا لم تطل فأفرج عنه، وبعد فترة قصيرة شارك في وحدته دائما في الهجوم على إيطاليا ، حيث أبلى بلاء حسنا في معارك " مونتي كاسينو" الفاصلة، وقد برز يومئذ كرام جيد بالرشاش الثقيل، ومن إيطاليا شارك في إنزال ثان بـ " سان تروبي" شرق مرسيليا قبل عبور نهر الراين شمالا والزحف على غرب ألمانيا ، حيث أدركته هدنة 1945/05/08، وهو بـــــ " شتوتغارد" , وبعد استراحة قصيرة مستحقة نقل مع وحدته إلى الهند الصينية في صائفة نفس السنة، وبقي هناك حتى أواخر 1954، ما عدا بعض النقلات أو العطل القصيرة، كان الجنود الجزائريون خاصة ، هدفا لدعاية الثوار الفيتناميين الذين كانوا يدعونهم في مناشيرهم للعودة إلى بلادهم، وإعلان الثورة على الاستغلال الاستعماري، بدل المشاركة في جريمة محاربة شعب يكافح من أجل حريته واستقلاله، وكان لهذه الدعاية تأثيرها، وتفطنت قيادة الجيش الفرنسي لذلك فكانت تكثر من حركة توزيع الجنود الجزائريين على الوحدات المختلفة، وصادف ذات يوم أن أحيت القيادة الفرنسية عيد الفطر برفع علمي تونس والمغرب إلى جانب علم فرنسا، ولم تكن تدري أنها وجهت بذلك طعنة نافذة إلى عامة الجنود الجزائريين، وقد صدم البعض منهم فعلا واعتبروها إهانة كبرى، وردا على ذلك التجاهل بادرت مجموعة منهم ــــ من ضمنها بن سالم ــــ بصنع علم جزائري تطوع جندي يدعى صفصاف ــــ من ناحية قسنطينة ــــ برفعه ليلا إلى جانب الأعلام المذكورة الثلاثة في صباح الغد أمر قائد الموقع بإنزال العلم الجزائري لكن بطريقة نظامية وتقديم السلاح تحية له، هذه الحادثة أيقظت المشاعر الوطنية ، وضاعفت استعداد الجنود الجزائريين لتقبل الدعاية الفيتنامية، بدليل أن الجندي صفصاف ما لبث أن التحق بصفوف الثوار رفقة اثنين آخرين.[1]

أما بالنسبة للمغرب الأقصى ، فعند بداية الح ع 01، لم يكن الاحتلال الفرنسي قد مر عليه سوى سنتين فقط، بل ما تزال الكثير من المناطق المغربية تقاوم السيطرة الفرنسية، فلقد أُعلنت الحرب الكبرى ، والمغرب كله ــــ باستثناء أكبر المدن والموانئ ــــ في ثورة عنيفة ضد الاحتلال الأجنبي.[2] وبذلك بالحكم الفرنسي لم يستقر بالشكل الكلي بعد ، كل ذلك جعل القيادة العليا الفرنسية ترفض في البداية استخدام المجندين المغاربة في فرنسا ولكنها أخيرا نزلت عند رغبة وضغط (ليوتي) الحاكم العام الفرنسي وعليه ولأول مرة المقاتلين والصبايحية المغاربة يغادرون قراهم ودواويرهم ، ويشحنون في موانئ الدار البيضاء و الرباط و ميناء ليوني(القنيطرة) ووهران اتجاه (الوطن الأم) في اتجاه بوردو، أنشأ مركز في بوردو في 1914/08/14 خصص لاستقبال المقاتلين المغاربة مؤطرين من ضباط وضباط

[1]محمد عباس، **المرجع السابق**، ص ص 181 – 182.

[2]علال الفاسي، **المرجع السابق** ، ص 119.

صف فرنسيين ومغاربة وكذا مترجم الذي يعرف رجاله من أمد بعيد، وفي 1914/08/17 المقاتلين المغاربة أبحروا إلى بوردو حيث التقوا مع مقاتلين جاؤوا من كل الآفاق... يومين بعد ذلك كتيبة القناصة الأهلية، تحت إمرة العقيد بولي Pellé أُخذت إلى ميدان شالونChalons وهناك أنهت تنظيمها بسرعة ، الجنود المغاربة تم توجيههم إلى أميان Amiens من أجل حماية إبحار الجيش الخامس، في هذه الأثناء كانت جيوش الحلفاء منهزمة وتراجعت على كل الجبهات الكتيبتين المغربيتين اللتين كانتا تحت قيادة ليوتنوكولونال بياميروPoeymirau و الكومندو أوروكسAuroux أصبحتا الجناح الأيمن للجيش الخامس الفرنسي وبداية من 05 إلى 09 سبتمبر بدأت بوادر النصر المجيد تلوح في مارن Marne .[1]

إن الدور الذي لعبته الكتائب المغربية كان حيويا في المعارك التي شاركت فيها مما جعل أكبر القادة العسكريين والسياسيين الفرنسيين بما فيهم وزير الحرب يعترفون بذلك، الجنرال ديتDitte قائد الكتيبة المغربية يلخص الأداء البطولي للمغاربة في المعركة الدموية الشرسة (معركة المارن) حيث قال :" أخذ بكل نشاط القناصة المغاربة المشتاقون للقاء العدو الذي لم يروه إلى حد الآن إلا من بعيد وتقدموا بسرعة رغم إطلاق الرصاص الكثيف وضرب المدفعية والمدافع الرشاشة، قرية نفومنتيNeufmontiers أُسترجعت وعبرت سريتان أخذتا عربة مدفع وأخذتا في النزول في الغابة وقفزتا إلى خنادق العدو ، وبعد قتال رجل لرجل ، فتحوا النار على العربات وصناديق الذخائر...في الأول بدا النجاح مضمون ، ظهروا أيضا في معارك مهمة أخرى حرروا قرية نفومنتيNeufmontiers وغابة بونشارPenchard و لاحقوا الجنود الألمان الفارين ، في 11 سبتمبر استولوا على قرية شودانChaudinأين قضوا على سرية ألمانية مع جميع ضباطها، منذ هجومهم الأول أرضوا القيادة العسكرية لأنهم بينوا أنهم مقاتلين باسلين ومن أحسن ما في الجيش الفرنسي". ألكسندر ميلارنAlexandre Millerand وزير الحرب الفرنسي قال:" المجهود العظيم الذي قام به المغاربة خلال العمليات أعجب الكل" ،هيبتهم الكبيرة جدا جعلتهم منذئذ مستعملين بكثرة كفرق صدمة في المعارك العنيفة إنهم دائما في الصف الأول ، في مذكرة مرتبطة بمخطط الهجوم المحدد في السرية أو اللواء الثالث للمغرب الأقصى الكولونال أورو Auroux يفصل قائلا:" اللواء ملتزم بعمق، فوج القناصة المغاربة على رأسه جهاز اللواء مستعد للاستعمال إلى آخر رمق، صبر و رشاقة العناصر المغربية سوف ينتج لدى العدو أثر الرعب الاعتيادي و التعقل عند كل عقبة" ،لكن هذا النجاح الباهر جاء مع حصيلة ثقيلة :" أربعة آلاف مقاتل أُخذوا إلى فرنسا منذ شهر فقط لم يبق سوى 800 رجل قادر على القتال "

[1]Mohamed Bekraoui. Op. cit. p p 109/113.

إعترف أ, جون A.Juin :" لقد سقوا بدمائهم الغزيرة السهول بين فيلوريVilleroyبانشارPenchard و نوفمنتيNeufmontiers...".[1]

لا شك أن الدور الذي لعبه الجنود المغاربة كان حيويا جدا أثناء الح ع 01، ويوضح ذلك حجم الخسائر البشرية التي قدمها المغاربة، فعلى العموم من الـ 45,000 من الرماة والصبايحية المغاربة الذين زج بهم مباشرة في جبهات القتال في فرنسا وفي الغرب ، 12,000 رجل على الأقل لقوا حتفهم أي 26,6% من مجموع الجنود هذه النسبة تتجاوز تلك التي تكبدها الوطن الأم 24 % أو تلك التي تكبدها الجزائريون 15,1%.[2]وإجمالا فإن الدور العسكري الذي لعبة الشمال إفريقيين أثناء الحروب الفرنسية، كان حيويا وأحيانا مصيريا، وقد اعترف أكبر القادة الفرنسيين سواء السياسيين أو العسكريين بذلك، وينطبق ذلك على كل الحروب التي خاضتها فرنسا في الفترة المعنية بالدراسة 1954/1914.

---

[1]Mohamed Bekraoui. Op. cit . p 113/114.
[2]Mohamed Bekraoui. Op. cit .p128.

ثانيا:

استراتيجيا:

أما من الناحية الإستراتيجية فقد كانت المنطقة دوما تلعب دورا أساسيا في الحروب الفرنسية كظهير داعم (للوطن الأم)، ولا شك أن موقع المنطقة القريب من أوروبا قد زاد من الأهمية الإستراتيجية لها، وقد ظهر ذلك بالأخص خلال الح ع 02، حيث اشتد الصراع بين طرفي الحرب الحلفاء والمحور من أجل السيطرة على الشمال الإفريقي، ففي 09 نوفمبر 1942 إنزال جوي ألماني في بنزرت من دون مقاومة ، بعد اجتياز خط مارث في الجنوب التونسي في 06 أفريل 1943 من طرف الحلفاء واستعادة تونس وبنزرت في 07 ماي، المجموعات الجرمانية الايطالية طُردت من شبه جزيرة رأس بون، الجنرال فان أرنيمVon Arnim

الذي خلف المارشال رومل أسر في 13 ماي مع أكثر من مائتي ألف رجل، الحرب انتهت في شمال إفريقيا.[1]

وقد اعترف شارل ديغول الزعيم الفرنسي في مذكراته بأهمية المنطقة استراتيجيا خلال الحرب العالمية الثانية ، حيث يقول:" ...هتلر استطاع الانتصار في أوروبا خلال المرحلة الأولى لكن الثانية سوف تبدأ وستكون عالمية ، ستأتي الفرصة يوما ما حيث يمكن اتخاذ قرار بمعنى أن أرض القارة القديمة ، إنه في إفريقيا حيث فرنسيينا يجب عليهم مواصلة المقاومة ...حيث تستطيع فرنسا بعث جيش من جديد وسيادة جديدة في انتظار دخول حلفاء جدد على الخط في جانب القدامى، إفريقيا القريبة من شبه الجزر الايطالية والبلقانية والاسبانية توفر للدخول إلى أوروبا قاعدة ممتازة للانطلاق".[2]

إن الأهمية الإستراتيجية للمنطقة أثناء الحرب العالمية الثانية تظهر من خلال رغبة الحلفاء في فتح جبهة جديدة انطلاقا من المنطقة فنزول الحلفاء في شمال إفريقيا ، يعتبر مرحلة هامة في مسار الحرب للمرة الأولى الحلفاء الأنجلوساكسون أخذوا المبادرة بإيجاد جبهة جديدة التي ستصبح ثاني جبهة يتمناها ستالين Stalin، تفتح بشكل واضح أهمية لمجريات الصراع في البحر المتوسط...هذه الأسابيع الثلاثة من نوفمبر 1942 تعد منعرج في الحرب في الغرب النزول في المغرب والجزائر أجبر هتلر على فتح جبهة جديدة في تونس ، إنه تهديد متواصل لإيطاليا، إنه يشكل أيضا حالة خطيرة من ضمير الجيش الفرنسي المطيع لأوامر المارشال الذي أمر برد سريع على الاعتداء أو الالتحاق بالحلفاء ضد المحور.[3]

إن نزول الحلفاء في المنطقة كان نقطة تحول في الحرب العالمية الثانية بكاملها مما يدل على الأهمية الإستراتيجية للمنطقة، ففي نوفمبر 1942 نزلت القوات البريطانية والأمريكية في حملة هائلة بلغت 850 سفينة، تحت قيادة أيزنهاورEisenhower[4] في شمال إفريقيا بقرب الدار البيضاء في المغرب وفي وهران وفي الجزائر، وقد نسقت هذه الحملة مع هجوم عام قام به الجيش الثامن بقيادة الجنرال مونتجومري Montgomeryفي الصحراء الغربية ، واستطاع به أن يدفع المحور أمامه بقيادة رومل إلى طرابلس ثم توقف أمام خط مارث Mareth الذي كان الفرنسيين قد أنشئوه للاحتماء من الطليان ، ولم تلق الحملة مقاومة فرنسية تذكر في مدينة الجزائر إلا من بطاريات البحرية وبطاريات السواحل وسرعان ما أعقب سقوط الجزائر سقوط وهران والدار البيضاء، فقد أعلن الأميرال (دارلانDarlan)

[1]Alain Peyrefitte ,**l'aventure du XX siècle 1900/1945**, Editions du chéne,Italie, 2000, P 557.

[2]Général de Gaulle ,**Mémoires de Guerre** ,**L'appel 1940/1942**, Plon, France, 1959, P 89.

[3]Général (c.r) Jean delmas. Op.cit. p 174 et 185.

[4]دوايت دافيد ايزنهاور (1969/1890): عسكري وسياسي أمريكي ولد بتكساس ، أشرف على عملية إنزال الحلفاء في شمال إفريقيا نهاية سنة 1942 ومنها توجه بجيوشه نحو أوروبا : إيطاليا سنة 1943، والنورمندي 1944، وقاد الحلفاء إلى غاية نهاية الحرب في ماي 1945، عين سنة 1950 على رأس قوات الحلف الأطلسي ، فاز بمنصب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية لعهدتين من 1953 إلى 1961.أنظر، لزهر بديدة، **الحركة الديغولية** ، ص 176.

الذي كان على اتصال بالحلفاء أمره بإيقاف القتال رغم تعليمات بيتان بالمقاومة، معلنا نفسه مفوضا بشمال إفريقيا وتبعه (بواسونPoisson) الحاكم العام لإفريقيا الغربية ، وقد واجه هتلر ذلك باحتلال بقية الأراضي الفرنسية في شمال إفريقيا ، وطلب من حكومة فيشي الموافقة على نزول قوات ألمانية في تونس ولم ينتظر الموافقة بل أرسل قوات ضخمة إليها.[1]

ولعلنا ندرك أهمية المنطقة الإستراتيجية من خلال ما بذله الحلفاء من جهد وإمكانيات لوجستية ضخمة من أجل السيطرة عليها، فقد أًنزل أسطول أنجلو ــ أمريكي في ليلة 07 إلى 08 نوفمبر 1942 ، نحو 76,000 جندي في المغرب والجزائر، كانت المعارك في مدينة الجزائر قاسية واستعراضية وحاولت باخرتان بريطانيتان اقتحام المضيق وقد أطفأتا الأضواء فأُغرقتا و أُحرقتا ، وكانت إحداهما قد أنزلت 200 مارينز أمريكي لجئوا إلى حظيرة أعلاف فهوجموا بالقنابل الحارقة وأُسر أغلبهم ، وانسحب الأنجلو ــ ساكسون إلى البحر لما لم يستطيعوا اقتحام المضيق وكان جميع الأوروبيين و الجزائريين في الشرفات مشدوهين من تبادل الرمي بالمدافع ومن لهب النيران ، لكن حيكت مؤامرة سوف تسمح للحلفاء بالاستيلاء على المدينة وقد حضرت منذ الربيع بمشاركة 400 شاب أغلبهم يهود يقودهم (جوزي أبولكر) José Aboulker[2] الطالب البالغ 22 سنة ويؤطرهم بعض الضباط ، الهدف من المؤامرة هو تسهيل انزال الأنجلو ـــ ساكسون وتسليم القيادة للجنرال جيرو الذي فر من ألمانيا وينتظر في مرسيليا ، وكان يضمن الاتصال القنصل (ميرفيMurphy) الممثل الشخصي للرئيس (روزفلت) ...استطاع المتآمرون وهم يلفون على أذرعهم وشاح المتطوعين مع الجيش ويحملون البنادق أن يستولوا على السلطات وعلى محطة الهاتف وتحاصر القصر المسمى بـ (Eté) وإذاعة الجزائر ونقاط حساسة أخرى سيطروا عليها حتى الساعة 13 و30د، وسمح ذلك للأنجلو ــ ساكسون باحتلال مطاري الدار البيضاء و البليدة، وإبقاء حصن الإمبراطور الذي يعلو مدينة الجزائر تحت نيرانهم...وعلى الساعة 16و 30د أمرت قيادة نظام فيشي التي لا تميل إلى المغامرة و لا يتبعها المدنيون بوقف النار في الجزائر، لكن في وهران استمرت المعارك ثلاثة أيام وشارك فيها مدنيون من مصف تنظيم اللفيف وكانت خسائر الحلفاء ثقيلة لكن مدافعهم ودباباتهم سحقت كل مقاومة...وعلى عكس وهران تم احتلال بجاية وجيجل وعنابة بلا مصاعب من طرف الأنجلو ـــ ساكسون.[3]

---

[1]عبد العظيم رمضان، **تاريخ أوروبا الحديث من ظهور البرجوازية الأوروبية إلى الحرب الباردة** ، ، الهيئة المصرية العامة للكتاب،ج 03، 1997، ص ص 140 – 141.

[2]يوسف أبو الخير: من يهود مدينة الجزائر ولد في 1890/03/05، هو طبيب وسياسي كان ضمن المقاومين الديغوليين سنوات الأربعينات ،شارك في التحضير للإنزال باسمه الخاص، ليعتقل بعد ذلك ويطلق سراحه ، وانظم إلى القوات الفرنسية الحرة وبعد أن أرسل في مهمة إلى الأراضي الفرنسية المحتلة ، ثم عاد إلى لندن في جوان 1944- التحق مرة أخرى بالعاصمة الجزائر، وبعد نهاية الحرب انظم إلى الحزب الشيوعي ، وبعد أن أصبح أستاذا في جراحة الأعصاب كان من مؤيدي استرجاع الجزائر سيادتها. أنظر، لزهر بديدة، **الحركة الديغولية** ، ص ص 167 و 168.

[3]جون لوي بلانش، **سطيف 1945 بوادر المجزرة**، ترجمة، عزيزي عبد السلام و الصادق عماري و بشير بولفراق، دار القصبة ، الجزائر، 2007، ص ص 72– 74.

إن النزول في الشمال الإفريقي وبفعل الأهمية الإستراتيجية للمنطقة خلال الحرب العالمية الثانية ، قد أدى بطرفي القتال إلى تعديل مخططاتهم العسكرية، وتقرر غزو شمال إفريقيا لأن الدولتين المتحالفتين (بريطانيا ، الو، م ،أ) كانتا واثقتين بعض الثقة في نجاح العمليات الحربية في هذا الميدان ، الذي وإن كان بعيدا عن ألمانيا إلا أن غزوه يجبر الألمان على سحب بعض قواتهم من روسيا كما يعاون على تحسين الحال المتوترة في الشرق الأوسط..وكانت خطة الألمان في ذلك الوقت (عام 1942)هي هزيمة بريطانيا بضربها من الجو ضربا عنيفا متواصلا و مهاجمة قواتها في الشرق الأوسط وتدميرها ، وكان أمل هتلر عند تنفيذ خطته هذه أن تخترق قواته دفاعات كل من ستالينغراد والعلمين ووصل ما بين هاذين الميدانيين في الشرق الأوسط ولكن كان نصيب هذه الخطة الفشل فقد صمدت القوات في ستالينغراد أمام جحافل الروس كما أن قوات رومل منيت بهزيمة ساحقة في العلمين وقد كان لتقدم العمليات الحربية في شمال إفريقيا ونجاحها ، وأيضا لتقدم الجيش الثامن غربا، ولهجوم الروس من الفولجا صوب الغرب أثر فعَّال في تحول دفة الحرب لصالح الحلفاء لأن قوات المحور اضطرت بعد هذه العمليات الناجحة إلى اتخاذ خطة الدفاع.[1]

وإذا أردنا التفصيل لكل قطر على حدا ، فإن التشابه كبير بين الجزائر والمغرب من حيث أهمية الدور الاستراتيجي أثناء الحروب الفرنسية، ففي الجزائر شكل نزول الحلفاء خطوة أساسية لحكومة فرنسا الحرة بزعامة ديغول لأخذ زمام المبادرة من جديد، فالإنزال في حد ذاته خاصة ذلك الذي شهدته الجزائر ، كان خطوة أولى ممهدة لديغول كي يعود إلى بلاده محررا ، بعد أن تمكن من توحيد صفوف الفرنسيين في وقت لاحق بفضل استقراره بالجزائر التي طالما أشاد بها في كتاباته لأنها بالنسبة إليه منطلق تحرير بلاده، وفيها أُعيد بعث كل المؤسسات الفرنسية.[2]

وهكذا اعتبرت الجزائر بديلا عن (الوطن الأم) فبعد اندلاع الحرب الامبريالية الثانية في شهر سبتمبر 1939 تمكنت القوات الألمانية من إلحاق الهزائم بالجيش الفرنسي ، وما إن بدأت تظهر بوادر استسلام الفرنسيين للألمان في شهر أفريل 1940 حتى أخذ الرافضون للاستسلام من القيادات السياسية و العسكرية الفرنسية يفكرون في نقل المقاومة العسكرية إلى شمال إفريقيا وكان الجنرال شارل ديغول من بين هؤلاء ، وعندما تطرق ديغول في مذكراته لتلك الحقبة، ذكر أنه مع البوادر الأكيدة لاستسلام فرنسا للألمان بدأ هو نفسه في إعداد خطة لنقل القوات المقاتلة ومعداتها إلى إفريقيا الشمالية، مؤكدا على أن رئاسة أركان الجيش قد شرعت قبلُ بالتنسيق مع قوات البحر والجو في إعداد الجلاء إلى جنوب البحر المتوسط ،

[1]ماريشالفيسكوتمونتغمري، **من نورما ندي إلى البلطيق**، ترجمة ، عبد الحميد أحمد البطريق، قسم النشر الحربي والثقافة، القاهرة، 1950، ص 18.

[2]لزهر بديدة ، **المرجع السابق** ، ص 192.

هذه إذن هي قناعة ديغول أمام تقهقر وتراجع القوات الفرنسية ملحا على ضرورة الذهاب بأسرع ما يمكن إلى إفريقيا الشمالية واعتناق فكرة الحرب ومواصلتها من هناك ويسانده في هذه الفكرة على حد تأكيده كل من رئيس مجلس الشيوخ ومجلس النواب الذيْن أبديا استعدادهما للانتقال إلى مدينة الجزائر مع السلطات العامة، وهكذا تراءت الجزائر للقادة الفرنسيين المقاومين لسقوط بلادهم تحت نير الاحتلال الألماني معتقدين أنها الخيار الأنسب كي تكون عاصمة لمقاومتهم وعاصمة لإمبراطوريتهم المكافحة مثلما ذهب إليه (جاك سوستالJacques soustelle)[1] الذي أكد أن تماطل القيادة الفرنسية لما بعد الانهيار وترددها في مقاومة الألمان انطلاقا من الجزائر، جعل هذه الأخيرة لا تكون في البدء عاصمة لإفريقيا الفرنسية أثناء اندلاع الحرب إلا بعد مرور عامين من ذلك.[2]

وسرعان ما أصبحت الجزائر العاصمة المكان الاستراتيجي الآمن لعقد لقاءات الحلفاء لتنسيق الخطط العسكرية والسياسية، فقد اجتمع ممثلو الحلفاء في شرشال يوم 1942/10/27 وخططوا لعمليات نزول الجنود، وقد حضر من الجانب الفرنسي الجنرال جيرو وبعض أنصار ديغول والجمهوريين و الملكيين وغيرهم ممن كانوا يمثلون قطاع المقاومة الفرنسية للاحتلال النازي ونظام فيشي ، وحضر من الجانب الأمريكي الدبلوماسي روبرت ميرفي والجنرال كلاركClark وضباط آخرون كما حضر السيد هارولد ماكميلان Harold Macmillan و بعض الضباط عن بريطانيا ولا ندري من كان ممثل روسيا في هذا الاجتماع وكان جدول الأعمال يشمل دراسة كيفية نزول الحلفاء بنجاح.[3]

وهكذا أصبحت الجزائر في مطلع الأربعينات من القرن العشرين عاصمة الحلفاء، ومنها جمع الفرنسيون و حلفائهم الإمكانيات المادية و المعنوية التي كانت سببا في انتصار الحلفاء على خصومهم من دول المحور.[4]

وبادر شارل ديغول إلى الالتحاق بالجزائر العاصمة ، حيث أخذ في ترتيب الأوضاع العسكرية والسياسية للإمبراطورية الفرنسية، لتنطلق المرحلة الثانية بعد دخوله إلى الجزائر(ديغول)، وتشكيل اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني C.F.L.N في 03 جوان 1943

---

[1]جاك سوستال (1912/ 1990): سياسي ومثقف فرنسي ولد بمدينة مونت بولي يوم 1912/02/03 ، من عائلة فرنسية نبيلة، أكمل جميع مراحل التعليم إلى أن أصبح أستاذ جامعي في مادة الفلسفة مختصا في علم السلالات، تولى عدة مهام علمية وإدارية وسياسية منذ بداية شبابه، وبعد أن ثار ضد التواجد الألماني في بلاده بين 1940 و 1944 التحق بصفوف المقاومة التي قادها ديغول من لندن ثم الجزائر، اختير نائبا في الجمعية الوطنية لعدة مرات ، تولى عدة مهام وزارية كما تولى الحكومة العامة بالجزائر ما بين 1955 و 1956 وعندما أقر ديغول بتقرير مصير الجزائر عارضه في هذا المسلك، وما كان عليه في الأخير إلا الخروج من فرنسا والاستقرار في إيطاليا كمنفى اختياري ما بين 1960 و 1969 ، حيث عاد لبلاده وشارك مرة أخرى في الحياة السياسية إلى أن توفي في 1990/08/06، تاركا وراءه العديد من المؤلفات السياسية والفكرية. أنظر، لزهر بديدة، **الحركة الديغولية**، ص 87.

[2]لزهر بديدة، **نفس المرجع**، ص 103 – 104.

[3]أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية** ج 03، ص 193.

[4]لزهر بديدة، **المرجع السابق**، ص 77.

مواصلا توحيد الفرنسيين لمواجهة الألمان ، وشكّل في الجزائر الحكومة المؤقتة للجمهورية الفرنسية في جوان 1944 ، وباسم هذه الحكومة دخل الأراضي الفرنسية في أوت 1944.[1]

وقد أصبحت الجزائر العاصمة،العاصمة الحقيقية للإمبراطورية الفرنسية منها تسير الشؤون العامة للدولة بل وتستقبل السفراء والقناصل فمنذ بداية 1943 توجه سفير روسيا في فرنسا عندئذ السيد الإسكندر بوغومولوفAleksandr Bogomolov، إلى الجزائر بكامل رجال سفارته حيث أصبح سفير بلاده لدى لجنة فرنسا الحرة .[2]

أما بالنسبة للمغرب فقد حاولت حكومة فيشي الموالية للألمان استخدامه كمنطقة إستراتيجية ، فبعد استسلام فرنسا لألمانيا النازية في حزيران (يونيو،جوان) 1940 صار المغرب خاضعا لحكومة فيشي العميلة ، وأخذت دول المحور تستخدمه كقاعدة غذائية و خاميه وإستراتيجية ، وآنذاك انتهزت السلطات الاسبانية الفرصة الملائمة فاحتلت ميناء طنجة الدولي، وكانت المياه الإقليمية المغربية قد استخدمت بمثابة مكمن لحماية السفن الحربية وسفن النقل الألمانية، وكانت الطائرات المغيرة على جبل طارق تقلع من مطارات الأراضي المغربية وأدى ضعف العلاقات الاقتصادية مع فرنسا إلى ازدياد دور الو ، م، أ، في الاقتصاد المغربي ففي أواخر 1940 وقعت اتفاقية (ويغان ـــ ميرفي) التي هيأت الو ، م، أ إمكانية إرسال بعض السلع الصناعية بما فيها الوقود إلى شمال إفريقيا ، وكان من الشروط الإلزامية في الاتفاقية عدم السماح بإعادة تصدير هذه البضائع إلى دول المحور وفي أواخر 1941 فسخت الو ،م، أ هذه الاتفاقية بسبب عدم تنفيذ هذه الشروط.[3]

ولابد من الإشارة إلى أن الحلفاء وجدوا دعما رسميا وشعبيا في المغرب خلال عملية النزول، فالجنرال نوقاسNogues[4]القائد الفرنسي لقوات حكومة فيشي في المغرب أعطى الأمر للقوات الفرنسية للاستعداد ، خلال ثلاثة أيام القوات الأمريكية قاتلت على الأرض والبحر والجو جيشا في إفريقيا... ومن أجل وضع نهاية لهذه المعارك غير المجدية السلطان محمد بن يوسف استدعى الجنرال نوقاسNogues إلى قصره وأعلمه:" ...الدم الفرنسي والدم المغربي للجنود والمدنيين تدفق، الرئيس روزفلت والجنرال إيزنهاور، أعلنا أن قوات الحلفاء جاءت كصديقة، أنتم تعلمون أحسن مني الآن أن قواتهم لا تقهر يجب توقيف المعارك، إن إنقاذ الأمة المغربية هو أول واجباتي وحقن دمائهم..."وهكذا في 1942/11/11 الجنرال نوقاس، وبأمر من دارلان أعطى الأوامر بوقف القتال ووضع نهاية للمعارك الفرانكو ـــ أمريكية. وفي اليوم الموالي لتأسيس اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني

---

[1]الزهر بديدة، **نفس المرجع**، ص 84.

[2]أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص 192.

[3]د، ر، فوبيليكوف، **المرجع السابق**، ص ص 392 ــ 393.

[4]شارل أوكوست بول نوقيس (1971/1876): (Auguste Noguès) عمل لمدة طويلة في المغرب كمساعد لليوتي ثم مدير للشؤون الأهلية قبل أن تعينه حكومة الجبهة الشعبية على رأس الإقامة العامة سنة 1936. أُنظر، سطيفان برنار، **تاريخ الصراع الفرنسي المغربي**، ص 52.

C.F.L.Nأي يوم 1943/06/04 استقال نوقاس من منصبه كمقيم عام في المغرب وفي 1943/06/20 خلفه غابريال بيو Gabriel Puaux كمقيم عام جديد.[1]

وهكذا أصبح المغرب مكانا آمنا للقاءات الحلفاء ، فلقد تغيرت الأوضاع السياسية بالبلدان المغاربية بعد نزول القوات الأمريكية بها ، فلم يبق النفوذ المطلق للقوات الفرنسية الخاضعة لسيطرة بيتان، وخلَّف بالتالي هذا النزول عدة آثار على جميع المستويات داخل هذه البلدان ، لعل أهمها الحدث التاريخي المتمثل في مؤتمر أنفا(الدار البيضاء)، فبعدما صارت كفة الحلفاء ترجح صارت الاجتماعات تتوالى لتقرير مصير الحرب وتوحيد الأفكار وتمتين علاقات المنتصرين ووضع إستراتيجية موحدة عسكرية وسياسية لضمان الانتصار وتثبيت مواقع الحلفاء ، وهكذا انعقد مؤتمر الدار البيضاء ما بين 14 و 24 يناير 1943، حضره بالخصوص الرئيس الأمريكي روزفلت ، ورئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل ومساعدوهما و أعوانهما من الضباط الكبار والمدنيين المسؤولين بالإضافة إلى السلطان محمد بن يوسف ، وكان من المفروض أن يحضره أيضا الرئيس السوفياتي ستالين والرئيس الصيني تشان كاي تشيك ، ولكنهما اعتذرا عن الحضور نظرا للظروف الحربية التي كانت تلزمهما بالبقاء ببلدهما للإشراف بنفسهما على العمليات العسكرية التي كانت تجري... في أنفا صرح الرئيس روزفلت باسم الحلفاء عزم هؤلاء على الاستمرار في الحرب إلى أن تستسلم دول المحور بدون شرط ، وبذلك بعث مؤتمر أنفا آمالا عريضة من جديد في نفوس سكان أوروبا واتخذ المؤتمر في الميدان العسكري قرارات سرية أعدتها هيئة أركان الحرب الأمريكية والانجليزية وهي :

ـــ غزو صقلية في أجل قريب.

ـــ غزو أوروبا في ربيع 1944 وقد حددت الشواطئ التي تنزل فيها الجنود في منطقة نورمانديا.

ـــ التزام روزفلت كتابة بمد شمالي إفريقيا بالسلاح والعتاد اللازم لتجهيز ثلاث فرق مصفحة وثماني فرق محمولة و 500 طائرة مطاردة، و300 طائرة مقنبلة، و200 طائرة نقل.[2]

إن اختيار الدار البيضاء لعقد المؤتمر ليدل بشكل واضح على الدور الاستراتيجي الحاسم للمنطقة كما أن هذا الاختيار له دلالاته الرمزية، فروزفلت وتشرشل التقيا في المغرب في إحدى ضواحي الدار البيضاء (أنفا) من أجل تحديد إستراتيجية الحلفاء بعد أن تصبح شمال إفريقيا خالية من الوجود الألماني ، رمزيا روزفلت اختار مؤتمره الأول في الجهة الأخرى

[1]Bernard Lugan, **Histoire du Maroc des origines à nos jours,** Ellipsos, Maroc ,2011,pp 298 - 299.

[2]محمد الصافي، **المرجع السابق**، ص 24 ـ 25.

للأطلسي في (أرض فرنسية)حيث حقق الحلفاء واحدة من انتصاراتهم القليلة منذ بداية الحرب...روزفلت كان قد دعا ستالين خلال ديسمبر للمشاركة في المؤتمر ،لكن ستالين رفض حيث لم يكن يريد مغادرة الاتحاد السوفياتي خلال معركة ستالينغراد.[1]

لقد كانت قرارات المؤتمر مصيرية بالنسبة لمسار الحرب، لقد حدد المؤتمرون الهدف : تحطيم وشل نهائي للصناعة العسكرية والاقتصاد الألماني وتحطيم معنويات الشعب الألماني حتى يتم إضعاف قدراته في المقاومة.[2]

إن مؤتمر الدار البيضاء اتخذ قرارات حاسمة في مسار الحرب العالمية الثانية مما يعزز الأهمية الإستراتيجية للمنطقة ، إذ أن المؤتمرين ظلوا لأكثر من 10 أيام يناقشون خطط العمليات الحربية ضد المحور وهناك في الدار البيضاء ناقش الغربيون خطط النزول في البر الفرنسي وعين موعده في عام 1944 وتم الاتفاق على أن يكون البر الايطالي هو الهدف التالي، كما اتفق الغربيون على التشدد في مقاومة الغواصات الألمانية ، وعلى مضاعفة الغارات الجوية على ألمانيا ، ومن ناحية أخرى حاولوا التوفيق بين جيرو و ديغول.[3]

ولا شك أن الدور الاستراتيجي للمنطقة خلال الحروب الفرنسية كان غاية في الأهمية ، وقد ظهر ذلك بشكل لافت بالأخص خلال الح ع 02، ذلك أن المنطقة استخدمت كقاعدة للانطلاق نحو تحرير جنوب أوروبا ثم كامل أوروبا، كما أصبحت تحتضن لقاءات الحلفاء من أجل تنسيق خططهم العسكرية والسياسية، التي كان لها تأثير حاسم على سير الحرب.

---

[1]Général (c.r) jean Delmas. Op.cit. p 201 et 237.

[2]Marechal Montgomery , **Histoire de la guerre** , Traduit .T.C.V.E.R jouan, Editions France empire, Paris, 1970 , p 566.

[3]رمضان لاوند ، **الحرب العالمية الثانية**، ط 22، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2006، ص 266.

ثالثا:

اقتصاديا

كانت منطقة الشمال الإفريقي ظهيرا اقتصاديا لفرنسا سواء خلال الحروب أو أثناء فترات السلم، وكان النهم الفرنسي كبيرا في استغلال المنطقة اقتصاديا خلال حروبها لدعمها بما تحتاجه من مواد منجميه و طاقوية وغذائية ويد عاملة ، ومن هنا تكمن أهمية المنطقة اقتصاديا.

فلقد ظلت الجزائر مركز قوة بالنسبة للاقتصاد الفرنسي لما كانت تقدمه تدريجيا من موارد طبيعية زراعية ومعدنية ضخمة ومتنوعة دون مقابل ، وأيدي عاملة رخيصة سخرت لخدمة القطاع الواسع والمؤسسات الصناعية للمستوطنين بالجزائر، ونتيجة لذلك ارتبط الاقتصاد الجزائري بالاقتصاد الفرنسي بإحكام.[1]

ففي الحرب العالمية الأولى ساهمت اليد العاملة الجزائرية في المجهود الحربي بسد حاجيات السوق الفرنسية من اليد العاملة خاصة وأن مئات الآلاف من العمال الفرنسيين كانوا قد تركوا أماكن عملهم وتوجهوا إلى جبهات القتال، إن حصيلة المجهود الحربي المفروض على المسلمين كان ينبغي أن يأخذ كذلك الطلب على العمال في الحسبان، إذ قدر عدد العمال الذين وظفتهم الإدارة الجزائرية أثناء الحرب ما بين 76,000 و 78,000 عامل، وفي عام 1918 كان أكثر من ثلث السكان الأهالي من الذكور البالغين بين سن 20 و40 سنة موجودا في فرنسا إما بصفة جنود و إما بصفة عمال متطوعين أو مسخرين...ولم يساوم الأعيان و

[1]حورية مايا فضة، **المرجع السابق**، ص 75.

الأثرياء على دعم فرنسا حتى يحفظوا أموالهم بل قام 15,000 مسلم بدفع مبلغ 2,867,000 فرنك في الاقتراض الوطني عام 1916 ، وبلغ القرض الحربي الذي اكتتبه المسلمون في عام 1917 مبلغ 2,915,000 فرنك، وارتفع فيما يخص قرض عام 1918 إلى مبلغ 6,281,376 فرنك بنسبة فائدة قدرها 4 %...ومع ذلك أفلا يستحق المجهود الحربي الذي فرضته فرنسا على مجموع السكان المسلمين أكثر من هذا الإثراء النسبي لدى البعض؟ لقــد تجاوزت مساهمة الجزائريـيــن حدود التوقعات الأكثر تفاؤلا ، أفليس من الإنصاف منحهم الإصلاحات السياسية والإدارية التي سبق لهم أن طالبوا بها؟[1]

ومن الطبيعي أن تزداد حركة الهجرة الجزائرية نحو فرنسا لسد النقص الموجود في اليد العاملة فخلال الحرب العالمية الأولى (1914/ 1918) تكبدت فرنسا خسائر فادحة في الأرواح والعتاد، بحيث خسرت ما لا يقل عن 1,8 مليون شاب فرنسي ، ونتج عن ذلك نقص كبير في اليد العاملة التي تعتبر الأساس لإعادة بناء البلاد، وأدى ذلك إلى ارتفاع عدد المهاجرين الجزائريين في فرنسا إلى حوالي 80,000 بعدما كان عدد مهاجري كل شمال إفريقيا لا يتعدى 4 أو 5 آلاف في سنة 1912 حسب تقرير رسمي، وبعد نهاية الحرب عاد الكثير منهم إلى أرض الوطن مما أدى إلى تراجع عدد المهاجرين ثم عاد العدد مرة أخرى إلى الارتفاع عندما احتاجت فرنسا إليهم في مرحلة البناء...إذ انتقل العدد من حوالي 5000 مهاجر سنة 1912 إلى حوالي 32,000 مهاجر عام 1923.[2]

كل ذلك جعل فرنسا تكتشف الأهمية الاقتصادية البالغة لمنطقة الشمال الإفريقي أثناء الح ع 01، حيث كشفت لفرنسا بعض الحقائق الاقتصادية من بينها الدور الإيجابي للمستعمرات التي كان جانب من الرأي العم الفرنسي يشكك في جدواها ...وتدعم خلال الحرب الرأي السائد ضمن الخطاب الاستعماري القائل بأن المستعمرة هي مجال"احتياطي" يقع توظيفه اقتصاديا و بشريا عند الحاجة، فقد بينت الحرب صحة هذه المقولة حيث نشطت المستعمرات لتزويد فرنسا التي كانت منشغلة بالعمليات العسكرية وتعطلت بعض آلياتها عن الإنتاج.[3]

وهكذا أشار أحد الكتاب الفرنسيين في وسط العشرينات من هذا القرن(يقصد القرن العشرين) إلى أن عدد العمال الجزائريين الذين عملوا في الحرب قد بلغ 119,000 شخص، من بينهم 89,000 كانوا قد جندوا تجنيدا ، أما الباقون فقد كانوا أحرارا جاؤوا إلى فرنسا في السنوات السابقة للحرب، و يعترف كاتب فرنسي آخر بأن العائلات الجزائرية الغنية قد ساهمت بمئات الآلاف من الفرنكات من أجل الحرب، إن بعض هؤلاء الجزائريين قد دفع 38 ألف من

---

[1] آجرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة**، ص ص 420 – 433.

[2] محمد آيت مدور، **الحركة النقابية المغاربية بين 1945 – 1962 الجزائر وتونس نموذجا**، دار هومة ، الجزائر، 2013، ص 18.

[3] محمد الأزهر الغربي، **المرجع السابق**، ص 162.

الفرنكات من الذهب لفرنسا ، بالإضافة إلى دفع ضرائب ثقيلة وفرت الذهب للميزانية الفرنسية.[1]

ونظرا للأهمية التي مثلتها اليد العاملة الشمال إفريقية لفرنسا خلال الحرب ،فقد تنازل بعض الساسة الفرنسيين، واقترحوا منح الجنسية الفرنسية لهؤلاء ، فإذا بدا أن الحرب قد أوقفت لبعض الأشهر عملية تحضير الإصلاحات السياسية و الإدارية الموعود بها عام 1914 في البرلمان ، فإن ولاء السكان المسلمين ساهم مرة أخرى في حفز ما كان يسميه الحاكم العام ليتوLutaud (الحملة المرعبة لمناصري العرب)، وأدرج نائب كاتب الدولة آبل فيري Abel Ferryوالرئيس الأسبق للجنة الشؤون الإسلامية، ضمن جدول أعمال ديسمبر 1914 مسألة منح الجنود الجزائريين الجنسية اعترافا لهم بالخدمات التي قدموها لفرنسا...ومع ذلك ضاعف البرلمانيون الفرنسيون في عام 1915 عملية تقديم مشاريع القوانين الموجهة لتسهيل حصول الجنود على المواطنة ، وقدمت ثلاثة اقتراحات في ستة أشهر أمام استياء الحاكم العام ليتوLutaudالشديد الذي رفض جميع الاقتراحات حيث قال:" مهما أصابنا الضجر من النظريات الصادرة من شتى الجهات حول الاندماج السياسي للمسلمين إلا أنه ينبغي لنا أن نندهش لمثل هذا الإصرار على إبداء الثقة المطلقة بل وأقول حتى العمياء في الأهالي من جهة وإظهار الريبة المطلقة أيضا في الإدارة الفرنسية للمستعمرات من جهة أخرى إنها الحرب الحقيقية التي تشن على النظام الاستعماري".[2]

أما بالنسبة لتونس ، فعلاوة عن الجنود واليد العاملة التي وفرتها البلاد التونسية لفرنسا، شأنها في ذلك شأن الجزائر والمغرب وبقية المستعمرات، نشط الإنتاج التونسي لتزويد المتروبول بما تحتاجه من مواد منجميه وأخرى فلاحيه.[3]وكنا قد أشرنا إلى ذلك سابقا ووضحنا العوامل التي ساعدت على ذلك خاصة زيادة الإنتاج الزراعي التونسي في هذه المرحلة، ليقدم دعما هاما لفرنسا اقتصاديا، وتحولت تونس إلى ورشة لمد المساعدة (للوطن الأم) وقد صل الأمر إلى تشكيل جمعيات لهذا الغرض، فقد تشكلت جمعية إعانة جرحى العساكر الفرنسوية برئاسة السيدة (ألابيتيت) زوجة المقيم العام غابريال ألابيتيت Alapetite Gabriel، وقد انخرطت فيها قرينات عدة شخصيات فرنسية وتونسية بالإيالة ، تبرعت بمبالغ مالية مهمة، استعملت في فتح مشغل بنهج (فابريكات الثلج) (Rue de Glacières) كان يشغل أكثر من مائتين وخمسين امرأة من نساء المجندين أنفسهم قصد توفير ما يحتاجه هؤلاء من ملابس ، حيث أرسلت الجمعية إلى مستشفيات بوردو و باريس سبعة وعشرين (27) صندوقا ضخما بملابس الجرحى بها 761 قميصا ،262 جوربا، 140 ملاحف و 763

[1]أبو القاسم سعد الله ، **المرجع السابق**، ص ص208 – 209.
[2]آجرون، **المرجع السابق**، ص ص 433 – 434.
[3]محمد الأزهر الغربي، **المرجع السابق**، ص 161.

منديلا و79 سروالا داخليا، إضافة إلى ثلاثة صناديق من القطن وصندوق أقمشة وثلاثة صناديق أخرى لأقمشة التضميد وصندوق كتب وصندوق أدوية.[1]

ولم تقتصر الإعانات الموجهة من تونس إلى المجندين على جبهات القتال على الأغطية والملابس وإنما تعدتها إلى إرسال مواد غذائية وغيرها ، فقد اكتتب أعيان الجريد لدى المراقب المدني هناك، بكمية عظيمة من تمر الدقلة بقصد توجيهها إلى خط القتال للعساكر التونسية... ومن جهتهم فإن أهالي نابل الحمامات ومنزل بوزلفة سلموا كميات من الليمون والبرتقال إلى جمعية إعانة العساكر التونسية لتوجيهها إلى المجندين التونسيين... أما الحكومة التونسية فإن حرصها على تمكين المجندين التونسيين من السجائر المحلية التي يحبذونها ، دفعها إلى إرسال كميات كبيرة منها إلى المجندين مرورا بمستودع (آرل)، كما أن المصلحة العسكرية بادرت من جهتها إلى اقتناء كميات كبيرة منها خزنتها كذلك بالمخزن المذكور. إن الحاجة الملحة لمجندي المغرب العربي على جبهات القتال ، إلى الملابس الصوفية والأغطية وحتى المواد الغذائية جعلت الإعانات الموجهة إليهم لا تقتصر على ما أرسلته البلاد التونسية، وإنما ما كان يوجهه بانتظام المغرب الأقصى الذي تكفل هو الآخر بإرسال عدة منتجات كالمنسوجات الصوفية والشاي والتبغ و التوابل وغيرها من المواد التي كانت تصل إلى مجنديه عبر جمعيات متخصصة في إيصالها إلى أصحابها.[2]

أما بالنسبة للمغرب فقد أصبح بدوره خلال الح ع 01، ممونا لفرنسا بكل ما تحتاجه من مواد تموينية وكذا حلفائها والأرقام التالية تلخص ما ساهم به المغرب تباعا من مواد غذائية وحيوانية:[3]

المحصول	الكمية
القمح	980,000 قنطار
الشعير	390,000 قنطار
الذرة	742,900 قنطار
الفول	803,720 قنطار
الحمص	173,450 قنطار
حبوب الكتان	111,450 قنطار
الزبيب	367 قنطار

[1]التليلي العجيلي ، **المرجع السابق**، ص 887.
[2]التليلي العجيلي ، **نفس المرجع**، ص 890.
[3]Mohamed Bekraoui. Op . cit. p 181.

الحلبة	4288 قنطار
الذرة الرفيعة	115,840 قنطار
نخالة	4800 قنطار
شوفان	1970 قنطار
بزلاء	31,785 قنطار
عدس	50,460 قنطار
لوبيا	700 قنطار
كزبرة	12,370 قنطار
كمون	3965 قنطار
لوز	19,616 قنطار

أما الثروة الحيوانية فقد قدم المغرب الكميات التالية:

ـــ الغنم: 18,440 رأس بوزن قدره 8281 قنطار.

ـــ البقر: 5073 رأس بوزن قدره 14844 قنطار.

ـــ الخنازير: 15,253 رأس بوزن قدره 14750 قنطار.

أما المنتجات الحيوانية فقد قدم المغرب الكميات التالية:

ـــ الصوف: 84,663 قنطار.

ـــ جلود الماعز: 2,246,472 وحدة.

ـــ جلود البقر: 10,376 وحدة.

ـــ حبال نباتية: 21,605 قنطار.

في 14 أوت 1914 الحاكم العام ليوتيLyauteyأرسل بكل تواضع للحكومة الفرنسية مساهمة قدرها 100,000 قنطار من القمح ، وفي نهاية الحرب كان المغرب قد أرسل لفرنسا ما قيمته 5,630,000 قنطار من آخر محاصيله الزراعية أغلبها قمح وشعير و ذرة. كما تم إرسال كل ما يمكن إنتاجه فوق الأراضي المغربية مثل: الكسكس، السميد ، البطاطا، العسل، الخشب، زيت الزيتون، العنب المجفف، الزرابي...وعلى العموم فقد أرسل المغرب إلى فرنسا خلال الحرب العالمية الأولى ، أكثر من ثمانية 08 ملايين قنطار من المنتجات الزراعية المختلفة، وهذا يعتبر مساهمة هامة لبلد يعتبر نصف محتل ، ومنذ فترة قصيرة فقط.[1]

[1]Mohamed Bekraoui. Op . cit. p 183 et 184.

ومن جهة أخرى فقد قدم المغرب مساهمات مالية هامة لفرنسا خلال الحرب العالمية الأولى تمثلت في الآتي:

ـــ في بداية الحرب أرسل المغرب إلى فرنسا كل احتياطيه من الذهب المقدر بنحو مليون فرنك.

ـــ من نوفمبر 1914 إلى نهاية 1918 مجموع المساهمة في (الدفاع الوطني) من مختلف مناطق المغرب والتي جمعت من موظفي الخزينة أو من الملحق العسكري الفرنسي تجاوزت 576 مليون فرنك.

ـــ إضافة إلى ذلك قدم المغاربة وكذا الأوروبيين المقيمين في المغرب قروض للدولة الفرنسية بداية من 1915 : القروض الوطنية، قروض النصر... قدرت بأكثر من 84 مليون فرنك[1]

أما بالنسبة للثروة المنجمية ، فهي كانت خاضعة للسيطرة الأجنبية بمقتضى قرارات مؤتمر الجزيرة وعموما فإن الثروة المنجمية مازالت غير ذات أهمية في هذه المرحلة ، ورغم ذلك فقد استغلت فرنسا كميات المنغنيز القليلة الموجودة جنوب منطقة تاوريت ، وقد تراوحت الكميات المصدرة نحو فرنسا بين 2500 و 3000 طن شهريا أي نحو 36,000 طن سنويا، وهو ما يمثل تقريبا 30% من الحاجيات الفرنسية.[2]

ولا شك أن كل ذلك يبرز بوضوح الأهمية الاقتصادية للمغرب بالنسبة لفرنسا خلال الحرب العالمية الأولى ، وقد تفنن الحاكم العام ليوتي في استغلال ذلك بكل نهم.

أما خلال الحرب العالمية الثانية ، فقد لفتت المنطقة اهتمام طرفي الحرب للاستفادة من قدراتها الاقتصادية المتنوعة والهامة، فقد حاولت ألمانيا استغلال موارد الجزائر و ثرواتها فقد وضعت حكومة فيشي خطة لتصنيع شمال إفريقيا بمشاركة ألمانيا ، وشرعت في البحث عن البترول في الصحراء و عن الفحم ، وكانت هناك محاولات لزراعة القطن ، ومد خط حديد عبر الصحراء يربط سهل نهر النيجر بالبحر الأبيض المتوسط ، وأخطرت الحكومة بنك الجزائر أن يرفع العملة الورقية التي يصدرها من ثلاثة إلى عشرة مليارات فرنك.[3]

وقد كانت المشاريع التي ظهرت في عهد حكومة فيشي تخطط لتصنيع سريع وقادر على توفير العمل لنحو 50,000 عامل مسلم ، وقدرت مبالغ الرساميل التي استثمرتها فرنسا في الصناعة حينها بمبلغ 1,014 مليار فرنك، من مجموع 149,1 مليار فرنك من الاستثمارات في الجزائر، وقد اعتبرت هذه النسبة غير كافية، كما جرت تحضيرات لإنشاء مصانع للحديد

---

[1]ibid. p 185

[2]Mohamed Bekraoui. Op . cit. p 186 - 187.

[3]أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية**، ج 03، ص 175.

والصلب والاسمنت والزجاج، وظهرت بعض المؤسسات إلى الوجود، ومنها معمل للآجر الصلب أُنجز في وهران قبل نوفمبر 1942.[1]

ومع انهزام فرنسا أمام ألمانيا في جوان 1940 التجأت حكومة فرنسا المهزومة إلى شمال إفريقيا التي أمدتها بالمؤن و الرجال.[2]

وعموما أنتجت الجزائر خلال الحرب العالمية الثانية مليون طن من الفوسفات (1943)، أما الفحم الحجري فبالرغم من اكتشافه في القنادسة ببشار جنوب غرب الجزائر، فإن الاستغلال بدأ بفعل متطلبات الحرب حيث وصل الإنتاج عام 1943 إلى 125,000 طن.[3]

لقد تحمل الاقتصاد الشمال إفريقي عبئا كبيرا جراء اندماجه في اقتصاد الحرب الاستعماري، ولعل من أهم الصعوبات التي شهدها الاقتصاد التونسي خلال الحرب الثانية اضطراب العلاقة مع فرنسا وتضرر حركة التصدير والتوريد لعدم قدرة فرنسا على تزويد البلاد التونسية بما يحتاجه الاقتصاد الاستعماري أو شراء بعض منتجاتها وبذلك فإن الاقتصاد التونسي فقد جزء من سوقه التقليدية ، ومكّن هذا الوضع بعض الصناعات التحويلية من الظهور لأول مرة مثل صناعة الصابون و المصبرات الغذائية والأشغال العامة التي تضاعف نشاطها أساسا خلال مرحلة إعادة البناء ، خاصة وأن تونس كانت مسرحا لعمليات عسكرية من نوفمبر 1942 إلى ماي 1943 ، وكانت أضرار الحرب بها جسيمة إذ قدرت قيمتها بـــ 15 مليار فرنك وهو ما يناهز تقريبا الخسائر التي تكبدتها أكبر مقاطعة فرنسية قائمة على الحدود بين ألمانيا وفرنسا ، أي مقاطعة الألزاس واللورين.[4]

وعموما فقد كانت منطقة الشمال الإفريقي داعما اقتصاديا حيويا لفرنسا خلال حروبها، تمثل ذلك باستغلال الموارد الطبيعية للمنطقة، من محاصيل زراعية وخاصة الأساسية منها، وكذا المناجم بمختلف أنواعها، إضافة إلى اليد العاملة التي استخدمت لتحافظ على سير مختلف النشاطات الاقتصادية الصناعية والزراعية والخدماتية سواء هنا أو في (الوطن الأم)، إذ عوضت هذه العمالة اليد العاملة الفرنسية التي كانت تجند للمشاركة في القتال أثناء الحروب الفرنسية خاصة خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية.

[1]آجرون، **المرجع السابق**، ص 799.

[2]أحمد إسماعيل راشد، **المرجع السابق**، ص 220.

[3]أحمد مهساس، **الحقائق الاستعمارية والمقاومة**، دار المعرفة، الجزائر ، 2007، ص 82.

[4]محمد الأزهر الغربي، **المرجع السابق**، ص 180.

الخاتمة

من خلال دراستنا لموضوع المستعمرات الفرنسية في شمال إفريقيا وأهميتها في دعم فرنسا خلال حروبها 1954/1914 توصلنا إلى جملة من الاستنتاجات هي:

إن موقع منطقة الشمال الإفريقي في قلب العالم القديم، له أهمية إستراتيجية غاية في الخطورة مما جعله يؤثر ويتأثر بمحيطه الذي غلب عليه عبر العصور طابع الصراع والحروب بين مختلف القوى التي تنافست من أجل السيطرة عليه.

لقد تشابهت أوضاع منطقة المغرب العربي في مطلع القرن العشرين ،إذ خضعت جميعها للاستعمار الفرنسي ،باختلاف طبيعة هذا الاستعمار، فقد كان استيطانيا في الجزائر، وأخذ شكل الحماية في تونس والمغرب، وكانت الجزائر أول من سقط في يد فرنسا سنة 1830 ثم تونس 1882، ليلتحق المغرب سنة 1912.

ظلت سياسة فرنسا خلال حروبها اتجاه مستعمراتها في المنطقة، تحافظ على جلافتها وعنصريتها، فقد ضيقت الخناق على النشاط السياسي للأحزاب والجمعيات وزجت بزعمائها في السجون والمعتقلات ، رغم محاولاتها أحيانا (ذرا للرماد في العيون) التخفيف من حدتها،ولكنها لا تعدو أن تكون سياسة ظرفية لربح الوقت لا أكثر.

عملت فرنسا بكل الطرق والوسائل للاستفادة العسكرية من الطاقات البشرية المتوفرة في المنطقة سواء عن طريق فتح أبواب التطوع في الجيش الفرنسي أو بالتجنيد الإجباري، وغالبا ما كانت تدفع بهؤلاء في الصفوف الأولى للقتال ، واستمرت رغم ذلك في معاملة هؤلاء معاملة عنصرية مقيتة وهم يدافعون عنها في مختلف جبهات القتال عبر كل الحروب التي خاضتها.

جندت فرنسا الإمكانيات المادية من مناجم وثروات باطنية وسطحية لدعم جهدها الحربي، وكان ذلك غالبا على حساب لقمة عيش شعوب المنطقة الذين عانوا الويلات نتيجة لذلك.

سعت فرنسا خلال حروبها لاستقطاب زعماء الحركة الوطنية مستعملة في ذلك أساليب الترغيب والترهيب ، وقد حققت نجاح نسبي في ذلك غير أن أغلب الزعماء ظلوا يحافظون على مبادئهم في مناهضة الاستعمار والسعي للتخلص منه في أقرب فرصة، دون أن يجرهم ذلك إلى خوض مغامرات غير محسوبة النتائج.

جندت فرنسا مئات الآلاف من خيرة شباب المنطقة عسكريا واستخدمتهم في مختلف العمليات العسكرية في حروبها، وغالبا ما كانت تستخدمهم في أكثر المناطق خطورة حيث كونت منهم فرقا للصدام و زجت بهم في الصفوف الأولى على جبهات القتال المختلفة.

سخرت فرنسا الإمكانيات الاقتصادية للمنطقة للاستعانة بها خلال الحروب، حيث وجهتها لجبهات القتال و(للوطن الأم)، وكان ذلك على حساب شعوب المنطقة التي عانت بذلك من شح الموارد وتقنين المواد الغذائية ،ومن الضرائب المستحدثة لدعم المجهود الحربي.

إن السياسة الفرنسية الاستعمارية وبالرغم من مساوئها وبشاعتها في غالب الأحيان، فإنها كانت حافزا ودافعا للوطنيين في الشمال الإفريقي لعقد العزم أكثر للتخلص من الاستعمار، فقد كانت عاملا أساسيا في تغيير بعض الزعماء الوطنيين لمواقفهم التي كانت تعلق آمالا على المستعمر في تحسين أوضاع المنطقة، فتوجهت الغالبية من زعماء الحركة الوطنية نحو التفكير الجدي لخوض العمل المسلح.

إن مشاركة أبناء المغرب العربي في الحروب الفرنسية المختلفة قد أكسبهم خبرة عسكرية لا تقدر بثمن في ميدان القتال ومختلف الفنون العسكرية، استعملها هؤلاء أثناء حروب التحرير في الدول الثلاث وخاصة الجزائر.

إن توجيه ثروات المنطقة لخدمة المجهود الحربي كانت له انعكاسات وخيمة على السكان حيث تراجع مستوى المعيشة بشكل لافت، وانتشرت الأمراض والأوبئة وعم الفقر والبؤس مختلف المدن والقرى.

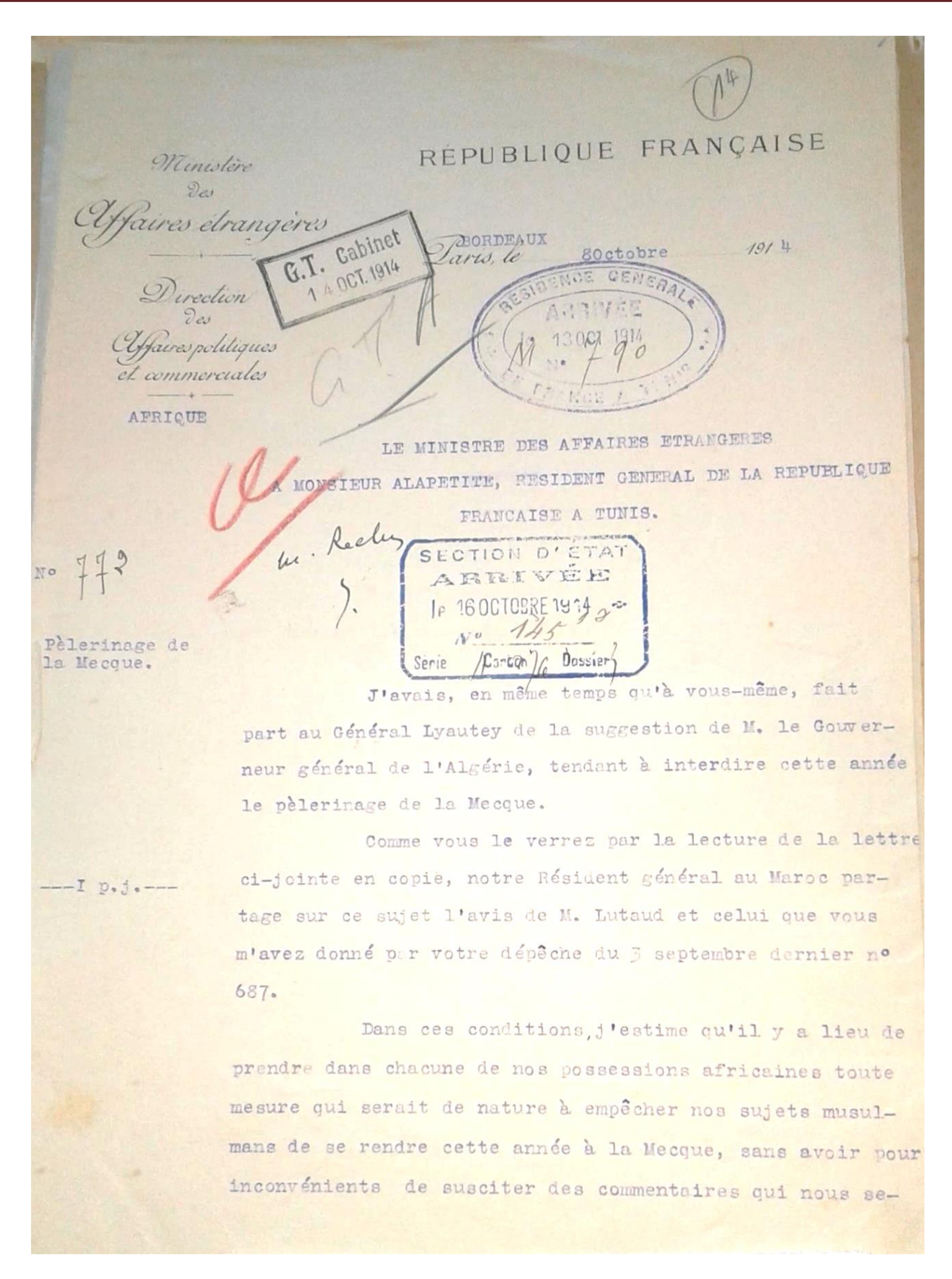
لقد اعترف قادة فرنسا العسكريين والسياسيين على السواء، بأهمية وخطورة الدور العسكري الذي قام به مجندو المنطقة في مختلف العمليات العسكرية التي شاركوا فيها ، سواء خلال الحربين العالميتين أو أثناء الحروب الأخرى، بل أن دورهم كان حاسما في بعض المواجهات.

قامت المنطقة بدور استراتيجي وحيوي خلال الحروب الفرنسية وخاصة خلال الحرب العالمية الثانية، إذ أضحت قاعدة خلفية للحلفاء فيها يجتمعون ويخططون ومنها ينطلقون في هجوماتهم العسكرية وبذلك كانت قاعدة خلفية ذات أهمية إستراتيجية لتحقيق النصر العسكري لفرنسا وحلفائها.

كانت المنطقة مستودعا اقتصاديا ثريا لفرنسا خلال حروبها ، حيث استعملت اليد العاملة الرخيصة للمنطقة لتعويض ما فقدته في (الوطن الأم)، كما تزودت بشراهة بالمناجم والثروات الباطنية المختلفة، وحصدت المحاصيل الزراعية المتعددة التي كانت في أمس الحاجة إليها.

الملاحق

الملحق رقم: 01. مراسلة من وزارة الخارجية الفرنسية إلى المقيم العام بتونس تتعلق بظروف الحج خلال بداية الحرب العالمية الأولى .



RÉPUBLIQUE FRANÇAISE

Ministère des Affaires étrangères

Direction des Affaires politiques et commerciales

AFRIQUE

BORDEAUX Paris, le 8 Octobre 1914

G.T. Cabinet 14 OCT. 1914

RÉSIDENCE GÉNÉRALE ARRIVÉE le 13 OCT 1914 N° 790

LE MINISTRE DES AFFAIRES ETRANGERES

A MONSIEUR ALAPETITE, RESIDENT GENERAL DE LA REPUBLIQUE FRANCAISE A TUNIS.

SECTION D'ÉTAT ARRIVÉE le 16 OCTOBRE 1914 N° 145

N° 772

Pèlerinage de la Mecque.

J'avais, en même temps qu'à vous-même, fait part au Général Lyautey de la suggestion de M. le Gouverneur général de l'Algérie, tendant à interdire cette année le pèlerinage de la Mecque.

Comme vous le verrez par la lecture de la lettre ci-jointe en copie, notre Résident général au Maroc partage sur ce sujet l'avis de M. Lutaud et celui que vous m'avez donné par votre dépêche du 5 septembre dernier n° 687.

---I p.j.---

Dans ces conditions, j'estime qu'il y a lieu de prendre dans chacune de nos possessions africaines toute mesure qui serait de nature à empêcher nos sujets musulmans de se rendre cette année à la Mecque, sans avoir pour inconvénients de susciter des commentaires qui nous se-

المرجع: الأرشيف الوطني التونسي A.276.bis.0003

<u>الملحق رقم: 01</u>. مراسلة من وزارة الخارجية الفرنسية إلى المقيم العام بتونس تتعلق بظروف الحج خلال بداية الحرب العالمية الأولى .

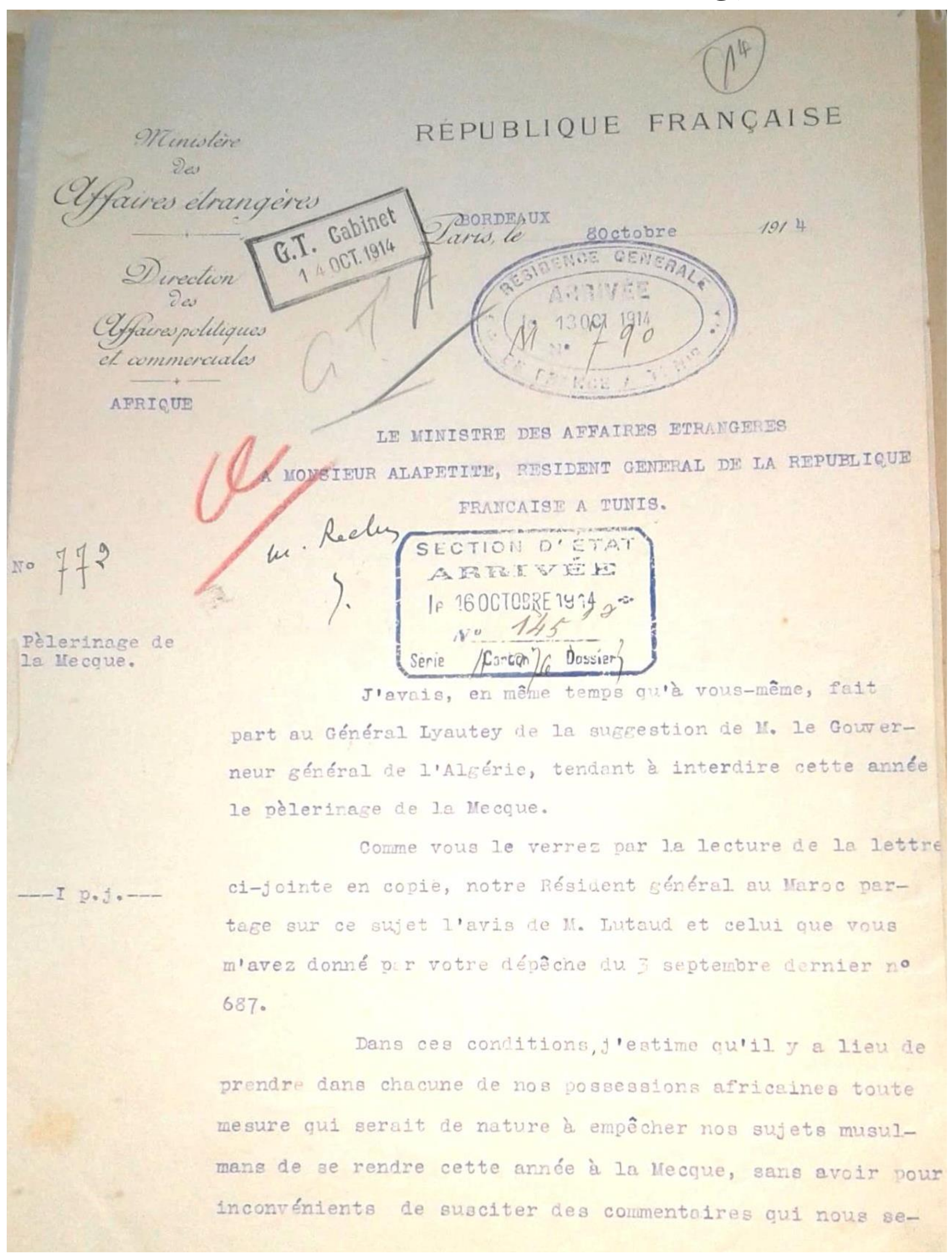
raient défavorables ou de froisser le sentiment

religieux des musulmans./.

P. de Margerie

المرجع: الأرشيف الوطني التونسي A.276.bis.0003

الملحق رقم:02. مراسلة من وزارة الكبرى لملحقة تطاوين تتعلق بضرورة تشديد الرقابة على الحجاج المتخلفين عن العودة إلى تونس.



RÉPUBLIQUE FRANÇAISE

Ministère des Affaires étrangères

Direction des Affaires politiques et commerciales

AFRIQUE

G.T. Cabinet 14 OCT. 1914

BORDEAUX, le 8 octobre 1914

Résidence Générale de France à Tunis — Arrivée le 13 OCT 1914 — N° 790

LE MINISTRE DES AFFAIRES ETRANGERES

A MONSIEUR ALAPETITE, RESIDENT GENERAL DE LA REPUBLIQUE FRANCAISE A TUNIS.

N° 772

Section d'État — Arrivée le 16 Octobre 1914 — N° 145 — Série / Carton / Dossier

Pèlerinage de la Mecque.

J'avais, en même temps qu'à vous-même, fait part au Général Lyautey de la suggestion de M. le Gouverneur général de l'Algérie, tendant à interdire cette année le pèlerinage de la Mecque.

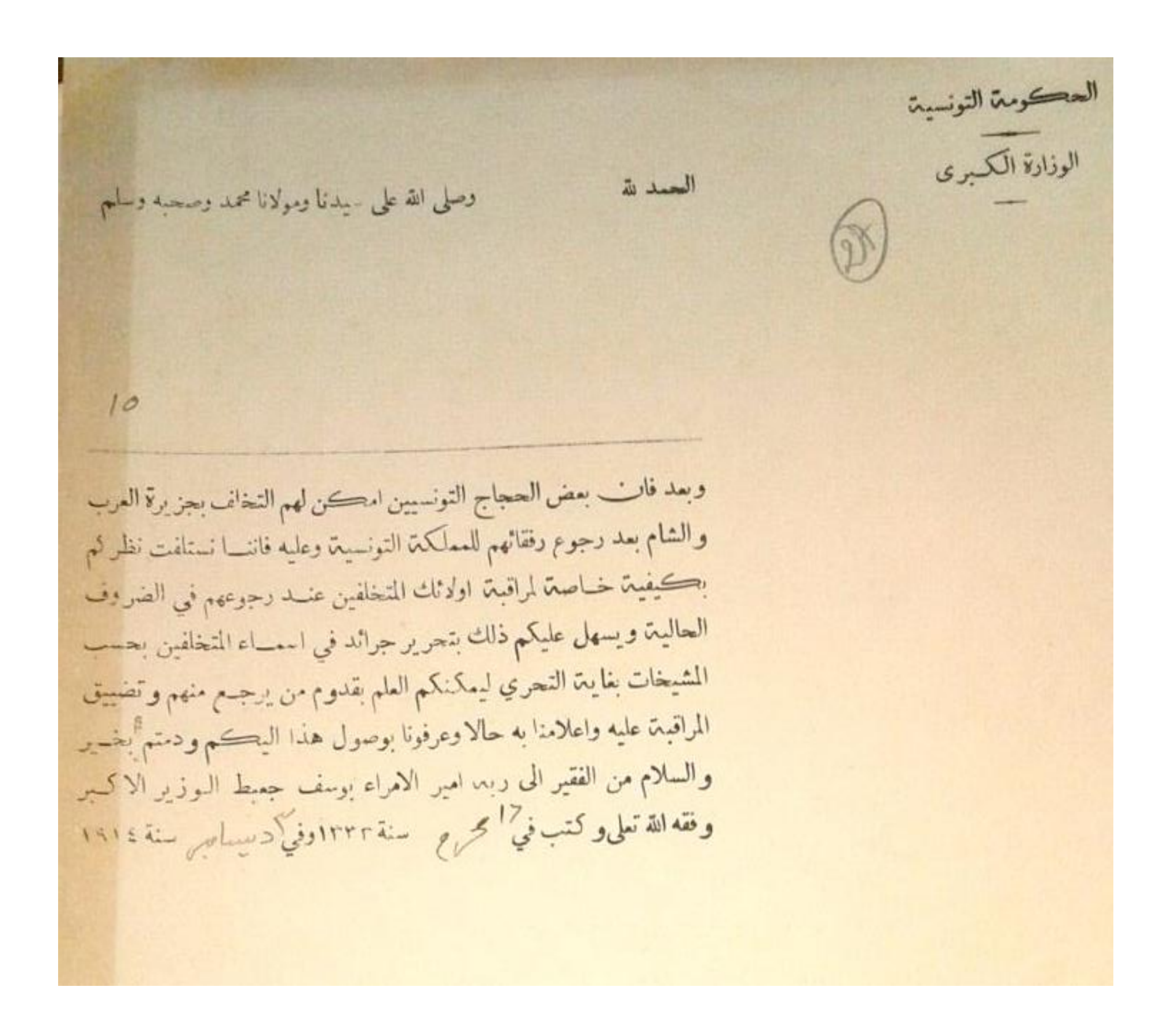
---I p.j.---

Comme vous le verrez par la lecture de la lettre ci-jointe en copie, notre Résident général au Maroc partage sur ce sujet l'avis de M. Lutaud et celui que vous m'avez donné par votre dépêche du 3 septembre dernier n° 687.

Dans ces conditions, j'estime qu'il y a lieu de prendre dans chacune de nos possessions africaines toute mesure qui serait de nature à empêcher nos sujets musulmans de se rendre cette année à la Mecque, sans avoir pour inconvénients de susciter des commentaires qui nous se-

المرجع: الأرشيف الوطني التونسي A.276.bis.0003

الملحق رقم:02. مراسلة من وزارة الكبرى لملحقة تطاوين تتعلق بضرورة تشديد الرقابة على الحجاج المتخلفين عن العودة إلى تونس.



الحكومة التونسية

الوزارة الكبرى

الحمد لله

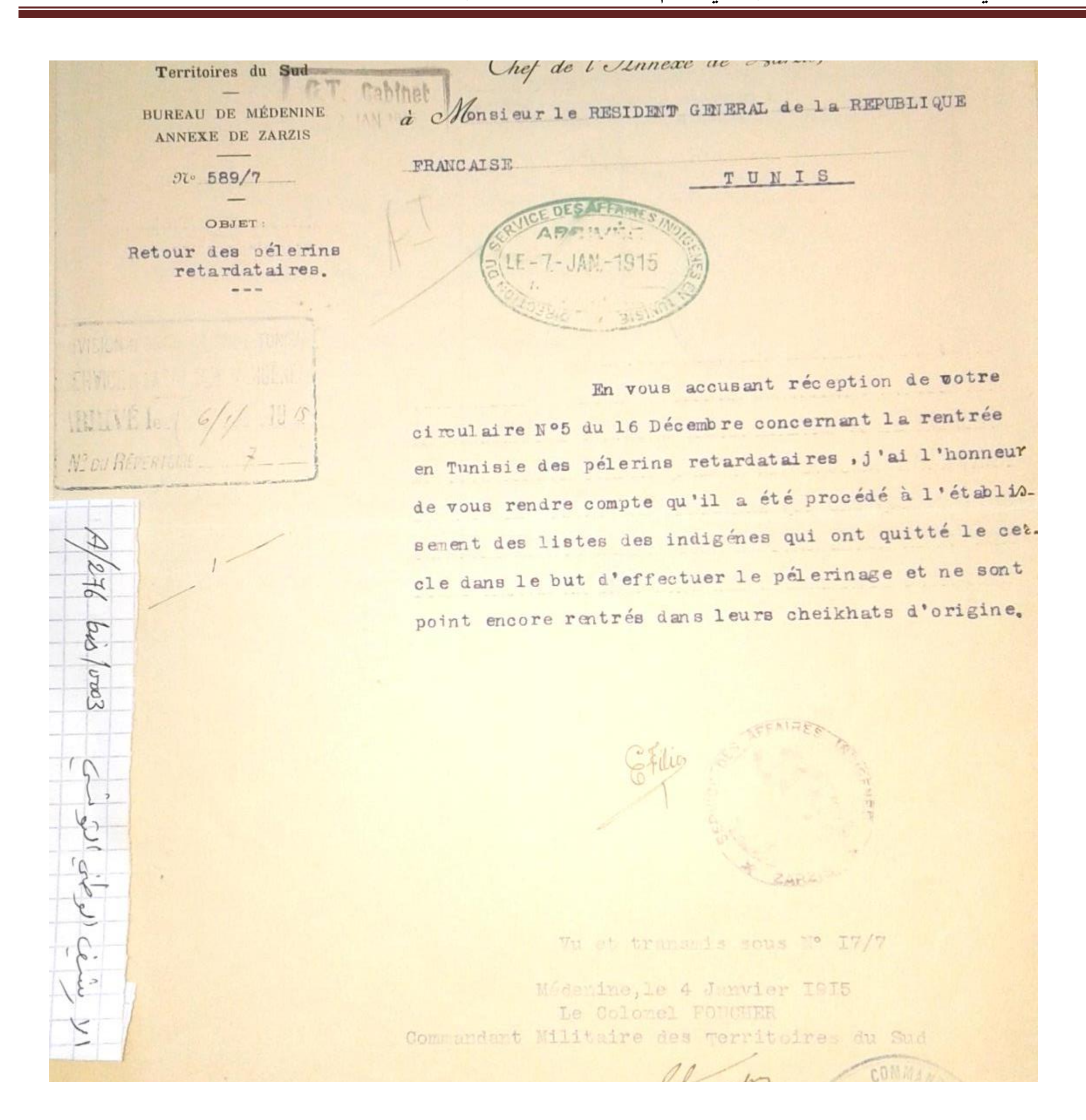
وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وصحبه وسلم

15

وبعد فان بعض الحجاج التونسيين امكن لهم التخلف بجزيرة العرب والشام بعد رجوع رفقائهم للمملكة التونسية وعليه فاننا نستلفت نظركم بكيفية خاصة لمراقبة اولائك المتخلفين عند رجوعهم في الضروف الحالية ويسهل عليكم ذلك بتحرير جرائد في اسماء المتخلفين بحسب المشيخات بغاية التحري ليمكنكم العلم بقدوم من يرجع منهم وتضييق المراقبة عليه واعلامنا به حالا وعرفونا بوصول هذا اليكم ودمتم بخير والسلام من الفقير الى ربه امير الامراء يوسف جعيط الوزير الاكبر وفقه الله تعلى وكتب في 17 محرم سنة ١٣٣٣ وفي 3 ديسامبر سنة ١٩١٤

المرجع: الأرشيف الوطني التونسي A.276.bis.0003

<u>الملحق رقم:03.</u> مراسلة تتعلق بقائمة الحجاج المتخلفين عن الالتحاق بمقر سكناهم في منطقة جرجيس (تونس).



Territoires du Sud
BUREAU DE MÉDENINE
ANNEXE DE ZARZIS
N° 589/7
OBJET :
Retour des pélerins retardataires.

Chef de l'Annexe de Zarzis
à Monsieur le RESIDENT GENERAL de la REPUBLIQUE FRANCAISE
TUNIS

En vous accusant réception de votre circulaire N°5 du 16 Décembre concernant la rentrée en Tunisie des pélerins retardataires, j'ai l'honneur de vous rendre compte qu'il a été procédé à l'établissement des listes des indigénes qui ont quitté le cercle dans le but d'effectuer le pélerinage et ne sont point encore rentrés dans leurs cheikhats d'origine.

Vu et transmis sous N° 17/7
Médenine, le 4 Janvier 1915
Le Colonel FOUCHER
Commandant Militaire des Territoires du Sud

المرجع: الأرشيف الوطني التونسي A.276.bis.0003

الملحق رقم:03. مراسلة تتعلق بقائمة الحجاج المتخلفين عن الالتحاق بمقر سكناهم في منطقة جرجيس (تونس).

(96)

LISTE des PELERINS RETARDATAIRES

Noms	Cheikhat	Observations
Mohd b. Mosbah Echcheikh	Moënsa	Absent depuis 20 ans
Amor b. Ammar b. Ammara Metimath	Moënsa	— d° — 17 ans
Salem b. Mohd b. Messaoud	Moënsa	— d° — 8 ans
Mohd b. M'hamed Harb Djertila	Oulad M'hamed	— d° — 9 ans
Ahmed ben Saad Ghamidh	Oulad ben Ali	— d° — 2 ans serait actuellement à Constantinople
M'hamed b. Abdelkader ben Ghazala	Oulad ben Ali	Absent depuis 10 mois

Zarzis le 30 Décembre 1914

Le Lieutenant FILIO
Chef d'Annexe

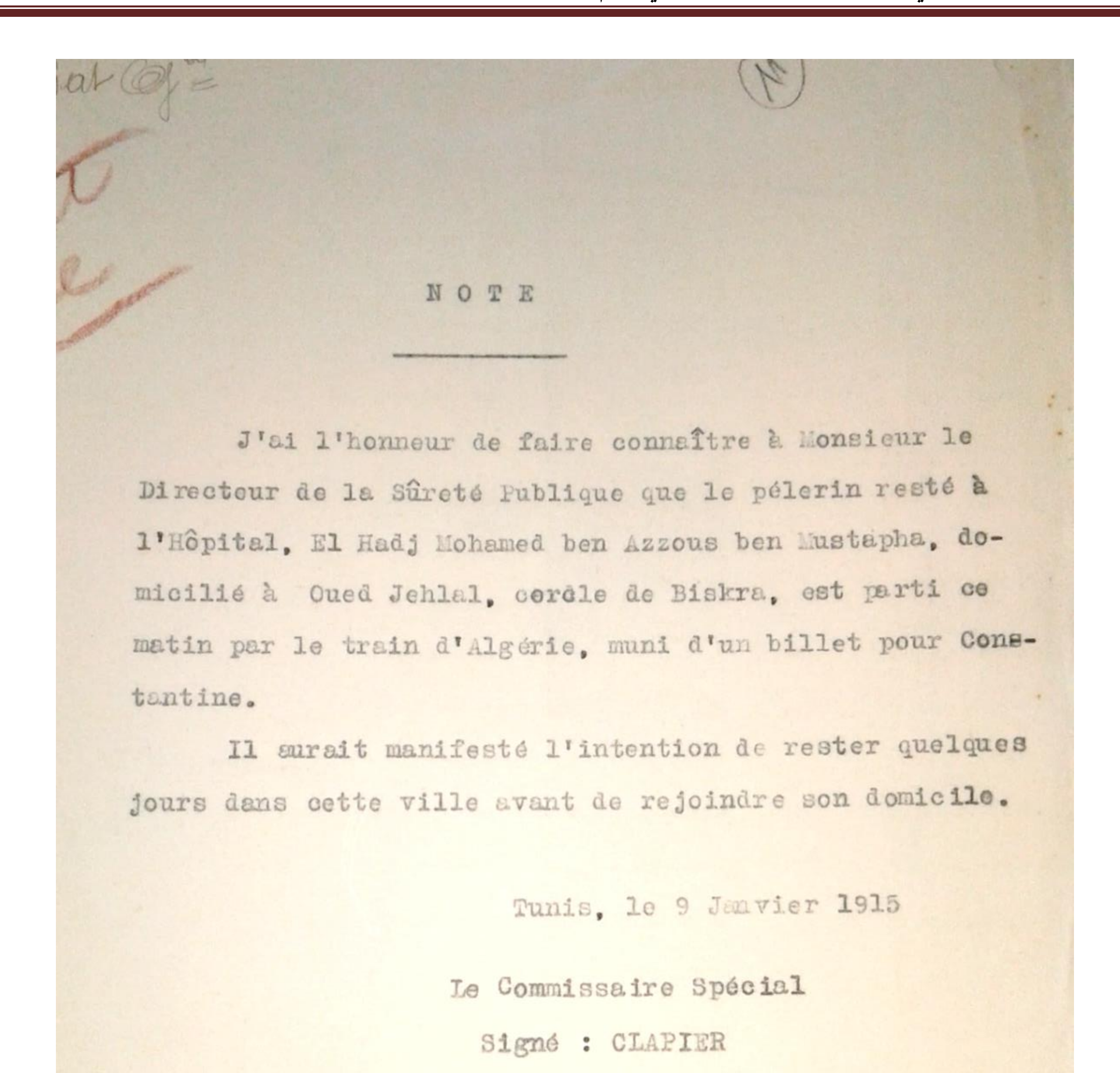
المرجع: الأرشيف الوطني التونسي A.276.bis.0003

الملحق رقم:03. مراسلة تتعلق بقائمة الحجاج المتخلفين عن الالتحاق بمقر سكناهم في منطقة جرجيس (تونس).

عدد رتبي	أسماء المشيخات	أسماء الأنفار الذين لهم بأنجع	ملاحظات
1	المنصورة	محمد بن عبد القادر	من ذوا اشواع
2	=	زوجته [illegible] بنت [illegible] بن مسعود	=
3	=	عبد القادر بن محمد بن عبد القادر	=
4	=	اخته حدة	=
5	=	سالمة بنت محمد بن عبد القادر	=
6	=	[illegible] بنت علي بن احمد بن الطيب [illegible]	=
7	=	مسعودة بنت علي بن بوبكر	=
8	=	الشيخ الكيلاني بن محمد بن علي [illegible]	=
9	=	الشيخ الحاج مفتاح بن محمد بن علي [illegible]	[illegible]
10	قبلي	محمد بن [illegible]	[illegible]
11	[illegible]	محمد بن الحاج علي بن بلقاسم	[illegible]
12	[illegible]	مصباح بن علي بن العامري	[illegible]
13	[illegible]	محمد بن [illegible]	[illegible]
14	[illegible]	الحاج محمد بن احمد بن عمار	[illegible]
15	القلعة	[illegible] بن محمد [illegible]	[illegible]
16	[illegible]	علي بن منصور [illegible]	[illegible]

المرجع: الأرشيف الوطني التونسي A.276.bis.0003

الملحق رقم:04. تعليمة من المحافظ الخاص بتونس حول توجه الشيخ محمد بن عزوز بن مصطفى إلى قسنطينة انطلاقا من تونس عبر القطار.



NOTE

J'ai l'honneur de faire connaître à Monsieur le Directeur de la Sûreté Publique que le pélerin resté à l'Hôpital, El Hadj Mohamed ben Azzous ben Mustapha, domicilié à Oued Jehlal, cercle de Biskra, est parti ce matin par le train d'Algérie, muni d'un billet pour Constantine.

Il aurait manifesté l'intention de rester quelques jours dans cette ville avant de rejoindre son domicile.

Tunis, le 9 Janvier 1915

Le Commissaire Spécial

Signé : CLAPIER

المرجع: الأرشيف الوطني التونسي A.276.bis.0003

الملحق رقم:05. مراسلة من المقيم العام في الجزائر إلى نظيره في تونس حول وضعية شيخ الزاوية الرحمانية محمد بن عزوز بن مصطفى.

A.S. d'indigènes algériens détenus en TUNISIE

G.T. Cabinet 20 JAN 1915

Le Gouverneur Général de l'Algérie

à Monsieur le RESIDENT GENERAL de la REPUBLIQUE FRANCAISE

TUNIS.

8 janvier 15

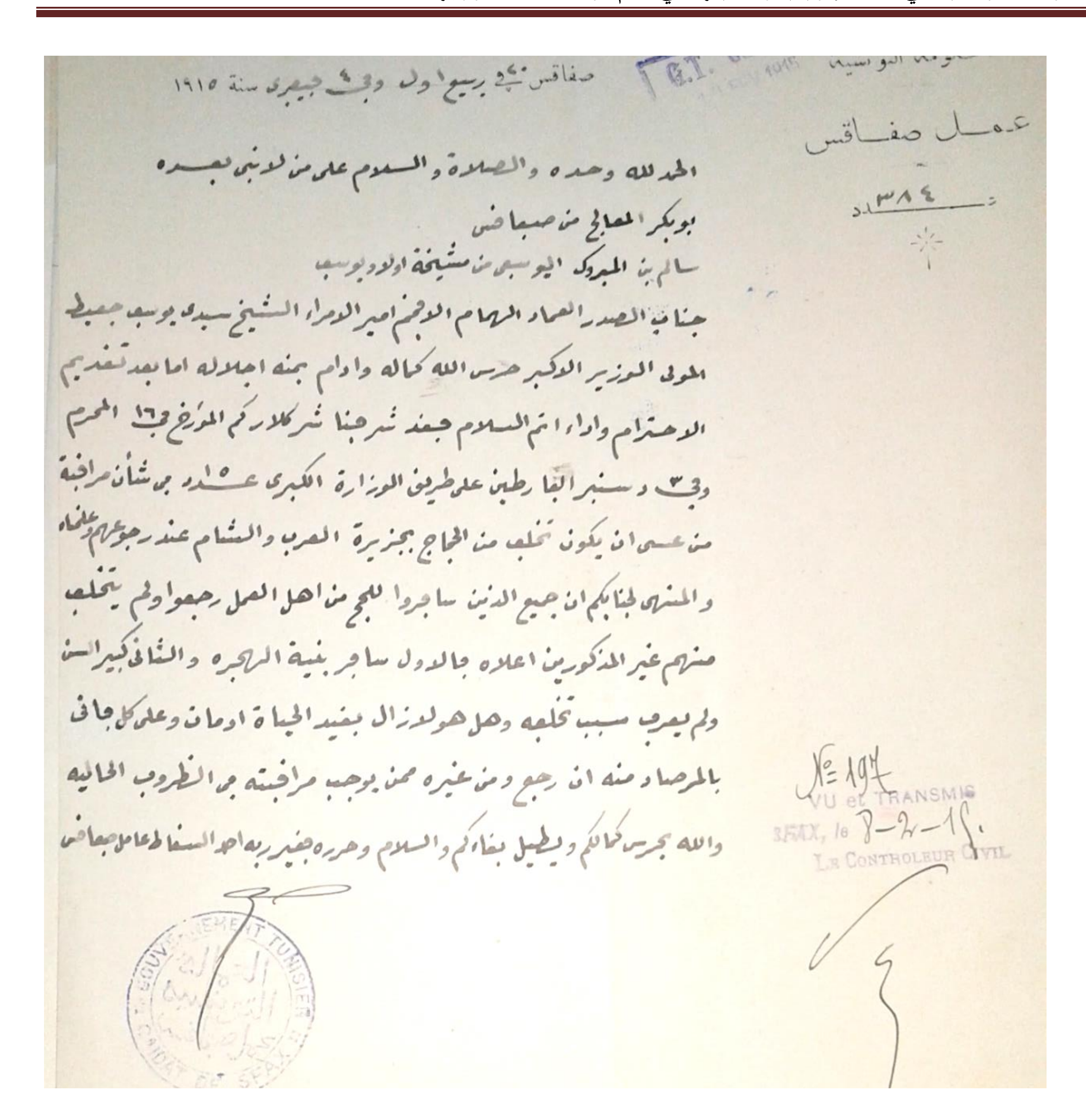
Le nommé BEN AZOUZ ben MOSTEFA, neveu de Si MOHAMMED SEGHIR ben CHEIKH MOKHTAR, chef de la zaouïa rahmania des OULAD DJELLAL, rentrant de SYRIE après un séjour de 18 mois en territoire ottoman, aurait été arrêté à TUNIS, il y a un mois environ, avec quatre de ses compagnons, TAYEB ben SAYAH, MOHAMMED ben GHEZEL, MOHAMMED ben FERD et AMAR ben ZERROUK .

Le marabout Si MOHAMMED SEGHIR sollicite instamment l'élargissement de son parent et des quatre autres indigènes . Je tiendrais, surtout dans les circonstances présentes, à ce que satisfaction put être donnée à ce personnage religieux, dont l'attitude a toujours été très correcte .

Aussi vous serais-je reconnaissant, si les indigènes dont il est question ne se sont pas rendus coupables de délits de droit commun, de bien vouloir examiner s'il ne serait pas possible de leur laisser continuer leur voyage vers les OULAD DJELLAL, où ils désirent rentrer

المرجع: الأرشيف الوطني التونسي A.276.bis.0003

<u>الملحق رقم:06.</u> مراسلة من عامل صفاقس تتعلق بمن تخلف من الحجاج للرجوع إلى سكناه.



صفاقس في ٢٠ ربيع اول وفي ٥ فيبري سنة ١٩١٥

عمل صفاقس

عدد ٣٨٤

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

بوبكر المعالجي من صبحاض

سالم بن المبروك اليوسفي من مشيخة اولاد يوسف

جناب الصدر الهمام الهمام الافخم امير الامراء الشيخ سيدي يوسف جعيط المولى الوزير الاكبر حرس الله كماله وادام بمنه اجلاله اما بعد تقديم الاحترام واداء اتم السلام فعند شرفنا شريف كتابكم المؤرخ في ١٦ المحرم وفي ٣ ديسمبر الفارط بن على طريق الوزارة الكبرى عدد ٥ في شأن مراقبة من عسى ان يكون تخلف من الحجاج بجزيرة العرب والشام عند رجوعهم وعلمناه والمنهى لجنابكم ان جميع الذين سافروا للحج من اهل العمل رجعوا ولم يتخلف منهم غير المذكورين اعلاه فالاول سافر بنية الهجره والثاني كبير السن ولم يعرف سبب تخلفه وهل هو لا زال بقيد الحياة او مات وعلى كل فاني بالمرصاد منه ان رجع ومن غيره ممن يوجب مراقبته في الظروف الحالية والله يحرس كمالكم ويطيل بقاكم والسلام وحرره فقير ربه احمد السقاط عامل صفاقس

№ 197
VU et TRANSMIS
SFAX, le 8-2-15
LE CONTROLEUR CIVIL

GOUVERNEMENT TUNISIEN
CAIDAT DE SFAX

المرجع: الأرشيف الوطني التونسي A.276.bis.0003

<u>الملحق رقم:07.</u> مراسلة من المقيم العام الفرنسي بتونس الجنرال ماست إلى مستشار المحمية حول جمعية الهند الصينية.

RÉSIDENCE GÉNÉRALE
DE FRANCE
A TUNIS

TUNIS, le 16 NOV. 1943

N° EA. 3997

Les indications ci-dessus doivent être rappelées dans la réponse

Le Général MAST,
Résident Général de France à Tunis,

à Monsieur le Conseiller de la Régence,

TUNIS

J'ai l'honneur de porter à votre connaissance qu'un Comité de Propagande en faveur de l'Indochine vient de se créer à Tunis.

Le Président du Comité doit se mettre en rapport avec vous.

Il importe que cette oeuvre engendre un mouvement de solidarité impériale qui doit se traduire par une adhésion unanime des Français et des Tunisiens.

Par ce geste, Musulmans et Israélites montreront leur attachement à la cause de l'Empire. La Tunisie libérée se doit d'aider moralement et matériellement les possessions françaises encore asservies.

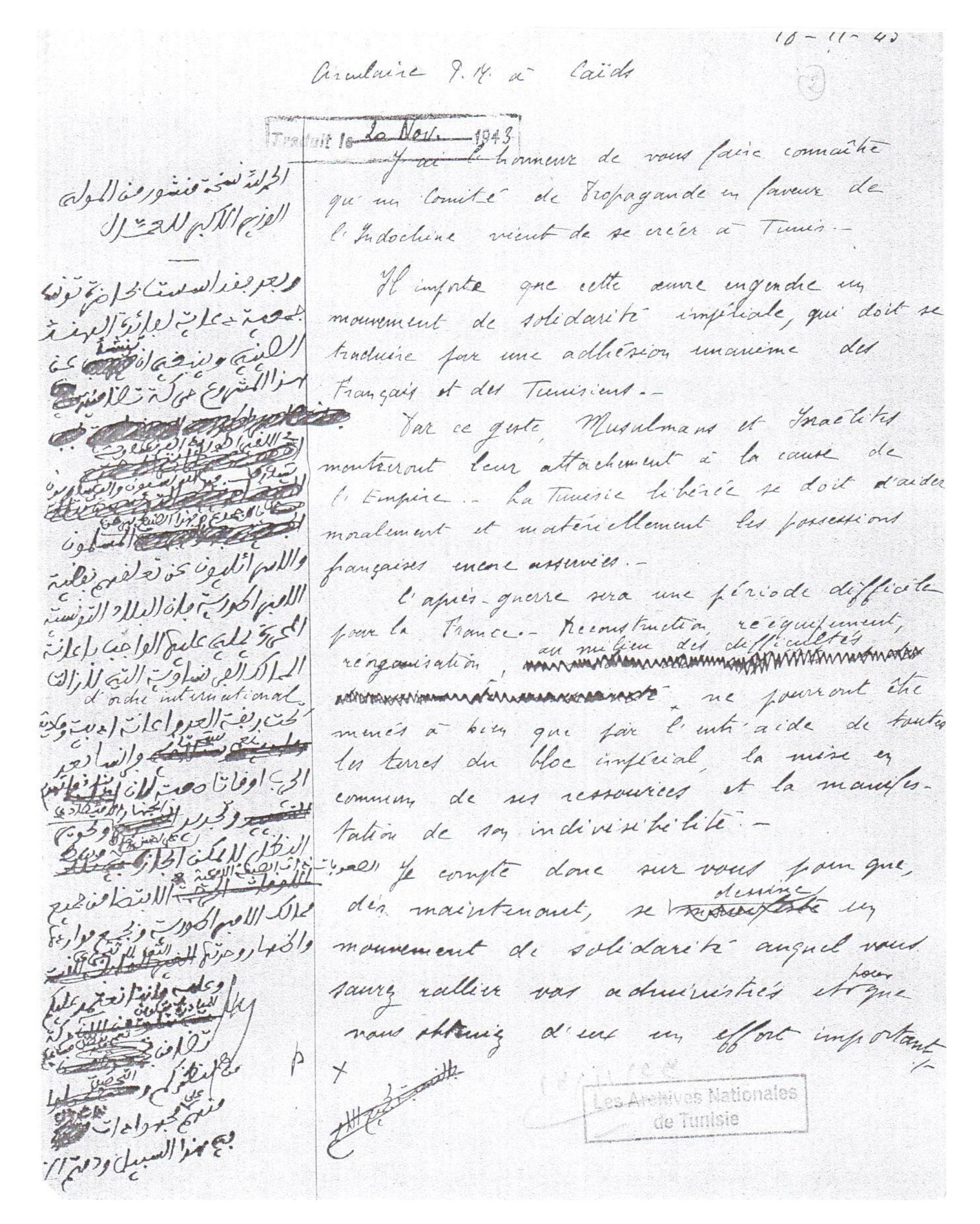
L'après-guerre sera une période difficile pour la France. Reconstruction, rééquipement, réorganisation, au milieu des appêtits et des discussions de souveraineté, ne pourront être menés à bien que par l'entr'aide de toutes nos possessions, la mise en commun de nos ressources et la manifestation de l'indivisibilité de notre bloc impérial.

Dès maintenant doit donc se dessiner un mouvement de solidarité pour lequel je compte que vous obtiendrez des Tunisiens un effort important.

Pour le Résident Général
Le Chef du Cabinet Civil

المرجع: الأرشيف الوطني التونسي A.276.bis.0003

<u>الملحق رقم:07.</u> مراسلة من المقيم العام الفرنسي بتونس الجنرال ماست إلى مستشار المحمية حول جمعية الهند الصينية.



10-11-43

Circulaire 9.14 à Caïds

Traduit le 12 Nov. 1943

J'ai l'honneur de vous faire connaître qu'un Comité de Propagande en faveur de l'Indochine vient de se créer à Tunis.-

Il importe que cette œuvre engendre un mouvement de solidarité impériale, qui doit se traduire par une adhésion unanime des Français et des Tunisiens.-

Par ce geste, Musulmans et Israélites montreront leur attachement à la cause de l'Empire.- La Tunisie libérée se doit d'aider moralement et matériellement les possessions françaises encore asservies.-

L'après-guerre sera une période difficile pour la France.- Reconstruction, rééquipement, réorganisation, au milieu des difficultés, ne pourront être menés à bien que par l'entr'aide de toutes les terres du bloc impérial, la mise en commun de ses ressources et la manifestation de son indivisibilité.-

Je compte donc sur vous pour que, dès maintenant, se dessine un mouvement de solidarité auquel vous saurez rallier vos administrés et pour obtenir d'eux un effort important.-

المرجع: الأرشيف الوطني التونسي A.276.bis.0003

<u>الملحق رقم:08.</u> مراسلة من الوزير الأكبر التونسي صلاح الدين البكوش إلى مختلف النواحي حول جمعية الهند الصينية.

الوزارة الكبرى

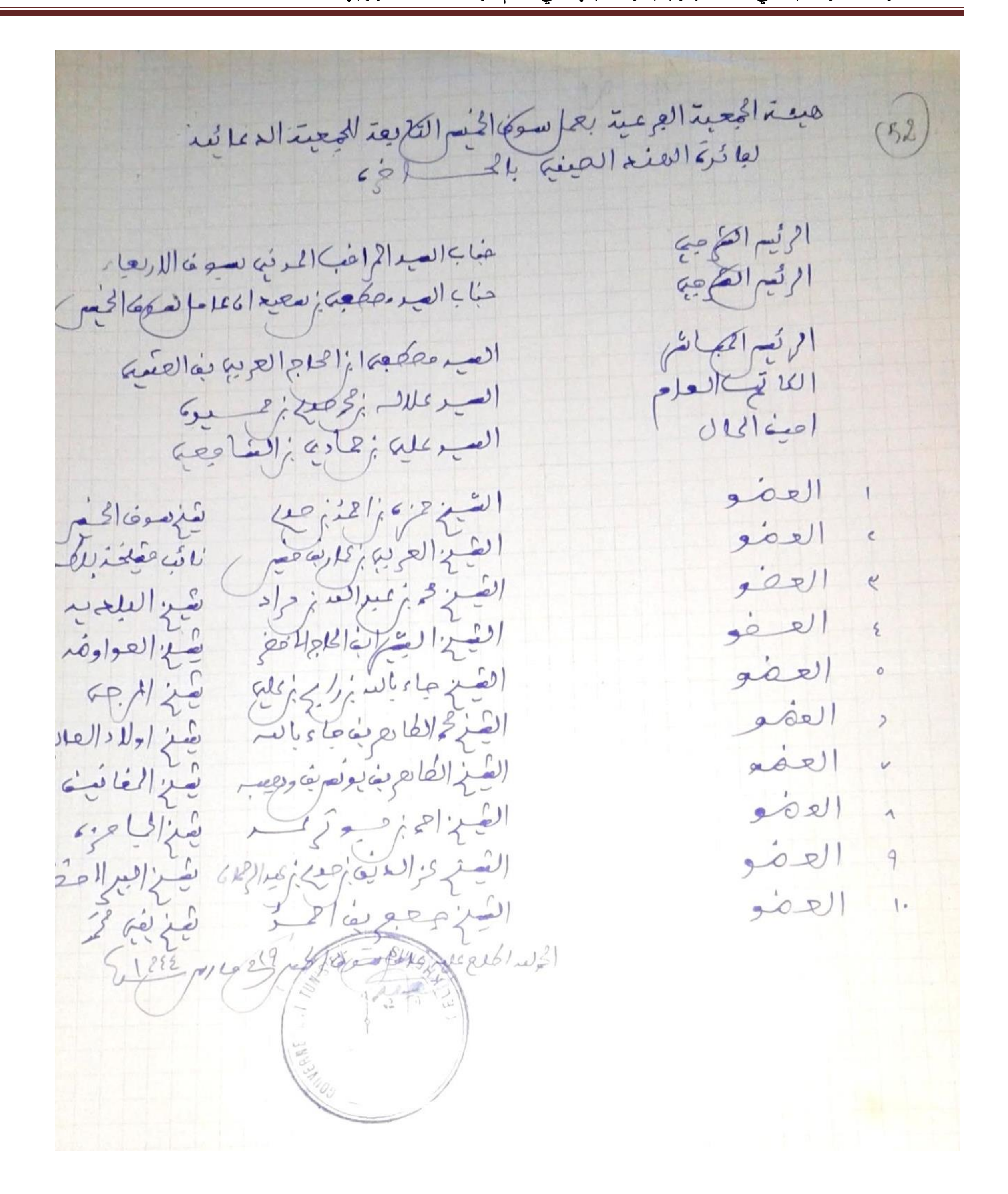
n° 22
du 14.12.43

دام حفظه

السلام عليكم وبعد فقد اسست بحاضرة تونس جمعية دعاية لفائدة
الهند الصيني وينبغي ان تنشأ عن هذا المشروع حركة تضامنية في
الامبراطورية الفرنساوية يشارك فيها التونسيون والفرنساويون
بالاجماع وبهذا الصنيع يبرهن المسلمون والاسرائليون عن تعلقهم
بقضية الامبراطورية فان البلاد التونسية المحررة يعلي عليها الواجب
باعانة الممالك الفرنساوية التي لا زالت تحت رقبة العدو اعانة
ادبية ومادية نعم ستجتاز فرانسا بعد الحرب اوقاتا صعبة لان بناء
ما تهدم وتجديد الجهاز الاقتصادى وتحوير النظام لا يمكن انجازه
على احسن حال وسط الصعوبات ذات الصبغة الاممية إلا بتضامن من
جميع ممالك الامبراطورية وبجميع مواردها واظهار وحدتها التي لا
تتجزا وعليه فاننا نعتمد عليكم للمبادرة بتكوين حركة تضامن تعم
بفضل مساعيكم من هم لنظركم والتحصيل منهم على مجهودات ذات
بال في هذا السبيل ودمتم بخير والسلام من الفقير الى ربه تعلى امير
الامراء صلاح الدين البكوش الوزير الاكبر وفقه الله تعلى
وكتب في 17 ذي الحجة سنة ١٣٦٢ وفي 14 ديسمبر سنة ١٩٤٣

المرجع: الأرشيف الوطني التونسي A.276.bis.0003

<u>الملحق رقم:09.</u> القائمة الاسمية لمكتب جمعية الهند الصينية بمنطقة سوق الخميس (تونس).



(52)

هيئة الجمعية الفرعية بعمل سوق الخميس التابعة للجمعية الدائمة لعائلة الهند الصينية بالحاضرة

الرئيس الشرفي	جناب السيد المراقب المدني بسوق الاربعاء
الرئيس الشرفي	جناب السيد مصطفى بن سعيد عامل سوق الخميس
الرئيس المباشر	السيد مصطفى بن الحاج العربي [illegible]
الكاتب العام	السيد علالة بن محمد [illegible]
امين المال	السيد علي بن حمادي [illegible]

1 العضو	الشيخ حمزة بن احمد بن [illegible]	شيخ سوق الخميس
2 العضو	الشيخ العربي بن [illegible]	نائب [illegible]
3 العضو	الشيخ محمد بن عبد [illegible] بن مراد	شيخ [illegible]
4 العضو	الشيخ [illegible] الحاج [illegible]	شيخ العواوضة
5 العضو	الشيخ جاء بالله بن [illegible]	شيخ [illegible]
6 العضو	الشيخ محمد الطاهر بن جاء بالله	شيخ اولاد [illegible]
7 العضو	الشيخ الطاهر بن بونصر [illegible]	شيخ [illegible]
8 العضو	الشيخ احمد بن [illegible]	شيخ [illegible]
9 العضو	الشيخ [illegible] بن عبد [illegible]	شيخ [illegible]
10 العضو	الشيخ [illegible] بن احمد	شيخ [illegible]

[illegible] 1944

المرجع: الأرشيف الوطني التونسي A.286.bis.0008

<u>الملحق رقم:10.</u> مراسلة من الوزارة الكبرى التونسية إلى خليفة منطقة مارث يدعوه لتأسيس جمعية الهند الصينية.

الحماية الفرانساوية

الوزارة الكبرى

[illegible] عبد الله بن الجيلاني خليفة [illegible] دام حفظه

السلام عليكم وبعد فقد اسست بحاضرة تونس جمعية دعاية لفائدة الهند الصيني وينبغي ان تنشأ عن هذا المشروع حركة تضامنية في الامبراطورية الفرنساوية يشارك فيها التونسيون والفرنساويون بالاجماع وبهذا الصنيع يبرهن المسلمون والاسرائليون عن تعلقهم بقضية الامبراطورية فان البلاد التونسية المحررة يملي عليها الواجب باعانة الممالك الفرنساوية التي لا زالت تحت رقبة العدو اعانة ادبية ومادية نعم ستجتاز فرانسا بعد الحرب اوقاتا صعبة لان بناء ما تهدم وتجديد الجهاز الاقتصادي وتحوير النظام لا يمكن انجازه على احسن حال وسط الصعوبات ذات الصبغة الاممية إلا بتضامن من جميع ممالك الامبراطورية وبجميع مواردها واظهار وحدتها التي لا تتجزأ وعليه فاننا نعتمد عليكم للمبادرة بتكوين حركة تضامن تعم بفضل مساعيكم من هم لنظركم والتحصيل منهم على مجهودات ذات بال في هذا السبيل ودمتم بخير والسلام من الفقير الى ربه تعالى امير الامراء صلاح الدين البكوش الوزير الاكبر وفقه الله تعالى

المرجع: الأرشيف الوطني التونسي A.276.bis.0003

<u>الملحق رقم:11.</u> مراسلة من الوزارة الكبرى التونسية إلى خليفة منطقة تريانة يدعوه لتأسيس جمعية الهند الصينية.

(9)

الحكومة التونسية

الحماية الفرانساوية

الوزارة الكبرى

الحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الركن الوجيه السيد خليفة [illegible] ـــــــ دام حفظه

السلام عليكم وبعد فقد اسست بحاضرة تونس جمعية دعاية لفائدة الهند الصيني وينبغي ان تنشأ عن هذا المشروع حركة تضامنية في الامبراطورية الفرنساوية يشارك فيها التونسيون والفرنساويون بالاجماع وبهذا الصنيع يبرهن المسلمون والاسرائليون عن تعلقهم بقضية الامبراطورية فان البلاد التونسية المحررة يملي عليها الواجب باعانة الممالك الفرنساوية التي لا زالت تحت رقبة العدو اعانة ادبية ومادية نعم ستجتاز فرانسا بعد الحرب اوقاتا صعبة لان بناء ما تهدم وتجديد الجهاز الاقتصادي وتحوير النظام لا يمكن انجازه على احسن حال وسط الصعوبات ذات الصبغة الاممية إلا بتضامن من جميع ممالك الامبراطورية وبجميع مواردها واظهار وحدتها التي لا تتجزا وعليه فاننا نعتمد عليكم للمبادرة بتكوين حركة تضامن تعم بفضل مساعيكم من هم لنظركم والتحصيل منهم على مجهودات ذات بال في هذا السبيل ودمتم بخير والسلام من الفقير الى ربه تعلى امير الامراء صلاح الدين البكوش الوزير الاكبر وفقه الله تعلى

وكتب في ______ سنة ١٣٦٢ وفي ______ سنة ١٩٤٣

المرجع: الأرشيف الوطني التونسي A.276.bis.0003

<u>الملحق رقم:12.</u> مراسلة من الوزارة الكبرى التونسية إلى خليفة منطقة سيدي علي بن نصر يدعوه لتأسيس جمعية الهند الصينية.

الحكومة التونسية

الحماية الفرانساوية

الوزارة الكبرى

الحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

[illegible] دام حفظه

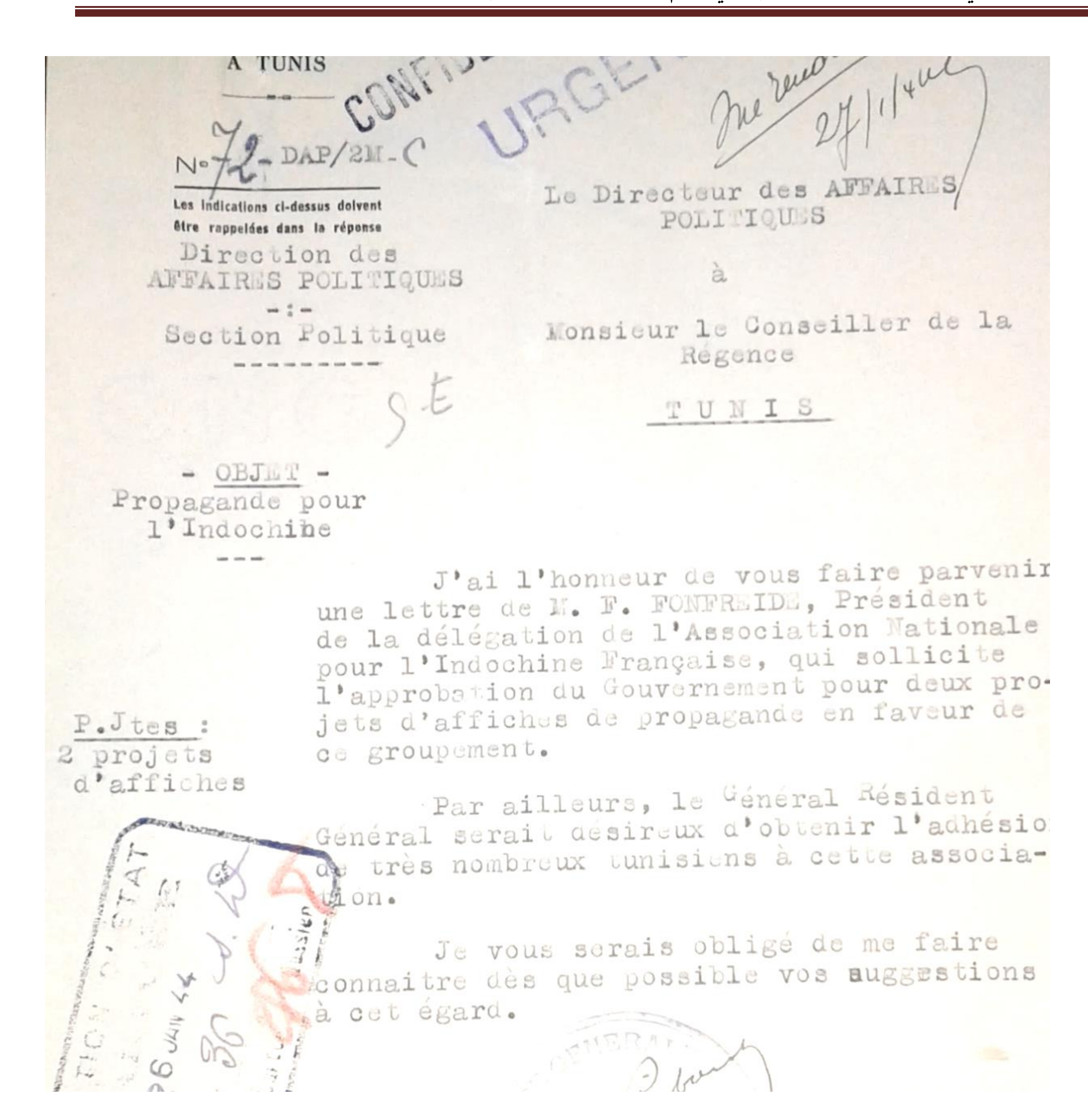
السلام عليكم وبعد فقد اسست بحاضرة تونس جمعية دعاية لفائدة الهند الصيني وينبغى ان تنشأ عن هذا المشروع حركة تضامنية في الامبراطورية الفرنساوية يشارك فيها التونسيون والفرنساويون بالاجماع وبهذا الصنيع يبرهن المسلمون والاسرائليون عن تعلقهم بقضية الامبراطورية فان البلاد التونسية المحررة يملي عليها الواجب باعانة الممالك الفرنساوية التي لا زالت تحت رقبة العدو اعانة ادبية ومادية نعم ستجتاز فرانسا بعد الحرب اوقاتا صعبة لان بناء ما تهدم وتجديد الجهاز الاقتصادى وتحوير النظام لا يمكن انجازه على احسن حال وسط الصعوبات ذات الصبغة الاممية إلا بتضامن من جميع ممالك الامبراطورية وبجميع مواردها واظهار وحدتها التي لا تتجزا وعليه فاننا نعتمد عليكم للمبادرة بتكوين حركة تضامن تعم بفضل مساعيكم من هم لنظركم والتحصيل منهم على مجهودات ذات بال في هذا السبيل ودمتم بخير والسلام من الفقير الى ربه تعالى امين.

الامراء صلاح الدين البكوش الوزير الاكبر وفقه الله تعالى

وكتب في ـــــ سنة ١٣٦٢ وفي ـــــ سنة ١٩٤٣

المرجع: الأرشيف الوطني التونسي A.276.bis.0003

<u>الملحق رقم:13.</u> مراسلة من مدير الشؤون السياسية بالإقامة العامة التونسية بشأن الدعاية لجمعية الهند الصينية.



A TUNIS

CONFID... URGE...

N° 72- DAP/2M-C

Les indications ci-dessus doivent être rappelées dans la réponse

Direction des AFFAIRES POLITIQUES

-:-

Section Politique

Le Directeur des AFFAIRES POLITIQUES

à

Monsieur le Conseiller de la Régence

TUNIS

- OBJET -
Propagande pour l'Indochine

P.Jtes : 2 projets d'affiches

J'ai l'honneur de vous faire parvenir une lettre de M. F. FONFREIDE, Président de la délégation de l'Association Nationale pour l'Indochine Française, qui sollicite l'approbation du Gouvernement pour deux projets d'affiches de propagande en faveur de ce groupement.

Par ailleurs, le Général Résident Général serait désireux d'obtenir l'adhésion de très nombreux tunisiens à cette association.

Je vous serais obligé de me faire connaitre dès que possible vos suggestions à cet égard.

المرجع: الأرشيف الوطني التونسي A.286.bis.0008

الملحق رقم:14. نداء إلى الفرنسيين والتونسيين بشأن الدعاية لجمعية الهند الصينية.

ASSOCIATION NATIONALE POUR L'INDOCHINE FRANÇAISE

FRANÇAIS,

TUNISIENS,

Vous qui avez connu les joies de la libération, témoignez aujourd'hui votre sollicitude fraternelle à nos infortunés compatriotes et aux peuples qui, là-bas, dans notre grande Colonie d'Extrême Orient, sont sous le joug japonais.

Adhérez en masse à l'Association Nationale pour l'Indochin Française, c'est votre devoir de Français et de Fils de l'Empire.

La cotisation a été fixée à la modique somme de 10 francs pour que vous et vos familles puissiez prendre part à cette imposante manifestation de solidarité nationale.

Adressez-vous à Tunis à la Délégation Permanente du Comité, 4 Rue d'Italie, et dans chaque Contrôle Civil, aux Comités Locaux , aux Autorités Tunisiennes et à leurs représentants.

LE COMITÉ

المرجع: الأرشيف الوطني التونسي A.286.bis.0008

<u>الملحق رقم:15.</u> نداء للتونسيين بشأن التضامن مع جمعية الهند الصينية مرفق بعنوان الجمعية وقيمة المساهمة المالية.

TUNISIENS,

Vous qui, sur les champs de bataille comme dans la bienfaisante Paix Française, avez donné tant de preuves de la solidarité la plus fraternelle à la France et à l'Empire, témoignez aujourd'hui votre sollicitude à l'Indochine qui, par notre voix vous adresse un émouvant appel.

Adhérez en masse, vous et vos familles, à l'Association Nationale pour l'Indochine Française, c'est votre devoir de Fils de l'Empire.

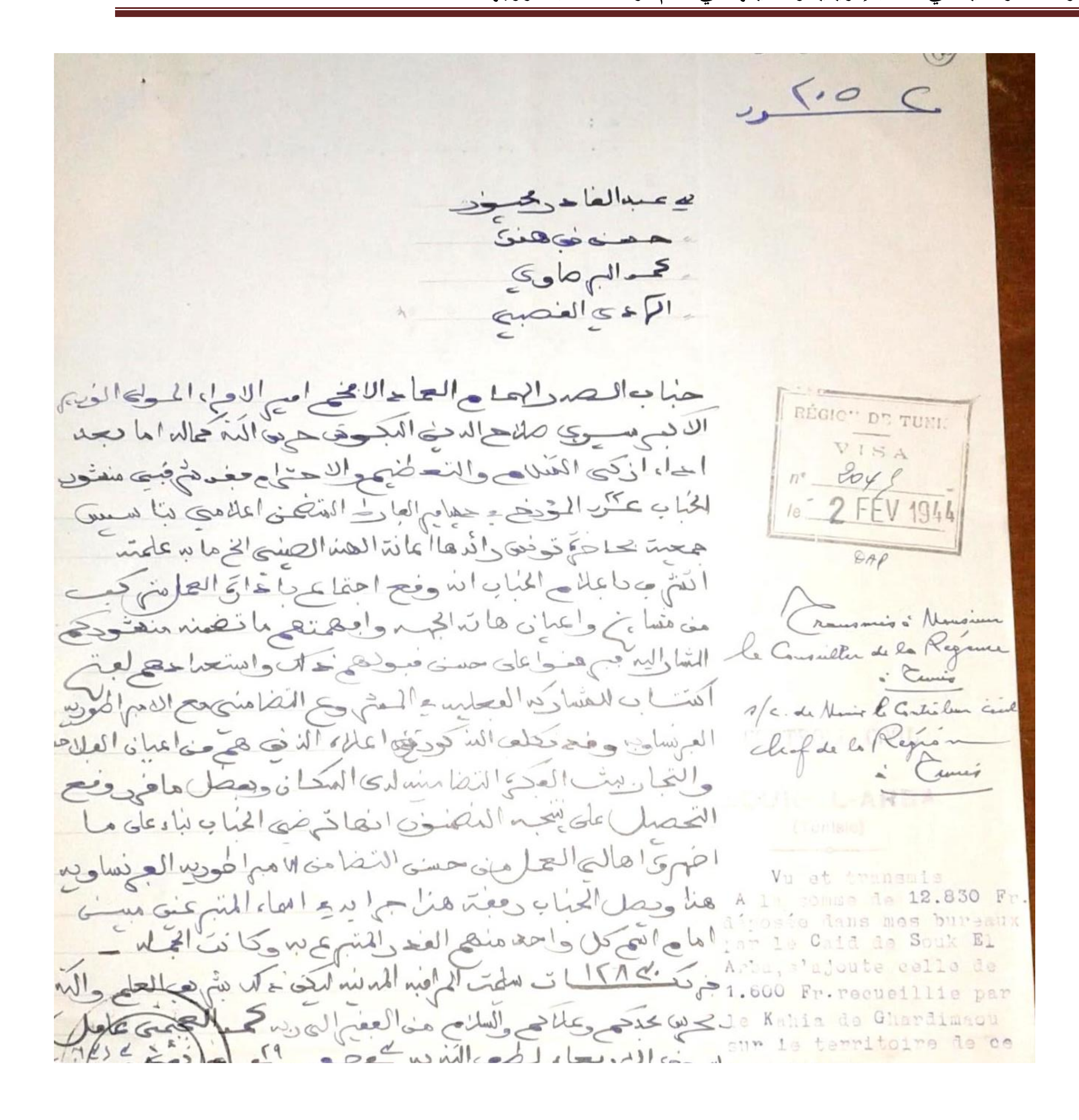
Adressez-vous à Tunis, à la Délégation Permanente du Comité, 4 Rue d'Italie, et dans chaque Contrôle Civil, aux Comités Locaux, ~~aux Autorités Tunisiennes et à leurs représentants.~~

Cotisation : 10 francs.

LE COMITÉ

المرجع: الأرشيف الوطني التونسي A.286.bis.0008

الملحق رقم:16. قائمة بأسماء المتبرعين وقيمة التبرعات لمنطقة سوق الأربعاء بتونس الخاصة بجمعية الهند الصينية.



من عبد القادر محجوب

جناب الصدر الهمام العماد الأنجد أمير الأمراء المولى الوزير
الأكبر سيدي صلاح الدين البكوش حرس الله كماله أما بعد
إهداء أزكى السلام والتعظيم والاحترام [illegible]
الجناب عدد [illegible] المؤرخ في [illegible] المتضمن إعلامي بتأسيس
جمعية خاصة بتونس لإعانة الهند الصينية الخ ما به علمته
أتشرف بإعلام الجناب أنه وقع اجتماع بإدارة العمل بكثير
من مشايخ وأعيان هاته الجهة وأفهمتهم ما تضمنه منشوركم
المشار إليه فعملوا على حسن قبولهم ذلك واستعدادهم [illegible]
الاكتتاب للمشاركة الفعلية في المشروع التضامني مع الأمة
الفرنساوية [illegible]
[illegible]
[illegible]
أظهره أهالي العمل من حسن التضامن للأمة الفرنساوية
هنا ويصل الجناب رفقة هذا جدول في أسماء المتبرعين [illegible]
أمام اسم كل واحد منهم القدر المتبرع به وكانت الجملة
[illegible]
[illegible]

RÉGION DE TUNIS
VISA
n° 2049
le 2 FEV 1944

Transmis à Monsieur le Conseiller de la Régence à Tunis s/c. de Monsieur le Contrôleur civil Chef de la Région à Tunis

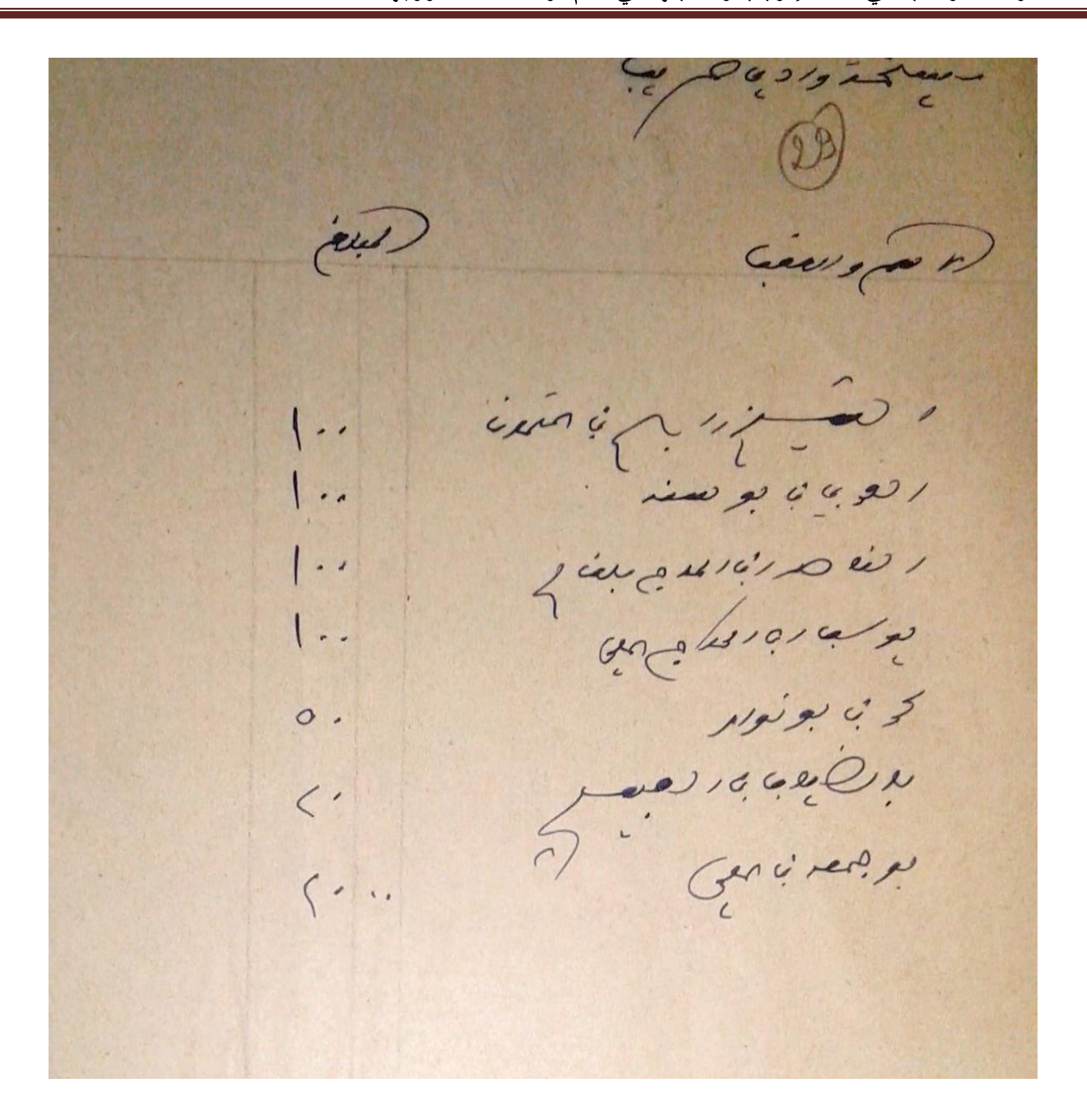
Vu et transmis
A la somme de 12.830 Fr. déposée dans mes bureaux par le Caid de Souk El Arba, s'ajoute celle de 1.600 Fr. recueillie par le Kahia de Ghardimaou sur le territoire de ce

المرجع: الأرشيف الوطني التونسي A.286.bis.0008

<u>الملحق رقم:17.</u> قائمة بأسماء المتبرعين وقيمة التبرعات لمنطقة سوق الأربعاء بتونس الخاصة بجمعية الهند الصينية.

المرجع: الأرشيف الوطني التونسي A.286.bis.0008

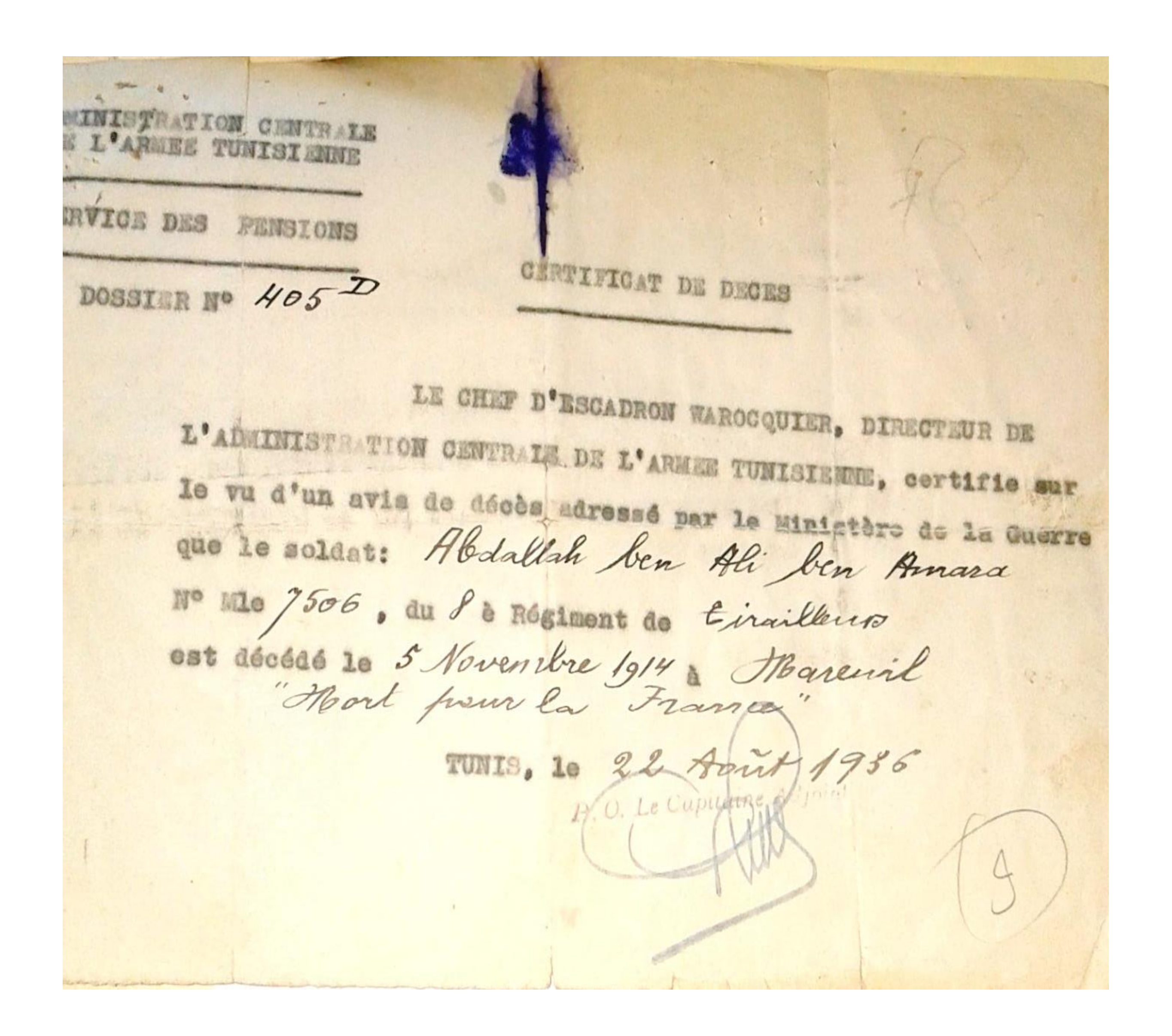
الملحق رقم:18. قائمة بأسماء المتبرعين وقيمة التبرعات لمنطقة سوق الأربعاء بتونس الخاصة بجمعية الهند الصينية.



الاسم واللقب	المبلغ
[illegible]	١٠٠
[illegible]	١٠٠
[illegible]	١٠٠
[illegible]	١٠٠
[illegible]	٥٠
[illegible]	٢٠
[illegible]	٢٠٠

المرجع: الأرشيف الوطني التونسي A.286.bis.0008

<u>الملحق رقم:19.</u> شهادة وفاة لأحد المجندين التونسيين خلال الحرب العالمية الأولى.



[AD]MINISTRATION CENTRALE
[D]E L'ARMEE TUNISIENNE

[SE]RVICE DES PENSIONS

DOSSIER N° 405 D

CERTIFICAT DE DECES

LE CHEF D'ESCADRON WAROCQUIER, DIRECTEUR DE L'ADMINISTRATION CENTRALE DE L'ARMEE TUNISIENNE, certifie sur le vu d'un avis de décès adressé par le Ministère de la Guerre que le soldat: Abdallah ben Ali ben Amara N° Mle 7506, du 8 è Régiment de tirailleurs est décédé le 5 Novembre 1914 à Mareuil "Mort pour la France"

TUNIS, le 22 Août 1936

P. O. Le Capitaine adjoint

المرجع: الأرشيف الوطني التونسي A.37.1/1

<u>الملحق رقم:20.</u> مراسلة من قايد منطقة مطماطة تتضمن قوائم الموتى من المواطنين جراء العمليات العسكرية خلال الحرب العالمية الثانية.

N° 332. - 11 Juin 1943
Le Caïd intérimaire de Matmata
au P. G.

J'ai l'honneur de v. f. connaître que depuis l'arrivée des soldats ennemis au territoire du caïdat 61 personnes sont décédés, les uns ont été tués volontairement, les autres par des explosifs.

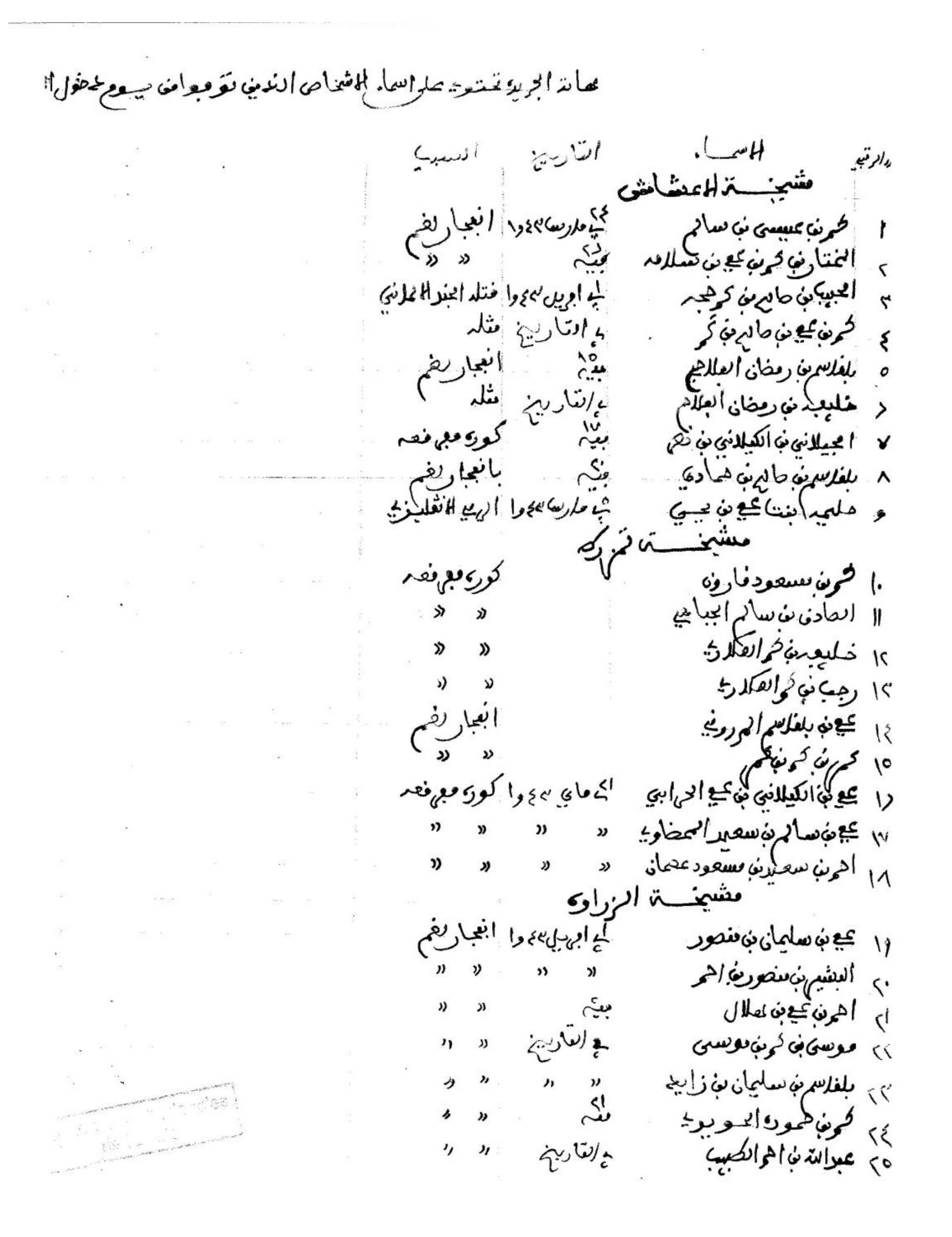
Quant aux blessés dont l'état s'est amélioré, leur nombre dépasse la soixantaine.

Ci-joint la liste nominative des décédés. /.

A. 187 - 1

المرجع: الأرشيف الوطني التونسي .A.0187/0001

<u>الملحق رقم:21.</u> مراسلة من قايد منطقة مطماطة تتضمن قوائم الموتى من المواطنين جراء العمليات العسكرية خلال الحرب العالمية الثانية.



هاته الجريدة تحتوي على اسماء الاشخاص الذين توفوا في يوم [illegible]

عدد الرتبة	الأسماء	التاريخ	السبب
	مشيخة الاعشاش		
1	محمد بن عيسى بن سالم	٢٤ مارس ١٩٤٣	انفجار لغم
2	المختار بن محمد بن يحيى بن سلامة	بقيته	» »
3	الحبيب بن صالح بن محمد	٤ افريل ١٩٤٣	قتله الجند الالماني
4	محمد بن يحيى بن صالح بن محمد	٤ التاريخ	مثله
5	بلقاسم بن رمضان العلاجي	١٥ بقيته	انفجار لغم
6	خليفة بن رمضان العلاجي	٤ التاريخ	مثله
7	الجيلاني بن الكيلاني بن [illegible]	١٧ بقيته	كورة معبي فحم
8	بلقاسم بن صالح بن حمادي	بقيته	بانفجار لغم
9	حليمة بنت يحيى بن يحيى	٣ مارس ١٩٤٣	الرمي الانقليزي
	مشيخة تمزرط		
10	محمد بن مسعود فاروه		كورة معبي فحم
11	الصادق بن سالم الجبالي		» »
12	خليفة بن محمد الككلاري		» »
13	رجب بن محمد الككلاري		» »
14	يحيى بن بلقاسم المرزوقي		انفجار لغم
15	محمد بن محمد بن [illegible]		» »
16	يحيى بن الكيلاني بن يحيى الحرابي	١ ماي ١٩٤٣	كورة معبي فحم
17	يحيى بن سالم بن سعيد المحظوي	» »	» »
18	احمد بن سعيد بن مسعود عثمان	» »	» »
	مشيخة الزراوة		
19	يحيى بن سليمان بن منصور	١ افريل ١٩٤٣	انفجار لغم
20	البشير بن منصور بن احمد	» »	» »
21	احمد بن يحيى بن هلال	بقيته	» »
22	موسى بن محمد بن موسى	٤ التاريخ	» »
23	بلقاسم بن سليمان بن زايد	» »	» »
24	محمد بن محمود الحويوي	مثله	» »
25	عبد الله بن احمد الكعبي	٤ التاريخ	» »

المرجع: الأرشيف الوطني التونسي .A.0187/0001

<u>الملحق رقم:22.</u> مراسلة من قايد منطقة مطماطة تتضمن قوائم الموتى من المواطنين جراء العمليات العسكرية خلال الحرب العالمية الثانية.

العدد الترتيبي	الأسماء	التاريخ	السبب
26	سليمان بن محمد بوحليق	12 ماي 1943	انفجار لغم
27	بلقاسم بن رابح بن الحاج الصادق	بيّنه	" "
	مشيخة هواجم		
28	عائشة بنت عثمان بن محمد	7 فيفري 1943	كورة مع فحم
29	محمد بن عامر بن دريس	18 مارس 1943	قتله الجند الإيطالي
30	سالم بن محمد بن يحيى	20 بيّنه	أرمى به الأنقليز
31	عبد الله بن محمد الجعدار	28 بيّنه	كورة مع فحم
32	بلقاسم بن سعيد المرزوقي	13 بيّنه	" "
33	حسن بن سعيد بن فويعي	9 أفريل 1943	" "
	مشيخة توجان		
34	محمد بن عبد الله ملوز	7 مارس 1943	كورة مع فحم
35	مبارك بن عبد الله بن يحيى بن ابراهيم	" "	انفجار لغم
36	محمد بن احمد بن يحيى بن سعيد	7 فيفري 1943	قتله الجند الإيطالي
37	الكيلاني بن مبارك بن محمد بن عيسى	7 مارس 1943	انفجار لغم
38	مبارك بن خليفة بن سعد	7 أفريل 1943	" "
39	مسعود بن ... بن عون	" "	" "
40	محرز بن يحيى بن محرز	7 مارس 1943	" "
41	محمد بن يحيى بن خليفة بن ابراهيم	7 أفريل 1943	" "
42	سالم بن المبروك الغول	" "	كورة مع فحم
43	احمد بن محمد الكي شاوية	" "	" "
44	احمد بن سعيد بن احمد الحويوي	" "	" "
45	سليمة بنت محمد بن بلقاسم	" "	انفجار لغم
46	سالم بن يحيى بن سالم	" "	" "
47	بلقاسم بن سالم بن يحيى	" "	" "
48	محمد بن عبد الرحمان بن سعد حمروني	" "	كورة مع فحم
49	المبروك بن عياد بن الحاج يحيى	" "	" "
50	حليمة بنت خليفة بن الحاج احمد	7 ماي 1943	انفجار لغم
51	عائشة بنت خليفة بن سعيد	12 بيّنه	" "

275

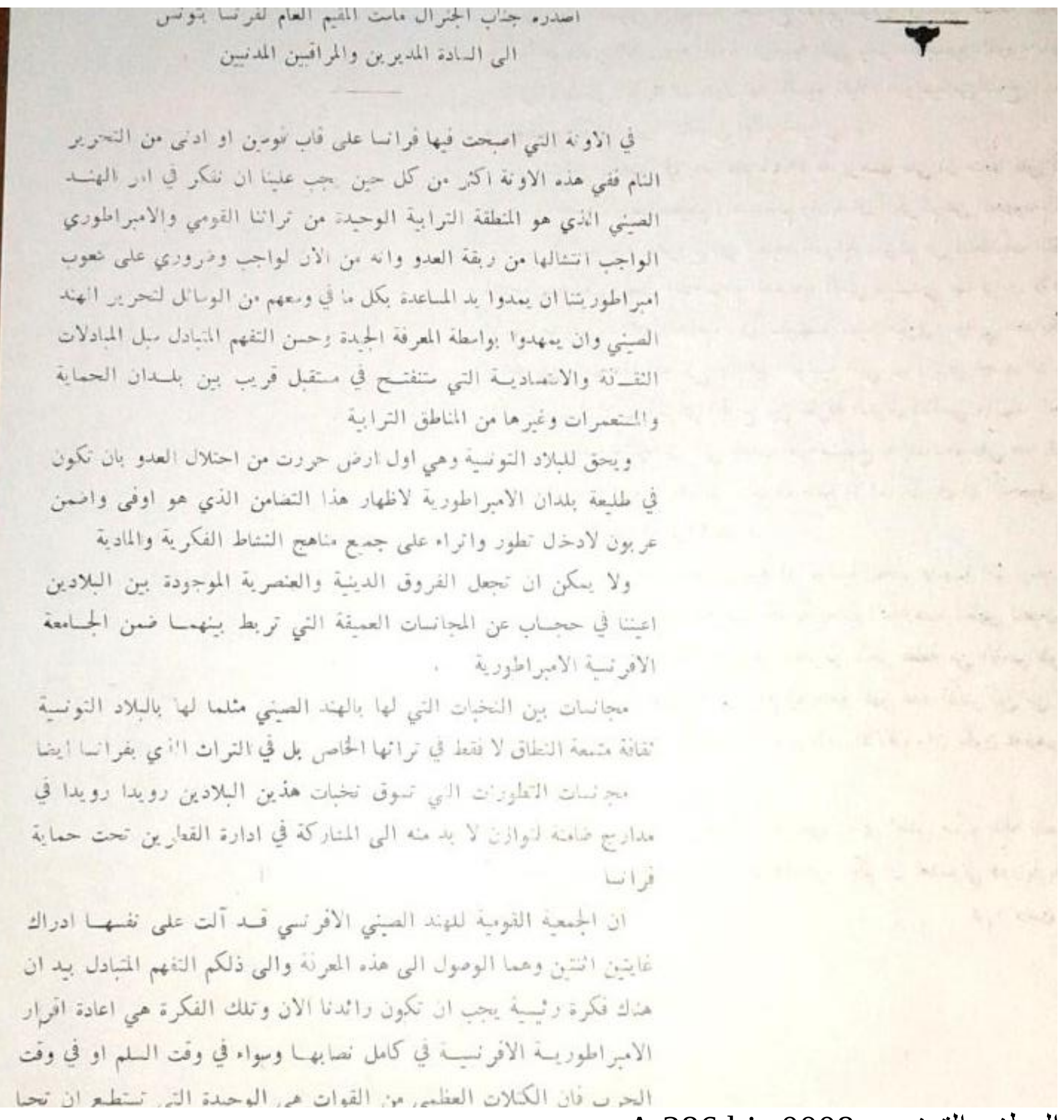
المرجع: الأرشيف الوطني التونسي .A.0187/0001

<u>الملحق رقم:23.</u> مراسلة من قايد منطقة مطماطة تتضمن قوائم الموتى من المواطنين جراء العمليات العسكرية خلال الحرب العالمية الثانية.

عدد الترتيب	الأسماء	التاريخ	السبب
٥٢	بلقاسم بن محمد بن علي [illegible]	١٢ ماي ١٩٤٣	انفجار لغم
٥٣	احمد بن خليفة بن الشاذلي محمد العوجاني [illegible]		" "
٥٤	ابراهيم بن يحيى بن محمد الحاج	في التاريخ	" "
	مشيخة بني عيسى		
٥٦	محمد بن يحيى بن محمد بن صالح بن بوزيد	٧ افريل ١٩٤٣	كورة مدفع
٥٧	الجيلاني بن عبد العزيز بن علي بن خليفة	في التاريخ	" "
٥٧	عائشة بنت عبد العزيز بن يحيى	١٢ ماي ١٩٤٣	انفجار لغم
٥٨	كريمة بنت ابراهيم بن مصباح الحويوي	١٥ جوان ١٩٤٣	" "
٥٩	محمد بن محمد بن محمد المقاوي الحويوي	"	" "
٦٠	ابراهيم بن [illegible]	١٧ [illegible]	" "
٦١	[illegible]	"	" "

المرجع: الأرشيف الوطني التونسي .A.0187/0001

<u>الملحق رقم:24.</u>منشور صادر من المقيم العام الفرنسي بتونس الجنرال ماست حول جمعية الهند الصينية.



اصدره جناب الجنرال ماست المقيم العام لفرنسا بتونس
الى السادة المديرين والمراقبين المدنيين

في الاونة التي اصبحت فيها فرانسا على قاب قوسين او ادنى من التحرير التام ففي هذه الاونة اكثر من كل حين يجب علينا ان نفكر في امر الهند الصيني الذي هو المنطقة الترابية الوحيدة من تراثنا القومي والامبراطوري الواجب انتشالها من ربقة العدو وانه من الآن لواجب وضروري على شعوب امبراطوريتنا ان يمدوا يد المساعدة بكل ما في وسعهم من الوسائل لتحرير الهند الصيني وان يمهدوا بواسطة المعرفة الجيدة وحسن التفهم المتبادل سبل المبادلات الثقافية والاقتصادية التي ستفتتح في مستقبل قريب بين بلدان الحماية والمستعمرات وغيرها من المناطق الترابية

ويحق للبلاد التونسية وهي اول ارض حررت من احتلال العدو بان تكون في طليعة بلدان الامبراطورية لاظهار هذا التضامن الذي هو اوفى واضمن عربون لادخال تطور واثراء على جميع مناهج النشاط الفكرية والمادية

ولا يمكن ان تجعل الفروق الدينية والعنصرية الموجودة بين البلادين اعيننا في حجاب عن المجانسات العميقة التي تربط بينهما ضمن الجامعة الافرنسية الامبراطورية .

مجانسات بين النخبات التي لها بالهند الصيني مثلما لها بالبلاد التونسية ثقافة متسعة النطاق لا فقط في تراثها الخاص بل في التراث الذي بفرانسا ايضا

مجانسات التطورات التي تسوق نخبات هذين البلادين رويدا رويدا في مدارج ضامنة لتوازن لا بد منه الى المشاركة في ادارة القطارين تحت حماية فرانسا

ان الجمعية القومية للهند الصيني الافرنسي قد آلت على نفسها ادراك غايتين اثنتين وهما الوصول الى هذه المعرفة والى ذلكم التفهم المتبادل بيد ان هناك فكرة رئيسية يجب ان تكون رائدنا الان وتلك الفكرة هي اعادة اقرار الامبراطورية الافرنسية في كامل نصابها وسواء في وقت السلم او في وقت الحرب فان الكتلات العظمى من القوات هي الوحدة التي تستطيع ان تحيا

المرجع: الأرشيف الوطني التونسي .A.286 bis.0008

<u>الملحق رقم:25.</u>منشور صادر من المقيم العام الفرنسي بتونس الجنرال ماست حول جمعية الهند الصينية.

ومن اللازم الاظهار لام الوطن وللعالم باسره ان التونسيين موفقون بوجوب تحرير الهند الصيني واعادته لمجموع الامبراطورية وتنظيم هذه المساندة الادبية هو الذي تتكون منه المهمة الرئيسية التي تباشرها الجمعية القومية للهند الصيني الافرنسي ولا بد ان يكون لهذه الهياة بالبلاد التونسية من اتساع السمعة والنطاق ما يكون رمزا للتضامن الامبراطوري

ان النتائج الحاصلة في بحر عام ١٩٤٤ قد برهنت على ان هناك اشتراكات عديدة قد جمعت بفضل سعيكم واهتمامكم واريد ان اشكركم عن المجهود الذي بذلتموه لفائدة هذا المشروع ذي الصبغة القومية بالرغم عن التكاليف الثقيلة المناطة بعهدتكم ويجب اثناء موسم الدعاية الذي سيبتدي عما قريب لا فقط استبقاء هاتيكم النتائج الحاصلة بل تنميتها تنمية كبرى. واني امد بكامل معاضدتي هيئات هذا المشروع بالبلاد التونسية التي لها رئيس جديد الا وهو الكوماندان اودوان ديبراي الجامع بين معرفة الشرق الاقصى والهند الصيني والبلاد التونسية والوسائل التي جعلت لديه متسمح له باعانتكم على هذا العمل على ان الغاية المقصودة بالذات ليست في جمع الاكتتابات بل في التحصيل على اوفر عدد ممكن من الاشتراكات

فكل موظف وكل عائلة افرنسية او تونسية يجب عليها ان ترسم اوفر نصيب من اعضائها وانها لمظاهرة جملية يجب انجازها ليظهر للعيان باي اجماع تمد البلاد التونسية مشروع التحرير لاخر قطعة من الامبراطورية الافرنسية اذ من المرغوب فيه ان يبلغ في بضعة اشهر عدد المشتركين من البلاد التونسية في الجمعية القومية للهند الصيني مئات الالاف وان يكون عددهم قريبا من المليون

المرجع: الأرشيف الوطني التونسي .A.286 bis.0008

<u>الملحق رقم:26</u>.مراسلة من وزير الدولة إلى مدير الإدارة العامة للجيش التونسي بتونس حول زوجة تبحث عن زوجها المجند خلال حرب الهند الصينية .

Tunis, le -3 NOV 1953

Section d'Etat

N° 90 ME/SE

LE MINISTRE D'ETAT

à

MONSIEUR LE DIRECTEUR DE L'ADMINISTRATION CENTRALE DE L'ARMEE TUNISIENNE,

à TUNIS

s/c de S.E. le Premier Ministre du Royaume de Tunisie (Secrétariat Général du Gouvernement Tunisien)

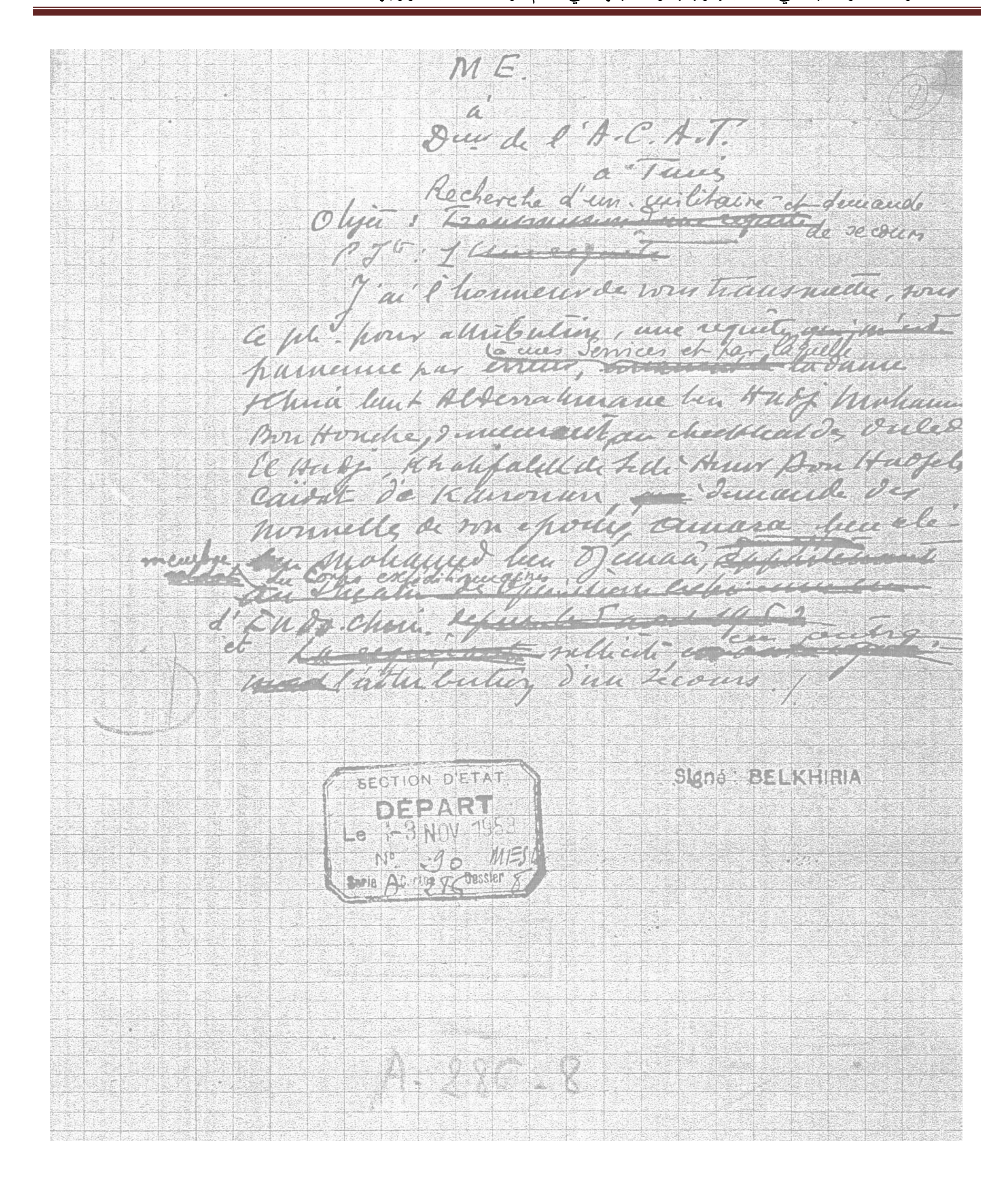
Objet : Recherche d'un militaire et demande de secours.-
P. Jointe : 1.-

J'ai l'honneur de vous transmettre, sous ce pli, pour attribution, une requête parvenue par erreur à mes Services et par laquelle la dame KHIRA BENT ABDERRAHMANE BEN HADJ MOHAMED BOU HOUCHE, demeurant au cheikhat des Oulad El Hadj, Khalifalik de Sidi Amor Bou Hadjela, Caïdat de Kairouan, demande des nouvelles de son époux, AMARA BEN ALI BEN MOHAMED BEN DJEMAA, membre du Corps Expéditionnaire d'Indochine et sollicite, en outre, l'attribution d'un secours.-

Signé : BELKHIRIA

المرجع: الأرشيف الوطني التونسي .A.0286 bis.0008/0002

الملحق رقم:27.مراسلة من وزير الدولة إلى مدير الإدارة العامة للجيش التونسي بتونس حول زوجة تبحث عن زوجها المجند خلال حرب الهند الصينية .



M.E.

à

Dir de l'A.C.A.T.

à Tunis

Objet : Recherche d'un militaire et demande de secours

P.J. : 1

J'ai l'honneur de vous transmettre, sous ce pli, pour attribution, une requête parvenue par erreur à mes services et par laquelle la dame [illegible] bent Abderrahmane ben Hadj Mohamed Bou Honche, demeurant au cheikhat des Ouled El Hadj, Khalifalik de Sidi Amor Bou Hadjela, Caïdat de Kairouan, demande des nouvelles de son époux, Ammara ben el Mohamed ben Djemaa, membre du Corps expéditionnaire d'Indochine et sollicite en outre l'attribution d'un secours. /

Signé : BELKHIRIA

SECTION D'ETAT
DÉPART
Le 3 NOV 1953
N° 90

A. 286 - 8

المرجع: الأرشيف الوطني التونسي .A.0286 bis.0008/0002

<u>الملحق رقم:28</u>.مراسلة من الأمين العام للحكومة إلى مدير مصالح الأمن بتونس بشأن طلب سكان بنزرت الإذن بجمع التبرعات لترميم مسجد الربع المخرب بفعل عمليات الحرب العالمية الثانية .

VM.

SECRÉTARIAT GÉNÉRAL
DU GOUVERNEMENT
MINISTÈRE D'ETAT

Tunis, le 19 JAN 45

N° 63 SG/ME

Le Secrétaire Général du Gouvernement

à

Monsieur le Directeur des Services de Sécurité

TUNIS

OBJET : Ouverture d'une souscription

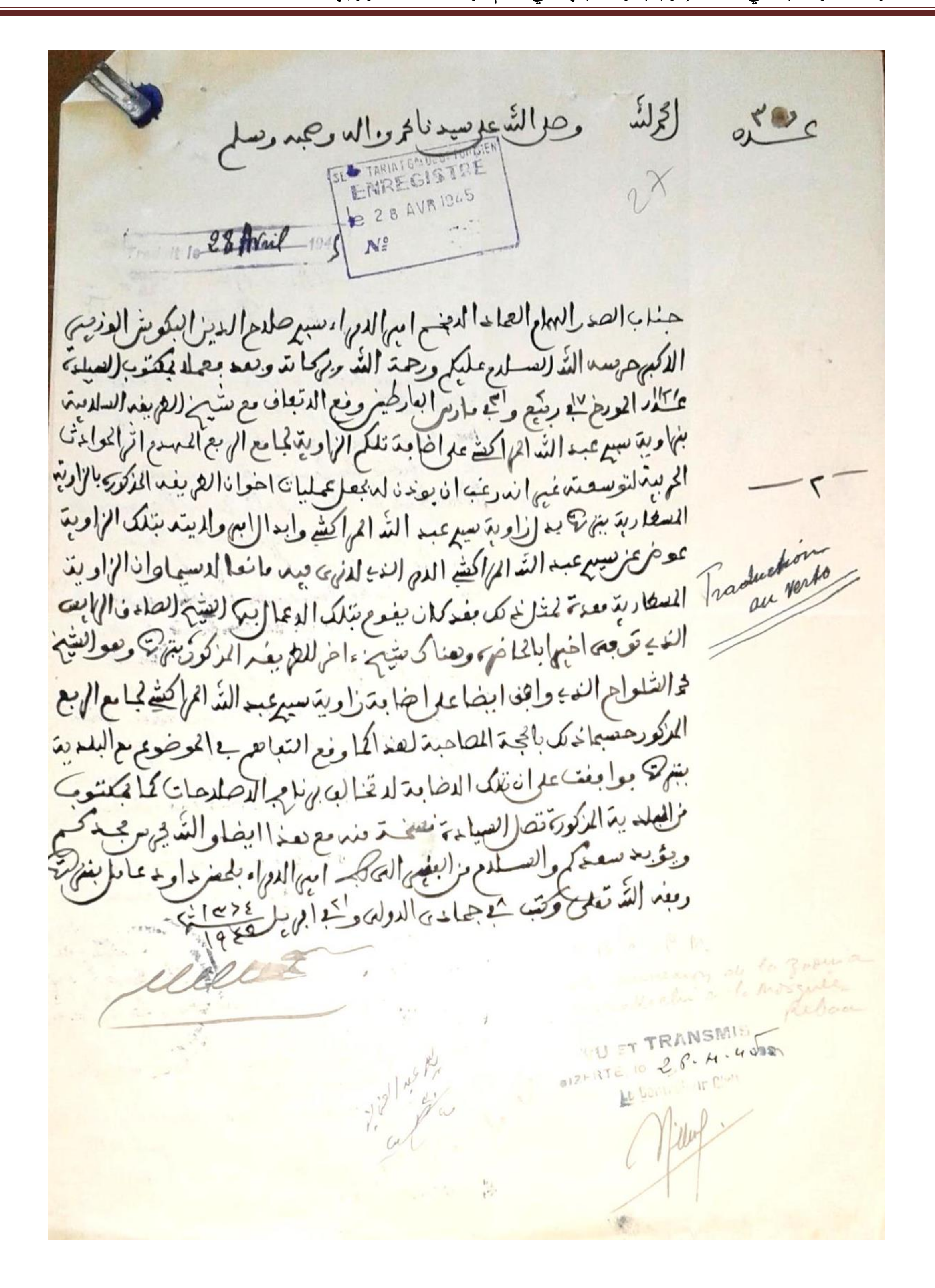
J'ai l'honneur de vous faire connaître que les habitants de Bizerte ont demandé l'autorisation de faire une souscription parmi la population locale, pour la construction de la Mosquée "Er-Robaâ " de Bizerte, endommagée par les bombardements aériens.

Son Excellence le Premier Ministre ayant donné son accord, je vous prie de bien vouloir faire présenter à sa signature, un arrêté ministériel autorisant cette souscription, qui sera confiée à une Commission présidée par le Caïd de Bizerte et placée sous les auspices du Contrôleur Civil de cette circonscription./.

Signé : BARRON

المرجع: الأرشيف الوطني التونسي .0017/ D.0059

الملحق رقم:29.مراسلة من عامل بنزرت إلى الصدر الأعظم بشأن ترميم مسجد الربع .



عدد ٣

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ENREGISTRE le 28 AVR 1945 N°

Traduit le 28 Avril 1945

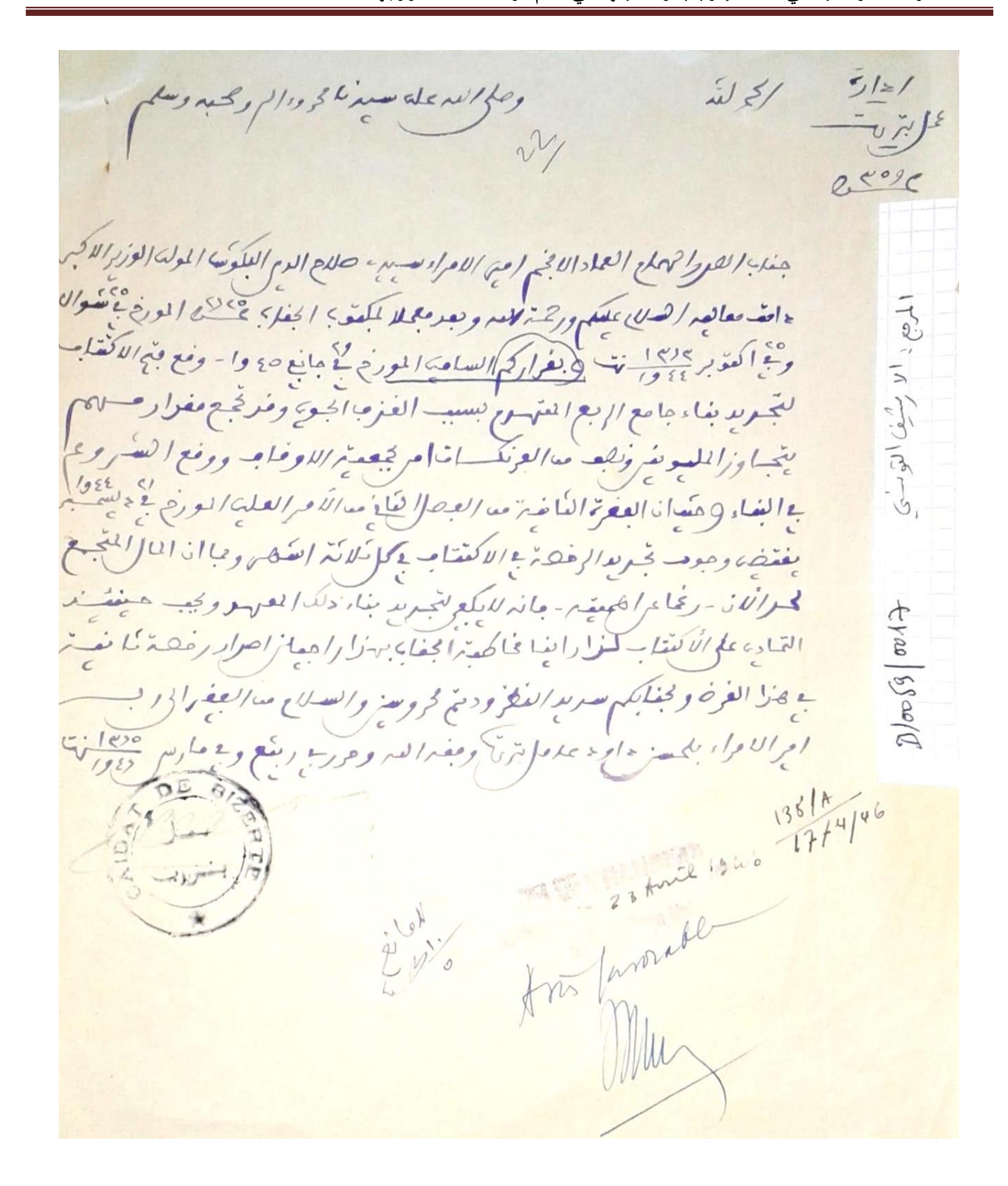
جناب الصدر الهمام العماد الأفخم أمير الأمراء سيدي صلاح الدين البكوش الوزير
الأكبر حرسه الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فعملا بمكتوب الفضيلة
عدد ١٣١٢ المؤرخ في ١٧ ربيع و٢١ مارس الفارطين وقع الاتفاق مع شيخ الطريقة السلامية
بزاوية سيدي عبد الله المراكشي على إضافة تلكم الزاوية لجامع الربع المهدوم إثر الحوادث
الحربية لتوسعته غير أنه رغب أن يؤذن له بجعل عمليات إخوان الطريقة المذكورة بالزاوية
المسطارية ببنزرت بدل زاوية سيدي عبد الله المراكشي وإبدال الاسم [illegible] بتلك الزاوية
عوضا عن سيدي عبد الله المراكشي الاسم الذي لا نرى فيه مانعا لا سيما وأن الزاوية
المسطارية معدة لمثل ذلك فقد كان يقوم بتلك الأعمال بها الشيخ الصادق [illegible]
الذي توجه إليها بالحاضرة وهناك شيخ آخر للطريقة المذكورة ببنزرت وهو الشيخ
محمد الشلواح الذي وافق أيضا على إضافة زاوية سيدي عبد الله المراكشي لجامع الربع
المذكور حسبما ذلك بالحجة المصاحبة لهذا كما وقع التفاهم في الموضوع مع البلدية
ببنزرت فوافقت على أن تلك الإضافة لا تخالف برنامج الإصلاحات كما بمكتوب
من البلدية المذكورة تصل الفضيلة نسخة منه مع هذا أيضا والله يحرس مجدكم
ويؤيد سعدكم والسلام من المعظم الأكبر أمير الأمراء بلحسن داود عامل بنزرت
وفقه الله تعالى وكتب في ٨ جمادى الأولى و٢١ أبريل سنة ١٣٦٤
١٩٤٥

Traduction au verso

VU ET TRANSMIS BIZERTE le 28.4.45 Le Contrôleur Civil

المرجع: الأرشيف الوطني التونسي .D/0059/0017

<u>الملحق رقم:30.</u>مراسلة من عامل بنزرت إلى الصدر الأعظم بشأن ترميم مسجد الربع .



ادارة عمل بنزرت
عدد ٣٠٩

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

جناب الهمام الأجل العماد الأفخم أمين الأمراء سيدي صلاح الدين البكوش المولى الوزير الأكبر
دام معاليه السلام عليكم ورحمة الله وبعد مجلا لمكتوب الجناب عدد ٣٤٢٥ المؤرخ في ٢٥ شوال
وفي ٥ أكتوبر ١٣٦٣/١٩٤٤ ت وبقراركم السامي المؤرخ في ٢٧ جانفي ٤٥ وا - وقع فتح الاكتتاب
لتجديد بناء جامع الربع المتهدم بسبب الغزو الجوي وقد تجمع مقدار مالي
يتجاوز المليون ونصف من الفرنكات أمر بجمعية الأوقاف ووقع الشروع
في البناء وحيث ان الفقرة الثانية من الفصل الثاني من الأمر العلي المؤرخ في ٢١ ديسمبر ١٩٤٤
يقتضي وجوب تجديد الرخصة في الاكتتاب في كل ثلاثة أشهر وحيث ان المال المتجمع
لحد الآن - رغما عن أهميته - فإنه لا يكفي لتجديد بناء ذلك المعهد ويجب حينئذ
التمادي على الاكتتاب لذا رأينا مخاطبة الجناب بهذا راجين إصدار رخصة ثانية
في هذا الغرض ولجنابكم سديد النظر ودمتم محروسين والسلام من الفقير إلى ربه
أمير الأمراء بلحسن داود عامل بنزرت وغفر الله وحرر في ربيع وفي مارس ١٣٦٥/١٩٤٦ ت

CAIDAT DE BIZERTE
بنزرت

138/A
17/4/46

23 Avril 1946

Avis favorable

المرجع: الأرشيف الوطني التونسي D/0059/0017

المرجع: الأرشيف الوطني التونسي .D/0059/0017

<u>الملحق رقم:31.</u>أوضاع العمال المسلمون في فرنسا خلال الحرب العالمية الأولى.

عليها الحلفاء المنصورون وبجميع التعهدات المتكفلة بالسلم فى المستقبل

بالحكومة الالمانية حينئذ قد اطلعت اطلاعا كليا على ما فى قلوب الحلفاء نحوها وتعرف ان السلم الذي كدرت صفوه ظلما وعدوانا لا يحيي الا بعد انهزامها الكلي وذوقها مرارة جناياتها على المدنية والانسانية وهذا ما قد علمته المانيا وستقرره لديها اللائحة الرسمية التي تحررها الان دول الاتفاق جوابا منها لمطالب الصلح الالمانية ولا شك فى ان الملك قليوم المغفل لم يكن على بصيرة من تلك العاقبة الوخيمة عند ما كان يحتقر سنة ١٩١٤ المساعي الكريمة التي قامت بها امم الحلفاء لاجتناب الخلاف الهائل واوقد نار الحرب الوحشية التي كانت مملكته تتهيأ لها مدة نصف قرن وها هو الحق المهضوم يصيح اليوم باخذ ثاره والخطة التي سعت فيها المانيا سعي الاعمى يجب الان ان تجري مجراها ويجب ان تنال المملكة الالمانية العقاب الذي تستحقه

العرب ضد الترك

بواحش الاتراك

تلقت جريدة « الاهرام » الغراء المطبوعة بمصر من سيادة شريف « مكة » واميرها بلاغا ابان فيه سيادة امير « الحجاز » منكرات الاتراك وفواحشهم القاسية التي ارتكبوها فى « المدينة » المنورة

حصار « المدينة » المنورة بالقوات العربية التي تحت قيادة سيادة الامير فيصل دفعت الاتراك لتحققهم بالانكسار والانهزام على ارتكاب القساوات المضاعفة ضد السكان ولاجل ارهابهم السكان وزرع الرعب فى قلوبهم فتكوا بكثير من الابرياء وسفكوا دماءهم وكانوا يعاملون النساء والشيوخ والاطفال معاملة فى غاية الشناعة والفظاعة بحيث قدموهم امام العساكر العثمانية ليكونوا عرضة وهدفا لنيران الجيوش العربية

وعامل الاتراك بالخصوص قبائل « الدوالي » معاملة القساة الوحشيين التي لم يسمع بمثلها فانتهكوا حرمات النساء وعبثوا بعفتهن وذبحوا الرجال الذين تصدوا للدفاع عنهن

بلغ الغضب اقصاه على العثمانيين من الامة العربية التي تنتظر بفراغ صبر الاستيلاء على « المدينة » المنورة ليتخلص سكانها من الاضطهادات التركية القاسية المنحطة عليهم

احتج سيادة شريف « مكة » الاكبر الامير الحسين بن علي باسم الانسانية والعدل لدى العالم الاسلامي وكل العالم المتمدن على الفواحش الخبيثة التي اقترفها الاتراك اعوان جمعية « الاتحاد والترقي » ولا يزالون يقترفونها كل يوم ضد النساء والاطفال والشيوخ البرءاء فى حين ان اسارى الاتراك الواقعين فى قبضة العرب يعاملون باحسن معاملة واجملها

الخدامون المسلمون

فى فرنسا

ان المكاتيب الكثيرة الواردة من الخدامين المسلمين فى فرنسا الى عائلاتهم فى اطراف الجزائرية ويقدمها اقاربهم الى الحكام المحليين تفيد ان اوليك الخدامين فرحون بحالتهم غاية الفرح فانهم مستعملون فى اعمال لا صعوبة ولا تعب فيها وياكلون اكلا جيدا ويلبسون لباسا مناسبا ويقبضون اجورا عالية بها يمكنهم ارسال دراهم كثيرة وقتا بعد اخر الى عائلاتهم فما من بطاقة يبعثونها الى اقاربهم إلا وهم يطيلون فيها الكلام على سرورهم بامرهم ويصرحون بان رؤساءهم يسيرون معهم سيرة الاب مع ولده كما انهم يكتبون ايضا الى متصرفي بلدانهم ليبشروهم بحسن حالتهم فى فرنسا ويشكروهم على جميل فعلهم معهم حيث ارسلوهم الى هناك لتلك الخدمة ودونك من بين تلك الرسائل الكثيرة كتابا بلغ منذ ايام قليلة من عند واحد من اوليك الخدامين المسلمين الى متصرف بلدة فج مزالة المختلطة الذي اطلعنا عليه وله الفضل على ذلك ونصه :

اما بعد السلام فاعلم ايها السيد الكوميصار ان لي مدة شهرين من حين وصلت الى فرنسا ونقدر نقولك بالي ما صافليش خاطري فيها بالكل ولو دقيقة واحدة بالصح فى الوقت الى كلمتموني باش نمشي كنت شوية متردد لاني ما كنتش سافرت من قبل وما نعرفش نتكلم بالفرنسيسة وكنت شوية حيران من هذا وكنت خائف من لي ما نقدرش نسلك روحي وما نعرفش نقضي مليح الخدمة اللي يلزموني بها ولاكن مع هذا الكل امشيت طائعا وسامعا لانك فهمتني انت فهامة مليحة فى المسالة واعطيتني جميع الاخبار وراني شفت بالعين وجربت ووجدت جميع ما قلتلي صحيح بالتمام ولوكان عرفت بالحالة كيف ما كانت كان ما يلزمكش تتعب نفسك باش تفهمني لان الخير اللي وجدت فى فرنسا اكثر بالزاف من اللي كنت نظنوا راني نخدم فى فابريكة كبيرة انتاع البارود وهذي الفابريكة يصنعوا فيها كل يوم قناطير بالزاف من البارود المليح اللي يستعملوه العساكر باش يقتلوا الالمان الكلاب وبالصح الماكلة اللي راني ناكل فيها خير من الماكلة انتاع بلادي مائة مرة واعطاوني حوايج ملاح نلبسهم وزادم داويين مليح يحفظوني من البرد والخدمة اللي نخدمها ساهلة وما فيهاش تعب واللي يدلك على هذا النساء يخدموها قدامنا وراني بذلت مجهودي باش نخدم خدمة مليحة والسادات الحكام فرحوا بي وزادوا لي فى الاجرة راني نربح اليوم ست فرنك ونصف فى النهار ونخبي دراهم كبار وفى الجمعة اللي فاتت بعثت مانده انتاع مائة فرنك لبويه ومن غير شك يكون خبرك بهذا ويبلغك سلامي بالاحترام الواجب وبالخدمة انتاعي الفابريكة انتاعنا انكون تعيش معيشة مليحة فى المدة اللي نقعد انا فى فرنسا ولوكان بقيت فى الدوار كنا الكل فى الشر الكبير واعلم بالي المسلمين اللي يخدموا معاي فى مصنع البارود عدد كبير فيهم ناس من وطن الجزائر وتوانسة ومغاربة وبالزاف فيهم اللي كيفي انا ما يعرفوش يتكلموا بالفرنسيسة ولاكن ماعليناش لان التراجم عندنا والله الرؤسا انتاعنا بحال الوالدين ينظروا فينا بعين الاحسان ويسالوا عن جميع امورنا ويوروا لنا المحبة التامة والمنزل انتاعنا غاية رانا ساكنين فى بيوت كبار ما يخصهم شي . والمصنع فيه اطباء كبار وفيه ايضا فرملية للخدامين اذا مرضوا او وقعت لهم مصيبة ولا فرق بيننا وبين الخدامين الفرنسيس الكل ربح واحد وحقوق واحدة والخدمة واحدة اما فرنسا والله بحال جنة فى كل مضرب العين تشوف اشجار كبار وجنانات عجيبة وعيون انتاع الماء البارد الصافي من وديان الماء يجري فيهم فى كل فصل وفى اوقات الراحة نروحوا نحوسوا فى البلاد نحويسات ملاح ونستعجبوا من زين الوطن والله راني نهني نفسي من المجي لفرنسا وانت درت لي خير كبير كيف بعثتني ليها وما ذا بي نستكثر خيرك لاكن عاجز ما نعرفش نتكلم مليح هذا الخير اللي راني فيه انت مولاه وبلا بك كنت ما نالوش ويشمل العايلة انتاعي كاملة لانني نوسلها الدراهم نقولك فى الوقت اللي نبطلوا الخدمة نفصروا مليح ونهلسوا لان الرؤساء انتاعنا تفضلوا علينا كثير وحضروا لنا الاشياء اللي تفكرنا فى بلادنا جعلوا لنا القهاوي العربية وفيها نلعبوا الالعاب اللي رانا مستانسينها واللي يحبوا يقراوا بالفرنسيسة والا بالعربية جعلوا لهم دروس ويسهلوا علينا التسهيل الكلي فى القيام بامور ديننا لان رؤساء الكل يحترموا الاسلام غاية الاحترام ويعطونا غير الماكلة الحلال ونصلوا بحال فى بلادنا فى الاوقات المطلوبة الحاصل رانا فى حالة غاية وفوق الغاية وما على الاقارب انتاعنا الا ويكونوا مهنيين تماما من جانبنا ونطلب من فضلك يا السيد الكوميصار ترجع الى خويا علي طبة الارض اللي تعدى عليها ابن عمنا عبد القادر ظلما وعدوانا ويحرث فيها وتعمل مزية تعطي اخباري الى بويه وناسي كلهم والسلام من خديمك وعوض ولدك

* محمد الازرق *

كتب فى يوم الجمعة ١٢ صفر ١٣٣٥

المطبعة الشرقية للاخوين فونطانا فى زقاق پيليسى عدد ٣ بالجزائر

المرجع: جريدة (أخبار الحرب) العدد 123.

<u>الملحق رقم:32.</u> ابتهاج الجزائريين بالتجنيد الإجباري والالتحاق بالجيش الفرنسي.

﴿ اخبار الحرب ﴾ ٤

ورفة المفاصد الالمانية فى ارتباك لا علاج له . ثم ان المانيا فى مجرى الشهور السنة الاخيرة اصيبت عساكرها امام « ڢردون » بانهزام سار ذكره فى الافطار حيث ففدت فيه نصف مليون من النفوس وعجزت عن ضعضعة مفاومة العساكر الفرنسوية الفايمة فى وجهها طودا عظيما وبهذا الانهزام الالماني تيسر لانقلتيرا وروسيا النهوض والاستعداد بعساكر لا تعد ولا تحصى واصبحت اليوم المانيا وشركاؤها محاطين بسور من حديد هو جيوش الحلفاء احاطة يتضايق نطافها بالتدريج ولا يتراأى لهم منها الاشبح السحق النهاءي كما ان الملك غليوم يرى ان العفاب المحتم اتاه باهواله ليجازيه على جناياته الفظيعة على الانسانية

فى الهند الفرنسوي

ولاء المسلمين لفرنسا

ان سكان « الهند الفرنسوى » فد اكثروا من يوم ابتداء الحرب مظاهرات الاخلاص فى تمسكهم المكين بام وطنهم نعني فرنسا وفد اثبتوا كلهم براهمة ومسلمون دلائلهم الساطعة على صدق وطنيتهم ومحبتهم لفرنسا . وخروج « جزيرة العرب » عن حكومة الجون ترك رفيقة المانيا فد سنحت به للمسلمين فى « الهند الفرنسوي » فرصة جديدة اظهروا فيها لسمو الوالي العام فى هذه المستعمرة الفرنسوية كل الاخلاص والطاعة لام وطنهم وها هو نص الرسالة التي فدموها لسموه طالبين منه تبليغها للحكومة الجمهورية الفرنسوية :

« بمناسبة تصريح « جزيرة العرب » باستفلالها وخروجها من تحت نير الاضطهاد التركي الالماني وعدم رضاها بيفائها تحته ها نحن مسلمو « كاريكال » نطلب من سمو والي « الهند الفرنسوي » ان يبلغ الحكومة الجمهورية الفرنسوية اخلاصنا العميق فى تمسكنا بجانب الحرية والمدنية الفائمة بهما فرنسا والامم المحالفة لها فيام الابطال الصادفين . ولما انتهت السنة الثانية من الحرب ارتفع عنا كل شك فى كون النصر النهاءي انما هو لفرنسا وحلفائها ولم يبق لنا ريب فى دمار جميع اعدائها ونرجو من صميم الافئدة احسن رجاء واصدفه فى ان يكون النصر فى الفريب العاجل بفدر الامكان حليف الجيوش المظفرة جيوش الجمهورية الفرنسوية وحلفائها »

فى المغرب الافصى

الموسم التجاري فى فاس

لفد رتبت الحكومة الشريفية فى « فاس » موسما تجاريا يكون فى شهر اكتوبر الفابل على اسلوب المواسم العظمى المأثورة فى اعظم السنين خصبا وهو دليل على عافية طرق المواصلات فى البلاد وعلى ان الوطن معمور بالامن والامان كما ان السلطان اخبر رسميا بانه يؤدي العيد الكبير فى « فاس » هذه السنة حيث انه لم يات اليها من منذ جلوسه على كرسي المملكة وهذه الاحتفالات التي ستفع باعظم اشهار سيدعى اليها اكابر الامة فى المغرب الافصى وارفعهم مفاما وكذا رؤساء العصاة سابفا الذين فدموا فى هذه السنة استسلامهم للحكومة وانفيادهم لطاعتها

فى القطر الجزائري

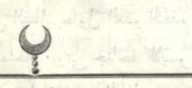
تحمس المفيدين فى العسكرية من الوطنيين

جاءنا من « سور الغزلان » ان استدعاء طبفة سنة ١٩١٦ من الشبان فد فرح به المفيدون منهم وافاموا مظاهرات فرح وسرور . ولما استدعي شبان بلدتي « سور الغزلان » التامة والمختلطة للحضور يوم ١٢ اوط فى فرية « سور الغزلان » حضروا كلهم فى الوفت المعين لهم واجتمعوا لغداء فاخر اعد لهم امام مكاتب البلدة المختلطة وطنابير وابواق العساكر الموجودة هناك صادحة بانغام واصوات شهية والفيت خطب وطنية حماسية من متصرف البلدة وشيخها (الميرا) ومعين وطني وعضو فرنسوي فى المجلس البلدي وكان من جملة الشبان الحاضرين شاب من فدماء تلاميذ زاوية « الهامل » اسمه رباح محمد بن الحاج عبدله فام من تلفاء نفسه وخطب باسمه وبالنيابة عن رففائه باللسان العربي خطبة عربية نصها :

« الحمد لله وحده

« اما بعد فان دولتنا الجمهورية الفرنسوية دولة عدل وانصاف لا شك ان يكون لها النصر على عدوها البالغ فى الطغيان والتكبر والتوحش والتجبر درجة لا نظير لها ونحن معشر العرب يجب علينا ان نسارع الى اعانة فرنسا بانفسنا والانفس من اموالنا ونفدم لها من الشبان الابطال من لا يخاف الموت ولا يتفهفر بحال وها انا رباح محمد بن الحاج عبدله افدم نفسي العزيزة علي ومالي فى ذلك مزية لاني فدمتها حبا للدولة والوطن مفتديا فى ذلك باسلافي الذين خدموا الدولة الجمهورية ومنهم جدي الذي امضى فى خطة الفضاء جهده وانا امضي فى العسكرية جهدي وابذل فيها وسعي وجدي واطلب المولى ان يجعل النصر على الدوام فرينا للحكومة الفرنسوية وان يؤيد على الابد سمو والينا العام وجميع رجالها اصحاب الحمية والاخلاص الفائمين بمفاصد فرنسا اه »

وفى العشية افيمت حفلة عربية بالرفص وضرب البارود فنجحت تمام النجاح وفى صباح الغد يوم ١٣ اوط تفدمتهم الطنابير والابواق وصحبهم متصرف البلدة وشيخها والموظفون فيها والمعينون الوطنيون وكان الشبان المجندون صفوفا عسكرية فسار الجميع فى المدينة الى بابها المسمى « باب الجزائر » وعنده ركبوا عربات معدة للذهاب بهم الى « البويرة » وفى هذا اليوم كان سوق « سور الغزلان » معمورا كالعادة فسار منه مع الشبان المجندين جم غفير من الوطنيين طول صفه نحو ٦٠٠ ميترة يشجعهم ويدعو لهم بالدعوات الصالحة وكان للحماس وفت ذهاب رجيمة شبان « سور الغزلان » تاثير عجيب وشرف كبير للشبيبة العربية وللوطنين سكان هذه الناحية



المطبعة الشرفيه للاخوين فونطانا فى زفاق پيليسى عدد ٣ بالجزائر

المرجع: جريدة (أخبار الحرب) العدد 106.

<u>الملحق رقم:33.</u>استعراض الصبايحية الجزائريين.



الجزائر
يوم
٢٩ ذي الحجة
سنة ١٣٣٤

اخبار الحرب

الجزائر
يوم ٢٧ اكتوبر
عام ١٩١٦

★ عــدد ١١٥ ★

الحــرب الاوربــويــة — وقــائــع الاســبــوع

مــن جــهــة الــبــلــجــيــك وفــرنــســا

انهزامــات المانية جديدة فى « لا صــوم »

انتصار عظيم فرنسوي فى ناحية « فردون »

ان الاسبــوع الماضي كان اسبوعــا عظيم الخطوب والاخطار على الجيوش الالمانيــة التي اصيبت فيه مرة اخرى بانهزامات دمويــة فى « لا صـــوم » وباندحار فظيع للغايــة فى واجهة « فردون »

ففى شمالي نهر « لا صـــوم » كر العدو بهجومات عديدة عنيدة رجاء منه ان يستـــرد الارض التي طرد منها فى الايام السابقة ولكن ذهبت محلاته بالتوالي الواحدة تلـو الاخرى فريسة لنار مدافع الفرنسويين المصوبة المرتبة على وجه يسحق العدو سحقا ويمحقه محقــا فتحتم عليه التقهقر متشتتا وعلى غير انتظام لا يلوي منه احد على احد بعد ان حصل لــه من الخسائر المتضاعفة ما ترتعد لذكره الفرائص وتقشعر منه الجلود وهجمت العساكر الفرنسوية فى هذه الناحية نفسها فتيسر لها طرد العدو من مركز جديد وكان النجاح قرينا لها فى هذا الهجوم

وفى جنوبي النهر المذكور فاز الفرنسويون اثر هجوم قوي باشروه بفتح مستحكمات للعدو ذات اهمية كبرى واصيبت منهم الجيوش الالمانية فى هذا الهجوم بخسائر شديدة وتركت فى ايديهم بضعة مئات من الاسارى وكر العدو فى هذه الناحية ايضا بهجومات اجهد فيها نفسه للغاية وجمع فيها من الحشود جموعا لا تعد ولا تحصى فانكسر فى جميعها وتحطمت قواه واضطرت محلاته الى التقهقر على غيــر نظام تاركة على الارض الوفــا من القتلى والجرحى واسر منها الفرنسويون هنا كذلــك مئات من الانفار فيهم ضباط عديدون

وعلى ميســرة الجنود الفرنسويــة شمالي « لا صــوم » قامت العساكر الانقليزية بهجوم تكلل بالنجاح وتوصلت العساكر الانقليزيــة المظفرة بسرعة الى جميع مقاصدها واصابــت الالمانيين بخسائر كبرى وقبضت منهم على اكثر من الف اسير فيهم ستة عشر ضابطا ثم توسعت من جديد وتقدمت فى طريقها الى امام ودحرت هجومات المانيــة كثيرة اصابت فيها العدو بخسائر جسيمة للغاية

وفى مقاطعات « فردون » على ميمنة نهر « لاموز » قام ابطال العساكر الفرنسوية بعد

انظر استعراض الصبايحية فى ميدان القتال بناحية نهر « لــــواز » لينعم بالوسامات على المستحقين منهم

المرجع: جريدة (أخبار الحرب) العدد 115.

الملحق رقم:34. احتفالات على شرف المجندين الجدد لدفعة 1916 بالحراش.

اعيان البر الجزائري واثنان تونسيان وواحد من « المغرب الاقصى » وواحد من افريقية الغربية الفرنسوية

ثم ان النواب التونسيين والمغربيين كانوا حسب عوائدهم الماثورة مكلفين بتقديمهم لسيادة الشريف تحية اميريهم

واما المندوبون من لدن فرنسا الذين قضوا سفرهم حسب الشروط بما يناسب مقامهم فقد اقتبلهم اقتبالا سنيا سيادة الشريف وبمجرد وصولهم الى « جدة » وجدوا في انتظارهم من يقوم بشؤونهم من رجاله الذين عينهم لذلك وعند وصولهم الى « مكة » المكرمة حيوا بمائة وعشرين طلقا مدفعيا وقوبلوا باعظم شواهد المحبة من لدن سيادة الشريف الحسين والشرفاء والعلماء والاعيان واحتفل سيادة الامير الشريف الحسين بلقائهم احتفالا شائقا وقدموا له الهدايا التي كانوا كلفوا بتقديمها له واعربوا له عن تهاني الحكومة الفرنسوية لسيادته بنهضته الحزمية ورغائب فرنسا في نجاح جنوده وانتصارها فاجابهم سيادة الشريف بانه مفتخر بكونه يحارب مع الحلفاء في سبيل الحق ثم انزلهم في نزل قريب من « المسجد الحرام » فامكن بذلك لنواب فرنسا المسلمين قضاء مناسك حجهم لان سفرهم كان موافقا لمواسم الحج والعيد الكبير الذي هو من متعلقاته وكان لهم مع سيادة الشريف واكابر مستشاريه وذوي الحيثيات العليا في الاسلام الذين في معيته مذاكرات عميقة ومباحثات دقيقة فامكنهم الوقوف والاطلاع على الاعتبار العظيم الذي لفرنسا في الشرق كله بفضل سياستها الماثورة الحسنة وكم زادت رفعتها ايضا في اثناء الحرب الحاضرة

هذا وان مندوبي فرنسا اغتنموا وجودهم في « مكة » المكرمة فرصة للتامل في مسائل شتى تتعلق خصوصا بنظام الحج وهو المسالة التي حلها بالطبع مما يسر جميع المسلمين العائشين في ظل حماية القوانين الفرنسوية

الحكومة الجمهورية اقامت بذلك الدلائل الفعلية على شكرانها جميل جميع التابعين للدين الاسلامي الذين ساعدوها في الدفاع عن وطن فرنسا ومستعمراتها

وجود الوفد في « مكة » المكرمة احدث سرورا عظيما وتاثيرا بليغا في « جزيرة العرب » وابتهج سكانها برؤيتهم سعي الحكومة الفرنسوية دليلا جديدا ساطعا على احساناتها المستمرة للاسلام

وصل النواب الى « باريس » واقتبل جناب السيد بريان رئيس ديوان الوزراء زيارتهم ودعاهم الى مادبة اقامها لاجلهم وحضرها عدد من الوزراء وجماعة من الافاضل والاكابر

فرحب جناب رئيس الوزراء باعضاء الوفد وشكر فضلهم وهنأهم بقضاء المامورية التي قُلدوها فاجابوا جنابه بتاكيد تعلقهم بفرنسا حامية المسلمين وامتنانهم باستدعائهم للتشرف بالنيابة عنها

احتفال عسكري شائق

تقديم الراية لشبان العساكر الوطنيين

من رجيمة التيرايور الخامسة

جرت في هذه الايام حفلة عسكرية ذات ابهة شائقة في « الحراش » نظمها ورتبها السيد الكماندان لاتراي حاكم القسمة المركزية من رجيمة التيرايور الخامسة لتقديم الراية الى العساكر شبان الوطنيين من طبقة السنة ١٩١٦

وفي اثناء ذلك القى جناب الكماندان المذكور خطابا حماسيا شرح فيه بعبارات رنانة ما هي الراية وحرض العساكر الوطنية الجديدة على بذل مهجها عند اللزوم الى ءاخر قطرة من دمها في حماية هذا الشعار المقدس المشخص لفرنسا العظيمة النبيلة . ثم اوضح لها في خطابه الحماسي تزاحم ابطال العساكر الفرنسويين والوطنيين من جيش افريقية على اظهار صنوف الشجاعة وضروب البطولية في ميادين الحرب . وذكّرها الاعمال الباهرة التي قام بها عساكر رجيمة التيرايور الخامسة الذين بعد ان اظهروا الدليل في « المغرب الاقصى » على شجاعتهم فازوا باكاليل المجد والفخار بما ابدوه من البسالة اثناء هذه الحرب في « البلجيك » و« لامارن » حيث اخذوا حظا باهرا في هزيمة الحرس البروسياني المؤلف من خيار عساكر الجيوش الالمانية وفي « ارطوا » و« شامبانيا » وامام « فردون » وبالجملة في سائر الميادين التي حضروا للقتال فيها

حض السيد الكماندان لاتراي شبان العساكر الوطنيين على الاقتداء باخوانهم السابقين والسير على ءاثارهم الشريفة لتكون لهم ايضا صفحة جميلة في كتاب الذهب لمآثر رجيمة التيرايور الخامسة وليحيطوا رايتهم الجليلة باكليل جديد من المجد يعمهم بنوره واشراقه

وقد ترجم هذا الخطاب بالعربية للحاضرين السيد الترجمان الشرعي بالحراش العسكري الان

ثم امر السيد الكماندان باداء التحيات والاحترامات الواجبة للراية

وبعد ذلك اذن جنابه في الكلام للسيد ابن دالي عمرو محمود كحول الامام الاول في الجامع الاعظم بالجزائر الذي قدم هناك لحضور الحفلة

وقد عرّف هذا الرجل الديني هؤلاء الشبان من بني جلدته المدعوين للعمل في الجيش الفرنسوي بكل ما يجب من الاعتبار للراية التي هي شعار الشرف والمجد والمحبة مما ينبغي لكل عسكري مراعاته في جانب هذه الراية العزيزة وقال : « ان الدين الاسلامي يفرض عليكم الدفاع عن الراية الى الموت وانها تشخص لابصاركم الوطنية الفرنسوية النبيلة التي حضنتكم وربتكم وانعمت عليكم بما لا يعد ولا يحصى من المبرات والمحاسن وترون في طوايا هذه الراية كنوز العظمة والفخار متراكمة على ممر القرون في جميع الاقطار والبحار التي خفقت عليها ظافرة منتصرة »

ثم ان السيد ابن دالي عمرو ذكر الاعمال الحربية الماجدة التي قام بها عساكر التيرايور سنة ١٨٧٠ وفي الحرب الكبرى الحاضرة وحث شبان العساكر الوطنيين على ان يكونوا مثل اخوانهم السابقين ويحققوا في طورهم صيت الجيش الافريقي الباسل الذي كافأ ببطوليته صناديد الامة الفرنسوية وبث الرعب في صفوف الاعداء

وذكر للعساكر المحتفة به وصفا مؤثرا لالمانيا الوحشية عدوة الحق والمدنية المنهومة في سفك الدماء وخراب العمران باثارتها نار الحرب الهائلة غير انها بانهزامها اليوم في خوف شديد من جناياتها منتظرة ساعة العقاب الاكبر الذي يتقرب اليها كل يوم

ثم تضرع السيد ابن دالي عمرو للرب سبحانه وتعالى طالبا منه النصر لجيوش فرنسا وحلفائها والتعجيل بالسحق النهائي لالمانيا وشركائها . وختم كلامه صارخا بقوله :

فلتعش محسنتنا وامنا فرنسا

ولتعش الجيوش الفرنسوية المظفرة

ولتعش الجمهورية

هذه الحفلة الشائقة التي ابتكرها السيد الكماندان لاتراي اثرت تاثيرا جميلا في قلوب شبان التيرايور وجمهور الوطنيين الذين حضروها

المطبعة الشرقية للاخوين فونطانا في زقاق پيليسي عدد ٣ بالجزائر

المرجع: جريدة (أخبار الحرب) العدد 117.

الملحق رقم:35.إعلان عن قرض للدولة الفرنسية خلال الحرب العالمية الأولى.

﴿ اخبار الحرب ﴾ ٤

الجمهورية الفرنسوية

قرض للدولة يصرف في الدفاع عن الوطن

نداء للمسلمين سكان القطر الجزائري

معلوم ان الحرب الحاضرة مصاريفها كثيرة للغاية والحال ان الجيوش المظفرة اعني جيوش فرنسا وحلفائها تزداد كل يوم قربا من النصر النهآي بمجدها المعهود وفخرها المشهود فلمقابلة تلك المصاريف الباهظة بما يجب ولتقريب يوم ذلك النصر النهآي بقدر الامكان وهو امر لا شك فيه رأت الحكومة الجمهورية الفرنسوية انشاء قرض ثان تصرف المتحصل منه في واجبات الحرب ونادت جميع الفرنسويين الى الاشتراك فيه

ويشمل نداؤها المسلمين سكان القطر الجزائري ايضا اذ لا فرق عندها بينهم وبين ابنآء فرنسا الاصليين ولهم فائدة في تعجيل تدمير عدو الجميع لا تقل عن فائدة الفرنسويين في ذلك

وغير خفي ان الوفا مؤلفة من المسلمين الجزائريين يحاربون العدو في ميادين القتال بغاية البطولية والشهامة بين ابنآء فرنسا في صفوف جيشها المنصور وها هو اليوم هذا القرض الدولي فرصة سانحة للمسلمين الباقين مدة الحرب في بيوتهم ومسافط رؤوسهم يمكنهم فيها اظهار غيرتهم الوطنية ومحبتهم لفرنسا باشتراكهم كل بما يطيقه في القرض للدولة

وفضلا عن كون المشتركين منهم في القرض يعملون باشتراكهم عملا صالحا يثبت اخلاصهم وصدقهم لفرنسا فلهم فيه منفعة مالية كبيرة وذلك ان لهم في كل سنة دخلا قدره خمسة فرنكات على كل ثمانية وثمانين فرنكا وخمسة وسبعين سانتيما يدفعونها للدولة قرضا في التواريخ المبينة اسفله :

١٥ فرنكا حين الاشتراك

٢٣ فرنكا و٧٥ سانتيما يوم ١٦ دسمبر ١٩١٦

٢٥ فرنكا يوم ١٦ فيفري ١٩١٧

٢٥ فرنكا يوم ١٦ افريل ١٩١٧

ومن اراد الدفع مرة واحدة حين الاشتراك فلا يدفع إلّا سبعة وثمانين فرنكا وخمسين سانتيما عوض ثمانية وثمانين فرنكا وخمسة وسبعين سانتيما المتقدم ذكرها والدخل السنوي واحد اعني خمسة فرنكات

ومن جملة فوائد اصحاب تواصيل الاشتراك في القرض للدولة انه يجوز لهم تبديلها دراهم في كل وقت ببيعها على يد البانكات في المصرف الدولي في « باريس » المسمي البورصة

بداية مدة الاشتراك في القرض يوم ٥ اكتوبر سنة ١٩١٦ ونهايتها يوم ٢٩ منه

والمسلمون الجزائريون الذين يقتدون باخوانهم الفرنسويين في الاشتراك في القرض اجابة لندآء الحكومة يجدون جميع الاخبار اللازمة لدى مشائخ البلدان (الامبار) والمتصرفين (الادمينيسطراطورات) في بلدان الحكم المدني (سيفيل) وحكام امور العرب العسكريين في الحكم العسكري (ميليطير)

ويكون دفع مبلغ الاشتراك في سائر البر الجزائري اما لخزناجي الدولة العام (الطريزوري جنرال) والخزناجيين الكبار والصغار المرتبطين به واما في مكاتب خزناجية الغرامات المتنوعة او في مكاتب البوسطة والتلغراف او مكاتب ادارة التسجيل (انريجيسطرمان) والرهن (البوطيك) واما في المكاتب التابعة للبانك دو لا لجيري او لغيرها من البانكات المشهورة

هذا وان الحكم العالي يقدر حق التقدير ما يقوم به المسلمون الجزائريون من مساعدة الدولة باشتراكهم في هذا القرض لان فعلهم هذا يبرهن على غيرتهم الوطنية ومحبتهم لفرنسا وفي كل بلدة من بلدان القطر يعلم حكامها سمو الوالي العام باسمآء المشتركين من المسلمين

المطبعة الشرقية للاخوين فونطانا في زقاق بيليسي عدد ٣ بالجزائر

المرجع: جريدة (أخبار الحرب) العدد 113.

الملحق رقم:36.رسالة من أحد التيرايور (الرماة) الجزائريين المجندين.

المملكة تخوض الدمـــاء طالبين حريتهم ولهذا اشتدت الوطأة النمسوية على الوطن المجري المداس بافدام الاضطهاد

استعانت على الملك المذكور ايطاليا بفرنسا سنة ١٨٥٩ بفهرته وضاع له وطن « لومباردي » ووطــن « ڤينيسي » وغلبه البروسيون سنـــة ١٨٦٦ فاضطر الى الرضا بتجريد النمسا لمصلحة بروسيـــا من السلطنة التي كانت لهـــا على الممالك الجرمانية

وبعد حين امضى مع غالبيه الذين ذللـــوه عهد التحالف الثلاثي الذي كانت ايطاليـــا بما ذافتـــه فيه من مرارة الهمجية والنهامـــة الالمانيتين فد انفصلـــت عنه ودخلـــت فى الحرب الحاضرة للانضمام الى دول الاتفاق

وفى سنة ١٩٠٨ اغتنم الملك فرنسوا جوزاف حوادث انفلاب الجون ترك التي امتـــلات بها المملكة العثمانية تشويشا واضطرابا فرصة لا لحافه بالنمسا ولايتي « البوسنة » و« الهرسك » التركيتين ولا يخفـــى ما فاساه مسلموهما من الفضائع وانـــواع العذاب الاليم تحت سلطـــة الاضطهـــاد والفساوة النمسوية التي جعلتهـــم بمثابة العبيد الرفيق وتظاهر النمسويون بعـــدم التسامح لهم فى العمل بالدين الاسلامي

وفى شهر جوليت سنة ١٩١٤ انفاد فرنســـوا جوزاف لوساوس المانيا التي عزمت بكل وجه على اثارة نار الحرب وارتكب ضد الامـــة الصربيـــة الصغيرة الباسلـة عدوانه الوحشـــي الـــذي سرى شره فى اوربـــا واهلك فى ميادين الحرب ملايين من الخلق

كما ان الجيـــوش النمسوية التي لم تر فى التاريخ فط الا معاكستها فد اصيبت فى هذه الحرب الحاضرة بالانهزامات الدموية والوطـــن النمســـوي الان مكـــتسح من جهة بالجنـــود الروسية التي استولت منه على « بوكوفيـــن » وعلى شطر من « ڤاليسيا » ومكتسح من جهة اخرى بالجيوش الايطالية التي فازت فيـــه على النمسويين بانتصارات كبرى وليس ذلك إلّا بداية شره امـــا السحق التام للمملكة النمسوية ـ المجرية والمملكة الالمانية فانه فى حال التكوّن بالضربات الهائلة التي فد حصلت لهما من ايدي الحلفاء وسيجددونها لهمـــا بلا انفطاع الى النصر النهائي

فاكبر مشروع شرعه الملك فرنسوا ـ جوزاف حينئذ هو ضياع المملكة النمسوية ـ المجرية ودخولها فى خبر كان لان الحرب ستفنيهـــا فبل ان تتلاشى بالصلح الفابل وفد يفال من الان ان لا وجود لهذه المملكـــة لان وزراء النمســـا المسلوبين ككبيرهم من كل استفلال وكل اعتبـــار ليسوا فى الحفيفة إلّا وخش عبيد لالمانيا

فهذه هي الاحوال السيئة التي بهـــا انتهت سلطة ذلك الملك المفوت الذي فد ذهب من الدنيا نعني تلك السلطـــة التي كانت بدايتها فى حرب داخلية وغايتهـــا فى حرب خارجية ها هي تضرب المملكة النمسوية ـ المجرية الضربة الفاضية

حياة فرنســـوا ـ جوزاف فى منزله ليست باسعد من حياته خارجه فان زوجته الملكة اليزابت هلكت بخنجر من يد جانيـــة وولده الوحيد الارشيدوك رودولف انفضت حياتـــه بامر بفي فى طي الخفـــاء وحفيده الارشيدوك فرنسوا ـ فرديناند هلك فتيلا وهذه الرزايا التي مضى فيها عمر الملك الففيد دليل على ان عائلته كانت عرضة للدواهي كمملكته

خلف الملك فرنسوا ـ جوزاف فى كرسي المملكة الارشيدوك شارل الذي عمره الان ٢٩ سنة وهو اكبر انجال الففيد الارشيدوك اوطون

رسالة من تيرايور مسلم

فى ميدان الفتال

اطلعنا سى علوش بلفاسم بن دحمان على رسالة وردت اليه هذه الايام من ولده علوش محمد بن بلفاســـم المتجند فى حزب التيرايور الحاضر الان فى ميدان الفتال وفد رأينا نشرها فى جريدتنا افادة للفرآء وها هو نصها بالحرف

الحمد الله وحده

الى ابينـــا العزيز حفظه الله ورعاه السلام عليك مع رحمة الله وبركاته وبعد فاعلم يا ابي كنت انجرحـــت فى يدي اليسرى جرح خفيف وبعثوني فى سبيطار بفاريز باش نداوي وعندي ما نحكيلك على ذاك السبيطار شي مدهش واحد الفصر عجيب البنيان بحال دار الملوك وفيه جنان مغروس بالاشجار من كل طبع وعيون الماء البارد وفيه الاطباء بالزاف والنســـاء اللي يعاونوهم والكل عندهم اعتناء كبير بالعسكر المسلمين يهدروا معنا غير بكلام المحبة دايرينا بحال اولادهم مـــا يخصنا شي من الماكلة الطيبـــة والكسوة والدنس السيفيل من الاكابر يزوروننا فاعيالاتهم ويجيبوا لنا الهدايات من الحلاوات والدخان وغيرها فعدت تم ربعين يوم وبعد ما داويت مليح وبريت بالتمـــام طلبت من السادات الحكام يساعدوني على الخـــروج باش نرجع للفتال على خاطر الفتال ما نصبرش عليـــه وخذاوا بخاطري ووليت للرجيمة انتاعي وكيف وصلت فرح بي الكولونيل وفال لي انت يا محمد راك راجل ما تحب غير البارود وراك عربي صحيح لان العـــرب مشهورين فى كل زمن بالشجاعة وكذلك الفسيانـــات الكل فرحوا بي بالزاف وراني حضرت فى زوج فتالات كبار فى جهة لا صـــوم ولكن عملنـــا بالعدو شي كبير المدفع يتكلم الليل والنهار ويكسر الطرانشيات انتاع الالمان والعسكر انتاع الالمان يموت كيف الذبان والمدافع صنوف بالزاف فيهم الكبير اللي يطلق الكورة الكبيرة على مسافة ثلاثين كيلوميتر والصوت انتاعوا اكثر من الرعد الكبيـــر انتاع الصيف وكيف يسكت المدفع نخرجوا احنا العسكر بالسباطـــة ونكنسوا العدو فدامنـــا من المواضع انتاعوا ونزيدوا للفـــدام ما نفدرش نفولك اش حال افتلنا من الالمان كانوا يطيحوا فدامنا بالميات والالوف واللي ما يموتش منهـــم نفبضوه فريزوني وكيف يشوفونا لاحفينهم يبداوا يعيطوا من الخوف و يرفدوا يديهم للفوق طالبين الامان زعمه واحنا نسوفوهم كيف الغنم وندزوهـــم اللوراء بالصح المسلمين مـــا كناش بالزاف لاكن الفرنسيس بلسر يلسـر وكيف اندفعنا للفدام اتفولشي واد حامـــل يدي معه كل ما فى الطريق وما يفدر حد يردوا الحاصل درنا شي كبير وربحنـــا واحد الربح ما كانش بحالوا افتلنا بالزاف بالزاف من العدو وفبضنا منه فريزونيات بالزاف ومدافع وكور وميترايوزات ومكاحـــل وحوايج اخرى كثيرة والفريزونيات اللي حكمناهم ظاهـــر عليهم الشر والكسوة انتاعهم نافصة بالزاف و بايتين جيعانين ويفولوا لنا رانــا فرحانين كيف وفعنا فى يـــد الفرنسيس نعرفوهم ناس ملاح مـــا يضروش الخلق وعندهم يكونوا فريزونيات عند الفرنسيس خيـــر من اللي يفعدوا فى العسكر انتاعهـــم على خاطر الفسيانات انتاعهم يشتموهـــم ويضربوهم كيف الكلاب وزيادة على هذا يعرفوا المملكة انتاعهم مغلوبة مفهورة من غير شك لانهم شافـــوا بالعين اش يوفع فى العسكر بني عمهم من الفتال وشافوا فوة الفرنسيس والانفليـــز اللي كل يوم تكسرهم بالصح يا ابي عندك لا تتحير من جانبي راني بخير وعافية وما يخصني شي الماكلة عندنـــا حاجة كبيرة خير من اللي ياكلوه البيوت الكبـــار من العرب والكسوة ثاني فى الغايـــة والفهوة والاتاي والدخان الله يبارك فى دولتنا الفرنسويـــة اللي عندها طافة على هذا المصروف الكبيـــر وتصرف على كل عسكري عدد كبير من الدراهم باش تجعلنا فى هذه الحالـــة المحمودة وزد يا ابي الخير اللي يعملوه معنا الفسيانات انتاعنا من الكابران حتى للجنينار الكل يحبونا ويتساهلـــوا معنا ويضحكوا معنا ويوففوا بنـــا دايرينا كيف اولادهم وراني فرحت كيف سمعت باللي خويـــا البشير انكتب فى العسكرية عمل مليح وان شاء الله يا حفني هنا يوجد روحو خير من اللي يفعدوا فى الفازيرنـــة الانسان اللي هو رجل عمروا ما يخاف من البارود وزيد بالزيادة المـــوت بالاجل بالزاف الناس اللي ماتوا مريحين فى بيوتهم واحنا لاباس علينـــا فى وسط الفتال والعبد ما يموت الا فى الوفت اللي كتبهولوا الله تعلى سواء كان فاعد فى بلاد الامان والا فى ارض الطـــراد والحرب والبارود ما يخافـــوا منه غير النسوان ونتجم نفولك باللي النســـاء حتى هما بالزاف اللي ما يخافوش منه والله لوكان تشوف النساء الفرنسيسات اللي يخدموا مع الاطباء تستعجب فيهم عندهم واحـــد الشجاعة كبيرة وما يحسبوش البارود الخلاص يفكرونا فى العربيات المشهورات اللي فى اول زمن الاسلام اما العسكـــر الفرنسيس شي يدوخ من الكثرة والفوة والشجاعة يتمشاوا كالسبوعة اللي يشوف فيهم يرجع شجيع بالسيف ولـــو كان خواف من فبل ما يوخرهم لا الكور ولا الرصاص كيف يخرجوا من الطرانشيات ويزدموا على العـــدو راهم يضحكوا ويلعبوا كيف اللي رايحين للعـــرس والمجاريح منهم يفولوا : « الحمد لله رانا انجرحنا فى الدفاع عن وطن فرنسا العزيز » واللي مضرورين بالزاف ويعرفوا رواحهم يموتوا يحمدوا الله ثاني ويفولوا : « رانـــا متنا على بلادنـــا موت الابطال والامجـــاد » والفاميليات انتاعهم كيف يسمعوا بهم ماتوا يفولـــوا : « لا باس بهذا اعطـــاوا حياتهم للامة ونتسلاوا بانتصارها » هكذا تكون البلاد الشريفة اللي تستاهل تكون امـــة ودولة وكيفاش العدو الجاهل مـــا تنبهش لهذا لوكان عرف كان يفعد مخبي فى وطنوا وما يخرجش للحرب ابدا واليوم الحمد لله دولتنا العزيزة غالبة منصورة والالمـــان مغلوب مكسور وكل يوم يزيد هزيمة على هزيمـــة الحاصل كل شي بخير وانا لا باس علي مـــا يخصني غير الملافات معك فى ساعـــة سعيدة وذلك يكون ان شاء الله بعد ثلاثة اشهر على خاطر راني موعـــود من السيد الفبطان بالتسريح باش نجي نشوف دارنا والله يسمعنا عليكم الكل الخير ونحبك تبلغ سلامي على جميع الفاميلية كلهم كبير وصغير وعلى ناس الفرفة جملة وتفصيل السلام من ابنك

علوش محمد بن بلفاسم التيرايور

كتب فى اليوم ٦ محرم عام ١٣٣٥

ملحق خـــبـــر

راني نباركلكم فى عيد عاشورا نطلب الله تعلى يجعله عليكـــم مبروك ويوم فرح واحنا ثاني نفرحوا فى فرنسا لان الحكام يعرفوا اعيادنا ويجعلوا لنـــا كل شي باش نفرحوا ونشعلوا الشمع كيف ما ذبحنا الشياه فى العيد الكبير جزاهم الله خير

المطبعة الشرفيه للاخوين فونطانا فى زفاق ڤيليسى عدد ٣ بالجزائر

المرجع: جريدة (أخبار الحرب) العدد 106.

<u>الملحق رقم:37.</u>صورة للحجاج المتوجهين للبقاع المقدسة مع الحاكم العام للجزائر عام 1916.



أخبار الحرب

الجزائر
يوم
١٧ ذي القعدة
سنة ١٣٣٤

الجزائر
يوم ١٥ سبتمبر
عام ١٩١٦

★ عدد ١٠٩ ★

الحرب الاوربية

وقائع الاسبوع

من جهة البلجيك وفرنسا

انتصارات جديدة

للفرنسويين والانقليزيين في هجوم « لا صوم »

الجنود المظفرة الفرنسوية والانقليزية توالي هجومها بما يسر ويفر في ناحية نهر « لاصوم » وتصيب العدو بالخسائر الجسيمة وتجبره على التقهقر واستولت على مراكز له ذات اهمية كبرى وتقدمت تقدمات معتبرة .

ففي شمالي نهر « لا صوم » هجم الفرنسويون هجوم الاسود بقوة لا قبل للعدو بها فاستولوا على عدة متاريس المانية ونقلوا صفوفهم الى امام بمسافة لها بال وبعد مقتلة كبرى استولوا على قرية « بوشاڥسن » التي كان العدو متحصنا فيها تحصنا منيعا وهلك منه قتلا وجرحا عدد كبير وترك في ايدي الفرنسويين عددا رفيعا من الاسارى وكثيرا من المواد الحربية ففي ثمان واربعين ساعة كان عدد الالمانيين الذين اسرهم الفرنسويون نحو الفين وخمسماية نفر فيهم عدد وافر من الضباط . وفي دائرة « بوشاڥسن » وحدها اغتنمت العساكر الفرنسوية الفخيمة نحو عشرة مدافع اكثرها ضخم ونحو الاربعين ميترايوزا وكر الالمانيون بهجومات شديدة لاسترداد ما ضاع لهم من المراكز وغيرها فذهب سعيهم كله ادراج الرياح ولم ينفعهم احضار النجدات القوية الى مواضع القتال فكلما هجموا اكلتهم نار الفرنسويين واضطرتهم الى التقهقر بعد ان يقابلوها بجموع لا تعد ولا تحصى وتسيل دماؤهم انهارا ولم ينالوا قيد شبر من المراكز التي طردوا منها .

وفي جنوبي « لا صوم » وسعت العساكر الفرنسوية فتوحاتها السابقة وصدت بقوة عظيمة جميع الكرات الهجومية التي قام بها العدو ووقعت به خسائر تفوق الحسبان وتزاحمت طوائف عسكرية المانية امام نار الفرنسويين الهائلة فهلكت عن اخيرها .

وكان هذا الاسبوع ايضا اسبوع مجد وفخار لابطال العساكر الانقليزية الذين هجموا في هذا الميدان وقت هجوم الجنود الفرنسوية وقاضوا على الخطوط الالمانية باقدامهم المعهود فقهقروا العدو وتقدموا بصفوفهم وخطوطهم واخذوا بالقوة قرية « جينشي » التي افرغ العدو جهده في استحكامها وتحصينها ودافع عنها بجميع اجهاده واخذت العساكر الانقليزية من الالمانيين مراكز اخرى وتقدمت تقدما محسوسا في عدة جهات واصيب منها العدو بخسائر رفيعة جدا وترك في ايدي الانقليزيين مئات من الاسارى وعددا كثيرا من الميترايوزات وكر الالمانيون كعادتهم بهجومات عديدة فكان حظهم الخيبة التامة ولم يربحوا شيئا من مساعيهم التي استقتلوا فيها واستماتوا إلّا الزيادة عبثا في عدد خسائرهم البالغة من الكثرة والجسامة مبلغا رفيعا جدا .

وفي جهات اخرى من ميدان القتال الانقليزي وقع الانقليزيون بغتة على متاريس المانية فقتلوا وجرحوا كثيرا من العدو ورجعوا منه باسارى .

وفي ناحية « ڥردون » اصاب ابطال العساكر الفرنسوية الالمانيين بانهزامات جديدة ففي على ميمنة نهر « الموز » قام الفرنسويون بهجوم لا نظير له في الشدة وتوصلوا به الى الاستيلاء عنوة على كثير من المتاريس الالمانية والقبض على مئات من الالمانيين اسارى واغتنموا منهم ميترايوزات

انظر سمو الوالي العام على القطر الجزائري حالة حضوره على متن المركب الذي يسافر بالحجاج الجزائريين والمغاربة من مرسى « الجزائر » الى « الحجاز » وقد اتي سموه الى ذلك المركب محفوفا باكابر المتوظفين لمخاطبة الحجاج بكلام الوداد ووداعهم والدعاء لهم بالنيابة عن الدولة الفرنسوية (تصويرة المصور السيد دوڥال)

المرجع: جريدة (أخبار الحرب) العدد 109.

الملحق رقم:38. سفر الحجاج لبيت الله الحرام.

اخبار الحرب

انهزامات نمسوية

انتصارات باهرة

حج « البيت الحرام »

سفر الحجاج الجزائريين والمغاربة

هجوم الجنود القيصرية

<u>الملحق رقم:39.</u>السماح بإقامة الحج عام 1916 والدعاية لذلك.

٤ ﴿ اخبار الحرب ﴾

مفروننا بالمسرات والمبرات وسماهم احبابه وها هو وسطنا كالاب الرحيم يدعو لنا كما لاولاده بكل خير . ومع الاشغال الخطيرة بهذه الحرب الهائلة التي تتبعها الحكومة الفرنسوية بغاية الفوز الى النصر النهائي انعمت على رعاياها المسلمين بتسهيلها عليهم اداء فريضة حج « البيت الحرام » وبفضل قوة فرنسا وحلفائها اصحاب السيادة في البحار امكن للحجاج السفر بكل امن وامان والمسلمون الجزائريون كلهم متعلقون بفرنسا تعلقا لا انفصام لا سبابه . قال السيد ابن بوزيد اني لمسرور باغتنام هذه الفرصة في ادائي من جديد لسمو الوالي العام مراسم طاعة واخلاص مسلمي القطر الجزائري اه .

***

﴿ خطاب سيادة باشا « سلا » ﴾

ثم تكلم سيادة باشا « سلا » رئيس حجاج « المغرب الاقصى » واعرب لسمو الوالي العام عن تشكراته بالاقتبال العظيم الذي خصه به وكذا برفقائه وتأثر كثيرا بكلمات سمو السيد لوتو البليغة في معناها السارة بمبناها . وقال : « سيكون لعنايات سموه الخصوصية بحجاج « المغرب الاقصى » في بروزهم بالجزائر صدى عظيم يهتز له المغاربة فرحا وسرورا يستشهدون به استشهادا ساطع الحجة على الاخوة التامة السائدة اليوم بهمة فرنسا الفخيمة بين الجزائريين والمغاربة وتأسف سيادة الباشا على ان لم يمكنه تطويل الاقامة في مدينة « الجزائر » العجيبة التي تترأى منها للاجانب المآثر العظمى والاعمال الكبرى التي جادت بها فرنسا على شمالي افريقية . وقال : « ولكن هذه الساعات التي امضيتها في « الجزائر » وان كانت قصيرة للغاية ففيها كفاية للعلم بالمحاسن التي افاضتها الحكومة الفرنسوية تكرما وتفضلا في هذا الوطن ولا عجب ان تحققنا شدة التعلق بفرنسا من المسلمين الجزائريين الذين يجب عليهم ما يجب من الاعتراف لها بالخير العميم والفضل العظيم اما اهل « المغرب الاقصى » فانهم يهنئون انفسهم بان صاروا في نوبتهم تحت حماية الامة الفخيمة المتصرفة في بر « الجزائر » نعني فرنسا وهم يحبونها كذلك لانهم علموا مقدار فضلها وعدلها وادركوا ان « المغرب الاقصى » بجود الحكومة الجمهورية الفرنسوية سيتقلب ايضا في نعم المدنية التي رفعتها اليهم الراية الفرنسوية بين طواياها وختم سيادة الباشا كلامه داعيا لفرنسا وحلفائها بالنصر الاتم والفوز النهائي اه . »

***

﴿ خطاب الاغا السيد بوحفص ابن شنوف ﴾

ثم ان السيد بوحفص ابن شنوف اغا « تكوت » قام مقام ابناء وطنه مترجما عما في ضمائرهم من شكران سمو الوالي العام على انواع الجميل التي لا فترة له عن احاطة الاهالي الوطنيين بها . قال : « ان سمو السيد لوتو الوالي العام لا يمكنه ان ياتي لهؤلاء الاهالي بدليل على رحمته بهم اقوى من قدومه اليهم ووقوفه بينهم في هذه الباخرة مصحوبا بخواص زملائه لالقاء تحيته القلبية وتحية فرنسا على الحجاج وسيقدر المسلمون كما ينبغي هذا السعي الحبي الذي سعاه سمو الوالي العام الدال على شدة محبته في الوطنيين وعلى ما لفرنسا الذي هو نائبها في البر الجزائري من الصداقة للاسلام . ووقوف الجمع الكبير من المغاربة بازائنا دليل روابط الاخوة الوثيقة جدا بين القطر الجزائري و« المغرب الاقصى » وقد بدأ سمو الوالي العام السيد لوتو بالقاء سلامه الاول على هؤلاء الاضياف الذين ابتهجنا برؤيتهم ومقابلتهم . واستمنحهم الاذن في انتهاز هذه الفرصة لاعدد بين ايديهم النتائج الحسنى التي جنيناها من التمدين الذي قامت به فرنسا في هذا البلد قيام الاجواد الاماجد فلقد كان البر الجزائري سابقا منغمسا في ظلمات الجهالة متخبطا في الفاقة وسوء البخت من جميع الوجوه الى ان جاءتنا فرنسا بعملها الاحساني واصبح ذلك القطر اليوم قطر سعادة ورفاهية انقلبت احواله المادية والادبية كل الانقلاب خيرا محضا وصار معمورا بما يدل على صبغة فرنسا واحسانها من معاهد العلم والاعانة والاحسان ومخترعات الفلاحة واتساع الدوائر الاقتصادية على اختلاف انواعها اما الامة الاسلامية التي هي في تزايد وتكاثر دائمين بفضل الحكومة الفرنسوية القائمة على اساس العافية والعدل فتتمتع براحة ورفاهية لم تحلم بهما في القرون الماضية قط ولقد اثنى سمو الوالي العام غاية الثناء على المعونة التي قمنا بها لام الوطن في الحرب الحاضرة فاقول باعلى صوتي اننا لم نفعل في الاحوال الراهنة إلّا ما هو الواجب علينا وهل يمكننا اذا وقعت فرنسا في خطر ودعتنا الى اعانتها ان ننكر جميلها ونكفر نعمتها ولا نفزع الى راياتها للاشتراك معها في الدفاع عنها -كلا- بل اذا حاربنا لاجلها فهلا نكون نحارب لاجلنا وللمحافظة على جميع الخيرات التي تفضلت علينا بها -بلى- لان انفسنا واموالنا ودماءنا كلها لام وطننا التي لها ان تتصرف فينا كيفما شاءت وتضعنا حيث ارادت

قال الاغا : « انني في فرح شديد بوجود الفرصة التي اظهرت فيها لسمو الوالي العام على رؤوس الملا ما للوطنيين في سموه من المحبة الاكيدة فان سموه مع عظم المامورية التي تكلفه بها وظيفته العالية وخصوصا في هذه الاوقات المضطربة والمتاعب التي يعانيها في اسفاره الصعبة ولا يكترث بها يطوف في كل فصل بجميع جهات المستعمرة حتى انه وصل الى اقصى الاماكن منها يتطلب حاجات السكان ويلقي عليهم تحية الوداد من لدن فرنسا التي تحبهم ويحبونها وكم وكم من امارات التكرم والجود يبديها لهم كلما مر بهم . ولسمو الوالي العام ان يجزم بان الحجاج الجزائريين قد داخلهم من التعلق بفرنسا والمحبة فيها ما يلهجون به في جميع النواحي التي يحلون بها واذا اتفق لهم في سفرهم التلاقي بالبعض من اوليك الاعوان الاشرار الذين بثهم العدو في اطراف العالم فانهم يقابلونهم بالاهانة والاحتقار ويثبتون لهم بحزم وعزم ان المحبة الفرنسوية لم تترك في قلوبهم موضعا لغيرها وما بعد هذا يا سمو الوالي العام إلّا ان اختم كلامي بطلبي من الباري جل وعلا ان يجعل النصر النهائي لحكومتنا الفخيمة ونحن لا شك عندنا في نصرها ونعلمه بالتحقيق فلنفرح به سلفا ونصح معكم بقولنا لتعش ام جميعنا فرنسا . »

وقد بلغ الهتاف وعلائم الاستحسان من السامعين للسادة الخطباء عنان السماء لاعرابهم عن عواطف الوطنيين نحو فرنسا وكانت الحفلة يومئذ مظهرا سارا للاخوة الفرنسوية الاسلامية ومظهر محبة بين الجزائريين وابناء « المغرب الاقصى » وانتهت تاركة في قلوب الجميع احسن تاثير واجمل تذكار

المطبعة الشرقية للاخوين فونطانا في زقاق پيليسي عدد ٣ بالجزائر

المرجع: جريدة (أخبار الحرب) العدد 109.

<u>الملحق رقم:40</u>. رسالة الرئيس الفرنسي للملك المغربي.

ممالك الفساد اليوم في حسرة فتالة تنتظر الفارعة الاخيرة وبداية السنة الثالثة لا تترك لهم رجآء في غير ذلك فالجيوش الالمانية منهزمة في ميدان الفتال الفرنسوي والجيوش النمسوية والالمانية مفهورة في ميدان الفتـال الروسي والجيش النمسوي مغلوب امام الايطاليين والجيش التركي متفهفر متشتت في تركية ءآسيا والجيش البلغاري المتهدد بجيوش الحلفآء في «سالونيك» سيفع به مثل ذلك ايضا في افرب اجل فهذه هي الحوادث التي تسطر في تاريخ السنة الثالثة من مدة الحرب التي بلا ادنى شك تكون سنة المحق الكلي للوحوش

الجنايات الالمانية

اعــدام فبطــان بحــري انفليــزي

كان المركب التجاري الانفليزي المسمـى «بروسـال» فبضه منذ مدة مركب حربـي المانـــي وسافه الى مرسى «زبـروج» في ساحل البلجيـك وفبض فبطانه الانفليـزي المسمى «فريات» اسيرا وكان هذا الضابـط الباسل فبل ذلك هاجمته غواصة المانية وحاربها بفوة ودافعها عن نفسه ولم يستعمل في دفاعه لهذا المركب المتلصص الا الواجب وما هو الحــق لا غير ولما فبضه الالمانيـون احتجوا عليه بهذا الدفـاع الشرعي واحضروه امام مجلس حربي وحكموا عليه بالاعـدام واعدمـوه وما اعدامه الا جناية حفيفيـة تثير غضب جميع الامم المتمدنة . ان الفبطـان فريـات ليس فيه ما يعاب به فط ولم يفعل الا ما يفعلـه البحري الشجاع وما اظهر الا بطولية لم يكتم العـدو نفسه اعجابه بها لان الشجاعة خصلـة جميلة مشكورة عند جميـع الشعوب ما عـدا المتوحشة منها ولما كان الالمانيون فوما وحوشا فلا يحسون بالعواطف الحسنـــة التي يحس بها غيرهم من الامـم المتنورة بالحضارة والمدنية وعلى كل حال فهذه جناية فظيعة جديدة ارتكبتها المانيا الفاسـدة ولا شـك في انها تزيد في بغض العالـم المتمدن لهـا واشمئزازه منها اما انفلتيـرا فلا ريب في انها تاخذ بثار الفبطان المذكـور فتيل المانيا وتنتفم منهـا في اليوم الذي يتم فيه انهزام الالمانيين في جميع ميادين الفتال

ويطالبون بجناياتهم كلها وهو يوم فريـب ولا تفرط الدول المتحالفة في عفاب المانيـا بصرامة على كبائرها

جور حكومة الجون ترك

عــلى المومـنيـن

لم تكتف حكومة الجون ترك الظالميـن بالتعدي على الاتراك المسلمين بل تتجبر ايضا على مسلمي البلدان الاخرى الذيـن يردون الى ولايات تركيا بدليل تعديهـا الفظيـع اخيرا عـلى الجزائريين والتونسييـن والمغاربة الراجعين من حج «البيت الحرام» ولو كانـت تلك الحكومة الفاسدة تعـرف دين الاسلام لكانت تعظم هؤلاء الحجـاج وتشكـرهـم لكونهم فطعوا المسافات البعيدة وتكبدوا مشـاق السفر لاداء فريضة دينيـة والفيام باحد اركان الاسلام الخمس فضلا عن كونهم غرباء وضيوفا في البلاد التركية ولكـن الامر بعكس ذلك فان حكومة الجون ترك ظلمتهم اشد الظلم وفهرتهم على خدمـات شافة وكأنها تريد بذلك احتفار هؤلاء المومنين الحجاج الذين لم يردهم خطر البحار والفففار عن السفـر الى «بيت الله الحـرام» ولما كانت الدولة الفرنسوية الفخيمة محافظة على حفوق جميع المسلمين سواء كانوا من رعاياها او المتمسكين بحمايتهـا فلم تنفطـع عن الاحتجـاج على حكومة الجون ترك في ما وفـع منها من التعـدي على الجزائرييـن والتونسيين والمغاربة وهو تعد تفصـد منه بلا شك عفابهم على اخلاصهم لفرنسا وتمـام ارتباطهم بها ولكن ثارهم لا يضيع وما فاسوه من حكومـة الجون ترك لا ينسى لها بل فرنسا تاخذ منها الكل منهم حفه وفـت المحاسبة وكل ءات فريب بفوة المجيـب

فرنسا والمغرب الافصى

رسالـة برفيـة

من حضرة رئيس الجمهورية الفرنسوية الى جلالة السلطـان مولاي يوسف

بمجرد وفوف حضرة السيد پوانكاري على فرار سمو الجنرال ليوتي في الاعمال الاخيرة التي وفعت في «المغرب الافصى» وتممت فيه على احسن وجه بعث حضرته الى جلالـة السلطان الرسالة البرفية الاتي نصها :

« بلغني بغاية السرور من طرف جنـاب نائب فرنسا العام معتمدها المفيم في «الربـاط» ان الاعمال الاخيرة جرت على ما ينبغي وكانت نتيجتها اتساع دائرة الراحة والنظام في المملكة الشريفيـة حتى الى ما ورآء الجبال الشامخة وان هذه الاخبار السارة المتفقة مع الانتصارات الحاصلة في جميع ميادين الفتال لعساكر الحلفاء الذين من جملتهـم عساكر «المغرب الافصى» التي اكتسبت اعظم صيت لَدليل فاطع على الانتصار النهآءي لجيوشنا على اعدائنـا اعدآء الجميع وللمغرب الافصى حظ من هذا الانتصار بما انفففتموه في سبيل الاعانة عليه من الجهتين الحربية والافتصادية واني لمسرور بشكر جلالتكم وتجديدي لكم تاكيد عواطفي الودية الصادفة »

المسلمون في فرنسا

في شهر رمضان المبارك

اعطي للمسلميـن في فرنسا كما ذكرنـاه في السابـق جميع التسهيلات التي يمكنهم بها الصيام في شهر رمضان المبارك ففي جميع مراكز العساكر والخدامين المسلميـن لم يفصر الرؤساء في شيء مما يساعد اوليك المحمديين على الفيام بفريضة الصيام وذلك طبق الاوامر الصادرة من الحكم العسكـري الاعـلى فاحضر للمسلمين الطعـام ليلا في الاوفات المعلومة في الدين فطورا وسحـورا وافيمـت لهم الولائم بمناسبة عيد الفطر في كل موضع خصوصـا في العاصمة الباريزية . وفي المراكز المهمة التي فيها الايمة صـلى المسلمـون صلاة العيـد وراء ايمتهـم وفي البلدان الاخرى اختار المسلمون من بينهم طالبا ليصـلي بهم وكل صلاة تلتها خطبـة مختومـة بالدعاء لفرنسـا بالنصر الكلي والجمعيات الكثيرة المؤلفة بفصد اعانة العساكر والخدامـيـن المسلمين في فرنسا انضمـت للدولة بمناسبة العيد الصغير لايجاد الاطعمة المشتهاة عند العرب كي يتناولوها بالفرح في ذلك اليوم المبارك

المطبعة الشرفية للاخوين فونطانا في زفاق پيليسى عدد ٣ بالجزائر

المرجع: جريدة (أخبار الحرب) العدد 104.

<u>الملحق رقم:41.</u>استعراض المجندين التيرايور بمناسبة اليوم الوطني الفرنسي.



الجزائر
يوم ٢١ جوليت
سنة ١٩١٦

اخبار الحرب

الجزائر
يوم ٢٠ رمضان
عام ١٣٣٤

عدد ١٠١

يوم ١٤ جوليت في الجزائر

بمناسبة عيد الجمهورية الفرنسوية الفخيمة قام جناب الجنرال مواني الحاكم الاكبر على الجيوش البرية والبحرية في افريقية الشمالية باستعراض الجنود في ميدان مصطفى بحضرة سمو الوالي العام على البر الجزائري واكابر الحكام المدنيين ومعتمدي الامم المتحالفة والممالك المحايدة وكان الجو في غاية الصحو والموافقة. لهذه الحفلة العسكرية الفائقة من جميع الوجوه الآخذة بمجامع القلوب وقد وزع فيها جناب الجنرال مواني جملة وسامات على العسكريين الحاضرين واقارب العساكر المستشهدين في الحرب كما ان سمو الوالي العام من جهته سلم رسوما تذكارية لعائلات العساكر الذين استشهدوا في ميدان الشرف وكان الجمع محفوفا بجماهير صارخة بالهتافات الحارة اظهارا لشدة شغفها بالجيش ثم سردت العساكر الفرنسوية والوطنية متواخية سائرة باتم انتظام واصوات الاكف مرتفعة الى عنان السماء حمية لها وفرحا بها وعند انقضاء الاستعراض وجه سمو الوالي العام الى جناب الجنرال مواني تهانيه وتشكراته على حسن ابهة العساكر وبهاء منظرها وشهامتها وحركتها الحربية مما اهتز له جميع الحاضرين في هذه الحفلة الشائقة اعجابا وسرورا

انظر رايات الجيوش التي استعرضت في الجزائر بمناسبة موسم الدولة الجمهورية يوم ١٤ جوليت الجاري (تصويرة المصور السيد دوڤال)

انظر صفا من الجيوش الحاضرة في الاستعراض (تصويرة المصور السيد دوڤال)

انظر موسيقى (نوبة) عسكر التيرايور المسلمين في الاستعراض ايضا (تصويرة المصور السيد دوڤال)

المرجع: جريدة (أخبار الحرب) العدد 101.

<u>الملحق رقم:42.</u>المجندين الجزائريين يستعدون للتوجه إلى جبهات القتال.



الجزائر يوم ٣١ جنفي سنة ١٩١٦

أخبار الحرب

الجزائر يوم ١٥ ربيع الاول عام ١٣٣٤

عدد ٧٥

الحرب الاوربوية

الحالة الحاضرة

من جهة البلجيك وفرنسا

« اطلاق مدافع الفرنسويين وحلفائهم نيرانها على صفوف الاعداء بقوة هائلة »

في الاسبوع الماضي تابعت مدفعية الفرنسويين والحلفاء عملها الفعال في ميدان القتال بطوله ووجهت نيرانها بشدة عظيمة الى صفوف الاعداء فحصلت لها من ذلك الطلق نتائج كبرى واصيب منها الالمانيون باضرار عنيفة وخسائر شديدة

بين « ايبر وديسمود » شتت البلجيكيون بمدافعهم شمل طائفة من العدو كانت تحاول ترميم المتاريس المتهدمة من قبل وحصدوا قافلة المانية وقعت تحت رمي مدافعهم

في جهات اخرى من ميدان القتال البلجيكي اشتركت مدافع فرنسوية وانقليزية في اطلاق القنابل على الصفوف الالمانية فوقعت فيها انفجارات عاصفة وهدمت استحكامات كثيرة للعدو واصابت جموعا من جيوشه بخسائر جسيمة

الجنود الانقليزية قامت في جهتها بهجومات ناجحة استعملت فيها الضرب بالقنابل اليدوية فاضرت بالعدو اضرارا فاحشا ووجهت المدفعية الانقليزية بقوة كبرى قنابلها الى ملاجئ الالمانيين فكانت لها آثار غريبة هائلة هنالك

في « ارطوا » خربت البطاريات الفرنسوية كثيرا من متاريس الالمانيين وملاذاتهم

بين نهري « لاسوم » و« الواز » وقعت محلة المانية تحت رمي المدافع الفرنسوية فهلك منها ما لا يعد ولا يحصى وهاجمت العسس الفرنسوية طوالع المانية وتابعتها وقتلت وجرحت منها عددا كثيرا بقي مبثوثا على وجه الارض

في « شامبانيا » بقي الالمانيون من يوم انهزامهم القطيع المهلك الذي حل بهم منذ [illegible] ايام وكان هو عاقبة هجومهم الاخير مختبئين في متاريسهم كالمقبورين والمدافع الفرنسوية تضربهم ضربا هائلا وتخربهم فيها خرابا كبيرا وسحقت المدافع الفرنسوية قوافل كبرى المانية ومزقتها كل ممزق

في « ارقون » واعالي « الموز » انهدمت مستحكمات المانية كثيرة بقنابل المدافع الفرنسوية الثقيلة ووقعت قنابلها العظيمة بغتة على طوائف المانية كانت تسعى في الاجتماع فالزمتها بالفرار بعد ان اصابتها اصابة فادحة

في « اللورين » نالت المدافع الفرنسوية ايضا نتايج ذات بال وحل منها بالعدو خسائر جمة وخرابات كبرى

في « الـزاس » اصيبت الاستحكامات الالمانية اصابة قوية بقنابل التهديم المطلقة عليها من البطاريات الفرنسوية فانهدم كثير من المباني المتلجئ فيها العدو وانقلب سافله عاليه

كان بالقرب من « الطكيرش » مستودع الماني مشحون بالذخائر الحربية مما يزيد على عشرين الف كرة مدفعية فانفجر انفجارا كان له دوي هائل وهلك به كثير من العساكر الالمانية

في كثير من جهات صف القتال انهدم وتعطل كثير من المدافع الالمانية بالضرب القوي الواقع عليها من المدفعية الفرنسوية التى تفوقها على مدفعية العدو مستمر التاكد والتحقق

من جهة روسيا

الالمانيون في ناحية « ريقا » ضاعت لهم متاريس اخرى في الجديد ومبتكر الاعمال الحربية في هذه الواجهة المهمة هو الجنود الروسية التى قامت بتجهيزات كبرى واستعدادات عظمى لطرد العدو من ولايات « البالطيك »

في جهة « دوينسك » وقع الجيش الالماني في انهزام كلي امام الجنود القيصرية فتعطل العدو عن الهجوم وتوقف توقفا تاما واصبح يدافع بصعوبة عن المراكز

« انظر عسكر الترايور الجزائرية حين استعدادهم وقدومهم للحرب »

المرجع: جريدة (أخبار الحرب) العدد 75.

<u>الملحق رقم:43.</u>رسالة من مجند جزائري خلال الحرب العالمية الأولى.

المملكة تخوض الدمــاء طالبين حريتهم ولهذا اشتدت الوطأة النمسوية على الوطن المجري المداس بافدام الاضطهاد

استعانت على الملك المذكور ايطاليا بفرنسا سنة ١٨٥٩ بفهرته وضاع له وطن « لومباردي » ووطــن « ڢينيسي » وغلبه البروسيون سنــة ١٨٦٦ فاضطر الى الرضا بتجريد النمسا لمصلحة بروسيـــا من السلطنة التي كانت لهـا على الممالك الجرمانية

وبعد حين امضى مع غالبيه الذين ذللــوه عهد التحالف الثلاثي الذي كانت ايطاليــا بما ذافتـــه فيه من مرارة الهمجية والنهامــة الالمانيين فد انفصلــت عنه ودخلــت فى الحرب الحاضرة للانضمام الى دول الاتفاق

وفى سنة ١٩٠٨ اغتنم الملك فرنسوا جوزاف حوادث انفلاب الجون ترك التي امتــلات بها المملكة العثمانية تشويشا واضطرابا فرصة لا تكافه بالنمسا ولايتي « البوسنة » و« الهرسك » التركيتين ولا يخفــى ما فاساه مسلموهما من الفضائع وانــواع العذاب الاليم تحت سلطــة الاضطهــاد والفساوة النمسوية التي جعلتهــم بمثابة العبيد الرفيق وتظاهر النمسويون بعـــدم التسامح لهم فى العمل بالدين الاسلامي

وفى شهر جوليت سنة ١٩١٤ انفاد فرنسـوا جوزاف لوساوس المانيا التي عزمت بكل وجه على اثارة نار الحرب وارتكب ضد الامــــة الصربيــة الصغيرة الباسلة عدوانه الوحشــي الــذي سرى شره فى اوربــا واهلك فى ميادين الحرب ملايين من الخلق

كما ان الجيــوش النمسوية التي لم تر فى التاريخ فط الا معاكستها فد اصيبت فى هذه الحرب الحاضرة بالانهزامات الدموية والوطــن النمســوي الان مكتسح من جهة بالجنــود الروسية التي استولت منه على « بوكوفيــن » وعلى شطر من « ڨاليسيا » ومكتسح من جهة اخرى بالجيوش الايطالية التي فازت فيــه على النمسويين بانتصارات كبرى وليس ذلك إلّا بداية شره امـــا السحق التام للمملكة النمسوية ـ المجرية والمملكة الالمانية فانه فى حال التكوّن بالضربات الهائلة التي فد حصلت لهما من ايدي الحلفاء وسيجددونها لهمـا بلا انفطاع الى النصر النهاءي

فاكبر مشروع شرعه الملك فرنسوا ـ جوزاف حينئذ هو ضياع المملكة النمسوية ـ المجرية ودخولها فى خبر كان لان الحرب ستفنيهـــا فبل ان تتلاشى بالصلح الفابل وفد يفال من الان ان لا وجود لهذه المملكــة لان وزراء النمســا المسلوبين ككبيرهم من كل استفلال وكل اعتبـار ليسوا فى الحفيفة إلّا وخش عبيد لالمانيا

فهذه هي الاحوال السيئة التي بهـا انتهت سلطة ذلك الملك الممفوت الذي فد ذهب من الدنيا نعني تلك السلطـــة التي كانت بدايتها فى حرب داخلية وغايتهـا فى حرب خارجية ها هي تضرب المملكة النمسوية ـ المجرية الضربة الفاضية

حياة فرنســوا ـ جوزاف فى منزله ليست باسعد من حياته خارجه فان زوجته الملكة اليزابت هلكت بخنجر من يد جانيــة وولده الوحيد الارشيدوك رودولف انفضت حياته بامر بفي فى طي الخفــاء وحفيده الارشيدوك فرنسوا ـ فرديناند هلك فتيلا وهذه الرزايا التي مضى فيها عمر الملك الفغيد دليل على ان عائلته كانت عرضة للدواهي كمملكته

خلف الملك فرنسوا ـ جوزاف فى كرسي المملكة الارشيدوك شارل الذي عمره الان ٢٩ سنة وهو اكبر انجال الفغيد الارشيدوك اوطون

رسالة من تيرايور مسلم

فى ميدان القتال

اطلعنا سى علوش بلفاسم بن دحمان على رسالة وردت اليه هذه الايام من ولده علوش محمد بن بلفاســم المتجند فى حزب التيرايور الحاضر الان فى ميدان الفتال وفد رأينا نشرها فى جريدتنا افادة للفرآء وها هو نصها بالحرف

الحمد الله وحده

الى ابيـــا العزيز حفظه الله ورعاه السلام عليك مع رحمة الله وبركاته وبعد فاعلم يا ابي كنت انجرحــت فى يدي اليسرى جرح خفيف وبعثوني فى سبيطار بباريز باش نداوي وعندي ما نحكيلك على ذلك السبيطار شي مدهش واحد الفصر عجيب البنيان بحال دار الملوك وفيه جنان معروس بالاشجار من كل طبع وعيون الماء البارد وفيه الاطباء بالزاف والنســاء اللي يعاونوهم والكل عندهم اعتناء كبير بالعسكر المسلمين يهدروا معنا غير بكلام الصحبة دايريننا بحال اولادهم مــا يخصنا شي من الماكلة الطيبــة والكسوة والدخان السيڨيل من الاكابر يزوروننا بعيالاتهم ويجيبوا لنا الهدايات من الحلاوات والدخان وغيرها فعدت ثم ربعين يوم وبعد ما داويت مليح وبريت بالتمـــام طلبت من السادات الحكام يساعدوني على الخــــروج باش نرجع للفتال على خاطر الفتال ما نصبرش عليــــه وخذاوا بخاطري ووليت للوجيمة انتاعي وكيف وصلت فرح بي الكولونيل وفال لي انت يا محمد راك راجل ما تحب غير البارود وراك عربي صحيح لان العــرب مشهورين فى كل زمن بالشجاعة وكذلك الفسيانــات الكل فرحوا بي بالزاف وراني حضرت فى زوج فتالات كبار فى جهة لا صــوم ولكن عملنــا بالعدو شي كبير المدفع يتكلم الليل والنهار ويكسر الطرانشيات انتاع الالمان والعسكر انتاع الالمان يموت كيف الذبان والمدافع صنوف بالزاف فيهم الكبير اللي يطلق الكورة الكبيرة على مسافة ثلاثين كيلوميتر والصوت انتاعوا اكثر من الرعد الكبيــر انتاع الصيف وكيف يسكت المدفع نخرجوا احنا العسكر بالسباطـــة ونكسوا العدو فدامنــا من المواضع انتاعوا ونزيدوا للفـــدام ما نفدرش نفولك اش حال افتلنا من الالمان كانوا يطيحوا فدامنا بالميات والالوف واللي ما يموتش منهم نفبضوه بريزوني وكيف يشوفونا لاحفينهم يبداوا يعيطوا من الخوف و يرفدوا يديهم للفوق طالبين الامان زعمه واحنا نسوفوهم كيف الغنم ونذزوهــم اللوراء بالصح المسلمين مــا كناش بالزاف لاكن الفرنسيس بالسر يالسر وكيف اندفعنا للفدام انفولشي واد حامــل يدي معه كل ما فى الطريق وما يفدر حد يردوا الحاصل درنا شي كبير وربحنا واحد الربح ما كانش بحالوا افتلنا بالزاف بالزاف من العدو وفبضنا منه بريزونيات بالزاف ومدافع وكور وميترايوزات ومكاحـــل وحوايج اخرى كثيرة والبريزونيات اللي حكمناهم ظاهـــر عليهم الشر والكسوة انتاعهم نافصة بالزاف وبايفين جيعانين ويفولوا لنا رانا فرحانين كيف وفعنا فى يـــد الفرنسيس نعرفوهم ناس ملاح مــا يضروش الخلق وعندهم يكونوا بريزونيات عند الفرنسيس خيـــر من اللي يفعدوا فى العسكر انتاعهــم على خاطر الفسيانات انتاعهم يشتموهم ويضربوهم كيف الكلاب وزيادة على هذا يعرفوا المملكة انتاعهم مغلوبة مفهورة من غير شك لانهم شافـــوا بالعين اش يوفع فى العسكر بفى عمهم من الفتال وشافوا فوة الفرنسيس والانفليــــز اللي كل يوم تكسرهم بالصح يا ابي عندك لا تتخير من جانبي راني بخير وعافية وما يخصني شي . الماكلة عندنـــا حاجة كبيرة خير من اللي ياكلوه البيوت الكبــار من العرب والكسوة ثاني فى الغايــة والفهوة والاتاي والدخان الله يبارك فى دولتنا الفرنسويـــة اللي عندها طافة على هذا المصروف الكبـــير وتصرف على كل عسكري عدد كبير من الدراهم باش تجعلنا فى هذه الحالـة المحمودة وزد يا ابي الخير اللي يعملوه معنا الفسيانات انتاعنا من الكابران حتى للجينيار الكل يحبونا ويتساهلــوا معنا ويضحكوا معنا ويوففوا بنـــا دايرينا كيف اولادهم وراني فرحت كيف سمعت باللي خويـــا البشير الكتب فى العسكرية عمل مليح وان شاء الله يالحفني هنا يوجد روحو خير من اللي يفعدوا فى الفازيرنـــة الانسان اللي هو رجل عمروا ما يخاف من البارود وزيد بالزيادة الموت بالاجل بالزاف الناس اللي ماتوا مريضين فى بيوتهم واحنا لاباس علينا فى وسط الفتال والعبد ما يموت الا فى الوفت اللي كتبهولوا الله تعلى سواء كان فاعد فى بلاد الامان والا فى ارض الطراد والحرب والبارود ما يخافــوا منه غير النسوان ونحب نفولك باللي النســـاء حتى هما بالزاف اللي ما يخافوش منه والله لوكان تشوف النساء الفرنسيسات اللي يخدموا مع الاطباء تستعجب فيهم عندهم واحد الشجاعة كبيرة وما يحسبوش البارود الخلاص يفكرونا فى العربيات المشهورات اللي فى اول زمن الاسلام اما العسكر الفرنسيس شي يدوخ من الكثرة والفوة والشجاعة يتمثلوا كالسبوعة اللي يشوف فيهم يرجع شجيع بالسيف ولو كان خواف من فبل ما يخوفهم لا الكور ولا الرصاص كيف يخرجوا من الطرانشيات ويزدموا على العـــدو راهم يضحكوا ويلعبوا كيف اللي رايحين للعـــرس والمجاريح منهم يفولوا : « الحمد لله رانا انجرحنا فى الدفاع عن وطن فرنسا العزيز » واللي مضروربن بالزاف ويعرفوا رواحهم يموتوا يحمدوا الله ثاني ويفولوا : « رانـــا متنا على بلادنـــا موت الابطال والامجــــاد » والفاميليات انتاعهم كيف يسمعوا بهم ماتوا يفولــوا : « لا باس بهذا اعطـــلوا حياتهم للامة وتسلاوا بانتصارها » هكذا تكون البلاد الشريفة اللي تستاهل تكون امـــة ودولة وكيفاش العدو الجاهل ما تنبهش لهذا لوكان عرف كان يفعد مخبي فى وطنوا وما يخرجش للحروب ابدا واليوم الحمد لله دولتنا العزيزة غالبة منصورة والالمــان مغلوب مكسور وكل يوم يزيد هزيمة على هزيمـة الحاصل كل شي ، بخير وانا لا باس علي مــا يخصني غير الملافات معك فى ساعـــة سعيدة وذلك يكون ان شاء الله بعد ثلاثة اشهر على خاطر راني موعـود من السيد الفبطان بالتسريح باش نجي نشوف دارنا والله يسمعنا عليكم الكل الخير ونحبك تبلغ سلامي على جميع الفاميلية كلهم كبير وصغير وعلى ناس الفرفة جملة وتفصيل السلام من ابنك

علوش محمد بن بلفاسم التيرايور

كتب فى اليوم ٦ محرم علم ١٣٣٥

ملحق خبــر

راني نباركلكم فى عيد عاشورا نطلب الله تعلى يجعله عليكم مبروك ويوم فرح واحنا ثاني نفرحوا فى فرنسا لان الحكام يعرفوا اعيادنا ويجعلوا لنـــا كل شي باش نفرحوا ونشعلوا الشمع كيف ما ذبحنا الشياه فى العيد الكبير جزاهم الله خير

المطبعة الشرفية للاخوين فونطانا فى زفاق ڢيليسى عدد ٣ بالجزائر

المرجع: جريدة (أخبار الحرب) العدد 119.

قائمةالمصادر والمراجع

أولا. الوثائق الأرشيفية:

الأرشيف الوطني التونسي:

1. مراسلة من وزارة الخارجية الفرنسية إلى المقيم العام بتونس تتعلق بظروف الحج خلال بداية الحرب العالمية الأولى ،الأرشيف الوطني التونسي A,276 bis,0003.

2. مراسلة من الوزارة الكبرى لملحقة تطاوين تتعلق بضرورة تشديد الرقابة على الحجاج المتخلفين عن العودة إلى تونس ،الأرشيف الوطني التونسي A,276 bis,0003.

3. مراسلة تتعلق بقائمة الحجاج المتخلفين عن الالتحاق بمقر سكناهم في منطقة جرجيس (تونس)،الأرشيف الوطني التونسي A,276 bis,0003.

4. تعليمة من المحافظ الخاص بتونس حول توجه الشيخ محمد بن عزوز بن مصطفى إلى قسنطينة انطلاقا من تونس عبر القطار، الأرشيف الوطني التونسي A,276 bis,0003.

5. مراسلة من المقيم العام في الجزائر إلى نظيره في تونس حول وضعية شيخ الزاوية الرحمانية محمد بن عزوز بن مصطفى ،الأرشيف الوطني التونسي A,276 bis,0003.

6. مراسلة من عامل صفاقس تتعلق بمن تخلف من الحجاج للرجوع إلى سكناه ،الأرشيف الوطني التونسي A,276 bis,0003.

7. مراسلة من المقيم العام الفرنسي بتونس الجنرال ماست إلى مستشار المحمية حول جمعية الهند الصينية، الأرشيف الوطني التونسي A,276 bis,0003.

8. مراسلة من الوزير الأكبر التونسي صلاح الدين البكوش إلى مختلف النواحي حول جمعية الهند الصينية، الأرشيف الوطني التونسي A,276 bis,0003.

9. القائمة الاسمية لمكتب جمعية الهند الصينية بمنطقة سوق الخميس (تونس)، الأرشيف الوطني التونسي A,286 bis,0008.

10. مراسلة من الوزارة الكبرى التونسية إلى خليفة منطقة مارث يدعوه لتأسيس جمعية الهند الصينية التضامنية، الأرشيف الوطني التونسي A,276 bis,0003.

11. مراسلة من الوزارة الكبرى التونسية إلى خليفة منطقة تريانة يدعوه لتأسيس جمعية الهند الصينية التضامنية، الأرشيف الوطني التونسي A,276 bis,0003.

12. مراسلة من الوزارة الكبرى التونسية إلى خليفة منطقة سيدي علي بن نصر يدعوه لتأسيس جمعية الهند الصينية التضامنية، الأرشيف الوطني التونسي A,276 bis,0003.

13. مراسلة من مدير الشؤون السياسية بالإقامة العامة التونسية بشأن الدعاية لجمعية الهند الصينية، الأرشيف الوطني التونسي A,286 bis,0008.

14. نداء إلى الفرنسيين والتونسيين بشأن الدعاية لجمعية الهند الصينية، الأرشيف الوطني التونسي A,286 bis,0008.

15. نداء للتونسيين بشأن التضامن مع جمعية الهند الصينية مرفق بعنوان الجمعية وقيمة المساهمة المالية، الأرشيف الوطني التونسي A,286 bis,0008.

16. قائمة بأسماء وقيمة التبرعات لمنطقة سوق الأربعاء بتونس الخاصة بجمعية الهند الصينية، الأرشيف الوطني التونسي A,286 bis,0008.

17. قائمة بأسماء وقيمة التبرعات لمنطقة سوق الأربعاء بتونس الخاصة بجمعية الهند الصينية، الأرشيف الوطني التونسي A,286 bis,0008.

18.قائمة بأسماء وقيمة التبرعات لمنطقة سوق الأربعاء بتونس الخاصة بجمعية الهند الصينية، الأرشيف الوطني التونسي A,286 bis,0008.

19. شهادة وفاة لأحد المجندين التونسيين خلال الحرب العالمية الأولى ، الأرشيف الوطني التونسي A,37, 1/1

20. مراسلة من قايد منطقة مطماطة تتضمن قوائم الموتى من المواطنين جراء العمليات العسكرية خلال الحرب العالمية الثانية ، الأرشيف الوطني التونسي A,0187/0001.

21. مراسلة من قايد منطقة مطماطة تتضمن قوائم الموتى من المواطنين جراء العمليات العسكرية خلال الحرب العالمية الثانية ،الأرشيف الوطني التونسي A/0187/0001.

22. مراسلة من قايد منطقة مطماطة تتضمن قوائم الموتى من المواطنين جراء العمليات العسكرية خلال الحرب العالمية الثانية ،الأرشيف الوطني التونسي A/0178/0001.

23. مراسلة من قايد منطقة مطماطة تتضمن قوائم الموتى من المواطنين جراء العمليات العسكرية خلال الحرب العالمية الثانية ، الأرشيف الوطني التونسي A/0178/0001.

24. منشور صادر من المقيم العام الفرنسي بتونس الجنرال ماست حول جمعية الهند الصينية، الأرشيف الوطني التونسي A,286 bis,0008.

25. منشور صادر من المقيم العام الفرنسي بتونس الجنرال ماست حول جمعية الهند الصينية، الأرشيف الوطني التونسي A,286 bis,0008.

26. مراسلة من وزير الدولة إلى مدير الإدارة العامة للجيش التونسي بتونس حول زوجة تبحث عن زوجها المجند خلال حرب الهند الصينية ، الأرشيف الوطني التونسي A/0286/0008/0002.

27. مراسلة من وزير الدولة إلى مدير الإدارة العامة للجيش التونسي بتونس حول زوجة تبحث عن زوجها المجند خلال حرب الهند الصينية ،الأرشيف الوطني التونسي A/0286/0008/0002.

28. مراسلة من الأمين العام للحكومة إلى مدير مصالح الأمن بتونس بشأن طلب سكان بنزرت الإذن بجمع التبرعات لترميم مسجد الربع المخرب بفعل عمليات الحرب العالمية الثانية ، الأرشيف الوطني التونسي D/0059/0017.

29. مراسلة من عامل بنزرت إلى الصدر الأعظم بشأن ترميم مسجد الربع ، الأرشيف الوطني التونسي D/0059/0017.

30. مراسلة من عامل بنزرت إلى الصدر الأعظم بشأن ترميم مسجد الربع ، الأرشيف الوطني التونسي D/0059/0017.

ثانيا. الكتب باللغة العربية:

1/ قائمة المصادر:

1) اسكوت(الكولونيل)، مذكرات الكولونيل اسكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر 1841، تر:(اسماعيل العربي)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
2) بكوش الهادي، إضاءات على الاستعمار والمقاومة في تونس والمغرب الكبير، موفم للنشر، الجزائر، 2011.
3) بن خدة بن يوسف، جذور أول نوفمبر1954، تر:(مسعود حاج مسعود)، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
4) بوعزيز يحي، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج2، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر،2009.
5) بيكار زدرافكو ، الجزائر شهادة صحافي يوغسلافي عن حرب الجزائر،تر:(فتحي سعيدي)، موفم للنشر الجزائر، 2011
6) التونسي خير الدين، أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك، تحقيق المنصف الشنوفي، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون "بيت الحكمة" تونس،2000.
7) حربي محمد، ، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: (نجيب عياد، صالح المثلوثي) المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1994.
8) الخالدي سهيل، الإشعاع المغربي في المشرق دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام، دار الأمة، الجزائر،2016.
9) الزبيري محمد العربي، تاريخ الجزائر المعاصر، دراسة، ج1، وزارة الثقافة، 2007.
10) سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر،2007.
11) (...،...)، الحركة الوطنية الجزائرية1930-1900 ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1983.
12) (...،...)، الحركة الوطنية الجزائرية1930-1945، ج3، ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
13) الساحلي حمادي ، **حركة الشباب التونسي**،(جمع وترتيب محمد العزيز الساحلي)،دار الغرب الإسلامي، تونس، 2016.
14) شايد حمود ، **دون حقد ولا تعصب صفحات من تاريخ الجزائر المحاربة**، تر:(كابوية عبد الرحمان، سالم محمد) منشورات دحلب، الجزائر، 2010

15) عباس فرحات، **حرب الجزائر وثورتها ليل الاستعمار** ،تر:(أبوبكر رحال) ، دار الجزائر للكتب، الجزائر، 2011.

16) عبد الوهاب حسن حسيني، تحقيق، حمادي الساحلي، **خلاصة تاريخ تونس**، ط،ج،م،م، دار الجنوب للنشر، تونس 2010.

17) الفاسي علال، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، مؤسسة علال الفاسي، الدار البيضاء،2003.

18) قنانش محمد، **الحركة الاستقلالية الجزائر بين الحربين1919-1939**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

19) كاترو (الجنرال) ، **ليوطي المغربي أو تطبيق الحماية بالمغرب**،تر:(أحمد لقمهري) إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2017.

20) المدني أحمد توفيق، **مذكرات أحمد توفيق المدني (حياة كفاح)ج1**، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، 2013.

21) (...،...)، **مذكرات أحمد توفيق المدني(حياة كفاح)، ج2**، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

22) مهساس أحمد، **الحقائق الاستعمارية والمقاومة**، دار المعرفة، الجزائر،2007.

23) مونتمجري ماريشالفيسكونت، **من نورماندي إلى البلطيق**، تر:(عبد الحميد أحمد البطريق)، قسم النشر العربي والثقافة، القاهرة، 1950.

/2 قائمة المراجع:

1) أبو جابر فايز صالح، الاستعمار في جنوب شرق آسيا، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، الاردن،1990.

2) آجرون روبير شارل، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر:(عيسى عصفور) ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، 1982.

3) (...،...)، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919، تر:(م حاج مسعود)،ج2، دار الرائد للكتاب، 2007.

4) (...،...) تاريخ الجزائر المعاصرة ،تر: (محمد حمداوي، ابراهيم صحراوي) ،مجلد2، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2013.

5) آل طريوش موسى محمد، العالم المعاصر بين حربين من الحرب العالمية الأولى إلى الحرب الباردة 1991/1914، دار أفكار للدراسات والنشر، دمشق، مكتبة عدنان، بغداد، 2012.

6) آيت محمود مدور ، الحركة العمالية في الجزائر إبان الحقبة الاستعمارية1962-1830، بين النضالات الاجتماعية والكفاح التحرري، دار هومة، الجزائر،2015.

7) (...،...)، الحركة النقابية المغاربية بين1962-1945 الجزائر وتونس نموذجا، دار هرمة، الجزائر،2013.

8) اغينو باتريك، جون بلانشايس ، حرب الجزائر ملف وشهادات، تر:(بن داود سلامنية)، ج1، دار الوعي للطباعة والنشر، الجزائر، 2013.

9) بخوش صبيحة، اتحاد المغرب العربي بين دوافع التكامل الاقتصادي والمعوقات السياسية-2007 1984، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،2010.
10) بديدة لزهر، الحركة الديغولية في الجزائر1945/40، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
11) بركات محمد، **شخصيات الحرب العالمية الأولى**، دار الكتاب العربي، دمشق، سوريا، 2007.
12) برنار ستيفان، **تاريخ الصراع الفرنسي المغربي 1956/1943** ،تر:(حسان المعروفي)،إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2014
13) بروشين ايليتش نيكولاي، تاريخ ليبيا في منتصف القرن16 إلى مطلع القرن 20، تر:(عماد حاتم)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، 2001
14) بلانش جون لوي، سطيف1945 بوادر المجزرة، تر:(عزيزي ع السلام، الصادق عماري، بشير بولفراق)، دار القصبة، الجزائر، 2007.
15) بلحاج صالح، الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1910-1939، دار بن مرابط، الجزائر 2015.
16) (...،...)، الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين1910-1939، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2018.
17) بلغيث بن الشباني، الاستعمار الفرنسي والأوقاف في تونس، سوجيك، صفاقس، (تونس)، 2015.
18) بلقاسم محمد، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا،الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910/1954،البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
19) (...،...)،وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا ،واقع فكرة الوحدة 1975/1954، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
20) بلقزيز عبد الاله، العربي مفضال، أمينة اليقالي، الحركة الوطنية المغربية والمسألة القومية -1986 1947،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1992.
21) بلوفة جيلالي عبد القادر، الحركة الاستقلالية في عسالة وهران خلال الحرب العالمية2، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
22) (...،...)، حركة الانتصار للحريات الديمقراطية 1954/39 في عمالة وهران، دار الألمعية للنشر والتوزيع، ط1، قسنطينة، 2011.
23) بن فضة حورية مايا، الجزائر في عهد الحاكم العام ناجيلان1948-1951، منشورات الرياض، الجزائر، 2013.
24) بوحوش عمار،التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية1962، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1997.
25) (...،...)، العمال الجزائريون في فرنسا، دراسة تحليلية، طبعة خاصة وزارة المجاهدين،الدار البيضاء، 2008.
26) بوصفصاف عبد الكريم، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ج2، دار الهدى عين مليلة، 2013.
27) بوعجيلة فتحي، ثورة النخبة الإصلاحية التونسية واقعها وأفكارها رهينتها، مكتبة علاء الدين، صفاقس، تونس،2014.

28) بوعزيز يحيى، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، طبعة خاصة، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر2009.
29) التركي عروسية، الحركة اليوسفية في تونس1955-1956، مكتبة علاء الدين، صفاقس، تونس2011.
30) التميمي خلف عبد الملك، أضواء على المغرب العربي(رؤية عربية مشرقية)، دار البصائر للنشر والتوزيع الجزائر، 2011.
31) (...،...)، الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1983.
32) ثابت رضوان عيناد،8 ايار/ماي1945 الإبادة الجماعية، تر:(سعيد محمد اللحام)، طبعة جديدة مراجعة ومنقحة ومزيدة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2005.
33) الجمل شوقي، عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط ج م م، دار الزهراء، الرياض، 2002.
34) جوليان شارل أندري، إفريقيا الشمالية تسيير،تر:(المنجي سليم، الطيب المهيري، الصادق المقدم، فتحي زهير، الحبيب النسطي) مراجعة: فريد السوداني، الدار التونسية للنشر، تونس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1976.
35) (...،...)، تاريخ إفريقيا الشمالية، تر:(محمد مزالي، البشير بن سلامة) ،الدار التونسية للنشر،تونس، ط4، 1984
36) الجوهري يسرى، جغرافية الوطن العربي، مكتبة الإشعاع للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1997.
37) خير بك بشرى علي، موقف الحركات الوطنية في أقطار المغرب العربي (تونس، الجزائر، المغرب) من قضية فلسطين بين العامين 1939/1917، الهيئة العامة السورية للكتاب ،دمشق، 2015.
38) حسين خليل، التاريخ السياسي للوطن العربي، ط1، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، 2012.
39) الخديمي علال، التدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب 1894-1910 حادثة الدار البيضاء واحتلال الشاوية، ط3، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2006.
40) خرشي جمال، الاستعمار وسياسة الاستيعاب في الجزائر1830-1962، تر:(عبد السلام عزيزي، مراجعة: مصطفى ماضي)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009.
41) د.ر.فوبيليكوف، تاريخ الأقطار العربية المعاصر،تر:(دار التقدم) ج1، دار التقدم، موسكو،1975.
42) دريفوس جورج فرنسوا، رولان ماركس، ريمون بوادوغان، ، أوروبا من عام1789 حتى أيامنا، تر:(حسين حيدر)،ج3، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان،2012.
43) الدقي نور الدين، تونس من الإيالة إلى الجمهورية1814-2014، المنشورات الجامعية بمنوبة، تونس، 2016،
44) الذوادي زهير، تحولات العمل الوطني التونسي في السنوات الثلاثين 1929-1939، الأطلسية للنشر، أريانة، تونس،2003.

45) راشد أحمد إسماعيل، تاريخ المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 2004 .
46) رمضان عبد العظيم، تاريخ أوروبا الحديث من ظهور البرجوازية الأوروبية إلى الحرب الباردة، ج3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997.
47) رونوفن بيير ، التوسع الأوروبي في العالم، أشكاله وطرقه (1869-1914) ، تر:(نور الدين حاطوم) ،ط1، دار الفكر، دمشق، 1997
48) زوزو عبد الحميد، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين1914-1939، الحركة المصالية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2013
49) (...،...)، تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا، دار هرمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
50) (...،...)، دراسات وشهادات مهداة للأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت،2000.
51) الزيدي مفيد، موسوعة التاريخ العربي المعاصر والحديث، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2004.
52) سعد الله أبو القاسم، بحوث في التاريخ العربي الإسلامي، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر2011.
53) (...،...)، تاريخ الجزائر الثقافي، ، عالم المعرفة، الجزائر،ج07، 2011.
54) (...،...)، تاريخ الجزائر الثقافي، ، عالم المعرفة، الجزائر،ج08، 2011.
55) (...،...)، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ، عالم المعرفة، الجزائر،ج04، 2009.
56) سعيدوني ناصر الدين، الجزائر منطلقات وآفاق(مقارنة للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية) عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2009.
57) سلام صادق ، فرنسا ومسلموها قرن من السياسة الاستعمارية1895-2005، (زهيدة درويش جبور)هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث (كلمة)، الإمارات العربية المتحدة، 2012.
58) السماك محمد أزهر، لطيف محمد عبد الله عليا، جغرافية الوطن العربي، دراسة إقليمية، ط1، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع 2011.
59) السيد محمود، تاريخ دول المغرب العربي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2006.
60) شاكر محمود، التاريخ الإسلامي14، التاريخ المعاصر، بلاد المغرب، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، عمان 1996.
61) شبر حكمت، النضال العربي من أجل الحرية والاستقلال، ط1، العارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، فيفري 2011.
62) شبوط سعاد يمينة، الولاية الرابعة في مواجهة الحركات المناوئة للثورة الجزائرية 1962/1954، دار الهدى ، عين مليلة، الجزائر، 2015.
63) الشريف محمد الهادي ، تاريخ تونس، تر:(محمد الشاوش، محمد عجينة)، سراس للنشر، تونس، 1980.

64) صافي عدنان، الجيوبوليتيكا من النشأة إلى الحداثة، ط1، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن، 2010.
65) الصافي محمد، الحركات التحررية المغاربية، أشكال الكفاح السياسي والمسلح(1942-1956)، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2017.
66) ضيف الله عقيلة، التنظيم السياسي والإداري للثورة 1945-1962، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر،2013.
67) الظاهر نعيم، جغرافية الوطن العربي، ط1، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان، 1999.
68) عباد صالح، الجزائر بين فرنسا والمستوطنين1830-1930، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر.
69) عباس محمد، وداعا فيتنام أهلا يا جزائر، منشوراتANEP، الجزائر،2013.
70) عبد الجليل محمد مدحت جابر، جغرافية العالم الإقليمية، ط1 ،دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1998.
71) عبد القادر حميد، فرحات عباس رجل الجمهورية، دار المعرفة، الجزائر،2007.
72) عبد الملك جمال، السياسة و الاستراتيجية في الحربين العالميتين الأولى والثانية، دار الجيل، بيروت 1988.
73) عبيد احمد، التماثل والاختلاف في حركات التحرر المغاربية(الجزائر، تونس، المغرب)،إبن النديم للطباعة والنشر، الجزائر، 2010.
74) العجيلي التليلي، السياسة الإسلامية لفرنسا في المغرب العربي خلال الحرب العالمية الأولى، مجمع لطرش للكتاب المختص، تونس، 2018.
75) العروي عبد الله، مجمل تاريخ المغرب من الغزو الأيبيري إلى التحرير،ط1، المركز الثقافي العربي، ،1999.
76) عقيب محمد السعيد، الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ومساهمته في الثورة1955-1962، مؤسسة كوشكار للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.
77) عميري ليندة ، معركة فرنسا حرب الجزائر بفرنسا، تر:(فضيل بومالة)، منشورات الشهاب، الجزائر،2013.
78) العوامر إبراهيم محمد الساسي، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، منشورات ثالة، الجزائر،2007.
79) غانياج جان، أصول الحماية الفرنسية على تونس1861-1881، تر:(عادل بن يوسف، محمد محسن البواب)،برق للنشر والتوزيع، تونس، 2012.
80) الغربي محمد الأزهر، تونس رغم الاستعمار، نقوش عربية، تونس، 2013.
81) غلاب عبد الكريم، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت،2005.
82) الفاعوري إبراهيم، تاريخ الوطن العربي، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2011.
83) فافرود شارل اندري، الثورة الجزائرية، تر:(كابوية عبد الرحمان، سالم محمد)، منشورات دحلب، الجزائر، 2010.

84) فركوس صالح، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، المراحل الكبرى، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر،2005.
85) فضلون إبراهيم، الحرب العالمية الأولى حينما تغير العالم وبدأ الموت 1918/14، دار المواهب للنشر والتوزيع، الجزائر،2016.
86) قبايلي هواري، ثمن حرب(الثورة الجزائرية وانعكاساتها على الاقتصاد الاستعماري الفرنسي)،دار كوكب العلوم، الجزائر، 2012.
87) قداش محفوظ ، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، 1914-1939، تر:(امحمد بن البار) دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
88) قنان جمال، المقاومة المغربية ضد الاحتلال الفرنسي من احتلال فاس إلى معركة الهري -1914 1911، دار هومة، الجزائر،2008.
89) قيران دانيال ، عندما تثور الجزائر، تر:(العيد دوان) ،دار التنوير، الجزائر،2014.
90) قيرموريين بيير، تاريخ المغرب منذ الاستقلال، تر:(عبد الرحيم حزل) إفريقيا الشرق، الدار البيضاء،2009
91) لاكوست إيف، أندي نوشيه، أندري برينان، الجزائر بين الماضي والحاضر، إطار نشأة الجزائر المعاصرة ومراحلها، تر:(رابح اسطنبولي، منصف عاشور)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1984.
92) لاوند رمضان، الحرب العالمية الثانية، ط22، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2006.
93) مالكي امحمد، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت 1994.
94) مانع عبد الناصر جمال ، اتحاد المغرب العربي دراسة قانونية وسياسية، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، 2004.
95) مجموعة من الباحثين، تنسيق، الهادي التمومي، المغيبون في تاريخ تونس الاجتماعي، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون "بيت الحكمة"، تونس، 1999.
96) المدني سليمان، الملف العربي في القرن العشرين، ج1، ط1، المنارة للانتاج الاعلامي والفني، بيروت، دمشق 1998.
97) معراف اسماعيل، الوضع الإقليمي العربي في ظل التغيرات الدولية، ط1، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر و الإشهار، الجزائر، 2009.
98) مقلاتي عبد الله، المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر(الجزائر، تونس، المغرب، ليبيا)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014.
99) (...،...)، المشروع الفرنسي الصليبي الاحتلالي للجزائر وردود الفعل الوطنية 1830-1962، منشورات سيدي نايل، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013.
100) مقلاتي عبد الله، صالح لمنيش، تونس والثورة التحريرية الجزائرية، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
101) (...،...)، سوريا والثورة التحريرية الجزائرية، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر،2013.
102) المنياوي رمزي، معارك صنعت أبطالا، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة،2010.

103) موسى محمد فيصل، موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، منشورات الجامعة المفتوحة، بنغازي، ليبيا، 1997.
104) ناصر محمد، الصحف العربية الجزائرية من1847إلى1954، دار الغرب الإسلامي، بيروت،2007.
105) (...،...)، المقالة الصحفية الجزائرية نشأتها، تطورها، أعلامها من1903-2007 إلى1913، المجلد الأول، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978.
106) نجادي بوعلام، الاستعمار الفرنسي في الجزائر زمن المجازر (حقبة التحريق)،(بن فرحات مباركة)، موفم للنشر، الجزائر، 2013.
107) ولد النبية كريم، تاريخ الإدارة الاستعمارية المحلية في الجزائر 1830-1954 من خلال الوثائق الأرشيفية، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر،2019.
108) هارون علي أحمد، جغرافية الدول الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة،2005.
109) الهواري عدي، الاستعمار الفرنسي في الجزائر سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي 1960-1830،تر:(جوزيف عبد الله)، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان 1983.
110) الهيثي صبري فارس ،حسن أبو سمور، جغرافية الوطن العربي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1999.
111) ياغي أحمد اسماعيل، تاريخ العالم العربي المعاصر، دار العبيكان، ط2، الرياض، 2011.
112) ياغي أحمد اسماعيل، محمود شاكر، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، ج2، قارة إفريقيا، دار المريخ للنشر، الرياض 1993.
113) يحي جلال، العالم العربي الحديث والمعاصر، ج3، المكتب الجامعي.

ثالثا. الكتب باللغة الفرنسية:

1. AttilioGaudio ,**Guerres et paix au Maroc** ,éditions, KARTHALA, Paris, 1991.
2. Bekraoui Mohamed, Les Marocains dans la grande guerre 1914-1919, publication de la Commission Marocaine d'histoire Militaire, Casablanca,2009
3. Belkhodja Amar, Mouvement national des hommes et des repères, éditions ALPHA, Alger, 2012.
4. De Gaulle(Général), Mémoires de guerre l'appel 1940/1942,Palon, France, 1959.
5. Delmas Jean (Général c.r),Le Seconde Guerre Mondiale déroulementet enjeux, Hachette livre ,Paris, 2008.
6. Dendane Sid Ahmed, Algérie intérieure de 1936 à1996(étude socio-économique), ENAG éditions, Alger, 2008.
7. Ferhat Abbas, Le Jeune Algérien(de la colonies vers la province), lèvres édition, 2eme tirage, Alger, 2011.

8. GallissotRene ,L'économie de l'Afrique du nord, Presses universitaires de France, 3eme édition, 1969.
9. Ganiage Jean, Histoire Contemporaine du Maghreb, FAYARD, France, 1994.
10. Julien Charles André, l'Afrique du nord en Marche, volume2, Cérès éditions, Tunis, 2001.
11. kaddache Mahfoud, La vie politique à Alger de 1919 à 1939, ENAG Editions, Alger, 2009.
12. Lugan Bernard, Histoire du Maroc des origines à nos jours, Ellipsos, 2011.
13. Mekhaled Boucif, Chroniques d'un Massacre 08 mai 1945, Setif,Geulma,kherrata, E.D.I.F 2000, Alger, 2010.
14. Montgomery (Marechal), Histoire de la Guerre, (c.v.e.rJouan),éditions France-empire, Paris, 1970.
15. Pellissier Pierre, Dien Bien Phu 20 novembre 1953-07mai 1954, Perrin éditions, Paris, 2004.
16. Perefitte Alain, L'aventure du XXème Siècle 1900/1945, éditions du chêne, Italie, 2000.
17. Recham Belkacem, Les Musulmans algériennes dans l'armée française, l'harmattan, Paris, 1996.
18. Rey-Goldzeiguer Annie, Aux origines de la Guerre d'Algérie 1940-1945, Casbah éditions, Alger, 2002.
19. Smati Mahfoud, Formation de la nation algérienne, éditions Dahlab, Alger, 2012.
20. Stora Benjamin, Algérie Histoire Contemporaine 1830-1988, éditions Casbah, Alger, 2004.
21. Thobie Jacques ,Gilbert Meynier ,Catherine coqueryvidrovitch, Charles Robert Ageran, Histoire de la France Coloniale 1914/1990, ARMAND COLIN, deuxième tirage, Paris, 1990.
22. Vatain Jean Claude, l'Algérie Politique Histoire et Société, éditions nouvelle éditions el-maarifa, Alger, 2010.

رابعا. المجلات والدوريات:

1/ باللغة العربية:

1. جريدة أخبار الحرب، العدد 75، 1916/01/21، الإقامة العامة الفرنسية بالجزائر.
2. جريدة أخبار الحرب، العدد 99، 1916/07/07، الإقامة العامة الفرنسية بالجزائر.
3. جريدة أخبار الحرب، العدد 104، 1916/08/11، الإقامة العامة الفرنسية بالجزائر.

4. جريدة أخبار الحرب، العدد 25،1916/08/106، الإقامة العامة الفرنسية بالجزائر.
5. جريدة أخبار الحرب، العدد 109، 1916/09/15، الإقامة العامة الفرنسية بالجزائر.
6. جريدة أخبار الحرب، العدد 113، 1916/10/13، الإقامة العامة الفرنسية بالجزائر.
7. جريدة أخبار الحرب، العدد 119، 1916/11/24، الإقامة العامة الفرنسية بالجزائر.
8. جريدة أخبار الحرب، العدد 117، 1916/11/10، الإقامة العامة الفرنسية بالجزائر.
9. جريدة أخبار الحرب، العدد 118، 1916/11/17، الإقامة العامة الفرنسية بالجزائر.
10. جريدة أخبار الحرب، العدد 119، 1916/11/24، الإقامة العامة الفرنسية بالجزائر.
11. جريدة أخبار الحرب، العدد 123، 1916/12/29، الإقامة العامة الفرنسية بالجزائر.
12. مجلة المصادر، العدد 04، ماي 2003, المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر.
13. مجلة المصادر، العدد 06، مارس 2002, المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر.
14. مجلة المصادر، العدد 08، ماي 2003, المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر.
15. مجلة المصادر، العدد 13، السداسي الأول، 2006، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر.
16. مجلة المصادر، العدد 17، السداسي الأول، 2008, المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر.
17. مجلة المصادر، العدد 18، السداسي الثاني 2008, المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر.
18. مجلة الدراسات التاريخية ، العدد الأول ، 1986، معهد التاريخ، جامعة الجزائر.
19. مجلة الدراسات التاريخية ، العدد الثاني ، 1986، معهد التاريخ، جامعة الجزائر.
20. مجلة الدراسات التاريخية ، العدد الثامن ، 1994/1993، معهد التاريخ، جامعة الجزائر.
21. مجلة الدراسات التاريخية ، العدد التاسع ، 1995، معهد التاريخ، جامعة الجزائر.
22. مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، العدد 20، السداسي الأول 2013، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر.
23. مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، العدد 28، السداسي الثاني 2014، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر.
24. مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، العدد الأول، جانفي 2019، المركز الوطني للدراسات والبحث في التاريخ العسكري الجزائري.
25. حولية المؤرخ، العدد 01، 2002، اتحاد المؤرخين الجزائريين.
26. حولية المؤرخ، العدد 02، 2002، اتحاد المؤرخين الجزائريين.
27. مجلة الباحث، العدد 02، نوفمبر 1984، مصلحة التاريخ للجيش الوطن الشعبي، وزارة الدفاع الوطني، الجزائر.
28. مجلة الباحث، العدد 03، نوفمبر 1985، مصلحة التاريخ للجيش الوطن الشعبي، وزارة الدفاع الوطني، الجزائر.
29. مجلة الباحث، العدد 01، جوان 2010، معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية، المركز الجامعي بالوادي.
30. مجلة الثقافة، العدد 97، جانفي/فيفري 1987، وزارة السياحة والثقافة، الجزائر.
31. مجلة الثقافة، العدد 98، مارس/أفريل 1987، وزارة السياحة والثقافة، الجزائر.
32. مجلة التاريخ، العدد 04، أفريل 1977، المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر.
33. مجلة الجيش، العدد 328، نوفمبر 1990، المديرية العامة للإيصال والإعلام والتوجيه، وزارة الدفاع الوطني، الجزائر.

34. مجلة الفتى المسلم، العدد 21، ماي 1953، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الجزائر.
35. منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، أعمال الندوة الوطنية السابعة حول: المقاومة المسلحة في تونس في القرنين20-19 المنعقدة بتونس أيام 18-19-1993/11/20، تونس، 1995.

2/المجلات باللغة الفرنسية:

36. Revues Africains, N83, Année, 1939, société Historiques Algérienne ,Alger.
37. Revues Africains, N 89, Année, 1945, société Historiques Algérienne ,Alger.
38. Revues Africains, N 93, Année, 1949, société Historiques Algérienne,Alger.

الفهارس

فهرس الأماكن

(أ)

(ب)

(ت)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(ه)

(و)

(ي)

اليونان:17.

فهرس الأعلام

(أ)

(ب)

(م)

فهرس المحتويات